

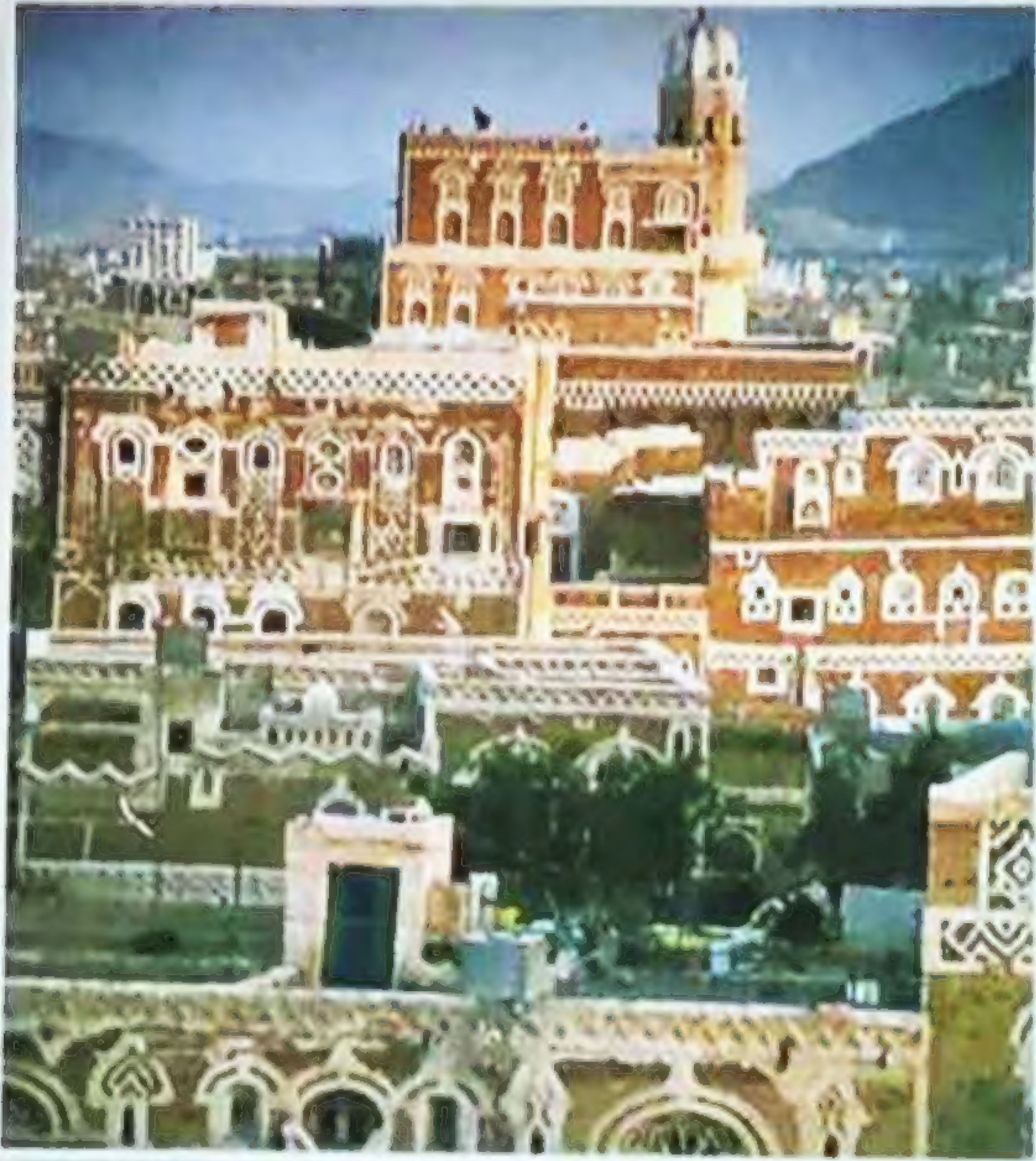


دكتور عبد المحسن المدعج

اليمن في التاريخ الإسلامي المبكر

٩ - ٢٣٣ هـ - ٦٣٠ - ٨٤٧ م

التاريخ السياسي



ترجمة د. قاسم عبد وقاسم

اليمن في التاريخ الإسلامي الباكر

٩ - ٢٣٣ هجرية / ٦٣٠ - ٨٤٧ م

« التاريخ السياسي »

تأليف د. عبد المحسن مدعج المدعج
ترجمة : د. قاسم عبده قاسم

الطبعة الأولى

١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٩ م



عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية

EIN FOR HUMAN AND SOCIAL STUDIES

المستشارون

د . أحمد إبراهيم الهوارى

د . شوقى عبد القوى حبيب

د . قاسم عبده قاسم

المشرف العام :

د . قاسم عبده قاسم

المدير التنفيذي :

شريف قاسم

مدير الانتاج :

جمال عابدين

تصميم الغلاف: د. منى العيسوى

بطاقة فهرسة

المدعج ، عبد المحسن مدعج

اليمن فى التاريخ الاسلامى الباكر ٩ -

٢٣٣ هجرية / ٦٣٠ - ٨٤٧م التاريخ

السياسى / تأليف عبد المحسن مدعج المدعج؛

ترجمة قاسم عبده قاسم - ط ١ - الجيزة : عين

للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية،

٢٠٠٩م.

٣٠٠ صفحة : ١٧-٢٤سم

تدمك ٨ ٢٤٣ ٣٢٢ ٩٧٧

١- اليمن - تاريخ - العصر الاسلامى

أ- قاسم، قاسم عبده قاسم (مترجم)

ب- العنوان

حقوق النشر محفوظة ©

الناشر: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية

ه شارع ترعة المربوطية - الهرم - ج.م.ع تليفون وفاكس ٣٣٨٧١٦٩٣

Publisher: EIN FOR HUMAN AND SOCIAL STUDIES

5, Maryoutia St., Elharam - A.R.E. Tel : 3871693

web site: WWW.Dar-Ein.com / E-mail : dar_Ein@hotmail.com

شكرو عرفان

أود أن اعترف بالمساعدة التي لقيتها من كثير من الناس في أثناء إعداد هذا الكتاب وأدين بالفضل الأكبر إلى الدكتور ركس سميث Rex Smith ، الذي أشرف على رسالتي الأصلية، لمساعدته وإرشاداته طوال الفترة التي قضيتها في البحث والمساعدة في إعداد هذا الكتاب. إذ إن اقتراحاته البناءة واهتمامه المتواصل بالموضوع كان له أكبر الأثر في عملي. ومن الحق أن أقول إنه بدون مساندته لما تم تنفيذ هذا البحث .

وأحب أن أعبر عن امتناني للبروفيسور ج. ر. هاريس J.R. Haris ، مدير مدرسة الدراسات الشرقية جامعة درهام ، لتشجيعه المتواصل ولطفه خلال إقامتي في درهام. وشكري لمسز بتروث ، مساعدة أمين المكتبة الإسلامية وإلى موظفي المكتبة في القسم الشرقي بمكتبة جامعة درهام لمساعدتهم لي في توفير المواد اللازمة لبحتي.

وينبغي أيضا أن أنتهز هذه الفرصة للتعبير عن امتناني للدكتور أحمد الزيلعي والدكتور حسين العمري، الصديقين والزميلين ، لكثير من المناقشات المثيرة ولاقتراحاتهما المفيدة في عملي. وقد تكرم الدكتور ويلسون بالاجابة على استفساراتي الجغرافية والسيد نيكولاس لويك الذي كان كريماً في إمدادي بقائمة بالعملات اليمنية في المتحف البريطاني .

والشكر الخاص لأولئك الذين هم الأقرب والأعز : إلى والدي رحمه الله أبي والمرحومة أمي، لكل التضحيات التي بذلها من أجلي، وإلى زوجتي منيرة التي أهدى إليها هذا الكتاب، وأخي أحمد اللذين منحاني التشجيع والدعم المتواصل .

وفي الكويت تلقيت المساعدة من أناس كثر . وشكري وامتناني للمرحوم للأستاذ الدكتور شاكر مصطفى، الرئيس الأسبق لقسم التاريخ بجامعة الكويت، والأستاذ الدكتور محمد عيسى صالحية لتشجيعهما ومساعدتهما المتواصلة . وأقدم الشكر لجامعة الكويت لتمويل فترة البحث في جامعة درهام.

وأخيراً، أشكر مجلس النشر بمركز دراسات الشرق الأوسط والدراسات الإسلامية بجامعة دورهام لقبول بحثي ونشره، وبصفة خاصة أود أن أعبر عن شكري للدكتور ريتشارد لوليس، وكذلك البروفيسور ديودناي، والآتسة بليناي اللذين تحملا عبء تحرير النسخة للنشر.

عبد المحسن مدعج المدعج

الكويت : أغسطس ٢٠٠٧م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

فى الوقت الذى كان المسلمون يحكمون سيطرتهم على الحجاز ، كان اليمن يمر بحالة من الاضطراب السياسى نتيجة الصراعات القبلية فى عدد من أقاليمه . وقد انعكس هذا الموقف فى شئون هذه القبائل خلال المرحلة الأخيرة من حياة الرسول (ﷺ) ، وبشكل مباشر فى الفترة الباكرة لخليفته . فبانتهاء السنة الأولى من عهد أبى بكر ، كانت السلطة الإسلامية قد رسخت فى بعض الأقاليم اليمنية . وفى السنة التالية ، بدأت القبائل اليمنية هجراتها إلى الأمصار المفتوحة ، وشاركت فى القتال والاستقرار فى هذه الأقاليم الجديدة ، لدرجة أنهم شكلوا الأغلبية فى بعض هذه الأقاليم .

وهناك نتيجتان رئيسيتان للهجرات اليمنية استلفتتا الانتباه : أولاهما تمثل فى الإسهام الكبير لهذه القبائل فى الفتوحات الباكرة وفى الحوادث الداخلية فى الدولة الإسلامية خلال الفترة الأخيرة من عصر الخلفاء الراشدين على السواء ؛ وثانيتهما ، أثر هذه الهجرات على الموقف السياسى باليمن طوال القرنين الأولين فى التاريخ الإسلامى ، ولاسيما خلال القرن الأول الهجرى (القرن السابع الميلادى) .

واليمن فى علاقاته مع السلطة المركزية الإسلامية ، وتاريخه السياسى هو مجال هذه الدراسة . والفترة التى اخترناها ٩-٢٣٣ هجرية / ٦٣٠-٨٤٧ م ؛ أى من المراسلات الرسمية بين النبى (ﷺ) وزعماء اليمن ، بشأن الدخول فى الإسلام ، حتى السنة الأولى من خلافة المتوكل العباسى .

وهناك ثلاثة مقاصد من وراء هذه الدراسة : أولها بيان حالة العلاقات اليمنية مع السلطة الإسلامية قبل هجرة القبائل اليمنية إلى المناطق المفتوحة ؛ أى ما بين سنة ٩ هـ / ٦٣٠ م وسنة ١٢ هـ / ٦٣٤ م ، وثانيها توضيح هذه العلاقات فى أثناء فترة الخلفاء الراشدين (١١-٤٠ هـ / ٦٣٢-٦٦١ م) ، وثالثها تغطية التاريخ السياسى لليمن وسياسة الخلافة تجاهه طوال عصر الخلافة الأموية والخلافة العباسية (٤٠-٢٣٣ هـ / ٦٦١-٨٤٧ م) .

ومصادرنا لهذه الدراسة هى الحوليات ، والتواريخ المحلية ، وكتب الجغرافيا والأدب والدليل من المسكوكات . وكل جزء من هذا الكتاب يعتمد على مصادر مختلفة . وبالنسبة للجزء

الأول ومعظم الجزء الثانى جاء الكم الأكبر من معلوماتنا من المصادر غير المحلية. أما بالنسبة للجزء الثالث، فإن المصادر اليمنية تشكل غالبية المصادر. ومعظم هذه المصادر المحلية لاحقة زمنيا على الفترة التى تشغلها هذه الدراسة، وكل مؤرخ يكرر المعلومات التى قدمها أسلافه، وبما أنه لا يوجد هناك بديل ننقل عنه غير هذه المصادر، فقد مارسنا قدرًا كبيراً من الحرص فى بناء بحثنا اعتماداً عليها. أما الكتب والمقالات التى تتصل بموضوع البحث والتى كتبها مؤلفون معاصرون فقد رجعنا إليها أيضاً وقد أشرنا إليها فى الهوامش.

وفى بداية هذه الفترة يمكننا أن نرى العلاقات الباكرة للقبائل اليمنية مع الحكومة الإسلامية. إذ إن مراسلاتهم ووفودهم وموقفهم تجاه السلطة الإسلامية فى الإقليم تتم مناقشتها بالتفصيل. وفترة الخلفاء الراشدين (١١ - ٤٠ هـ / ٦٣٢ - ٦٦١ م) هى التى يمكن أن نرى فيها المشاركة الكبيرة من جانب القبائل اليمنية فى حركة الفتوح الباكرة. وتبع هذا استقرارهم فى الأمصار المفتوحة، وتأثير المهاجرين اليمنيين على الأزمة الداخلية الكبرى (الفتنة الكبرى) أثناء العام الأخير من خلافة عثمان بن عفان وفترة حكم خليفته (أى الثورة ضد عثمان والحرب الأهلية) تأثير واضح. وتأثيرات الهجرات اليمنية على الموقف السياسى فى وطنهم وتصيد المقاومة المحلية لنظام الخلافة يمكن أن نراه أيضاً فى هذا الكتاب.

والسنوات الواقعة بين سنة ٩ هجرية / ٦٣٠ م وسنة ٢٣٣ هجرية / ٨٤٧ م يمكن أن نقسمها إلى فترات ثلاثة: ٩-١١ هـ / ٦٣٠-٦٣٢ م، ١١-٤٠ هـ / ٦٣٢-٦٦١ م، ٤١-٢٣٣ هجرية / ٨٤٧ م. وقد تمت تغطية كل فترة من هذه الفترات الثلاث فى جزء من هذه الدراسة. وفى حالة موضوعات بعينها، هناك تطابق لا بد منه بين فصل وآخر.

الجزء الأول

الفصل الأول

اليمن قبل الإسلام

١- دراسة تمهيدية

أ- التاريخ القديم

ما تزال أصول عرب الجنوب وتحركاتهم تشكل موضوعاً للبحث العلمي والتفكير ، مع الضوء القليل الذي سلطه الكتاب القدماء على الموضوع ^(١). وأية دراسة تفصيلية للتاريخ الباكر لليمن تخرج عن مجال هذا البحث؛ إذ إن هدفنا هو تقديم توضيح مختصر عن التاريخ السياسي والديانة في المنطقة قبل قدوم الإسلام .

(أ-١) التاريخ السياسي:

« من الأطلال الماثلة للعديد من المدن، ومن آلاف النقوش المكتوبة بأبجدية خاصة وفيما يسمى اللغة العربية الجنوبية ؛ ومن فقرات قليلة كتبها المؤرخون والجغرافيون الاغريق والرومان، نعرف أن جنوب بلاد العرب كانت منظمة في أربع ممالك رئيسية- السبثيون والمعينيون ، وحضرموت، وقتبان- وبعض الدويلات الصغرى الأخرى » ^(٢). وعلى أية حال كانت لكل دولة لهجاتها الرئيسية الخاصة بها ^(٣).

« وكان الفرض السائد فيما سبق هو أن هاتين الدولتين (معين وسبأ) قد خلفت إحداهما الأخرى في تتابع زمني، ولكن هذا الفرض قد تخلى عن مكانه ، بفضل التحليل النشط للأدلة المتاحة. للاعتراف بأنهما وجدتتا جنباً إلى جنب على مدى عدة سنوات، وأن الفترة التاريخية لمعين كانت داخلة تماماً في الفترة التاريخية لسبأ » ^(٤).

وقد تأسست دولة معين في إقليم الجوف، وبالإضافة إلى العاصمة «قرناو» كما بنيت مراكز حضرية أخرى، مثل براقش ، ونشق ^(٥).

وعلى أية حال، كانت مملكة سبأ أهم دولة في اليمن؛ إذ كان ملوكها الأوائل معاصرين لآخر حكام معين ^(٦). وقبل العصر المسيحي صار السبثيون ورثة مملكة أقاربهم الباكرين وسرعان ما

أقاموا أنفسهم سادة على جنوب بلاد العرب، وبذلك كانوا حكاماً أثناء أكثر فترات تاريخها تألقاً . وهكذا امتدت السيطرة السبئية على العديد من الدويلات المحلية مثل حضرموت، وأوسان وقتبان ومعين^(٧).

وحتى بداية العصر المسيحي تقريباً، حمل حكام سبأ إما لقب «ملك سبأ» أو لقب «مكرب/ سبأ» أى «كاهن - حاكم سبأ»^(٨). وفى النصف الأخير من القرن الرابع ق.م حدث الانتقال بين الفترتين السبئيتين أى «المكرب- الملك» . وكان هذا فى عهد «كرب الوتر» الذى أطلق على نفسه اسم «مكرب» فى خطبة افتتاحية ، ولكنه فيما بعد أشار إلى نفسه باعتباره ملكاً^(٩).

وفى القرون الأولى بعد ميلاد المسيح كانت مملكة سبأ تعتمد فى قوتها على طبقة عسكرية، وهى أشبه بجيش محترف ، يتم تجنيده من قبيلتين متنافستين هما حمير وهمدان. وكانت مندمجة تماماً فى البناء السياسى، على حين احتلت قبيلة حمير ركنًا استراتيجيًا حاسمًا فى جنوب غرب شبه الجزيرة^(١٠).

وفى أثناء القرون الثلاثة الأولى بعد الميلاد اتخذ الملك فى جنوب بلاد العرب لقباً جديداً هو «ملك سبأ» وذو ريدان». وفيما بين سنة ٢٨٠م وسنة ٣٠٠م ، ظهر «شمر يرعش» على أنه ملك وحيد وأضاف لقبى «حضرموت / يمانات» إلى ألقابه السابقة. وهكذا تم تحقيق التوحيد الكامل لجنوب بلاد العربية بأسرها تحت حاكم واحد^(١١). ومنذ موت «شمر يرعش» حتى بداية القرن السادس الميلادى لانعرف أحداً من ملوك سبأ «الحميريين» من النقوش ؛ وهم معروفون تقليدياً باسم «تبع» - والجمع تبابعة^(١٢). ونهاية الربع الأول من القرن السادس الميلادى، انتهت فترة التبابعة، التى هى العهد السبأى المتأخر، نتيجة الغزو الحبشى. ووفقاً لرواية الطبرى قام ذو نواس ، آخر تبع من الحميريين (السبئيين)، هامزاً جواده «واقترح به أمواج البحر ولم يشاهد قط بعد هذا»^(١٣).

وفى أعقاب الغزو بقيت اليمن تحت الحكم الحبشى حوالى خمسين سنة (٥٢٥-٥٧٥م) وكانت صنعاء قاعدة الغزاة^(١٤). وفى أثناء الاحتلال، حدثت عدة حركات مستقلة معادية للأحباش تحت قيادة زعماء من حمير ، بيد أن أياً منها لم يحقق نجاحاً^(١٥). وقد استمر هذا الموقف حتى حملة أبرهة حاكم اليمن . الفاشلة ضد مكة سنة ٥٧٠-٥٧١م^(١٦). وفى ذلك الوقت ، كانت الحركة الوطنية لتحرير اليمن من الأحباش قد عثرت على بطلها . وكان هذا هو

« سيف بن ذى يزن » ، الذى كان زعيماً حميرياً سافر إلى البلاط الساسانى بالمداثن ، حيث طلب من كسرى الأول (خسرو) ، الامبراطور الفارسى ، المساعدة ضد الأحباش . وتمت إجابة طلب سيف بن ذى يزن سنة ٥٧٥م عندما جهزه الامبراطور الفارسى بحملة قوامها ثمانمائة رجل تحت قيادة « وهرز »^(١٧) . وبهذه القوة ، بالإضافة إلى أولئك المحاربين اليمنيين الذين انضموا إليه ، استطاع سيف أن يهزم الأحباش وأن يقتل قائدهم مسروق . وعلى أية حال ، لم يتم إعادة بناء المملكة الحميرية ، وتم تقسيم إدارة البلاد بين حمير والفرس^(١٨) . وبعد اغتيال سيف بأيدي عبيده الأحباش ، جرد الامبراطور الفارسى جيشاً لتأمين حكمه هناك^(١٩) وقد استطاع الفرس أن يحصلوا على موطن قدم فى اليمن ومن ثم وزعوا أنفسهم فى شتى أرجاء البلاد على الرغم من أنهم متمركزين بقوة فى صنعاء ، وذمار وعدن^(٢٠) . وبقيت الولايات الأخرى ، فعلاً ، تحت سيطرة قبائلها المحلية ، على الرغم من أن وجود الحكم الفارسى كان واضحاً بشكل قوى تماماً فى جميع أنحاء البلاد . وبقيت اليمن تحت هذا الحكم حتى تم تأسيس الدولة الإسلامية فى المدينة وامتد سلطانها داخل أقاليم شبه جزيرة العرب ، ومن ضمنها اليمن .

(أ - ٢) ظهور التوحيد

بغض النظر عن الوثنية ، اعتنقت اليمن القديمة بصفة أساسية نظاماً كوكبياً نجمياً سادت فيه عبادة آلهة الشمس والقمر . وقد تم توحيد الكيانات القبلية الكبرى ذات الحدود المشتركة مع الوحدات السياسية فى إيمانها بواحد أو أكثر من الآلهة ، وفى غالب الأحيان كان إلها أعلى يتصل بالقمر أو بالشمس . وكثيراً ما كانت هذه الكيانات القبلية تعتبر نفسها مرتبطة بكوكب الزهرة (فينوس) . وثمة جماعات قبلية أخرى كانت تعبد أيضاً آلهة محلية ، غالباً ما كانت ذات طبيعة روحية أو متصلة بالأسلاف^(٢١) .

وفى مثل هذه البيئة الدينية أحرزت التوحيدية موطن قدم لنفسها فى اليمن . وقد ازدهرت كل من اليهودية والمسيحية فى اليمن قبل الإسلام ، وانتشرت بكثافة فى جميع أرجاء البلاد فى أثناء العصر الحميرى الثانى (من سنة ٣٠٠ إلى ٥٢٥م تقريباً) .

وعقب غزو فلسطين وتدمير القدس على يد الامبراطور تيتوس سنة ٧٠م ، هرب كثير من اليهود إلى شبه الجزيرة العربية ، حيث أقاموا لأنفسهم مستوطنات فى الحجاز . والأرجح أن

بعضهم هاجروا صوب الجنوب، إلى اليمن ويقروا هناك (٢٢). وعلى أية حال، ففي اليمن لم تكن اليهودية قد شكلت تجمعات قبلية ولا جماعات استيطانية، ولا حتى كونت مستوطنات على غرار تلك التي وجدت في الحجاز (٢٣). ومع بدايات القرن السادس الميلادي، ظهرت اليهودية بقوة في اليمن نتيجة اعتناق الملك الحميري يوسف أسعر، المعروف عموماً باسم «ذو نواس»، لها والذي أعلن فيما بعد أن ديانتَه الجديدة هي الديانة الرسمية للدولة (٢٤).

وحتى القرن الثالث الميلادي، كانت المسيحية متوارة خلف ضبابية الغموض في اليمن، ولم يحدث عمل تبشيري حقيقي حتى منتصف القرن التالي. وعلى أية حال، حدث في عهد الامبراطور البيزنطي قنسطنطين الثاني (٣٣٧-٣٦١م) أن استقبلت اليمن أول إرسالية رسمية مسيحية. وقد أرسلها الامبراطور نفسه تحت قيادة ثيوفيلوس الذي يُكنى «الهندي» (٢٥). وقابل ثيوفيلوس الملك الحميري «ثائران» وابنه «ملكى-كرب» في عاصمتها ظفار. ونتيجة لذلك اعتنق الملك المسيحية وأسس ثيوفيلوس كنيسة في المدينة وخطط لبناء كنائس أخرى في المنطقة (٢٦). وبهذه الطريقة، حازت المسيحية موقعاً لنفسها في الأراضي الحميرية، وقد انتشرت تدريجياً في جميع أنحاء أقاليم اليمن. وكانت نجران هي المكان الذي كانت المسيحية قد رسخت فيه أقوى ما تكون (٢٧).

وفي أوائل القرن السادس الميلادي أدت المنافسة بين الديانتين التوحيديتين القادمتين حديثاً - اليهودية والمسيحية - بالبلاد إلى الصراع المسلح. وفي سنة ٥١٥م آلت قيادة مملكة حمير إلى ذي نواس، الذي كان قد اعتنق اليهودية بالفعل (٢٨). وقاد الملك الجديد الحركة ضد الأحباش الذين كانوا يحتلون اليمن في ذلك الوقت، ولكن الحركة اتخذت أيضاً نكهة عداً ضد المسيحية، مما أدى إلى شن عدة هجمات ضد المسيحيين بلغت ذروتها في المذبحة الشهيرة للمسيحيين في نجران سنة ٥٢١م (حادثة الأخدود) (٢٩).

ونشر الناجون من حادثة الأخدود أخبار المذبحة في كل مكان. وسرعان ما وصلت إلى مسامع الإمبراطور البيزنطي، الذي كان يُعتبر في ذلك الوقت امبراطوراً لجميع المسيحيين. وفي الحال كتب الإمبراطور إلى ملك أكسوم الحبشي يحثه على قتال «ذو نواس» (٣٠). وفي الحال عبر الجيش الحبشي الذي كان تحت قيادة أرياط مضيق باب المندب سنة ٥٢٥م وخلق ذو نواس وقتله وأقام حكماً عسكرياً في مكانه (٣١). وتركوا حاميات في اليمن لحماية الجماعات المسيحية، وتم تتويج «السميفع أشوع». وبعد عدة سنوات قام اليمنيون تحت قيادة

قائد حبشى، هو « أبرهة » ، بتمرد ناجح ضد ملكهم (٣٢). وفي سنة ٥٣٠م صار أبرهة ملكاً وقوى من نفوذه باعتباره سيد اليمن الوحيد ، وفى عاصمته صنعاء بنى كنيسة أسماها القليس (٣٣). وفى سنة ٥٧٠م أو سنة ٥٧١م قاد قواته شمالاً صوب مكة، لكى يدمر الكعبة. وعلى أية حال، لقي الجيش الهلاك بالجدري « حجارة من سجيل » التى حكى عنها القرآن الكريم (٣٤). وقد عُرفت سنة حملة أبرهة الحاثية بعام الفيل؛ وكانت هى أيضا السنة التى ولد فيها النبى محمد (عليه الصلاة والسلام) . وبعدها بستين سنة تقريباً (٩هـ / ٦٣٠-٦٣١م) بدأت القبائل اليمنية اعتناق الإسلام، وتم استيعاب بلادهم بدرجة أو بأخرى داخل دولة الخلافة.

ب) الجغرافيا السياسية لليمن عشية ظهور الإسلام:

إن الخطوة الأولى التى ينبغى على المؤرخ أن يخطوها هى تحديد منطقة اهتمامه ووضعها فى مصطلحات جغرافية . وفى القسم التالى، فإن الجغرافيا السياسية لليمن؛ أى حدودها وتقسيماتها الداخلية الرئيسية ، والتوزيع الجغرافى للقوى المحلية المؤثرة - عشية قدوم الإسلام إلى المنطقة - ستم تغطيتها.

(ب-١) حدود اليمن :

إن تحديد حدود اليمن عشية الإسلام ، بالمقارنة مع مناطق الاهتمام الأخرى، عمل تكتشفه صعوبة جمة « فقد كان الجغرافيون الإغريق والرومان القدامى معتادين على تقسيم شبه جزيرة العرب إلى ثلاث ولايات كبرى : بلاد العرب السعيدة Arabia Felix ، وبلاد العرب الصحرية Arabia Petrea ، وبلاد العرب الصحراوية Arabia Deserta .

وينطبق القسم الأول (بلاد العرب السعيدة) على اليمن الحديث تقريباً ، ولكن بالإضافة إلى مهرة وحضرموت» (٣٥) . أما الجغرافيون العرب الأوائل ، فيختلفون فى تعريفاتهم لحدود اليمن؛ ومع هذا ، فإنهم يتفقون على تعريف عام للبلاد ، مع بعض الاختلافات فى التفاصيل.

إذ يذكر الأصمعى أن حدودها تمتد من عُمان إلى نجران. ثم تتبع بحر العرب حتى عدن والشُّحر ، بل تمتد إلى ما وراء عمان وتنتهى عند بينونه (٣٦) ويسجل المقدسى أن اليمن كان يتكون من قسمين : الأرض المنخفضة والتى تسمى « تهامة » التى كانت تمتد حتى البحر وكانت قاعدتها زبيد، بالإضافة إلى مدن أخرى مثل معقر ، وكدراء ، ومور ، والشرجه الخ؛ والأراضى المرتفعة المعروفة باسم نجد التى وصفها بالبرودة (٣٧). ويكتب الهمداني أن اليمن

كان يحده البحر من الشرق والغرب والجنوب . وكان ثمة خط ما بين عُمان وبيرين يفصل اليمن عن اليمامة . هذا الخط كان يفصل اليمن عن كنانه من أراضى تهامة الداخلية^(٣٨) ويقول ياقوت إن حدود اليمن تقع فيما وراء التثليث حتى صنعاء والمناطق الموازية لها حتى حضرموت، والشحر وعُمان حتى تصل إلى عدن أبين، وكذلك المناطق المتاخمة لها بما فى ذلك الأراضى المنخفضة والمرتفعات^(٣٩).

والحقيقة أنه من الصعب على الكاتب أن يحدد حدود اليمن خلال تلك الفترة لعدة أسباب:

أولاً : اليمن جزء من شبه الجزيرة العربية وليست له حدود مادية بينه وبين الأقاليم الأخرى^(٤٠)، وخاصة على الناحية الشمالية ؛ ثانياً ، أن حركة القبائل حول هذه الحدود وعبرها تتداخل مع بعضها البعض؛ ثالثاً ، عدم وجود دولة قوية فى اليمن فى ذلك الوقت يمكنها فرض سيطرتها على الاقليم ورسم حدود ثابتة . وعلى أية حال ، فإن معنى اليمن فى هذه الدراسة ينصب على المنطقة التى كان يحدها فى الشمال الشرقى صحراء الربع الخالى، وفى الشمال مخلاف (مقاطعة) جُرش فى عسير ، ومن الغرب البحر الأحمر، ومن الجنوب خليج عدن وبحر العرب^(٤١).

(ب-٢) تقسيم اليمن :

كان اليمن يتمايز بالعدد الكبير من ولاياته التى يقول عنها اليعقوبى^(٤٢) أن عددها الإجمالى كان أربعة وثمانين ، معظمها أخذ اسمه عن مختلف القبائل اليمنية التى كانت تسكنها . وعموماً ، كانت اليمن تنقسم إلى أربعة أقسام رئيسية على النحو التالى:

١- منطقة المرتفعات (نجد اليمن) ، التى تمتد من ولاية جُرش فى الشمال^(٤٣) والستى تُسمى «عسير» الآن ، حتى ولاية «المعاقر» التى تُسمى الآن «الحُجَريه» فى الجنوب. وكان هذا القسم يحتوى الكثير من ولايات اليمن، معظمها تسكنه القبائل صاحبة النفوذ .

٢- السهل الساحلى ، المعروف تقليدياً باسم «تهامة اليمن». وتمتد هذه المنطقة من باب المندب فى الجنوب حتى عَشْر التى تبعد ٤٠ كيلو متراً شمال جازان فى الشمال. وهو يمتد موازياً للبحر الأحمر غرباً والمنطقة الجبلية شرقاً . وتتكون تهامة من مخلافين رئيسيين : عك فى الشمال والأشاعر فى الجنوب.

٣- الجوف ومنطقة مأرب ، وهي تمتد من نجران شمالاً إلى حدود حضرموت (مفازة حضرموت) جنوباً وشرقاً من الربع الخالي إلى المناطق الجبلية في الغرب.

٤- حضرموت ، والتي تشمل مهرة، والعَبْر، تشكل القسم الرابع (٤٤).

(ب-٣) توزيع السلطة المحلية :

عشية ظهور الإسلام لم تكن هناك حكومة مركزية في اليمن يمكنها نشر نفوذها السياسي على البلاد بأسرها . وفي ذلك الوقت ، كانت اليمن تتمايز بوجود الكثير من التجمعات القبلية القوية ذات النفوذ ، وكل منها تتسيد ولاية (مخلاف) يخصصها . وإلى جانب هذه كانت الجماعة الفارسية أيضاً قد برزت باعتبارها قوة ذات نفوذ في عدة مدن يمنية . وما يلي عرض موجز عن توزيع السلطة المحلية في شتى أنحاء البلاد ، مع تركيز القدر الأكبر من الاهتمام على أكثر المجموعات نفوذاً .

١- الفرس: كانت الجماعة الفارسية في اليمن مكونة من نسل القوات الفارسية التي أرسلها كسرى الأول، الإمبراطور الفارسي، إلى اليمن سنة ٥٧٥م لمساعدة سيف بن ذي يزن، الزعيم الحميري، في نضاله ضد الاحتلال الحبشي (٤٥). وكان هؤلاء الناس يُعرفون تقليدياً باسم «الأبناء» (٤٦).

وقبيل انتشار الإسلام في اليمن ، كان الأبناء منتشرين في جميع أنحاء البلاد ، وكانوا قوة في عدن وصنعاء (٤٧)، التي كانت مركزاً لحكمهم في البلاد. ولأن الأبناء لم يكونوا ينعمون بأي تضامن قبلي فإنهم كانوا يعرفون بأسماء عائلاتهم . وقد ظهرت هذه العائلات على شكل جماعات أرستقراطية في اليمن، مثل عائلة باذان التي كان أفرادها من ملاك الأراضي البارزين في صنعاء وذمار (٤٨). وفي صنعاء تمتعت عائلات أخرى مثل بني سردويه ، وبني مهرويه ، وبني زنجويه، وبني بردويه ، وبني چندويه وبني بوزرج أيضاً بقدر معين من الأهمية (٤٩). وقد استوطن بنو خُرّه في نجران ، على حين ظهر بنوليف في صنعاء ورداع (٥٠). وقد شكل الأبناء أيضاً جماعات بارزة في القرى اليمنية، ولاسيما في البون (٥١). وفي الرضراض كان الأبناء مشهورين باستثماراتهم في مناجم الفضة بها (٥٢).

وبعيداً عن الأبناء تحكمت عدة مجموعات قبلية في الولايات اليمنية، وكانت أربع من هذه المجموعات تشكل أكثر القوى القبلية نفوذاً في البلاد. وكانت هذه هي: حمير، وهمدان، ومذحج ، وكنده .

٢- حمير: إنها لحقيقة تاريخية أن حمير ، من بين جميع القبائل اليمنية، كانت هي القبيلة التي تمتعت بأكبر سلطة قبيل الإسلام. إذ انتشر نفوذها في أنحاء معظم الولايات اليمنية ، من خلال بطونها وحلفائها على السواء^(٥٣). وكان المعقل الرئيسى للقبيلة في أرضها ، إقليم حمير، الذي كان يمتد من صنعاء في الشمال إلى عدن في الجنوب، ومن شبوة في الشرق إلى السهل الساحلى في الغرب^(٥٤). وهناك كانت كل قبيلة من حمير تسكن الولاية الخاصة بها ، ويتمتع زعماءها بحكم مستقل^(٥٥).

٣- همدان : يحدد النسابة المسلمون العلاقات بين القبائل الهمدانية على شجرة أنساب توضح أن همدان هو الجد الأعلى لجميع الوحدات القبلية التي أخذت أسمها عنه^(٥٦). ويحدد الهمداني^(٥٧) حدود أراضي همدان بأنها تمتد من الأراضي المنخفضة (الغانط) في الشرق ، إلى تهامة في الغرب، ومن صنعاء في الجنوب إلى صعده في الشمال. وداخل هذه المنطقة، تمتعت القبائل الهمدانية بالكثير من النفوذ والسلطة. وكانت مؤلفة من تجمعات بدوية وشبه بدوية على السواء^(٥٨). كما كانت هناك عناصر معينة من همدان توجد خارج أراضي همدان، مثل ذو مُرَّان، الذين كانوا قد استقروا في المعافر على امتداد إقليم حمير^(٥٩). والمحاييل في حضرموت^(٦٠).

٤- مذحج : على الرغم من أن القبيلة كانت ضعيفة سياسياً في هذا الوقت، فإن اتحاد قبائل مذحج قد انتشر في منطقة الجوف. وكانت عناصر هذا الاتحاد أساساً من قبائل مذحج وتلك القبائل اليمنية التي كانت تعيش معهم في الجوف مثل الأزد وخولان^(٦١). وعلى أية حال ، فإن قبائل مذحج كانت تسيطر على الجزء الشرقي من الجوف، وهي بلاد الأرض المنخفضة التي تمتد من نجران في الشمال إلى حدود حضرموت (مفازة حضرموت) في الجنوب^(٦٢). وفي نجران ، كانت قبيلة الحارث بن كعب ، إحدى قبائل مذحج تتمتع بوجود قوى .

٥- كنده : انتشرت هذه القبيلة باعتبارها قوة مؤثرة في حضرموت ، واستقرت في المناطق العليا وفي الجزء الغربى من وادى حضرموت^(٦٣). وعشبة دخول الإسلام كانوا يسيطرون سياسياً على معظم الولايات الحضرمية، متحدين بذلك التجمعات القبلية الأخرى في البلاد^(٦٤) واقتسمت قبيلتان رئيسيتان من كنده هذا الإقليم ، وكانت أكثرهما نفوذاً قبيلة بنى معاوية^(٦٥).

ج) الموقف السياسى عشية ظهور الاسلام

فى هذا الوقت كان اليمن فى غمرة التمزق السياسى . وقد حدث هذا بعد اغتيال سيف ابن ذى يزن مباشرة ، الذى كاد أن ينجح فى توحيد البلاد تحت حكمه . ومن ثم ، قُسمت بلاد اليمن فيما بين الزعماء المحليين، الذى كان كل منهم قد رسَّخ نفوذه السياسى فى ولايته. هذا الموقف وصفه أحد المؤرخين بأنه حكم ملوك الطوائف^(٦٦). وفى أعقاب هذا التشرذم السياسى فيما بين الدويلات المحلية، أرسل الإمبراطور الفارسى قوات إلى البلاد لكى تحمى سلطته هناك. وقد دخلت هذه القوات اليمن ليعززوا سلطتهم فى صنعاء^(٦٧).

وبطبيعة الحال، كان ظهور زعامات مختلفة فى المنطقة يعنى حتماً وجود صراع قوة فيما بينهم، وعندما أسس النبى (ﷺ) إدارته فى المدينة وبدأ ينشر رسالته، كان صراع القوة بين بعض الجماعات اليمنية قد وصل إلى ذروته. ومن الواضح ، على أية حال، أن أهم حدث فى اليمن فى ذلك الوقت كان هو الصراع القبلى وإقامة التحالفات بين مختلف جماعات القوة. ولكى نوضح هذا الموقف سوف نقدم وصفاً موجزاً للمنطقة مع ذكر التحالفات التى تشكلت فى ذلك الحين.

وقد ظهرت أهم مجموعة قبلية فى أرض حمير . وكان الزعماء الحميريون يحتفظون فى أرضهم بسيادتهم مع الحكم المستقل . وعادة ما كان أولئك الحكام يحملون لقباً يبدأ بكلمة «ذو» (أى سيد كذا) ، مثل «ذو الكلاع» ، «ذو رعين» ، و«ذو يزن»^(٦٨). وكان آخرون يحملون لقب «قَيْل» (حاكم) مثل ابن عبد كلال^(٦٩). وقد نجحت عدة مجموعات حميرية فى تشكيل تحالفات فيما بينها ، ودخلت كل مجموعة تحت قيادة أحد البطون الحميرية التى تجمعت تحت زعامة السُميفع . بن يعفر بن ناكور الذى اتخذ لقب «ذو الكلاع»^(٧٠). وفى المعافر برز بنو عبد كلال حكاماً (أقبال) لهذا الإقليم^(٧١).

وتبدو العلاقات بين حمير وغيرها من القوى المحلية غامضة مُبهمة فى مصادرها ، بيد أنه من الواضح أن هؤلاء الزعماء الحميريين بقوا بمنأى عن صراعات القوة التى كانت تجرى فيما بين بعض القبائل المحلية فى ذلك الوقت. بل إن العلاقات بين الحميريين والفرس (الأبناء) ليست واضحة فى مصادرها . مثل هذا النقص فى المعلومات يقود المرء إلى الاعتقاد بأن كل مجموعة حميرية كانت راضية بنصيبها ومن ثم عزفت عن التدخل فى شئون الآخرين. وهكذا ، عندما هوجم الأبناء من مذحج سنة ١١هـ / ٦٣٢م اتخذ الزعماء الحميريون موقفاً حيادياً^(٧٢).

وتذكر مصادرنا اتحادين برزا في منطقة المرتفعات الوسطى وفي الجوف : كان أولهما يمثلها الأبناء وهمدان؛ أما الثاني فقد تألف من عدة قبائل في الجوف ونجران ، ولاسيما قبائل مذحج . وتسجل المصادر أن السبب وراء تأسيس اتحاد «الأبناء - همدان» كان معارضة حركة داخلية قامت بها مذحج وحلفاؤها ضد الحكم الفارسي في صنعاء^(٧٣) . وعندما وصلت أنباء مقاصد مذحج إلى بلاط «بازان» ، الحاكم الفارسي في صنعاء ، جمع جيشه وتحرك بسرعة باتجاه الشمال لمقابلة أعدائه . وذهب عبر أراضي همدان ، حيث قابل زعماء همدان الذين اقترحوا عليه إقامة الاتحاد . وقبل باذان العرض ووقع الجانبان على معاهدة^(٧٤) . وإذا كان الأبناء قد وقعوا هذه المعاهدة لكي يستفيدوا من المساعدة القوية من جانب همدان ضد هجوم مذحج ، فإن مصادرنا لا توضح السبب الذي قاد همدان بأسرها لتوريط نفسها في مثل هذا الاتحاد . وليس هناك مؤشر سوى إلى حقيقة أن همدان ربما قصدت مد نفوذها على المنطقة التي كانت تحت سيطرة مذحج في الجزء الأعلى من الجوف . وربما يكون هناك سبب آخر هو تقويض الاتحاد بين مذحج وحلفائها وهو الاتحاد الذي كان يُهدد ، بلاشك ، مصالحها في المنطقة . ومن ثم استغلت همدان تحالفها مع الأبناء في مهاجمة مذحج في الرزم بالجوف سنة ٦٢٢ هـ / ١٢٢٢ م ، ولحقت بمذحج هزيمة ساحقة وقتل بعض زعمائهم^(٧٥) .

أما في منطقة نجران ، كانت القوة المسيحية شاحصة بقوة . ومن ثم كانت نجران النقطة المركزية للمسيحية في جنوب بلاد العرب^(٧٦) . وكان يقود المسيحيين ثلاثة رجال مهمين في الجماعة : العاقب والسيد اللذين اقتسما الحكم المدني ، وأسقف نجران^(٧٧) . وكان هناك قادة نجرانيون آخرون بين قادة تحالف مذحج ، وهم بنى عبد المدان ، من بنى الحارث بن كعب من مذحج^(٧٨) . وفي معركة الرزم قُتل أربعة زعماء من بنى عبد المدان^(٧٩) .

وقبيل دخول الإسلام إلى حضرموت ، كان الإقليم أيضا في حال من الفوضى السياسية بسبب الصراعات القبلية . هذا الاضطراب ، على أية حال ، أشاع عدم الأمان في المنطقة ، ويعلق ابن حبيب^(٨٠) على هذا بقوله إن أحدا لم يكن يستطيع السفر في المنطقة دون أن تحميه «خفارة» من أهلها لأن حضرموت لا تخضع لسيطرة أى حاكم .

على الرغم من أن بعض المجموعات القبلية كانت قد استقرت في حضرموت ، فإن السيطرة الحقيقية على المنطقة كانت في يد كنده (وبدرجة أقل بأيدي قبائل حضرموت) ، وخاصة بنو معاوية الذين كان معقلهم بالمنطقة يعود إلى سنة ٥٧٠ م^(٨١) . وهكذا كان بنو معاوية بارزين

فى المنطقة، بعدما شنوا الحرب ضد بقية القبائل الحضرمية . بل إن أقاربهم من بنى الأشرس لم يكونوا على وفاق معهم^(٨٢).

أما فى تهامة اليمن والهضبة الشمالية فى المرتفعات ، فكان الموقف مختلفاً عنه فى الأقاليم الأخرى. إذ لم يظهر زعيم نافذ الكلمة ولا اتحاد قوى فى هذه المناطق . ففى تهامة كانت قبائل عك والأشاعر تمثل الكتلة الرئيسية للسكان^(٨٣) وظهرت خثعم والأزد وبجيلة باعتبارها القبائل القوية فى الجزء الشمالى من المرتفعات^(٨٤).

فى هذا المناخ الذى يسوده الاضطراب السياسى أرسل النبى (ﷺ) رسائل وسفارات إلى القبائل اليمنية يدعورها إلى الدخول فى الاسلام.

٢- بدايات العلاقات اليمنية- الإسلامية :

لقد رأينا الآن كيف كان اليمنيون منقسمين سياسياً ، وهى الحقيقة التى جعلت اليمن بأسره غير قادر على التعامل مع القوى المجاورة ، أما الحجاز، من ناحية أخرى ، فقد كان ينعم بالاستقرار نتيجة انتشار الإسلام وتوحيد المدن الرئيسية فى الاقليم، وهى مكة والمدينة والطائف ومن ثم تطلع النبى إلى نشر دعوته فى أجزاء أخرى من شبه الجزيرة العربية، بما فيها اليمن.

ولم تبدأ الدعوة النبوية الحقبة للقبائل اليمنية قبل سنة فتح مكة ٨هـ / ٦٢٩م. والمصادر التى فى متناولنا لاتذكر أية رسالة أو وفد تم إرساله من النبى إلى القبائل اليمنية قبل هذه السنة^(٨٥)، والاتصال الوحيد الذى تم كان مع جماعات أو أفراد يمنيين بعينهم كانوا يسافرون كثيراً إلى الحجاز حيث طلب منهم النبى اعتناق الاسلام. وتصف المصادر مقابلة النبى مع «الطفيل بن عمرو الدوسى»، الذى كان زعيماً من أزد السراة، فى مكة قبل الهجرة ، والتى اعتنق الأخير الإسلام بسببها^(٨٦) . كذلك يسجل الهمدانى^(٨٧) وعداً بالدعم من قيس بن نمط الهمدانى للنبى قبل سنة واحدة فقط من الهجرة . وبطبيعة الحال، كان هذا الاتصال الباكر على أسس فردية ولم يكن معبراً عن الاتصال اليمنى- الإسلامى الحقيقى فى ذلك الوقت. وجاء الاتصال الكامل الأول عندما قام خمسون من الأشاعر ، وهى قبيلة يمنية فى تهامة ، يقودهم أبو موسى الأشعرى، بالإبحار من اليمن ووصلوا إلى المدينة ليقابلوا النبى سنة ٧هـ / ٦٢٨-٦٢٩م^(٨٨).

لقد بدأ النبي الاتصال بالقبائل اليمنية بادئاً بحمير . وتفصيل هذه الاتصالات تتجاوز مجال هذه الدراسة ^(٨٩)؛ واهتمامنا الرئيسي ينصب على منهج النبي في التواصل مع هؤلاء الزعماء وطريقته في التعامل معهم.

أ) المراسلات بين النبي والزعماء اليمنيين:

كانت مراسلات النبي مع قادة حمير وغيرهم من الزعماء اليمنيين أصحاب النفوذ تشبه تلك المراسلات التي دخل فيها مع حكام الامبراطوريات الكبرى آنذاك. ففي رسائله ، اعترف النبي بالألقاب السياسية والسيادة لمختلف الحكام على أراضيهم ^(٩٠). كما أنه اختار مبعوثيه من بين أولئك الذين يحتلون مكانة عالية بين أبناء قبائلهم. فكان منهم جرير بن عبدالله البجلي الذي أرسله إلى «ذو الكلاع الحميري» ^(٩١)، والأقرع بن عبدالله الذي أرسله إلى «ذو مِرَان» ^(٩٢)، والمهاجر بن أبي أمية الذي أرسله إلى الحارث بن عبد كلال ^(٩٣).

وموقف هؤلاء الزعماء تجاه الاسلام غير واضح ؛ إذ إن المعلومات المتوفرة متناقضة . وعلى أية حال هناك اتفاق عام في المصادر على أن زعماء حمير أرسلوا مالك بن مرارة إلى النبي سنة ٩ هـ / ٦٣٠-٦٣١ م ^(٩٤). بيد أن هذه المصادر لا تؤكد بالضبط اعتناق هؤلاء القادة جميعاً الإسلام. ومع هذا ، فإن إجابة النبي عليهم تشير إلى أن بعضهم اعتنقوا الإسلام. هذه الرسالة التي أرسلت إلى بني عبد الكلال وزرعة بن ذى يزن، تذكر اعتناق هؤلاء الزعماء للدين الإسلامي ^(٩٥). ولا يرد ذكر في هذه الرسالة لأن هؤلاء القادة كانوا مضطرين للإسهام في نشر الإسلام أو حماية المسلمين في أراضيهم . وهذا واضح من حقيقة أنهم لم يدافعوا عن «مُعَاذ بن جبل» ، مبعوث النبي ، وغيره من المسلمين عندما أعلن عبهلة ثورته ^(٩٦). وهكذا يمكن أن نرى أن البعض، ولكن ليس الكل ، من الزعماء الحميريين ، ربما يكونوا قد اعتنقوا الإسلام سنة ٩ هجرية - ٦٣٠ / ٦٣١ م . فقد قابل جرير بن عبدالله ، مثلاً ، ذو الكلاع وذو عمرو، وكلاهما زعيم حمير، بعد وفاة النبي مباشرة وطلب منهما الدخول في الإسلام ^(٩٧).

ويمكن أن نستنتج من المناقشة السابقة أن زعماء حمير، الذين أحجموا عن اتخاذ موقف مع الإسلام أو ضده في المنطقة، لم يعتنقوا كلهم الإسلام في سنة ٩ هـ / ٦٣٠-٦٣١ م. ومن المحتمل تماماً أنهم لم يتسائلوا عن موقفهم تجاه الإسلام، مفضلين البقاء على الحياد بدلاً من ذلك. وعلى أية حال ، هناك موقف أكثر حسماً وتحديداً ظهر في مجرى النزاع اليمني-الإسلامي في الجزء الباكر من خلافة أبي بكر الصديق ^(٩٨). ويبدو أن هؤلاء الزعماء الحميريين

لم يعارضوا نشر الإسلام بين قومهم، طالما أنه لم يتصادم مع مصالحهم في الإقليم. وربما كان النبي قد أدرك موقفهم وتجنب مضايقتهم بتعيين موظفين في ولاياتهم سواء من بنى جلدتهم أو من صحابته (١٩٩).

كذلك تم توزيع رسائل النبي بين القبائل اليمنية الأخرى. ومن المثير للإتباه أن هذه الرسائل كانت ترسل إلى أكثر من زعيم داخل القبيلة الواحدة. ففي حضرموت، على سبيل المثال، كتب إلى عدة زعماء من كنده ومن الحضارمة. كذلك فإن الذين سلموا هذه الرسائل لم يكونوا من الناس البارزين (١٠٠).

لقد جرد النبي عدة غزوات وسرايا في أجزاء مختلفة من شبه الجزيرة العربية قبل فتح مكة سنة ٨ هـ / ٦٢٩ م، ولكنه لم يرسل أية حملة عسكرية إلى اليمن (١٠١) حتى فتح المدينة المقدسة. وعلى أية حال، لم يكن هدف تلك الحملات التي أرسلت إلى اليمن القبائل ذات النفوذ، مثل حمير وهمدان، وإنما كانت موجهة إلى تلك القبائل التي كانت ضعيفة بسبب الصراع السياسي؛ وخاصة مذحج. وقد تم إرسال ثلاث حملات إلى الأراضى التي كانت تسكنها هذه القبيلة بعد توحيد الحجاز سنة ٨ هـ / ٦٢٨-٦٢٩ م بوقت قصير. ويسجل ابن سعد (١٠٢) أنه بمجرد أن رجع النبي من الجعرانة، جهز «قيس بن سعد بن عباد» بأربعمئة رجل لغزو «صداء» إحدى قبائل مذحج. وعلى أية حال، لم تتحقق الحملة إطلاقاً، بسبب تحول القبيلة التي كانت الحملة موجهة ضدها إلى الإسلام. وكان الجيش الثانى مكوناً من أربعمئة رجل وكان موجهاً في ربيع الأول سنة ١٠ هـ / يونيو-يوليو ٦٣١ م ضد بنى الحارث بن كعب، وهى قبيلة من مذحج أيضاً، فى نجران (١٠٣). كذلك كانت الحملة الثالثة موجهة ضد بعض أبناء مذحج. وكان يقودها على بن أبى طالب الذى غادر المدينة فى رمضان / ديسمبر من السنة نفسها على رأس ثلاثمئة رجل. وكان هدف هذه الحملة الوحيد الوصول إلى أراضى مذحج (١٠٤).

وقد حفز الموقع الاستراتيجى لنجران، باعتبارها نقطة توقف فيما بين اليمن والحجاز (١٠٥)، النبي على اكتساب موطن قدم فى المدينة. والحقيقة أنه إذا كان النبي يريد للإسلام أن ينتشر فى جميع أنحاء اليمن، فقد كان عليه أن يضمن وجود طريق آمن إلى الإقليم عن طريق نجران. وكان هذا ضماناً لسلامة مبعوثيه إلى القبائل اليمنية. وكان أهل نجران يشكلون مجموعتين، تعامل النبي مع كل منهما على نحو مختلف. كانت المجموعة الأولى بنى

الحارث بن كعب الذين اضطروا إلى اعتناق الإسلام (١٠٦). أما الثانية فكانت تتألف من النصارى الذين وقع النبي معهم معاهدة سلام (١٠٧).

(ب) وفد القبائل اليمنية:

تعرف سنة ٩هـ / (٦٣٠-٦٣١هـ) باسم «عام الوفود». ففي هذا العام كانت المدينة المنورة تغص بموجات من الوفود القبلية التي قابلت النبي وأعلنت دخولها الإسلام، بما في ذلك الوفود اليمنية التي لم تظهر أية وحدة في موقفها، بل إن القبائل المفردة كانت منقسمة.

(ب-١) سياسة النبي تجاه وفود القبائل اليمنية:

من اللافت للنظر أن النبي استقبل الوفود اليمنية بعدة طرق، فقد عامل بعضها بحرارة ومودة وعامل البعض الآخر بطريقة مختلفة تماماً. ولاتفسر مصادرنا الأسباب وراء موقف النبي، على الرغم من أنه ربما كان راجعاً إلى المواقف المختلفة لهذه الوفود تجاه الإسلام. ويبدو أن بعضهم قد اعتنق الإسلام قبل الوصول إلى المدينة، وجاءوا إليها فقط للبرهنة على قبولهم الإسلام. فعلى سبيل المثال، أحضر وفد قبيلة تميم اليمنية، من بنى الأشرس من كنده، الصدقة إلى المدينة المنورة في سنة ٩ هجرية ٦٣٠ / ٦٣١ م، وفي السنة التالية قابلت مجموعة من خولان النبي، وأخبروه أنهم اعتنقوا الإسلام وأنهم سوف يحطمون أصنامهم، وهي حقيقة شرحت قلب النبي (١٠٨). وكان استقبال النبي لأولئك الذين لم يعتنقوا الإسلام سوى بعد تعرضهم لهجوم الجيوش (١٠٩) التي خرجت من المدينة المنورة، مثل موفدى بنى الحارث بن كعب، وصداء، وخشم، مختلفاً. ويصدق هذا أيضاً على استقباله الزعماء اليمنيين، أو الذين كانوا يمثلونهم (١١٠).

هذه السياسة التي اتبعها النبي قادت أولئك الموفدين إلى اتخاذ مواقف مختلفة تجاه السلطة الإسلامية في ولاياتهم. فأولئك الذين حظوا باستقبال ودي من جانب النبي صاروا مؤيدين للإسلام أثناء حركة عبهلة وأثناء حروب الردة على السواء، على حين قاد الآخرون المتمردين خلال هذه الأحداث (١١١).

والجدير بالذكر أن وفد النصارى من نجران كان من بين الوفود التي اجتمعت بالمدينة المنورة سنة ١٠ هجرية ٦٣١-٦٣٢ م. وكان عددهم الكلي أربعة عشرة، بما فيهم العاقب والسيد والأسقف، قادتهم. وقد رفضوا اعتناق الإسلام، وطلبوا الصلح بدلاً من ذلك، وهو ما قبله

النبي ودخل في معاهدة صلح معهم، وتم الاتفاق على ألا تتدخل حكومة المدينة المنورة في الشئون الكنسية أو ممتلكات نصارى نجران، في مقابل أن يدفعوا سنوياً ألفي ثوب من الثياب الغالية، وفي حالة الحرب يعيرون المسلمين ثلاثين سترة من الزرد وثلاثين حصاناً وثلاثين بعيراً. وكان على نصارى نجران ضيافة سفارات النبي عشرين يوماً أو أقل، بشرط ألا تزيد المدة عن شهر (١١٢).

(ب - ٢) تأثير الصراع القبلي على العلاقات مع المدينة:

بات الصراع بين القبائل اليمنية واضحاً عندما قابلوا النبي. وعلى أية حال، فإن روح التفاهم والاستقرار لدى الزعماء الحميريين أدت بهم إلى تفويض مالك بن مرارة الرهاوي لتسليم رسالتهم إلى النبي (١١٣). وكانت همدان ممثلة بوفد واحد عن كل من الحضرم والبدو (١١٤). وكانت هناك قبائل أخرى ممثلة بعدد من الوفود، مما يقودنا إلى الاعتقاد بأن هذه القبائل لم تكن متحدة. أما مذحج، مثلاً، فكانت تضم وفود مراد، وسعد العشيرة وزُيد، وصُداء، وجعفي، والنخع (١١٥) وكانت قبيلة بنى معاوية من كنده ممثلة بوفدين: أحدهما يقوده ملوك بنى وليعة والآخر تحت قيادة الأشعث بن قيس (١١٦).

هذا الموقف يشير إلى حقيقتين راسختين: أولاً، الانقسام فيما بين هذه القبائل وعدم وجود أية سلطة مركزية في أقاليمها؛ وثانياً، المنافسة على السلطة بين الزعماء المحليين، التي تجلت واضحة عندما قابلوا النبي. فقد تنازع الأشعث بن قيس ووائل بن حجر (وكلاهما من القادة ذوي النفوذ، والأول من كنده والأخير من قبيلة حضرموت) على ملكية أحد أودية حضرموت. وحكم النبي، بعد سماع أدلة الشهود، لصالح وائل (١١٧).

ويلفت النظر أن بعض الزعماء اليمنيين كانت تحذوهم رغبة ملّحة في الحصول على ضمانات من النبي لضياعهم. وقد ضمن النبي الملكية الفردية لأولئك الذين طلبوا هذا، سواء شخصياً أو عن طريق الرسائل (١١٨). وسأل بعض أعضاء الوفود النبي أن يمنحهم مناطق بعينها في اليمن، وأجابهم إلى طلبهم (١١٩). وحقيقة أن مثل هذه الطلبات لم يقدمها زعماء حمير توحى بأنهم كانوا أقوياء بما يكفي لأن يدافعوا عن أراضيهم بأنفسهم. وعلى أية حال، فإن مصادرنا لا تتحدد بشكل خاص لماذا سعى اليمنيون إلى الحصول على ضمانات من النبي. وربما يكون أحد الأسباب هو الاضطراب السياسي في ولاياتهم، لأن مثل هذه الضمانات كانت ستؤمن ممتلكاتهم.

ج- ممثلو النبي بين القبائل اليمنية:

إحدى أكثر المسائل تعقيداً في تاريخ اليمن في فجر العلاقات اليمنية- الإسلامية تتمثل في التعرف على عمال النبي. وعلى الرغم من أن أسماء الكثير من ممثليه ورد ذكرها في المصادر فإن التناقضات قائمة فيما يتعلق بمناصب العمال ومناطق خدمتهم.

وإن لمحة مختصرة إلى أسماء أولئك الذين عينهم النبي عمالاً (ولاً) له بين القبائل اليمنية تكشف عن أن هناك مجموعتين مختلفتين، كانت أولاهما تتكون من جامعي الصدقة، والمعلمين والقضاة، أما الثانية فكانت تتألف من بعض زعماء اليمن الذين قابلوا النبي، الذي اعترف بدوره بزعامتهم على قبائلهم، ولا سيما المسلمين منهم. وهكذا يمكن استنتاج أن المجموعة الأولى تخصصت في الشؤون الدينية على حين تخصصت المجموعة الثانية في الأمور العسكرية والسياسية، وهذا ما أكدته الأمثلة التالية: أولاً: عندما عين النبي فروة بن مسيك المرادي الذي كان من زعماء مذحج على جميع المذحجين، أرسل معه خالد بن سعيد بن العاص، الذي كان واحداً من صحابته «جامعاً للصدقة»^(١٢٠) ثانياً: اعترف النبي بزعامته وائل بن حجر على جميع القبائل الحضرية، ولكنه عين ثلاثة من صحابته لجمع الصدقة^(١٢١)؛ ثالثاً، عندما اعتنق بنو الحارث بن كعب الإسلام عين النبي أحد زعمائهم، وهو قيس بن الحُصين وأرسله مع عمرو بن حزم الأنصاري، أحد صحابته ليكون قاضياً ومعلماً^(١٢٢).

وببدو أن النبي قد قصد، من خلال تعيين الزعماء المحليين ممثلين له، أن يشجع هؤلاء الزعماء على العمل في سبيل الإسلام بين قبائلهم وأن يكسبهم إلى جانبه. وعلى أية حال فيما أن هؤلاء الزعماء لم يكونوا يعرفون شيئاً عن تعاليم الإسلام، فقد أرسل النبي معهم أفراداً يملكون من المعرفة ما يكفي لتناول الشؤون الإسلامية. وعلى الرغم من أنه كان يتم اختيار هؤلاء الممثلين من بين قبائلهم، فقد تم تجاهل بعض الزعماء البارزين، مثل عمرو بن معدى كرب الزبيدي (من مذحج) وملوك بني وليعه والأشعث بن قيس (من زعماء كنده). وقد نتج عن هذه السياسة معارضة هؤلاء الزعماء للسلطة الإسلامية والتمرد ضدها بعد وفاة النبي^(١٢٣).

كانت سياسة النبي في أراضى حمير مختلفة، إذ إنه لم يتدخل في الشؤون الداخلية لهذه القبيلة. ولم يرد في المصادر التي في حوزتنا إشارة إلى أن النبي قد عين أحداً، سواء من

القبيلة أو من أى مكان آخر، ليكون ممثلاً سياسياً له . ومن ناحية أخرى، لم يعارض زعماء حمير المسلمين الذين أمسكوا بزمام الأنشطة الدينية فى ولاياتهم . ومن ثم، أرسل النبى « معاذ بن جبل الأنصارى » معلماً إلى اليمن بأسرها ، وأمره أن يتخذ لنفسه مقراً فى الجند (١٢٤).

وعلى الرغم من أنه تم اختيار الجند مركزاً للدعوة فربما كانت تفتقر إلى السلطة المركزية . وهناك من الأدلة ما يؤكد أن الزعامة فى المدينة كانت بيدى ابن الأسود (١٢٥) . وعلى كل حال، فإن هذه المؤشرات لاتذكر ما إذا كان أهل الجند متحدين، فمن المحتمل تماماً أن سكان هذه المدينة كانت لهم مواقف مختلفة تجاه الإسلام ، وعندما جاء معاذ انقسموا إلى مجموعتين؛ إحداهما ساندت معاذ على حين عارضته الأخرى .، ووفقاً لعبيد بن صخر ، الذى كان واحداً من أصحاب معاذ فى اليمن، فى وقت سيطرة عبهله على صنعاء ، كان معاذ ومؤيدوه يحاربون المجموعة الأخرى للسيطرة على المدينة (١٢٦).

وفى الختام يمكن القول بأنه حدث خلال السنتين الأخيرتين فى حياة النبى أن رسخت العلاقات بين السلطات الإسلامية والقبائل اليمنية ، وقد اختلف الموقف اليمنى تجاه الإسلام من مجموعة إلى أخرى؛ أما المسلمون ، من ناحية أخرى، فقد نجحوا فى توطيد أنفسهم فى بعض الأقاليم، ولكنهم أخفقوا فى تحقيق ذلك فى غيرها، وكانت نجاحاتهم ، أو إخفاقاتهم ، قد صارت واضحة فى الأحداث التى حدثت بعد وفاة النبى بفترة قصيرة فى عهد خليفته .

جدول ١

ممثلو النبي في اليمن (٩-١١هـ / ٦٣٠-٦٣٢م)

أ- للشئون الدينية

- ١- معاذ بن جبل الخزرجي : معلم للعقائد الإسلامية ، وزعيم ممثلي النبي.
 - ٢- خالد بن سعيد بن العاص : جامع الصدقة مع مذحج.
 - ٣- عمرو بن حزم الأنصاري : قاضي ومعلم لبنى الحارث بن كعب في نجران .
 - ٤- أبوموسى الأشعري : يمني في مأرب.
 - ٥- الطاهر بن أبي هاله التميمي : جامع الصدقة مع عك والأشاعر.
 - ٦- زياد بن لبيد الأنصاري : جامع الصدقة مع قبيلة حضرموت.
 - ٧- عكاشة بن ثور بن أصغر الغوثي : جامع الصدقة مع السكاسك والسكون في حضرموت.
 - ٨- المهاجر بن أبي أمية المخزومي : جامع الصدقة مع بني معاوية من كنده والصدف بحضرموت.
 - ٩- سعيد بن القشب الأزدي ، في جرش.
- ب- للشئون العسكرية والسياسية :
- ١٠- فروة بن مُسيك المرادي : على كل مذحج.
 - ١١- عامر بن شهر الهمداني : على جزء من همدان.
 - ١٢- قيس بن مالك بن سعد الأرجبي الهمداني : على همدان.
 - ١٣- قيس بن الحصين الحارثي : على بني الحارث بن كعب في نجران.
 - ١٤- صُرد بن عبدالله الدوسي الأزدي : على جُرش.
 - ١٥- مهري بن الأبيض : على مهره .

هوامش جدول ١ :

- ١- استقر في الجند، ما سبق.
- ٢- قارن ما سبق .
- ٣- أنظر ما سبق .
- ٤- الطبرى، ١٩٦٤م، ج ١، ص ١٨٥٢ (اقتباساً عن سيف بن عمر) : ابن الأثير ، ١٣٤٨هـ ، ج ٢ ، ص ٢٢٨ ، ابن الديبع ، ١٩٧١م، ج ١ ، ص ٦٤ ؛ ابن الديبع ، ١٩٧٩م، ص ٢٣ ؛ ابن الأثير ، ١٢٨٠-١٢٨٦هـ، ج ٣ ، ص ٢٤٦ ؛ ابن حجر ، ١٣٢٣-١٣٢٥هـ ، ويقولون جميعاً أنه كان قد عُن على زيد ورمع وعدن والمنطقة الساحلية. ومن المحتمل أنه كان مستولاً عن مارب لسببين : أولاً أنه كان في مارب عندما استولى عبهله بن كعب على صنعاء (أنظر ص) فيما يلى ، وثانياً أن المصادر التى تذكر ولاية الطاهر بن أبى هاله تتفق على أنه كان على تهامه ، أنظر الهامش رقم ٥ فيما يلى . قارن أيضا ١٢٢ و ١٩٥٢ و Watt .
- ٥- الطبرى ، ١٩٦٤م، ج ١ ، ص ١٨٥٢ (اقتباساً عن سيف بن عمر) : ابن الأثير ، ١٣٤٨هـ، ج ٢ ، ص ٢٢٨ ؛ ابن الأثير ، ١٢٨٠-١٢٨٦هـ، ج ٣ ، ص ٥٠ وما بعدها ؛ ابن الديبع ، ١٩٧٩م، ص ٢٣ ، ابن الديبع ، ١٩٧١م، ج ١ ، ص ٦٤ .
- ٦- ابن هشام ، ١٩٣٧م، ج ٤ ، ص ٢٧١ ؛ ابن خياط ، ١٩٧٧م، ص ٩٧ ؛ ابن سعد ، ١٩٥٧م، ج ٣ ، ص ٥٩٨ ؛ البلاذرى ، ١٩٥٩م، ج ١ ، ص ٢٤٥ ، ص ٥٢٩ ؛ الطبرى ، ١٩٦٤م، ج ١ ، ص ١٨٥٢ ، ابن عبد البر ، ١٩٦٠م، ج ٢ ، ص ٥٣٤ ؛ ابن الأثير ، ١٣٤٨هـ ، ج ٢ ، ص ٢٢٨ ؛ ابن الأثير ، ١٢٨٠-١٢٨٦هـ ، ج ٢ ، ص ٢١٧ ؛ الجندى ، ١٩٨٣م، ج ١ ، ص ٢٤١ ؛ ابن حجر ، ١٣٢٣-١٣٢٥هـ، ج ٣ ، ص ٢٠ ؛ ابن الديبع ، ج ١ ، ص ٦٨ وما بعدها ؛ النويرى ، ١٩٥٥م، ج ١٨ ، ص ١٦٩ .
- ٧- الطبرى ، ١٩٦٤ ، ج ١ ، ص ١٨٥٢ ؛ ابن عبد البر ، ١٩٦٠م، ج ٣ ، ص ١٠٨٠ ؛ ابن مأكولا (د. ت) ج ١ ، ص ٩٦ ؛ ابن الأثير ، ١٢٨٠-١٢٨٦هـ ، ج ٤ ، ص ٢ ؛ كل هذه المصادر تضيف لبنى معاوية من كنده . ونحن نعرف أن المهاجر بن أبى أمية قد عينه النبى ليجمع الصدقات مع بنى معاوية والصدف ، ولكنه لم يذهب إلى هناك . أنظر

ص ما يلي. وبما أن المهاجر بقي في المدينة فمن الممكن تمامًا أن يكون النبي قد ضم بني معاوية إلى عكاشة الذي شغل هذا المنصب حتى وفاة النبي. وعندما صار أبوبكر خليفة استبدل عكاشه بزياد بن ليبيد على بني معاوية أنظر هامش ٦٤ ، الفصل الثالث.

٨- بقي بالمدينة حتى أرسله أبوبكر على رأس جيشه لإخماد حركات التمرد في اليمن. أنظر ص .

٩- ابن عبد البر ، ١٩٦٠م ، ج ٢ ، ص ٦٢٦ ؛ ابن الأثير ، ١٢٨٠-١٢٨٦هـ ، ج ٢ ، ص ٣١٥ ؛ ابن حجر ، ١٣٢٣-١٣٢٥هـ ، ج ٣ ، ص ١٠١ .

١٠- قارن ما سبق .

١١- ابن عبد البر ، ١٩٦٠م ، ج ٢ ، ص ٧٩٢ ؛ ابن حجر ، ١٣٢٣-١٣٢٥هـ ، ج ٤ ، ص ١٠ (وكلاهما يقتبس من سيف بن عمر) يقولان إنه واحدًا من ممثلي النبي في اليمن.

١٢- ابن سعد ، ١٩٥٧م ، ج ١ ، ص ٣٤١ ؛ ابن الأثير ، ١٢٨٠-١٢٨٦هـ ، ج ٤ ، ص ٢٤٤ ؛ ابن حجر ، ١٣٢٣-١٣٢٥هـ ، ج ٥ ، ص ٢٦٤ ؛ ويقولون جميعًا أن النبي عينه على كل همدان . الهمداني ، ١٣٦٨هـ ، ص ٢٢٠ يقرأ قيس بن غط بن قيس بن مالك بن سعد الهمداني ولا يذكر هذا التفويض . ابن هشام ، ١٩٣٧م ، ج ٤ ، عنده مالك بن غط.

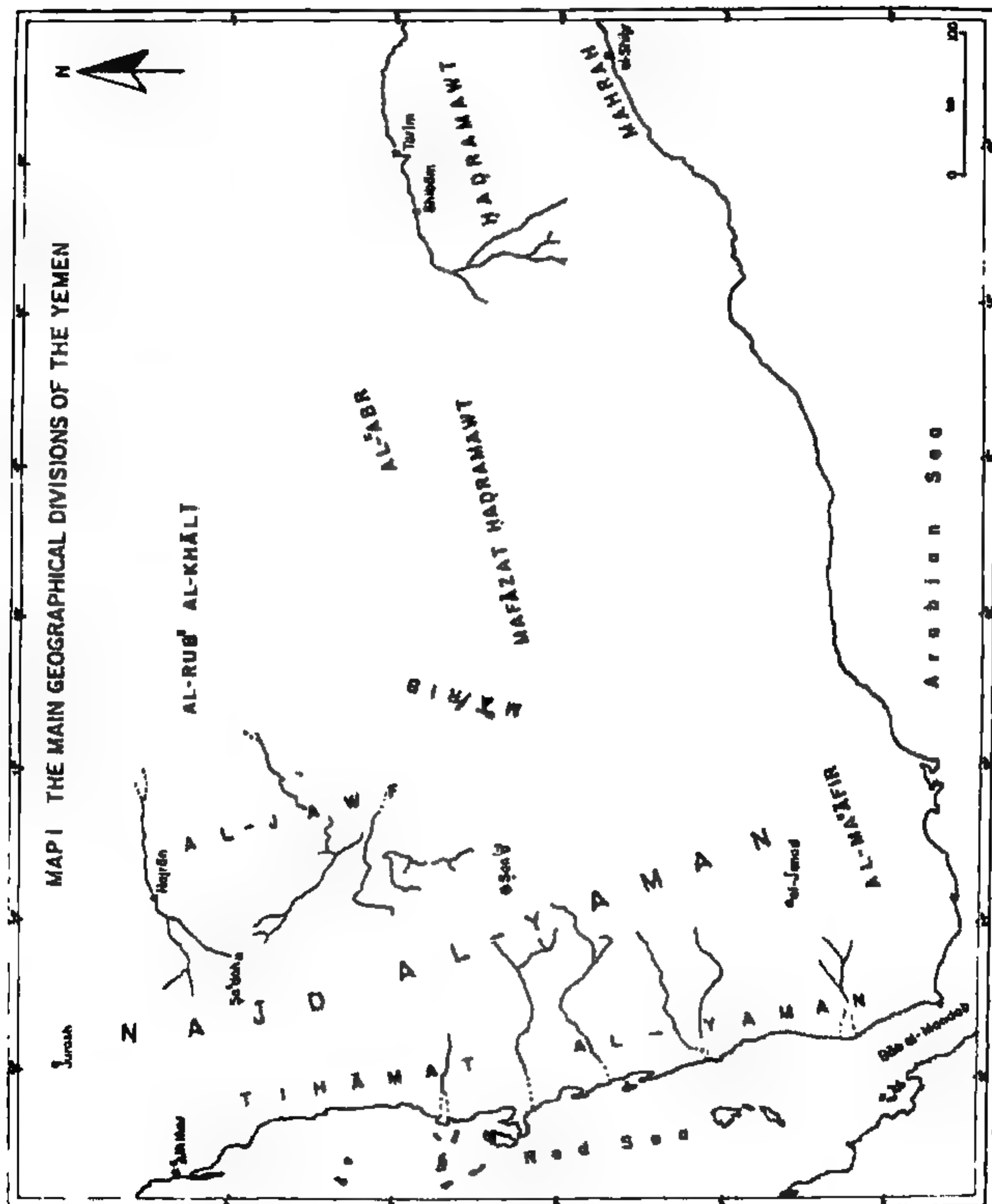
١٣- قارن ص ١٢ .

١٤- ابن سعد ، ١٩٥٧م ، ج ٥ ، ص ٥٢٦ (يقول إنه استقر في جُرش) ؛ ابن سعد ، ١٩٥٧م ، ج ١ ، ص ٣٣٨ ؛ ابن هشام ، ١٩٣٧م ، ص ٢٥٦ ؛ الطبري ، ١٩٦٤م ، ج ١ ، ص ١٧٢٩ وما بعدها ؛ ابن الأثير ، ١٢٨٠-١٢٨٦م ، ج ٣ ، ص ١٧ .

١٥- ابن سعد ، ١٩٥٧م ، ج ١ ، ص ٣٥٥ . يقول ابن سعد في رواية أخرى (نفسه) أن الزبير بن قرضم قابل النبي وعينه النبي على قومه أي مهره .

خريطة ١

التقسيمات الجغرافية الرئيسية في اليمن



هوامش الفصل الأول

- ١- Playfair, 1970, 3 ; Stookey, 1978, 10 .
- ٢- Della Vida, 1940, 30 .
- وأنظر أيضا زيدان ، بدون تاريخ، ١٣٢؛ وكذلك . Winnett, 1939, 3f .
- Cf. Beeston 1962, 6-8 .
- ٤- Winnet , 1939 , 3f; Stookey , 1979 , 11 , Hitti, 1951 , 53; Della Vida, 1940, 31 .
- ٥- حتى ، ١٩٥١ ، ٥٤ ؛ زيدان ، ١٣٠ . موضع «قرناو» و«براقش» على مقربة من شمال منطقة مأرب
Cf. Beeston, 1962, 7.
- ٦- حتى ١٩٥١ ، ٥٤ ؛ زيدان ، ١٣٨ ؛ يحدد الأول الفترة من ٩٥٠ إلى ١١٥ ق.م ويقترح الثاني
الفترة من ٨٥٠ إلى ١١٥ ق.م للفترة الباكرة من العهد السبأى . وعلى أية حال فإن تتابع الأحداث
التاريخية في بلاد العرب الجنوبية القديمة زمنياً ما يزال محل التباس . وحتى الآن لم يتم الوصول إلى
حل حاسم . Cf. Beeston, 1962, 2 .
- ٧- Cf. Hitti, 1951 , 54 f; Beeston, 1983, 36.
- ٨- زيدان ، ١٣٨ وما بعدها
- ٩- Beeston , 1954 , 42 ; Hitti, 1951 , 54 ;
Beeston , 1954 , 42; Stookey , 1978 , 14 .
- ١٠- Beeston , 1987 , 36 , 38 ; Stookey , 1978, 15 .
- ١١- Cf. Beeston, 1954 , 41; Hitti, 1951 , 60 .
- ١٢- أنظر حتى ، ص ٦٠ ؛ وعن معنى «تبايع» أنظر: ابن منظور ، ١٩٥٥ م، ج ٨ ، ص ٣١ .
- ١٣- الطبرى، ١٩٦٤، ج ١ ، ص ٩٢٧ وما بعدها ؛ أنظر أيضاً: حتى ، ص ٦٢ ؛ زيدان، ص ١٢٤ ،
ص ١٤٨ ومل بعدها .
- ١٤- تاريخ اليمن ، غير منشور، ص ٧٦ .
- ١٥- الحميرى ، ١٩٧٨ ، ص ١٤٩ .
- ١٦- معروف باسم «عام الفيل» ، أنظر الطبرى، ج ١ ، ٩٣٦-٩٤٥ .
- ١٧- اليعقوبى ، ١٣٥٨ هـ ، ج ١ ، ص ١٦٢ ؛ الطبرى، ج ١ ، ٩٤٦-٩٤٨ ؛ المسعودى، ١٩٦٢ م، ج ٣ ،
ص ١٦٢-١٦٤ ؛ الإصفيهانى ، ١٩٧٠ م، ج ٧ ، ص ٣٠٨-٣١٠ ؛ الحميرى، ١٩٧٨ م،
ص ١٤٩-١٥١ .
- ١٨- الجندى، ١٩٨٣ م، ص ١٨٤ ؛ الأهدل ، مخطوط ، ورقة ٣٢ ب.

١٩- الطبرى، ١٩٦٤ م، ج ١، ص ٩٥٧ وما بعدها؛ المسعودى، ١٩٦٢ م، ج ٣، ص ١٧٥ وما بعدها؛
قارن العسلى، ١٩٦٨ م، ص ٣٦٣؛ الحديثى، ١٩٧٨ م، ص ٨٤.

٢٠- أنظر ابن حبيب، ١٩٤٢، ٢٦٦ حيث يقول إن الأبناء سيطروا على تجارة عدن وصنعاء وفارسوا
العشور.

٢١- اليعقوبى، ١٣٥٨ هـ، ج ١، ص ١٦٢؛ بانقيه، ١٩٧٣ م، ٢١١-٢١٧؛

Hitti, 1951, 60; Stookey, 1978, 11.

Hitti, 1951, 61; Stookey, 1978, 11. -٢٢

Trimingham, 1979, 289. -٢٣

Hitti, 1951, 61 f; Della Vida, 1940, 44; Trimingham, 1979, 289. -٢٤

Hitti, 1951, 61; Stookey, 1978, 19; Trimingham, 1979, 291. -٢٥

Hitti, 61; Stookey, 19 f; Trimingham, 292. -٢٦

٢٧- أنظر فيليب حتى، المرجع السابق؛ وترمينجهم المرجع السابق.

٢٨- اليعقوبى، ١٣٥٨ هـ / ج ١، ص ١٦١، زيدان، ١٤٨؛

Hitti, 61 f; Stookey, 21; Trimingham, 297 f.

٢٩- اليعقوبى، ج ١، ص ١٦١؛ وهب بن منبه، ١٩٧٩، ص ٣١٢؛ زيدان، ص ١٤٨.

Trimingham, 295-9 وللحصول على معلومات كاملة عن هذه المذبحة أنظر: شهيد، ١٩٧١؛

Hitti, 62; Stookey, 21f. -٣٠

Trimingham, 1979, 299. -٣١

٣٢- اليعقوبى، ج ١، ص ١٦٢؛ زيدان، ص ١٥٠ وما بعدها.

٣٣- اليسى، ١٩٦٢ م، ١٨٩؛ زيدان، ١٥١؛ Hitti, 62; Trimingham, 304.

٣٤- القرآن الكريم، سورة الفيل: آية ٤. أنظر أيضا وهب بن منبه، ص ٣١٤؛ الطبرى، ج ١،

Hitti, 64; Trimingham, 304f؛ المسعودى، ج ٣، ص ١٥-١٦٢؛

Cf. Playfair, 1970, 1; cf. also Hitti, 44. -٣٥

٣٦- فى ياقوت، ١٩٥٥، ج ٥، ص ٤٤٧؛ قارن أيضا كحالة، ١٩٤٤، ٢٨٦ وما بعدها. هذا الوصف

أبعد ما يكون عن الوضوح. هل «البحر العربى» الذى يذكره الأصمعى يتضمن البحر الأحمر؟ هل
يروحى بأن اليمن تضم عُمان؟

٣٧- المسعودى، ١٩٠٦، ص ٦٩ وما بعدها.

- ٣٨- الهمداني، ٤٤٧ أنظر أيضا رضا كحالة، ٢٩٢ .
- ٤٠- الحديثي، ص ٣٧ .
- ٤١- أنظر الخريطة رقم (١) .
- ٤٢- البعقوبي، ج ١، ص ١٦٢ . قارن أيضا رضا كحالة، ص ٢٩٢ .
- ٤٣- عن إقليم جُرش أنظر الهمداني، ص ١١٧-١١٩، ومدينة جُرش على الحافة الغربية لوادي بيشه على مسافة ١٥ كم جنوب شرق خميس مُشيط، و٤٤ كم من أبها . قارن ابن عياش، ١٣٩١هـ / ١٩٧١م، ص ٢٤٣ .
- ٤٤- عن تقسيم اليمن انظر خريطة رقم ١ .
- ٤٥- انظر ما سبق ص ٢ .
- ٤٦- ابن حبيب، ٢٦٦؛ الرازي، ١٩٧٤، ٢٩٨؛ الإصفهاني ج ١٧، ص ٣١٣؛ السمعاني، ١٩٨٠م، ج ١، ص ١٢٢ .
- ٤٧- يقول ابن حبيب (ص ٢٦٦) إن الأنبا، تحكموا في تجارة كل من عدن وصنعاء .
- ٤٨- كان باذان الحاكم الفارسي في صنعاء، وكانت له ممتلكات في كل من صنعاء وذمار، قارن الرازي، ص ٨٩ وما بعدها؛ أنظر أيضا الحديثي، ص ٨٥ Serjeant, 39 .
- ٤٩- الهمداني، ١٩٦٨، ص ١٤٥ وما بعدها، قارن أيضا الحديثي، ص ٨٥ .
- ٥٠- عن بني خُرّ، أنظر الهمداني، ١٩٧٧، ج ١، ٥٣٠؛ وعن بني ليف انظر الهمداني ١٩٦٦، ص ٢٣٤ أنظر أيضا الحديثي، ص ٨٥ .
- ٥١- الهمداني، ١٩٦٦، ص ١١١ .
- ٥٢- الهمداني، ١٩٦٨، ص ١٤٥ .
- ٥٣- أي أن بعض الكلاع انضموا إلى اتحاد يُرسم واستقروا معهم في صعده والعوسج في جُرش؛ أنظر الهمداني، ١٩٦٦، ١١٤، ١١٧ . انظر أيضا الحديثي، ص ٤٥ .
- ٥٤- قارن خريطة ٢ .
- ٥٥- مثل ذو الكلاع، وذو الرعيان، وذو يزن. قارن خريطة ٢ .
- ٥٦- Wilson, 1981, 95 f.
- ٥٧- الهمداني، ١٩٦٦م، ١٠٩؛ أنظر أيضا، Wilson, 97 .
- ٥٨- الهمداني، ١٩٦٦م، ٩٩؛ انظر أيضا الحديثي، ص ٤٨، ص ٦٧ وما بعدها .
- ٥٩- الهمداني، ١٩٦٦م، ص ٦٧، ١٩٠ .

- ٦٠- نفسه، ص ٥٨ .
- ٦١- قارن الرازي ، ص ٣٧ حيث يذكر بعض عناصر هذه القبائل في اتحاد مذحج .
- ٦٢- قارن الخريطة ١ والخريطة ٢ .
- ٦٣- قارن الخريطة ٢ .
- ٦٤- من الواضح أن هذا التحدى يظهر على السطح في أثناء اجتماع شيوخهم مع النبي في المدينة.
- ٦٥- كان أكثر شيوخ كنده نفوذاً من هذا الفرع مثل الأشعث بن قيس وملك بنى وليعه . الهمداني ، ١٩٦٦ ، ص ٨٨ وما بعدها ؛ ابن حزام ، ١٩٧١ ، ص ٤٢٥-٤٢٩ ؛ ابن خلدون ، ١٩٦٦ م ، ج ٢ ، ص ٥٣٦ وما بعدها . عن نسبهم أنظر الجدول رقم ٣ .
- ٦٦- وهب بن منبه ، ص ٣١٧ .
- ٦٧- قارن المسعودي ، ج ٣ ، ص ١٧٦ .
- ٦٨- الهمداني ، ١٩٦٧ ، صفحات متفرقة ؛ ابن منظور ، ج ١٥ ، ص ٤٥٧ ، المبرد ، ج ٢ ، ص ٣٧٣ وما بعدها .
- ٦٩- الهمداني ، نفسه ، ص ٣٦٢-٣٦٤ ؛ ابن منظور ، ج ١١ ، ص ٥٨٠ .
- ٧٠- الهمداني ، ص ٢٦٥ وما بعدها .
- ٧١- الهمداني ، ص ٣٦٣ ، وما بعدها .
- ٧٢- انظر ما يلي .
- ٧٣- انظر الرازي ، ص ٣٧ ؛ الجندي ، ص ١٨٤ وما بعدها ؛ الأهدل ، مخطوط ، ورقة ٣٢ ب .
- ٧٤- نفسه .
- ٧٥- قارن الهمداني ١٩٦٦ م ، ص ١٠٨ ؛ الهمداني ، ١٩٦٨ ، ص ٤٦١ وما بعدها ؛ البكري ، ١٩٤٥ م ، ج ٢ ، ص ٦٤٩ . انظر أيضا الإصفهاني ، ١٩٥٩ ، ص ٢١٠ ؛ ياقوت ، ج ٣ ، ص ٤٢ الويسي ، ص ١٦٩ الذي يقول إنه كان في يوم غزوة بدر نفسه ، ١٧ رمضان سنة ٢ هـ .
- ٧٦- أنظر ما سبق .
- ٧٧- Watt, 1959 , 127 Trimingham, 1979 , 306 .
- ٧٨- انظر الرازي ، ص ٣٧ ، الذي يسجل اسم الحسين بن قنان وشهاب بن الحسين ويزيد بن عبد المدان .
- ٧٩- هم بالتحديد الأبناء الأربعة لذي الغصّة . قارن الهمداني ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٧ م ، ص ٤٦١ وما بعدها ؛ الهمداني ، ١٩٦٦ ، ص ١٠٨ ؛ البكري ، ١٩٤٥ ، ج ٢ ، ص ٦٤٩ .
- ٨٠- ابن حبيب ، ص ٢٦٦ وما بعدها .

- ٨١- العسلى ، ١٩٦٨ ، ٢٣٤ . قارن أيضا الهمداني ، ١٩٦٦م ، ص ٨٥ . وقد هاجرت كنده من غمر ذى كنده إلى حضرموت، بعد أن كان ملكهم ابن الجون قد لقي مصرعه فى معركة شعب جبله .
- ٨٢- قارن ابن الكلبي ، ١٩٢٤ ، ورقة ٣٠ أ . الذى يذكر معركة حدثت قبل الإسلام بين السكون (من الأشرس) وبنى معاوية.
- ٨٣- الهمداني ، ١٩٦٦ ، ص ٥٣ وما بعدها ؛ ابن خلدون ، ١٩٦٦ ، ج ٢ ، ٥٢٩ ؛ قارن خريطة ٢ .
- ٨٤- الهمداني ، ١٩٦٦ ، ص ١١٨ وما بعدها ؛ البكرى ، ج ١ ، ص ٥٨ ، ص ٩٠ . وفى ذلك الوقت كانت بهجيلة مبعثرة بين القبائل العربية نتيجة هزيمتهم فى يوم الفجار . قارن ما يلى ، ولكن بعضهم كانوا لاجئين لدى القبائل اليمنية . قارن البكرى ، ص ٥٨-٦١ .
- ٨٥- كان الاتصال الوحيد الذى جرى مع باذان ، الوالى الفارسى فى صنعاء ، ولكن هذا الاتصال ليس اتصالاً مباشراً لأنه كان متصلاً بخطاب النبى إلى كسرى فارس ؛ قارن ابن سعد ، ١٩٥٧ م ، ج ١ ، ص ٢٦٠ ؛ المسعودى ، ص ٢٥٩ ؛ انظر ما يلى عن اعتناق المجتمع الفارسى فى اليمن للإسلام.
- ٨٦- ابن هشام ، ١٩٣٧ ، ج ١ ، ٤٠٧-٤١٠ ؛ ابن عبد البر ، ١٩٦٠ ، ج ١ ، ٧٥٧ وما بعدها ؛ ابن حجر ، ١٣٢٣-١٣٢٥ هـ ، ج ٣ ، ص ٢٨٧ وما بعدها ؛ ابن الأثير ، ١٢٨٠-١٢٨٦ هـ ، ج ٣ ، ص ٥٤ وما بعدها.
- ٨٧- الهمداني ، ١٣٦٨ هـ ، ص ٢٢٠ . أنظر أيضا ابن سعد ، ١٩٥٧ ، ج ١ ، ص ٣٤ وما بعدها ؛ (عنده فط بن قيس) ؛ النويرى ، ١٩٥٥ ، ج ١٨ ، ص ٨ ؛ ابن الأثير ، ج ٤ ، ص ٢٢٥ ؛ ابن حجر ، ج ٥ ، ص ٢٦٤ يقرأه قيس بن مالك .
- ٨٨- ابن سعد ، ج ١ ، ص ٣٤٨ وما بعدها ؛ ابن عبد البر ، ج ٣ ، ص ٩٧٩ ؛ الأهدلى ، ص ٨٣ .
- ٨٩- عن هذه الاتصالات أنظر ، ابن سعد ، ١٩٥٧ م ، ص ٢٦٤ وما بعدها ؛ اليعقوبى ، ج ٢ ، ص ٦٤-٦٦ . انظر أيضا ؛ حميد الله ، ١٩٥٩ ، ص ١٦٠ وما تلاها ؛ الأكرع ، ١٩٧٦ م ، ص ٨٣ وما بعدها .
- ٩٠- قارن الطبرى ، ج ١ ، ص ١٧١٨ ؛ حميد الله ، ص ١٤٥ ؛ الأكرع ، ص ١٠٥-١٠٧ .
- ٩١- أنظر البلاذرى ، ص ١٩٧٤ ، ص ٣١٨ ؛ ابن سعد ، ١٩٥٧ ، ج ١ ، ص ٢٦٥ وما بعدها ، اليعقوبى ، ج ٢ ، ص ٦٢ ؛ ابن حجر ، ج ٢ ، ص ١٨٢ . وحسب ما يقول الواقدي ، فى الطبرى ، ج ١ ، ١٧٦٣ ، اعتنق جرير الإسلام فى المدينة المنورة فى شهر رمضان سنة ١٠ هـ / نوفمبر - ديسمبر ٦٣١ م ، ومن هنا أرسله النبى عليه الصلاة والسلام لتدمير ذو الخلاصه ، وهو صنم فى تباله . قارن ابن الكلبي ، ١٩٢٤ م ، ص ٣٦-٣٤ ؛ ابن حزم ، ٣٨٨ ؛ ابن سعد ، ١٩٥٧ م ، ج ٦ ، ص ٢ ؛ ابن الأثير ، ج ١ ،

ص ٢٧٩ وما بعدها ؛ ابن حجر ، ج ١ ، ص ٢٤٢ . وقد انحاز جرير إلى جانب السلطة الإسلامية خلال حروب الردة ولعب دوراً رئيسياً في حركة الفتوح الإسلامية. أنظر الفصل الثالث والفصل الرابع من هذه الدراسة.

٩٢- ابن عبد البر، ج ١، ص ١٠٤ .

٩٣- اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ٦٢ ؛ السهيلي ، ١٩١٤م ، ج ٢ ، ص ٣٥٨ ؛ ابن الأثير ، ج ٤ ، ص ٤٢٢ .

٩٤- قارن ابن هشام ، ج ٤ ، ص ٢٥٨ ؛ ابن سعد ، ١٩٥٧ ، ص ٢٦٤ وما بعدها ؛ الطبري ، ج ١ ، ص ١٧١٨ وما بعدها ؛ ابن الأثير ، ١٣٤٨ هـ ، ج ٢ ؛ حميد الله ، ص ١٤٤ ، الأكوخ ، ص ١٠٤ وما بعدها .

٩٥- نفسه .

٩٦- عندما تحرك عبهله ضد صنعاء هرب معاذ والمسلمون إلى حضرموت . انظر ما يلي؛

٩٧- ابن حبيب ، ١٩٢٤ ، ص ٧٥ ؛ ابن حجر ، ج ٢ ، ص ١٨٢ (الرواية عن جرير نفسه) انظر أيضا Watt, 1959, 128

٩٨- عن موقفهم في هذا النزاع أيضا ما يلي.

٩٩- أي الممثلين السياسيين .

١٠٠- قارن ابن سعد ، ج ١ ، ص ٢٦٦ ؛ حميد الله ، ١٦٨-١٧٤ ؛ وقد كتب أيضا إلى شيوخ بني الحارث بن كعب وخرلان . قارن ابن سعد ، ج ١ ، ص ٢٦٦-٢٦٩ ؛ حميد الله ، ص ١٠٤-١٠٧ .

١٠١- قارن الواقدي ، جميع الصفحات ؛ ابن هشام ، ج ٤ ، ص ٢٨٠ وما بعدها ؛ ابن سعد ، ج ٢ ، صفحات الكتاب .

١٠٢- ابن سعد ، ج ١ ، ص ٣٢٦ . قارن أيضا ابن عبد البر ، ج ٢ ، ص ٣٥١ . Watt, 123 .

١٠٣- قاده خالد بن الوليد ، قارن ابن هشام ، ج ٤ ، ص ٢٦٢ ؛ ابن سعد ، ج ١ ، ص ٣٣٩ ؛ الطبري ، ١٩٦٤ ، ج ١ ، ص ١٧٢٤ .

١٠٤- الواقدي ، ج ٣ ، ص ١٠٧٩ . وما بعدها ، ابن سعد ، ١٩٥٧ ، ج ٢ ، ص ١٦٦ . قارن أيضا .

Watt, 124 .

١٠٥- Bawan, 1958 , 39; Beeston, 1979, 7 ; Trimingham , 1979 , 294 .

١٠٦- قارن حملة خالد بن الوليد ضدهم فيما سبق.

١٠٧- انظر ما سبق.

١٠٨- عن وفد نجيب قارن ابن سعد ، ج ١ ، ص ٣٢٣ ؛ النويري ، ١٩٥٥م ، ج ١٨ ، ص ٨١ ؛ الأهدلي ،

ص ٩٠ وما بعدها . وعن خولان انظر ابن سعد، ١٩٥٧ م، ج ١، ٣٢٤ : النويرى، ج ١٨، ص ٨٢؛ الأهدلى، ص ٨٧ وما بعدها .

١٠٩- عن استقبال النبی لهذه القبائل انظر ابن سعد، ج ١، ص ٣٢٦ وما بعدها : النويرى، ج ١٨، ص ٨٣ وما بعدها .

١١٠- على سبيل المثال استقبال بحرارة مالك بن مرارة الرهاوى مبعوث شيوخ حمير . انظر: ابن سعد، ج ١، ص ٣٥٦؛ وائل بن حجر الحضرمى، انظر ما يلى : جرير بن عبدالله البجلي، قارن ابن سعد، ج ١، ٣٤٧ وهامش رقم ٩١ السابق. ومثل هذا الاستقبال لم يحظ به بعض الشيوخ اليمنية مثل ملوك بنى وليعه والأشعث بن قيس، وكلاهما من كنده، وعمرو بن معدى كرب الزبيدي من مذحج . وعن بنى وليعه، قارن ابن سعد، ج ١، ص ٣٥٠؛ وعن الأشعث، انظر ابن هشام، ج ٤، ٢٥٤؛ وعن عمرو، انظر ابن هشام، ج ٤، ٢٥٢ .

١١١- أولئك الذين لقوا استقبالا حاراً من النبی عليه الصلاة والسلام، مثل قبيلة نجيب، ووائل بن حجر، وجرير بن عبدالله، انحازوا إلى جانب المسلمين في أثناء حرب الردة، على حين صار أولئك الذين لم يتم استقبالهم بهذه الطريقة معارضين للسلطة الإسلامية في اليمن، مثل ملوك بنى وليعه، والأشعث بن قيس، وعمرو بن معدى كرب. وعن مواقف هؤلاء اليمنيين تجاه السلطة الإسلامية في اليمن، قارن الفصل الثانى والفصل الثالث من هذا الكتاب .

١١٢- قارن ابن سعد، ج ١، ص ٣٥٩؛ البلاذرى، ص ٧٥ وما بعدها؛ اليعقوبى، ١٣٥٨ هـ، ج ٢، ص ١٦٦؛ حميد الله، ص ١١١ وما بعدها؛ الأکوع، ص ٩٤ وما بعدها، قارن أيضا Watt, 127 Trin-ingham, 306

١١٣- انظر ما سبق.

١١٤- قارن ابن هشام، ج ٤، ص ٢٥٧-٢٥٩؛ ابن سعد، ج ١، ص ٣٤٠ وما بعدها؛ النويرى، ج ١٨، ص ١٠ وما بعدها .

١١٥- عن هذه الوفود قارن ابن سعد، ج ١، ص ٣٢٤ وما بعدها؛ الطبرى، ج ١، ص ١٧٣٢ وما بعدها؛ النويرى، ج ١٨، ص ٨٤ وما بعدها؛ الأهدلى، ص ٩٢ وما بعدها .

١١٦- عن بنى وليعه قارن ابن سعد، ج ١، ص ٣٤٩ وما بعدها؛ النويرى، ج ١٨، ص ١١٤؛ ابن الحسين، مخطوط ورقة ٤ أ عن الأشعث، انظر ابن هشام، ج ٤، ص ٢٥٤-٢٥٦؛ ابن سعد، ج ١، ص ٣٢٨؛ الطبرى، ج ١، ص ١٧٣٩؛ ابن الأثير، ج ٢، ص ٢-٣ وما بعدها؛ النويرى، ج ١٨، ص ٨٧ وما بعدها . وعن أنسابهم انظر الجدول رقم ٣ .

١١٧- قارن الأکوع، ص ١١٧؛ Watt, p. 120 .

١١٨- أى: وائل بن حجر الحضرمى، ابن عبد البر، ج ٤، ص ١٥٦٢ وما بعدها، ابن الأثير، ج ٥،

ص ٨١ : ابن حجر ، ج ٦ ، ص ٣١٢ : حميد الله ، ص ١٧٢ : حامد ، ج ١ ، ص ١٢٩ : الأكوع ، ص ١١٧ : وعن أولئك الذين ضمن لهم النبي عليه الصلاة والسلام ملكية ضياعهم عن طريق الخطابات قارن حميد الله : والأكوع .

١١٩- كل من الأبيض بن حماء وأبو صبره الجعفي طلبا من النبي عليه الصلاة والسلام أن يمنع مناطق بعينها في اليمن وأجابهما إلى ذلك . وعن طلب الأبيض قارن ابن سعد ، ج ٥ ، ص ٥٢٣ : ابن الأثير ، ج ١ ، ص ٤٥ وما بعدها : ابن حجر ، ج ١ ، ص ١٤ . على الرغم من أنه كان من حمير فإنه لم يكن واحداً من الأذواء أو الأقبال ، وقد استقر في منطقة مأرب . وعن أبو صبره ، قارن ابن سعد ، ج ١ ، ص ٣٢٦ : ابن حزم ، ص ٤١٠ .

١٢٠- ابن هشام ، ج ٤ ، ص ٢٥١ ، ابن سعد ، ج ١ ، ص ٣٢٧ : الطبري ، ج ١ ، ص ١٧٣٦ : ابن عبد البر ، ج ٢ ، ص ٤٢١ : النويري ، ج ١٨ ، ص ٨٥ .

١٢١- عن اعتراف النبي عليه الصلاة والسلام بزعامة وائل ، قارن ابن سعد ، ج ١ ، ص ٣٥٠ وما بعدها ، ابن الأثير ، ص ١٢٨٠-١٢٨٨ هـ ، ابن حجر ، ج ٦ ، ص ١٤٥ ، حميد الله ، ص ١٦٩ : الأكوع ، ص ١١٥ ، ص ١١٧ . وعن ممثلي النبي هناك أنظر الجدول رقم ١ .

١٢٢- ابن هشام ، ج ٤ ، ص ٢٦٥ : الطبري ، ج ١ ، ص ١٧٢٧ : النويري ، ج ١٨ ، ص ١٠٠ .

١٢٣- عن معارضتهم للسلطة الإسلامية انظر الفصل الثاني والفصل الثالث .

١٢٤- ابن سعد ، ج ٣ ، ص ٥٨٤ : الطبري ، ج ١ ، ص ١٧١٩ : الرازي ، ص ٢٤٩ . وكلهم يؤكدون أنه قد أرسل في سنة ٩ هـ / ٦٣٠-٦٣١ م . قارن أيضا البلاذري ، ج ١ ، ص ٥٢٩ : ابن الأثير ، ج ٤ ، ص ٣٧٦-٣٧٨ : الجندی ، ص ١٩٨٣ ، ص ١٨٦ : ابن حجر ، ج ٦ ، ص ١٠٦ وما بعدها : إن الديبع ، ج ١ ، ص ٥٨ وما بعدها .

١٢٥- الجندی ، ص ٨٩ وما بعدها ، الأهدل ، مخطوط ، ورقة ٩ .

١٢٦- الطبري ، ج ١ ، ص ١٨٥٣ .

الفصل الثانى

الموقف السياسى فى اليمن خلال المرحلة الأخيرة

من حياة النبى - حركة عبهلة بن كعب

(ذو الحجة ١٠هـ - ربيع الأولى ١١هـ / مارس - يونيو ٦٣٢م)

قرب نهاية حياة النبى ، وبالتحديد فى ذى الحجة سنة ١٠هـ / مارس ٦٣٢ ميلادية ، نشبت حركة ضد الدولة الإسلامية فى الكثير من أجزاء شبه الجزيرة العربية . هذه الهبات قادها رجال من القبائل العربية ادعوا النبوة بين قبائلهم ، مثل مسلمة بن حبيب فى بنى حنيفة فى اليمامة ، وطلحة بن خويلد من بنى أسد فى نجد وعبهلة بن كعب من عنس ، وهى من بطون مذحج فى اليمن^(١) . وعلى أية حال ، كانت حركة عبهلة حركة محدودة وكانت مجرد صراع داخلى فى سبيل السيطرة على الأرض ولم تكن سوى مجرد استمرار لصراعات القوى التى كانت إحدى ملامح الحياة اليمنية قبل الإسلام . وسوف يغطى هذا الفصل حركة عبهلة وموقف الزعماء المحليين تجاهها ، موضحاً هدفها وعلاقتها بالإسلام .

١- عبهلة وبداية حركته :

كانت أول حركة بالفعل هى حركة عبهلة فى اليمن . ووفقاً لرواية الطبرى وابن الأثير^(٢) ، حدثت أول ردة فى الإسلام فى اليمن أثناء حياة النبى وكان يقودها « ذو الخمار عبهلة بن كعب » الذى ظهر نجمه بعد حجة الوداع (ذو الحجة ١٠هـ / مارس ٦٣٢م) ، وقد بدأت حركته فى الشمال الشرقى للجوف ، وتحديدًا فى كهف خَبَان .

ويعتبر المؤرخون العرب كل الحركات التى نشبت فى شبه الجزيرة العربية فى أثناء المرحلة الأخيرة من حياة النبى ، دونما استثناء ، حركات ردة . وهذا يعنى أن قادة هذه الحركات وأتباعهم كانوا مسلمين أصلاً ، ولكنهم فيما بعد ارتدوا عن الإسلام وتحولوا إلى دين آخر ، أو توقفوا على الأقل عن ممارسة شعائر الإسلام علناً^(٤) . والحقيقة أن هذا المصطلح ربما يضم معظم الحركات فى شبه الجزيرة العربية ، طالما أنهم فى الأصل كانوا قد ذهبوا إلى المدينة مع قبائلهم واعتنقوا الإسلام^(٥) .

أما عبهلة بن كعب نفسه فلم يكن مسلماً أبداً. وليس هناك ما يؤكد أنه اعتنق الإسلام في المصادر التي بمتناول أيدينا ، وفضلاً عن ذلك ، لا تمدنا هذه المصادر بأي مادة تاريخية عن خلفية حياته قبل حركته ، باستثناء حقيقة أنه كان كاهناً في خبآن^(٦). ومن ثم فإن مصطلح «مرتد» في هذا السياق مصطلح غير مقبول .

وعلى كل حال، فإن جميع المؤرخين العرب يتفقون على أنه ادعى النبوة ولهذا فإن الجميع يسمونه «الكذاب»^(٧). ومن ناحية أخرى، لم يكن هو الوحيد في شبه الجزيرة العربية الذي ادعى النبوة في أثناء المرحلة الأخيرة من حياة النبي. وقد أكدت الحوادث أن حركات التمرد الخطيرة التي اندلعت في ذلك الوقت كانت تحت قيادة زعماء إدعوا النبوة^(٨). ومن المناسب أن نسأل لماذا تعين على عبهلة أن يدعى النبوة. إن المؤرخ عبد العزيز الدوري يقول لا يجب أن ننسى نجاح النبي وانتشار دعوته، بالإضافة إلى وجود التضامن القبلي الذي كان السبب في ظهور الكذابين في شبه الجزيرة العربية^(٩). وفي رأينا أن هذا الرأي مقبول لاسيما في حالة حركة عبهلة .

ونحن نعرف أنه في الوقت الذي كانت حركة عبهلة تتصاعد، كان الإسلام ينتشر بسرعة في اليمن إلى درجة أن كثيراً من الولايات سادها الإسلام. ففي حضرموت وتهامة ، كانت معظم السلطة السياسية بأيدي المسلمين . وفي المرتفعات (نجد اليمن) لم يكن هناك وجود للإسلام ، سوى بعض جامعي الصدقة، والمعلمين المسلمين ، على حين بقيت السلطة السياسية بكاملها في أيدي الزعماء القبليين والمحليين^(١٠).

٢- الموقف السياسي لإقليم مذحج :

في الشمال الشرقي من الجوف، ولاسيما في أراضى مذحج ، يبدو أن النشاط الإسلامي كان محدوداً نتيجة إخفاق الوالي المرسل من المدينة «فروه بن مسيك المرادي» في إبقاء المنطقة تحت سيطرته، ويمكن أن نفترض أنه لم يكن يمتلك ما يكفي من النفوذ السياسي النشط داخل قبيلة ، مذحج ، بحيث يشكل منها قوة إسلامية محلية. كما لم تكن هناك قيادة قوية داخل مذحج يمكنها أن تلعب دوراً رئيسياً للسيطرة على المنطقة سياسياً . إذ لم يلعب «ابن الروية» ، رئيس قبيلة مذحج البارز^(١١) أي دور في هذه الأحداث ، كما أن المصادر التاريخية المتاحة لنا لا تذكره بين الزعماء اليمنيين- على سبيل المثال، أولئك الذين قابلوا النبي في المدينة أو الذين تعاملوا مع الحكومة الإسلامية من خلال الرسائل . وفضلاً عن ذلك ، فهو لا يظهر بين الزعماء

المهمين في اليمن نفسها أثناء هذه الأحداث . وبعض زعماء مذحج ، مثل « قيس بن عبد يغوث المرادي » و « عمرو بن معدى كرب الزبيدي » اتخذوا مواقف مختلفة تجاه الإسلام . فقد رفض الأول الذهاب إلى المدينة لاعتناق الإسلام ، على حين ذهب الآخر إلى هناك ، ولكنه لم يرتق موقع الزعامة في قبيلته ، على حين تبوأ هذه المكانة فروه بن مُسيك^(١٢) .

هذه الحروب والمنازعات بين زعماء مذحج ظهرت قبل نشوب حركة عبهلة بوقت قصير^(١٣) . وتسببت في الموقف القلق بمنطقتهم . ومن الممكن تمامًا أن يكون بعض هؤلاء الزعماء من مذحج ، قد اختلفوا مع السياسة الإسلامية فيما يخص تعيين الولاة في الإقليم ، وربما يكونوا قد رفضوا هذه السياسة بتشكيل معارضة ضدها . ومن ثم ، فإن النبي أولى انتباهه لهذه المنطقة بإرسال القوات من حين لآخر لممارسة الضغط على الناس ، ولاسيما مذحج^(١٤) . وفي الوقت نفسه ، أمر فروه بن مسك ، عامله على مذحج ، بالهجوم على أولئك الناس حينما تكون الفرصة سانحة^(١٥) .

وهكذا فإن ضعف القوات الإسلامية في المنطقة ، وأراضى مذحج ، والحروب فيما بين الزعماء أنفسهم وعدم وجود قيادة محلية قوية ، قد خلق فراغًا سياسيًا ، وكذلك انتشار أخبار مرض النبي بعد حجة الوداع - كل هذه العوامل ربما تكون قد شجعت عبهلة بن كعب لإعلان حركته بادعاء النبوة في هذا الوقت بالذات . ولجح في بداية الأمر في إعلان حركته وبسهولة شكل قوة كانت تتألف أساسًا من سكان المنطقة .

٣- أتباع عبهلة :

يرى الحديثي^(١٦) أن قوة عبهلة كانت تركز على التحالف الذي تم قبل الإسلام ، والذي كان يتكون أساسًا من مذحج وغيرها من القبائل اليمنية وخاصة تلك القبائل التي عاشت في منطقة الجوف . وعلى أية حال ، فلاشك في أن قبول بعض أعضاء هذا التحالف للإسلام قد شجع على توجه غيرهم تجاه حركة عبهلة وهكذا تبع بعضهم عبهلة على حين بقي غيرهم ، مثل النخع وجُعفى ، من فروع مذحج ، على الحياد^(١٧) ، أما العدد الأصغر بقيادة فروه بن مُسيك ، عامل النبي على مذحج ، فكان معاديًا لعبهلة ، بيد أنه لم يكن قادرًا على مواجهة قوته . وقد تراجعت هذه المجموعة إلى الأحسية^(١٨) . والحقيقة أن قوة عبهلة استندت أساسًا إلى قبيلة «عنس» ، على الرغم من أن عناصر من زبيد ، وبنى الحارث ، وأود ، ومُسليه والحكم ، وكلها فروع من مذحج ، قد ساندته أيضًا^(١٩) .

كذلك تلقى عبهلة بن كعب الدعم من زعماء مذحج الآخرين، ولاسيما من أولئك الذين كانوا قد فقدوا مواقعهم السامية بين قبائلهم نتيجة قدوم الإسلام إلى اليمن في أثناء الفترة من ٩-١٠ هـ / ٦٣٠-٦٣٢ م^(٢٠). وعلى كل حال، كان هؤلاء زعماء داخل قبائلهم، على حين عينت الإدارة الإسلامية غيرهم من داخل قبائلهم، مثل فروة بن مسيك. ومن ثم انضم بعضهم إلى قوات عبهلة، مثل قيس بن عبد يغوث المرادي، وعمرو بن معدى كرب الزبيدي، ومعاوية بن قيس الجنبي، ويزيد بن الحصين الحارثي، وكلهم من زعماء مذحج^(٢١). أما ملوك بني وليعة من كنده في حضرموت، فقد أعلنوا أيضاً تأييدهم لحركة عبهلة^(٢٢)، ولكنهم لم يستطيعوا الانضمام إليه لأن السلطة الإسلامية في مناطقهم كانت متمركزة وقوية^(٢٣). وعلاوة على ذلك، كانوا يعيدون عن مسرح الأحداث.

والحقيقة أن الزعماء الذين انضموا إلى حركة عبهلة، أو أولئك الذين أعلنوا تأييدهم، وجدوا أن المساعدة الكافية تتمثل في حل مشكلاتهم الخاصة. إذ إن قيس بن عبد يغوث الذي كان مؤيداً قوياً لحركة عبهلة، عزل عامل النبي فروة بن مسيك في مذحج، بعد وقت قصير من انضمامه إلى الحركة^(٢٤). وبذلك تمكن قيس من استعادة مكانته السامية التي كان قد خسرها في أثناء ظهور الإسلام في اليمن^(٢٥). أما عمر بن معدى كرب الزبيدي، فقد نجح أيضاً في استعادة مركزه عندما عينه عبهلة والياً على مذحج. ولهذا السبب هجا عمرو فروه بن مسيك بقوله :

وجدنا ملك فروة شر ملك حماراً ساف منخره بقذر
وكنت إذا رأيت أبا عُمير ترى الحولاء من خبث وغدر^(٢٧)

٤- اتساع حركة عبهلة

في شهر ذي الحجة سنة ١٠ هـ / مارس ٦٣٢ م، وبعد أن ادعى عبهلة النبوة، غادر كهف خبان قاصداً نجران مع أتباعه بدعوة من بعض أهل نجران^(٢٨)، ودخل المدينة دون اعتراض من جانب سكانها^(٢٩). وربما كانوا متمركزين في المدينة^(٣٠). وليس في هذا ما يثير الدهشة لأن بعض عناصر من بني الحارث بن كعب كانوا داخلين في حلف مذحج قبل الإسلام^(٣١)، كما أنهم فرع من مذحج^(٣٢). ومن ثم، طردوا عمرو بن حزم، الذي كان قاضياً ومعلماً أوفدته حكومة المدينة إلى نجران^(٣٣)، وانضموا إلى جيش عبهلة^(٣٤). ومن الواضح أن نجران لم تكن هدف عبهلة، لأنه تركها بعد أيام قليلة من احتلالها، دون أن يفكر في الاستقرار هناك^(٣٥).

ويبدو أنه ذهب إلى نجران فقط لكي يجمع أتباعه لأنه غادرها إلى صنعاء ومعه ستمائة رجل من المدينة (٣٦).

وفي شهر المحرم سنة ١١ هـ / أبريل سنة ٦٣٢م كان قد نجح في حشد جيشه في نجران، وبعدها سار عبهلة جنوباً عن طريق منطقة أراضى همدان قاصداً صنعاء. وتختلف المصادر التاريخية حول هوية حاكم صنعاء في ذلك الوقت. وعلى أية حال، تتفق الأغلبية على أنه كان شهر بن باذان، الذي كان قد خلف أباه باذان حاكماً على صنعاء (٣٧). والواقع أن هذا الرأي هو الأرجح، لأن المدينة في ذلك الوقت كانت معقلاً للأبناء، وكذلك كانت مقر قيادة قواتهم في اليمن. وفي شعوب الضاحية الشمالية لصنعاء، واجه عبهلة جيش الأبناء تحت قيادة زعيمهم شهر بن باذان. وفي هذه المعركة قُتل شهر وكانت الهزيمة من نصيب جيشه (٣٩). ثم دخل عبهلة صنعاء واستقر مع أتباعه بدون معارضة من السكان أو الجماعات القبلية (٤٠).

ووفقاً لرأى أحد المحدثين (٤١)، تحرك عبهلة مباشرة ضد الحكم الفارسي في صنعاء، بعد أن أعلن حركته صراحة، لكي يستولى على المدينة ويستخدمها في صراعه ضد السلطة الإسلامية في اليمن. وعلى أية حال، فالحقيقة هي أن عبهلة تجنب أية مشاحنات مع القبائل المحلية في اليمن، أو مع أية قوة إسلامية أخرى في الولايات اليمنية. ولاتذكر المصادر التاريخية التي بين أيدينا خبر أية معركة جرت بين قوات عبهلة والقوات الإسلامية خلال الفترة التي سيطر فيها على صنعاء. وكان الاستثناء الوحيد هي معركة كُشر، في أرض همدان، والتي جرت بين بعض أتباع عبهلة بقيادة عمرو بن معدى كرب الزبيدي وبعض المسلمين الذين يقودهم خالد بن الوليد وخالد بن سعيد بن العاص (٤٢). بيد أن القوات التي كان يقودها الطاهر بن أبي هالة، الوالي الذي أرسلته حكومة المدينة في تهامة، كانت في جبال عك وصنعاء حينما كان عبهلة يحارب الأبناء (٤٣).

وثمة رأي حديث آخر يعتبر حركة عبهلة هبة وطنية ضد الحكم الأجنبي في اليمن، والذي كان الفرس يمثلونه (٤٤). وقد تحرك عبهلة مباشرة من كهف خبّان عن طريق أرض نجران وأقليم همدان دون أن يشتبك مع أية قوة باستثناء جيش الأبناء، ويعنى هذا أن هدفه كان، بلا شك، أن يقضى على سلطة الأبناء. ومن المؤكد أن عبهلة قد عمل على القضاء على سلطة الحاكم الفارسي في صنعاء، ولكننا نشك في أنه عمل ضد الجماعة الفارسية نفسها. إذ لا يرد في المصادر التاريخية التي بمتناولنا ذكر عن عبهلة قام بعمل ضد المجتمع الفارسي، سواء أولئك الذين كانوا منتشرين في مدن اليمن، أو أولئك الذين كانوا في صنعاء (٤٥). فضلاً عن ذلك،

فقد تقبلهم قسماً في جيشه ، بل إنه عين بعض زعمائهم ، مثل فيروز الديلمي وداؤويه الإصطخرى رؤساء لهم^(٤٦).

ومن المحتمل أن تركيز عبهلة على صنعاء كان بسبب ضعف الحكم الفارسي في ذلك الوقت، لاسيما بعد موت باذان^(٤٧)، الذي كان والياً على اليمن من قبل الإمبراطور الفارسي. ومن ناحية أخرى، لم يكن هناك دعم للأبناء بعد التدهور الذي ألم بالإمبراطورية الفارسية نتيجة اغتيال قباد الثاني سنة ٧ هـ / ٦٢٨ م على يد ابنه شيرويه^(٤٨). وعلاوة على ذلك، لم يكونوا يحظون بأية مساندة قبلية في اليمن؛ فعلى الجانب الاقتصادي كانت صنعاء، أكثر المناطق خصوبة وكانت لها هذه الميزة على أرض مذحج ، التي جاء منها معظم أتباع عبهلة. وأخيراً ، كانت أراضي صنعاء هدفاً مرغوباً لمذحج وحلفائها قبل انتشار الإسلام هناك^(٤٩).

٥- الموقف السياسي في اليمن أثناء سيطرة عبهلة على صنعاء:

وفقاً لرواية الطبري وابن الأثير^(٥٠)، فعندما استولى عبهلة على صنعاء ، حكم اليمن بأسره . وقد امتدت سلطته من مفازة حضرموت^(٥١)، حتى الطائف والبحرين والأحسيه وعدن. وعلى أية حال ، فليس من المؤكد ما إذا كان عبهلة قد تحرك من صنعاء بعد أن استقر بها لكي يمد سلطته السياسية في كل هذه الأقاليم . ويمكن أن نفترض أن سكان بعض المناطق في اليمن كانوا متحمسين في تأييدهم لحركته ، ولكنهم لم يكونوا تحت سيطرته ولم ينضموا إلى قواته . ويمكننا أن نرى من بعض المصادر التاريخية والجغرافية أن بعض المناطق كانت متصلة بشكل خاص بحركة عبهلة . إذ كانت بعض هذه المناطق على ساحل تهامة، مثل عشر^(٥٢)، والشرجه^(٥٣)، والحردة^(٥٤)، وغلافقه^(٥٥)، وعدن^(٥٦). وكان بعضها الآخر في المرتفعات مثل منقل^(٥٧) وكشر^(٥٨) ومدر^(٥٩) والرحبة^(٦٠) والمضمار^(٦١) والجند^(٦٢). وفي حضرموت ، أعلن بنو وليعه وهم فرع من كنده ، تأييدهم لحركة عبهلة^(٦٣). والحقيقة ، أن عبهلة أثناء فترة سيطرته على صنعاء ، لم يكن له أي وال يمثل في هذه الأماكن. وعلاوة على ذلك ، لم تكن له قوة عسكرية في مناطق اليمن الأخرى، ولذلك كانت قوته متمركزة فقط حول صنعاء^(٦٤).

وبمجرد أن احتل عبهلة صنعاء غادر القادة المسلمون المرتفعات . وذهب معاذ بن جبل، مبعوث النبي إلى اليمن، إلى أبي موسى الأشعري الذي كان والياً من حكومة المدينة المنورة على مأرب ، ثم ذهب كلاهما إلى حضرموت^(٦٥). ولجأ الأول إلى السكاسك ، وهم فرع من

كنده ، على حين ذهب الآخر إلى السكون الذين كانوا قرعاً آخر من كنده^(٦٦) أما خالد بن سعيد بن العاص ، الذى كان جامع الصدقة من قبل حكومة المدينة المنورة فى أرض مذحج ، فقد عاد إلى المدينة^(٦٧) . وتقهقر آخرون للانضمام إلى الطاهر بن أبى هالة ، الذى كان عامل النبى على تهامة ، وكان يعسكر بقواته فى جبال عك وصنعاء^(٦٨) . أما من بقوا من مذحج داخل الإسلام فقد عادوا للانضمام إلى فروه بن مُسيك ، الذى ولاه النبى على مذحج كلها ، فى الأحسيه^(٦٩) .

وفى جميع الاحتمالات ، كان تقهقر القادة المسلمين من المرتفعات إلى مناطق أخرى راجعاً إلى ضعف القوة الإسلامية هناك عن حمايتهم من عبهلة . ومن ناحية ، فإن الناس الذين انضموا إلى جانب حركة عبهلة أعلنوا عن تأييدهم له صراحة . وكما ذكرنا بالفعل ، كان انتشار الإسلام فى الأقاليم الجبلية لم يكن له تأثير على من يكون الحكام فعلاً^(٧٠) . وفضلاً عن ذلك ، كان أولئك الذين يمثلون حكومة المدينة المنورة ، مثل خالد بن سعيد بن العاص ، وعمرو بن حزم الأنصارى ، كانا جامعين للصدقة ومعلمين ، أولهما فى أرض مذحج والثانى فى نجران . ولم ينجحا فى تشكيل قوة عسكرية من سكان المنطقة . ومن ثم ، كانت أقاليم المرتفعات هذه خارجة عن سيطرة المسلمين فى وقت سيطرة عبهلة على صنعاء .

وفى حضرموت ، وخاصة فى أرض السكاسك والسكون ، وجد القادة المسلمون الأمان . بسبب وجود قوة إسلامية فى هذه المنطقة . ولقيت القوة الإسلامية دعماً من بعض السكان المحليين . وعلى الرغم من هذه الحماية للقادة المسلمين فإنهم كانوا قلقين كما أن الموقف السياسى كان مضطرباً . ويخبرنا الطبرى^(٧١) ، أن المسلمين فى حضرموت كانوا قلقين بشكل خاص من أن عبهلة قد يرسل قوات لمحاربتهم ، أو أن بعض المرتدين مثل عبهلة نفسه قد يظهرون هناك .

أما بالنسبة لتهامة ، فإن بعض الناس ، وخاصة من قبيلة عك اليمنية ، انحازوا إلى جانب الوالى المسلم الطاهر بن أبى هالة ، وأعلنوا معارضتهم لحركة عبهلة^(٧٢) ، ومن ثم تقهقر الطاهر وبعض المسلمين إلى المنطقة الجبلية فى أرضهم^(٧٣) . وفى المنطقة الساحلية من تهامة ، كان الموقف السياسى مختلفاً عن الموقف فى مرتفعات عك . إذ يبدو أن الناس هناك كانوا أقل إخلاصاً للإسلام . ولذلك أيدت بعض بلداتهم حركة عبهلة كما أننا سنجدهم فيما بعد من بين أوائل المتمردين على السلطة الإسلامية فى منطقتهم ، بعد وفاة النبى مباشرة^(٧٤) .

٦- تصرف النبي لإخماد حركة عبهلة :

تلقى النبي أول أنباء حركة عبهلة في سنة ١٠ هـ / ٦٣١-٦٣٢ م عن طريق فروة بن مسيك، الذي كان عامله على مذحج، عندما كان النبي مشغولاً بتجهيز حملة أسامة بن زيد، التي أرسلت إلى شمال الحجاز في بواكير خلافة أبي بكر. وفي ذلك الوقت، كان يعاني من المرض الذي مات بسببه في النهاية. وعلى أية حال، فقد أدرك النبي تماماً في الحال خطورة هذه الحركة ضد الإسلام، خاصة في وقت كان الدين الجديد قد بدأ لتوه ينتشر في جميع أنحاء اليمن.

وعلى أية حال، تسبب الموقف المضطرب الذي خلقه عبهلة بحركته في أقاليم اليمن في أن يتبع النبي سياسة فطنة في مواجهتها. وقد كان حريصاً بشكل خاص على عدم إرسال قوات من المسلمين من المدينة، ولا أية قوات إسلامية من خارج اليمن. ويبدو أن النبي كان يعتقد أنه يجب إخماد الحركة على يد قوات يمنية داخلية. وكان طبيعياً أن يستخدم سلطته هناك من خلال السفراء والمراسلات^(٧٥). ففي البداية، أرسل رسالة إلى القادة المسلمين في حضرموت يأمرهم أن يرتبوا لموت عبهلة بأية طريقة ممكنة، ولكنه لم يرسل أية رسائل إلى زعماء القبائل الحضرمية. وربما كان النبي يعتقد أن مساعدة شيوخ القبائل في المرتفعات يمكن أن تنجح وحدها في سحق نظام عبهلة. ومن ثم فإنه وجه رسائله فيما بعد إلى هؤلاء الشيوخ يحرضهم على معارضة عبهلة وحركته. فقد كتب إلى عامر بن شهر الهمداني، الذي كان من شيوخ همدان، وأرسل جرير بن عبدالله البجلي، الذي كان شيخاً من بجيلة وأحد الصحابة، إلى ذي كلاع، وذو مران، وذو ظليم، وهم من شيوخ حمير، وإلى أهل لحجران، من المسلمين والمسيحيين على السواء^(٧٦). وعلى أية حال، كان هؤلاء الزعماء حريصين على تجنب الصراع المكشوف مع جيش عبهلة، وربما كانوا يظنون أن حركة عبهلة ومجيئه إلى صنعاء كانت مجرد صراع بين مذحج وحلفائها ضد السلطة الفارسية في صنعاء. وعلى الرغم من أن النبي كان حريصاً على تشجيع هؤلاء الزعماء على الانتفاض ضد عبهلة، فإنهم لم يكونوا متحمسين للدخول في صراع مسلح ضده. وكان عامر بن شهر الهمداني الوحيد من هؤلاء الرؤساء الذي أعلن معارضته لعبهلة^(٧٨)، ومع هذا لم يقم بأي تحرك عسكري ضد هذه الحركة. هذا الموقف الذي أظهره الزعيم الهمداني ربما كان راجعاً إلى التحالف الذي كان قائماً بين همدان والأبنا^(٧٩). وربما نضيف إلى هذا العلاقات السيئة التي كانت بين همدان ومذحج نتيجة الصراع المسلح بينهما حول الأرض قبل انتشار الإسلام في اليمن بوقت قصير^(٨٠).

وتشير جميع الاحتمالات إلى أن اتصالات النبي مع هؤلاء الرؤساء القبليين لم تُفلح في حثهم على الدخول في نضال مسلح مع عبهلة. وتذكر بعض المصادر التاريخية ، أن رؤساء القبائل اليمنيين الذين كتب إليهم النبي قد اتفقوا على محاربة عبهلة ولذلك اجتمعوا سويًا لتجهيز أنفسهم^(٨١). ولكن ، بقدر ما يسعنا التأكيد من المصادر السابقة وغيرها من المصادر التي بحوزتنا ، فإن هؤلاء الزعماء القبليين لم يشنوا أية حملة ضد عبهلة في أثناء الفترة التي فرض فيها سلطته على صنعاء (المحرم - ربيع الأول سنة ١١هـ / أبريل - يونيو ٦٣٢م) وهناك أيضًا حقيقة أنهم لم يعارضوه حينما كان يمرُّ بأراضيهم في طريقه إلى صنعاء^(٨٢). وفضلاً عن ذلك ، لم يتخذ بعضهم أى قرار لاعتناق الإسلام حتى وفاة النبي، ونحن نعرف أن مبعوثاً من النبي أرسل إلى بعض زعماء حمير، وهو جرير بن عبدالله البجلي، كان مع ذى الكلاع ، أحد شيوخ حمير ، في وقت وفاة النبي يحاول إقناعه باعتناق الإسلام^(٨٣). وبالتالي، ركز النبي على الاتصال بسكان صنعاء والأبناء أساساً .

كانت صنعاء طوال حكم عبهلة على أهبة الاستعداد حقًا للثورة ضده . فقد كان هناك استياء كبير بين السكان في المدينة ، ولاسيما بين الأبناء الذين كانوا يحكمون المدينة قبل وصول عبهلة ، ولاشك في أن الأبناء كانوا يرغبون في استعادة سلطتهم أو علي الأقل حفظ كرامتهم عند أول فرصة تسنح لهم ، ومن المرجح أن النبي أدرك موقفهم . ومن ثم أرسل إليهم وير بن يحنس ، وهو صحابي من الأبناء ، يحثهم على مقاومة حكم عبهلة^(٨٤). وقد استفاد النبي آنذاك من الموقف في محاولة إخماد قوة عبهلة بواسطة الأبناء الذين كان التزامهم بالإسلام في ذلك الوقت محل شك. وهذا الفرض مطروح بسبب الشكوك التي تحيط بالوقت الذي اعتنقوا فيه الإسلام على وجه الدقة؛ إذ إن باذان ، زعيم الأبناء ، وقومه في صنعاء ، اعتنقوا الإسلام سنة ٧ هجرية ٦٢٩م؛ وهناك رواية أخرى^(٨٥) تسجل أن هذا كان في سنة ١٠هـ / ٦٣١-٦٣٢م. وفي بعض المصادر من كتب التراجم، مثل الطبقات الكبرى لابن سعد، يُذكر أن بعض الأبناء اعتنقوا الإسلام في أثناء حياة النبي^(٨٦)، ولكنه لا يقدم أية معلومات عن سيرة باذان . وفي كتاب «الإصابة في معرفة الصحابة» لابن حجر العسقلاني^(٨٨)، نجد روايتين متناقضتين . في الرواية الأولى صار باذان مسلماً بعد موت كسرى الإمبراطور الفارسي، الذي قتل سنة ٧هـ / ٨-٩٢٦م، والرواية الثانية تذكر أن كسرى أمره بالتفاوض مع النبي لكي يوقف دعوته، وأنه في أثناء طريقه إلى المدينة المنورة ، قتله عبهلة . وإذا كان يمكن افتراض أن الأبناء في صنعاء قد اعتنقوا الإسلام في أثناء حياة النبي، فربما لم يكن ذلك قبل شهر ذو الحجة سنة ١٠هـ / مارس ٦٣٢م. ومن المحتمل تماماً أنهم دخلوا الإسلام خلال

الفترة التي بسط فيها عبهله سيادته علي صنعاء (محرم - ربيع أول سنة ١١هـ أبريل - يونية ٦٣٢م) . وهناك اتفاق عام في المصادر التاريخية على أن وير بن يحنس كان أول سفير من النبي إلى الأبناء في صنعاء وأنه قد أرسل إليهم في الوقت الذي كان فيه عبهله قد احتل صنعاء (٨٩).

وثمة اتفاق عام آخر في المصادر التاريخية مؤداه أن الأبناء في صنعاء كانوا قد اعتنقوا الإسلام على يد «وير» وتذكر هذه المصادر أنه عندما وصل هناك استقبله داذويه ، أحد رؤساء الأبناء ، وأسكنه في كنيسة صنعاء المسماة القليس (٩٠) . وقد قابل وير زوجة داذويه ، أم سعيد البرزخيه ، وقرأ عليها القرآن ، وهكذا صارت مسلمة . وكانت أول يمنية تعتنق الإسلام وتبعتها فيروز الديلمي ومركبوز (٩١) . ومن ناحية أخرى ، ليس هناك ذكر في المصادر التاريخية المتاحة عن أن الأبناء قد أرسلوا وفداً رسمياً إلى النبي يطلبون الدعوة إلى الإسلام في صنعاء قبل ظهور حركة عبهله ، مثلما فعل اليمنيون الآخرون (٩٢) . ومع هذا فإن أول وفد رسمي يرسله الأبناء إلى المدينة المنورة لمناقشة دخولهم الإسلام قد جاء بعد اغتيال عبهله ، في الأيام القليلة الأخيرة في حياة النبي (٩٣) .

ربما كان تركيز النبي على الأبناء في صنعاء بسبب اعتقاده أن حماستهم كانت كافية لاستعادة السيطرة على صنعاء . ومن ثم تضمنت رسائله إلى الأبناء وعوداً بأن المسلمين هناك سوف يساعدهم في إنهاء حركة عبهله . ففي الطبرى نقرأ أن النبي أرسل مبعوثه وير بن يوحنس إلى الأبناء لطلب المساعدة من قبائل قيس وقيس . وفي الوقت نفسه ، أرسل بعض الصحابة بغرض مقاومة عبهله (٩٤) هذه الاتصالات مع صنعاء ، على أية حال ، جرت في سرية تامة . وبعد هذه الاتصالات ، كان المسلمون في صنعاء قادرين على تشكيل جبهة سرية كانت تتكون أساساً من أولئك الذين رغبوا في إنهاء حكم عبهله . ومن ثم ، تأمروا مع أرملة شهر بن باذان ، آزاد ، لاغتيال عبهله وتم هذا في عملية سرية (٩٥) .

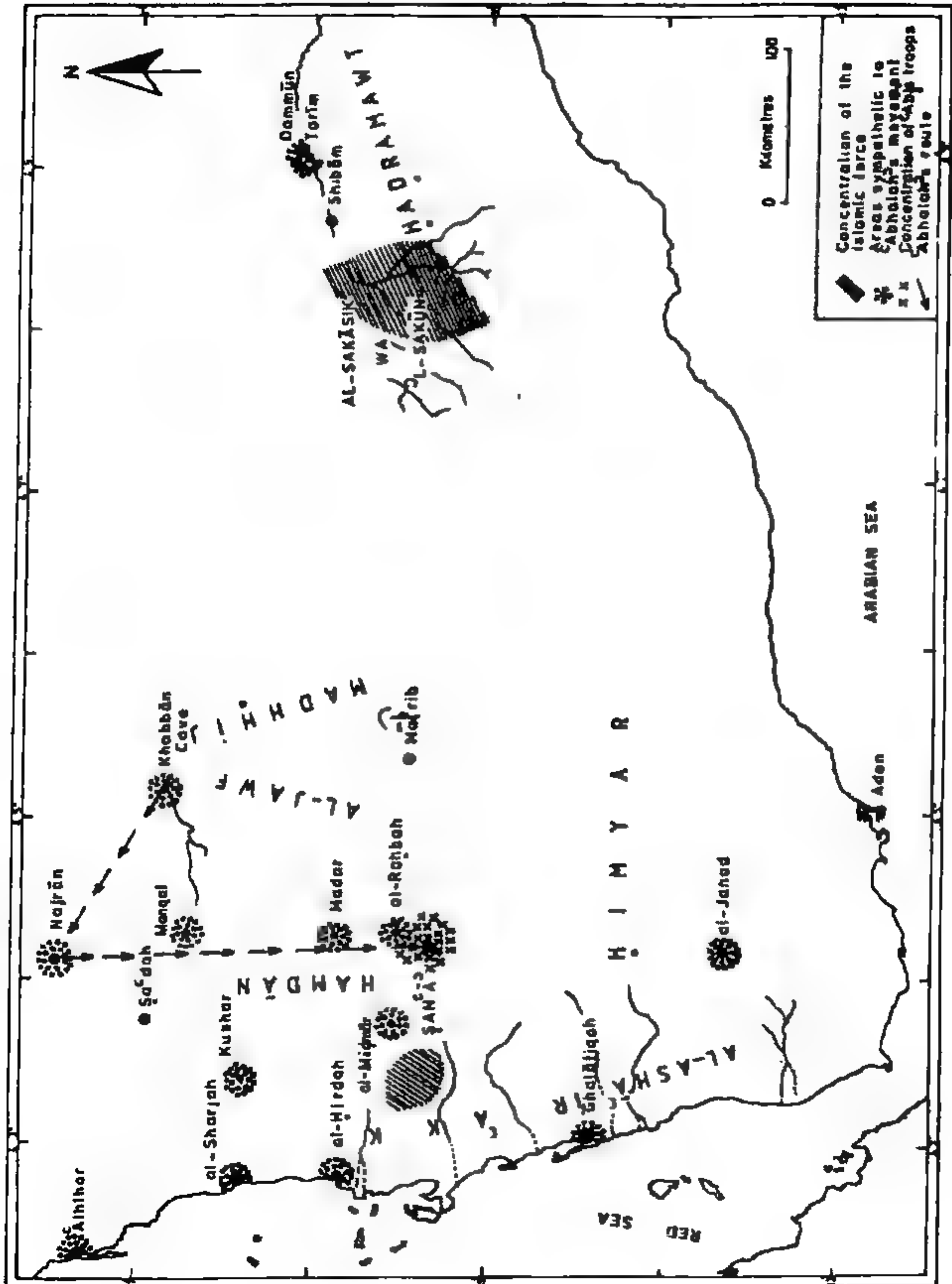
وهنا اختلافات في المصادر التاريخية حول من قتلوا عبهله ، وعلى أية حال ، فإنها تتفق جميعاً على أن الاغتيال تم تنفيذه على أيدي مجموعة من الأبناء ، بما فيهم داذويه وفيروز وغيره من أتباع عبهله نفسه ، مثل قيس بن عبد يغوث المرادي (٩٦) وعلى الرغم من أن الاغتيال الفعلي ليس موضع اهتمام كبير هنا ، فمن المهم أن نوضح من الذي كن مهتماً باغتيال عبهله . ففي الحقيقة أن الناس الذين انضموا سويًا للقضاء على عبهله كانوا هم أنفسهم قد تعرضوا للاضطهاد على يديه في صنعاء . لقد كانوا هم الأبناء ولاسيما أولئك

الذين سعوا إلى استعادة حكمهم وكرامتهم في مدينة صنعاء^(٩٨). كذلك كان هناك أولئك الذين كانوا من بين أتباع عبهلة نفسه، مثل قيس بن عبد يغوث المرادي، الذي كان مؤيداً قوياً لعبهلة وقائداً عاماً لجيشه، والذي كان طموحه أن يحتفظ بمكانة عالية في قبيلته^(٩٩). ولا بد أنه كان هناك أيضاً الدور الذي لعبه المسلمون الذين شجعوهم على مقاومة عبهلة، لاسيما بعد انتشار الإسلام بينهم.

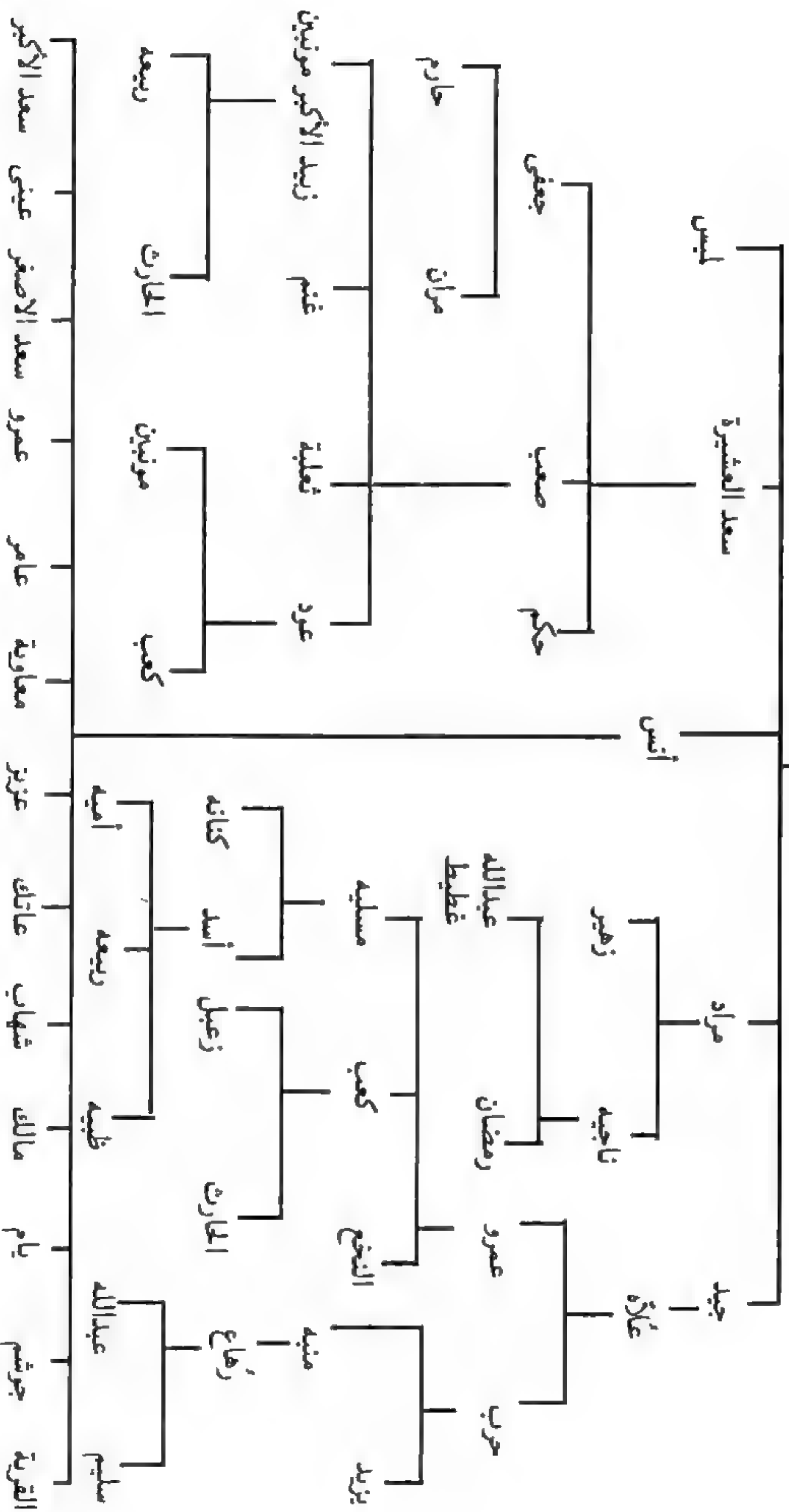
والخلاصة، بالتالي، أن حركة عبهلة كانت ببساطة صراعاً داخلياً بين جزء من مذحج وحلفائهم الذين يقودهم عبهلة بن كعب العنسي لعزل الأبناء عن السلطة في صنعاء، وللإستقرار هناك والسيطرة على المدينة وبين الأبناء حكام صنعاء. وقد ادعى النبوة لكي يحوز الدعم في صراعه مع الأبناء، وطرح انحيازاً دينياً في حركته. لقد كان سعى عبهلة للسيطرة على صنعاء قد استمر مع قيس بن عبد يغوث المرادي، الذي أعلن الحرب ضد الأبناء بعد وفاة النبي مباشرة^(١٠٠).

خريطة ٣

اليمن أثناء حركة عيبله (الأسود العنسي)



مالك مذبح



هوامش الفصل الثانى

- ١- عن هذه الحركات أنظر الطبرى ، ج ١ ، ص ١٧٩٣ وما بعدها . انظر أيضا :
Donner, 1985, 85 .
- ٢- الطبرى ، ج ١ ، ص ١٧٩٥ ، وما بعدها ، ابن الأثير ، ١٣٤٨ هـ ، ج ٢ ، ص ٢٢٨ ؛ ابن عبد البر ، ج ٣ ، ص ١٢٦٦ .
- ٣- الطبرى ، ج ١ ، ص ١٧٩٥ وما بعدها ، ابن الأثير ، ١٣٤٨ ، ج ٢ ، ص ٢٢٨ ؛ ابن عبد البر ، ج ٣ ، ص ١٢٦٦ .
- ٣- الطبرى ، ج ١ ، ص ١٨٥٤ ؛ ابن كثير ، طبعة حديثة ١٩٣٢ م ، ج ٤ ، ص ٣٠٧ ، ياقوت ، ج ٢ ، ص ٣٤٣ ، يؤكد أنها قرية قريبة من نجران . قارن أيضا ، الشماخى ، ص ٧٩ . : Smith, 1978, 85 .
وأنظر كذلك الخريطة رقم ٣ .
- ٤- الماوردى ، ٥١-٥٤ .
- ٥- مثل مسيلمة بن حنيفة الطليحي من بنى أسد .
- ٦- Shoufany, 1972, 91 .
- عن هذه المادة الخاصة بالسير والتراجم أنظر الطبرى ١٧٩٥ ؛ ابن الأثير ، ج ٢ ، ص ٢٢٨ ؛ الديار بكري ، ج ٢ ص ١٥٥ وما بعدها . وفى البلاذرى ، ص ١١٣ ذو الحمار ، وذو الحمار والأسود . أنظر أيضاً ابن عبد البر ، ج ٣ ، ص ١٢٦٦ .
- ٧- ابن هشام ، ج ٤ ، ص ٢٧١ ؛ الطبرى ، ج ١ ، ص ١٧٩٧ ، الهمداني ، ١٦١ ؛ الرازى ، ٧٦ . ويقول مونتجومرى وات Watt, 1955, 129 «لا يبدو أنه كان قد ادعى النبوة حقاً» .
- ٨- مثل مسيلمة ، وطلحة ، وسجاء ، وذو التاج لقيط بن مالك الأزدي .
- ٩- الدورى ، ١٩٦١ ، ص ٦٣ . وهو بالتالى يقترح أن عبهلة جادل بأنه ما دام النبى نفسه قد نجح على الرغم من المعارضة التى لقيها فى البداية من قبيلته ، فإن بوسعه أن ينجح بسهولة لأنه يحوز التأييد الجماعى من قومه .
- ١٠- باذان على صنعاء ، ثم ابنه شهر ، عامر بن شهر الهمداني فى أراضى همدان ، شيوخ حمير فى أقاليمهم ، ويثر عبد المدان فى نجران . انظر الطبرى ، ج ١ ، ص ١٩٥٤ ؛ ابن الأثير ، ج ٢ ، ص ٢٢٨ ؛ حميد الله ، ص ١٠٠ .
- ١١- الهمداني ، ص ١٠٨ ؛ ابن رسته ، ص ١١٣ .
- ١٢- كان قد تم تعيينه لحساب النبى على مذبح كلها . قارن ابن هشام ، ج ٤ ، ص ٢٤٩-٢٥٤ ؛ ابن

ج ١ ص ٣٢٧ وما بعدها ؛ ابن الديبع ، ج ١ ، ص ٤٠-٤٤ ؛ انظر أيضا : Shaufany, 93f ؛ الجدول رقم ١ .

١٣- عن صراع قيس بن عبد يغوث وعمرو بن معدى كرب أنظر : ابن هشام ، ج ٤ ، ص ٢٥٢ ، وما بعدها ؛ ابن الأثير ، ج ٥ ، ص ٢٢٧ ؛ الأهدلى ، ص ٩٤ ؛ وعن عداوة عمرو بن معدى كرب تجاه فروة بن مُسيك أنظر الشعر الذى نظمهُ عمرو فيما سبق . قيس بن عبد يغوث المرادى نسبة إلى قبيلة مراد من مذحج . ابن سعد ، ج ٥ ص ٥٢٥ ؛ الطبرى ، ج ١ ، ص ١٧٣٢ وما بعدها المسعودى ، ص ٢٧٧ ، الرازى ، ص ٨٠ ، ص ١٥٠ ، ابن الأثير ، ج ٤ ، ص ٢٧٧ ؛ الكلاعى ، ص ١٣٥ وكلهم يسمونه ببساطة قيس بن مكشوح (مكشوح لقبه . وعن معناه انظر ابن منظور ، ج ٢ ، ص ٥٧٣) ؛ الطبرى ، ج ٣ ، ص ١٣٦٥ . وفى الهمداني ، ص ٢١ وابن الأثير ، ج ٢ ، ص ٢٥٥ ، يُقرأ قيس بن عبد مغوث بن مكشوح . الأزدي ص ٧ وما بعدها ، والواقدي ، ج ١ ، ص ٣ وما بعدها يسمونه قيس بن هبيرة . وعلى أية حال ، فإن اسمه الكامل قيس بن عبد يغوث المرادى وسوف نشير إليه بهذا الاسم .

١٤- كانت هناك ثلاث حملات موجهة ضد مذحج فى أثناء حياة النبی عليه الصلاة والسلام . كانت الأولى تحت قيادة قيس بن سعد بن عباد ، وُجهزت ضد صداء ، وهى بطن من مذحج ، أما الثانية فكانت تحت قيادة خالد بن الوليد ضد بنى الحارث بن كعب من مذحج أيضا ، والثالثة كانت بقيادة على بن أبى طالب ووجهت ضد مناطق مذحج . عن هذه الحملات انظر ما سبق وعن بطون مذحج انظر الجدول رقم ٢ .

١٥- الإصفهاني ، ص ٢١٠ ؛ الرازى ، ص ١٤٢ وما بعدها ؛ ابن حجر ، ج ٥ ، ص ٢٠٩ .

١٦- الحديثى ، ص ١٥ . وعن هذا التحالف انظر ما سبق .

١٧- الكلاعى ، ص ١٥١ .

١٨- الطبرى ، ج ١ ، ص ١٧٩٥ وما بعدها . انظر أيضا ياقوت ، ج ١ ، ص ١١٢ والذى يقول ببساطة إن الأحسية مكان فى اليمن .

١٩- الكلاعى (بدون تاريخ) ، ص ١٥١ ؛ الديار بكرى ، ج ٢ ، ص ١٥٦ وكل هذه لسروع من مذحج . وبعض المصادر تذكر مذحج فقط ، قارن الطبرى ، ص ١٥٠ ، ص ١٧٩٥ وما بعدها ؛ ابن الأثير ، ج ٢ ، ص ٢٢٨ ، وعن نسب هذه القبائل انظر الجدول رقم ٢ .

٢٠- مثل عمرو بن معدى كرب الزبيدى ، وقيس بن عبد يغوث المرادى ، وكلاهما من شيوخ مذحج .

٢١- الطبرى ، ج ١ ، ص ١٨٥٤ ؛ انظر أيضا الحديثى ، ص ١١٥ .

٢٢- الطبرى ، ج ١ ، ص ٢٠٠٠ ؛ ابن الأثير ، ج ٢ ، ص ٢٥٧ . وقد خسر هؤلاء الملوك أيضا مراتبهم العالية عندما انتشر الإسلام فى حضرموت لاسيما عندما عينت حكومة المدينة المنورة زياد بن لبيد الأنصارى عاملاً لها هناك . وقد نجح فى خلق قوة عسكرية تتألف كلها من القبائل المحلية .

- ٢٣- لمناقشة تفصيلية عن زياد وقوته المحلية وتحديدهم لشيوخ كنده، انظر الفصل الثالث.
- ٢٤- الطبرى، ج ١، ص ١٧٩٦؛ ابن الأثير، ج ٢، ص ٢٢٨؛ أبو الفدا، ج ١، ص ١٦٣؛ قارن أيضا الحديث، ص ١١٥.
- ٢٥- المصدر السابق. وبطبيعة الحال فإن وجود فروة بن مُسَيِّك والياً من قبل النبی كان قد أضعف موقفه داخل قبيلته.
- ٢٦- نفسه.
- ٢٧- الطبرى، ج ١، ص ١٨٣٤؛ قارن ابن هشام، ج ٤، ص ٢٥٤ والإصفهاني، ص ٢١١.
- ٢٨- الطبرى، ج ١، ص ١٧٩٥؛ الكلاعى، ص ١٥١؛ الديار بكرى، ج ٢، ص ١٥٦.
- ٢٩- الطبرى، ج ١، ص ١٨٥٤؛ ابن كثير، ج ٦، ص ٣٠٧.
- ٣٠- وفقاً للهمداني، ص ١٣٥ فإن سكان نجران شملوا بنى الحارث بن كعب وهمدان. قارن أيضا اليعقوبى، ص ٣٢٠ الذى يقول إن نجران ملك لبنى الحارث بن كعب.
- ٣١- عن التحالف انظر ما سبق.
- ٣٢- جدول رقم ٢.
- ٣٣- الطبرى، ج ١، ص ١٧٩٦؛ ابن الأثير، ج ٢، ص ٢٢٨؛ أبو الفدا، ج ١، ص ١٦٣.
- ٣٤- غادر عبهله نجران مع ستمائة رجل من بنى الحارث بن كعب إلى أنظر الكلاعى، ص ١٥١؛ الديار بكرى، ج ٢، ص ١٥٦.
- ٣٥- الكلاعى، ص ١٥١؛ الديار بكرى، ج ٢، ص ١٥٦.
- ٣٦- نفسه.
- ٣٧- قارن الطبرى، ج ١، ص ١٨٥٤؛ ابن الأثير، ج ٢، ص ٢٢٨؛ ابن كثير، ج ٦، ص ٣٠٧.
- ٣٨- هناك اتفاق عام فى المصادر التاريخية على أن الأبناء حكموا صنعاء فى هذا الوقت؛ وبالتالي فإنهم قادوا المعارضة ضد عبهله وقيس بن عبد يغوث. ولمناقشة تفصيلية عن مقاومة الأبناء ضد عبهله وقيس، انظر ما سبق.
- ٣٩- الطبرى، ج ١، ص ١٨٥٤ (رواية عبيد بن صخر)؛ ابن الأثير، ج ٢، ص ٢٢٨.
- ٤٠- تماماً مثل همدان الذين كانوا متمركزين فى هذه المنطقة والذين مرَّ عبهله عبر أراضيهم فى طريقه إلى صنعاء. انظر خريطة لبيان طريق عبهله.
- ٤١- الحديث، ص ١١٦.
- ٤٢- فى الإصفهاني، ص ٢١١ والبكرى، ج ٢، ص ٦٥ وما بعدها يرد ذكرها على أنها معركة كبرى؛

قارن الطبرى، ج ١ ، ص ١٩٨٤ حيث يعتبر أنها معركة غير مهمة. ويعتبرها صراعاً شخصياً بين عمرو بن معدى كرب وخالد بن سعيد ولا يذكر بشكل مباشر شيئاً عن خالد بن الوليد والمكان . عن موقع خوشر انظر الخريطة رقم ٣ وما سبق. ووفقاً لسيف بن عمر فإن كتب إلى معاذ بن جبل، مبعوث النبی إلى اليمن ، فی الجند، مخاطباً إياه بإعتباره أجنبياً دخيلاً وأمره هو ورفاقه أن يسلموا إليه ما كان قد جمعه من اليمن . أنظر الطبرى، ج ١ ، ص ١٨٥٣ وما بعدها . انظر أيضاً ، شوفانى، ص ٩٢ . . وعلى أية حال ، لم يتم عيقله بأى هجوم عسكرى على أى مركز إسلامى فى اليمن.

٤٣- الطبرى، ج ١ ، ص ١٨٥٤؛ ابن الأثير، ١٣٤٨، ج ٢ ، ص ٢٢٨، أنظر خريطة رقم ٣ .

٤٤- طرح بعض الكتاب اليمنيين المحدثين وجهة النظر هذه ، مثل نعمان، ص ٨٦ وما بعدها؛ طاهر، ص ٥٠ وما بعدها.

٤٥- أنظر ما سبق .

٤٦- الطبرى، ج ١ ، ص ١٨٥٥ ؛ ابن كثير، ج ٦ ، ص ٣٠٧ وما بعدها ؛ قارن أيضاً ، . Shoufany , p. 93

٤٧- قارن ، ابن سعد، ج ١ ، ص ٢٦٠ ؛ البلاذرى ، ص ١١٣ ؛ الطبرى، ج ١ ، ص ١٥٧١ وما بعدها؛ ابن حجر ، ج ١ ، ص ١٧٦ .

٤٨- إمبراطور فارس ٥٩٠-٦٢٨ ؛ أنظر الطبرى، ج ١ ، ص ١٩٦٤ . وعن تدهور الإمبراطورية أنظر الدينورى، ص ١٠٦ وما بعدها . أنظر أيضاً : Watt, p. 129.

٤٩- أنظر ما سبق .

٥٠- الطبرى، ج ١ ، ص ١٨٥٥ ؛ ابن الأثير، ج ٢ ، ص ٢٢٨ .

٥١- يبدو أن هذه هى المنطقة ما بين وادى حضرموت وأراضى اليمن، ولكن مع استبعاد الوادى نفسه، أنظر خريطة رقم ١ .

٥٢- الطبرى ، ج ١ ، ص ١٨٥٥ ، ويضعها العقيلي، ج ١ ، ص ١٥٨ على مسافة أربعين كيلو متراً جنوب جازان . ويقول غنيم ، ص ١٢٦ إنها على بعد ٣٠٠ كيلو متر جنوب السرين ، قارن أيضاً ، الهمدانى، ص ١٢٠ ، المقدسى، ص ٨٦ والعذرى ، (مخطوط) ورقة 6a ، وكلاهما يقول أن المدينة ميناء صناع .

٥٣- الطبرى، ج ١ ، ص ١٨٥٥ ، ياقوت ، ج ٣ ، ص ٣٣٤ . ويقرر العقيلي، ص ١٢٤-١٢٥ ، أن موقعها الأثرى على ساحل المؤسّم. قارن الهمدانى، ص ١١٩ وما بعدها الذى يقول إنها على ساحل أراضى الحكم .

٥٤- الطبرى، ج ١ ، ص ١٩٥٥ ؛ ياقوت، ج ٢ ، ص ٢٤٠ . وكل من المقدسى، ص ٨٦ والعذرى ، ورقة 6a يضعانها على ساحل المحجم والكدراء . ولدى كل من ياقوت ، ص ٢٤٠ ، وكحالة ، ص ٢٨٩ ،

وغنيم تُقرأ حدره . أما الهمداني ، ص ١٢٠ واليعقوبي ، ص ٣١٩ فيكتبانها الحدره .

٥٥- الطبري، ج ١ ، ص ١٨٥٥ ؛ ياقوت ، ج ٣ ، ص ٣٣٤ ؛ المقدسي ، ص ٨٦ ؛ العذري ، مخطوط ورقة ٦ أ يسجل أنها مبناء زبيد . الهمداني ، ص ١١٩ ؛ المدينة ساحل الحُصيب .

٥٦- الطبري، ج ١ ، ص ١٨٥٥ .

٥٧- ياقوت ، ج ٥ ، ص ٢١٦ يقرأها منقل المستعجلة ويقول إنها على مسافة عشرة أميال من صعده دون أن يحدد الاتجاه وأنها مرتبطة بحركة عبهلة العنسي . قارن أيضا .

Smith, 1978 , II , 138; Wilson 1980, 467 .

يقول إنها موضع في الظاهر إلى الشمال من ظفار الأشراف (وهي قلعة قريبة من شمال ذيبين) وكل من سميث وويلسون يقرأنها المنقل . وربما تكون على مسافة عشر أميال شرق الطريق الرئيسي في منتصف الطريق تقريباً بين خمير والحوث .

٥٨- كُشر أو كشر ، وفقاً للهمداني، ص ١٨٢ في أراضي همدان . ويقول ياقوت ، ج ٢ ، ص ٦٤٩ إن هناك مكانين ؛ كُشر بالقرب من صنعاء ، على حين أن كشر جبل قرب جُرش . قارن أيضا البكري، ج ٢ ، ص ١١٣٠ ؛ Smith , 1978 , II, 168 ؛ الأكوع ، في الهمداني، ص ٣٣٥ ، هامش رقم ١ يقول إن كُشر جبل في لواء حجّه . ويقول ولسون إنه إسم الجبل وبلدة على سفحه الشمالي إلى الغرب من صنعاء بالقرب من بنى حنبص . وعلى خريطة الكويت تظهر كُشر على مسافة ١٤٠ كم شمال غرب صنعاء .

٥٩- ياقوت، ج ٣ ، ص ٣٤ . أنظر أيضا : Smith, II , 194 الذي يقول إنها مكان في وادي الخارد .

٦١- ياقوت ، ج ٥ ، ص ١٤٦ يقول إنها قلعة حميرية على بعد ١١ ميلاً من صنعاء ارتبطت بحركة عبهلة العنسي، ويقترح الأكوع في الهمداني ، ١٩٦٧م، ص ٤٥ هامش ٢ أنها ربما كانت المنطقة بين صنعاء وبيير العزب . ويعتقد ولسون p. 457 أنها قرية على قمة جبل المسور، وهو جبل على مسافة حوالي سبعة أميال جنوب شرق حجه قارن Smith, II, 180 .

٦٢- الطبري، ج ١ ، ص ١٨٥٥ عن موقع هذه الأماكن أنظر خريطة ٣ .

٦٣- أنظر ما سبق .

٦٤- أنظر خريطة ٣ .

٦٥- الطبري، ج ١ ، ص ١٨٥٥ ؛ ابن الأثير ، ج ٢ ، ص ٢٢٨ ؛ ابن كثير ، ج ٦ ، ص ٣٠٧ .

٦٦- المصدر السابق، وعن السكاسك والسكون أنظر خريطة رقم ٢ ورقم ٤ .

٦٧- نفسه .

٦٨- نفسه .

- ٦٩- الطبرى، ج ١، ١٧٩٥ : ابن الأثير، ج ٢، ص ٢٢٨ : ياقوت، ج ١، ص ١٢٢ .
 ٧٠- أنظر ما سبق .
- ٦١- الطبرى، ج ١، ص ١٧٩٦ : أنظر أيضا ابن الأثير، ج ٢، ص ٢٢٨ .
- ٧٢- الطبرى، ج ١، ص ١٨٥٤ .
- ٧٣- انظر الخريطة رقم ٣ .
- ٧٤- الطبرى، ج ١، ص ١٨٨٥ وما بعدها : ابن الأثير، ج ٢، ص ٢٥٤ . وعن مناقشة تفصيلية لتمرّد تهامة، أنظر الفصل الثالث .
- ٧٥- فكرة طرحها بروكلمان، ص ٨٩، أنظر أيضا، الطبرى، ج ١، ص ١٨٥٦-١٨٥٨، ابن الأثير ج ٢، ص ٢٨٨ : ابن خلدون، ج ٢، ص ٨٤٤ .
- ٧٦- الطبرى، ج ١، ص ١٨٥٥ .
- ٧٧- قارن الطبرى، ج ١، ص ١٨٥٧ وما بعدها : ابن الأثير، ج ٢، ص ٢٢٩ : ابن كثير، ج ٦، ص ٣٠٨ : ابن خلدون، ج ٢، ص ٨٤٤ وهو يضيف المسيحيين فى نجران .
- ٧٨- الطبرى، ج ١، ص ١٨٥٣ : ابن عبد البر، ج ٢، ص ٧٩٢ .
- ٧٩- عن التحالف أنظر ما سبق .
- ٨٠- تحديدا فى سنة ٢هـ / ٦٢٣م فى معركة الرزم . انظر ما سبق .
- ٨١- الطبرى، ج ١، ص ١٨٥٧ وما بعدها : ابن الأثير، ج ٢، ص ٢٢٩ : ابن خلدون، ج ٢، ص ٨٤٤ .
- ٨٢- ولاسيما همدان وسكان نجران الذين مرّ عبهله خلال أراضيههم فى طريقه إلى صنعاء وكذلك بعض المناطق فى أراضيههم التى تعاطفت مع حركة عبهله . أنظر خريطة رقم ٣ .
- ٨٣- ابن سعد، ج ١، ص ٢٦٥ وما بعدها : ابن سمره، ص ١٩ وما بعدها : ابن عبد البر، ج ٢، ص ٤٧٠ .
- ٨٤- ابن سعد، ج ٥، ص ٥٣٣ : الطبرى، ج ١، ص ١٧٦٣، ص ١٧٩٨ : الرازى، ص ١٤٠ : ابن خلدون، ج ٢، ص ٨٤٤ : ابن حجر، ج ٣، ص ١٢٠٥ وما بعدها : ابن الديبع، ص ١٩ .
- ٨٥- رواية يزيد بن أبى حبيب فى الطبرى، ج ١، ص ١٥٧٢-١٥٧٥ وتورد هذه الرواية أيضا فى ابن سعد، ج ١، ص ٢٥٠ .
- ٨٦- الطبرى، ج ١، ص ١٧٦٣ نقلًا عن الواقدي .
- ٨٧- أنظر سيرة وبر بن يحيى، وفيروز الديلمى وداؤديه الاصطخرى، ابن سعد، ج ٥، ص ٥٣٣-٥٣٥ .

٨٨- ابن حجر ، ج ١ ، ص ١٧٦ وأول رواية أوردها ابن اسحق ، وابن هشام ، والواقدي ، والطبري والرواه الثانية رواها الشعبي.

٨٩- انظر ابن سعد ، ج ٥ ، ص ٥٣٣ ؛ الطبري ، ج ١ ، ص ١٧٦٣ ، ص ١٧٩٨ ؛ الرازي ، ص ٧٩ وما بعدها ؛ ابن عبد البر ، ج ٤ ، ص ١٥٥ ؛ ابن خلدون ، ج ٢ ، ص ٨٨٤ ؛ ابن الأثير ، ج ٢ ، ص ٢٢٩ ؛ ابن حجر ، ج ٥ ، ص ٣١٣ ؛ ابن الديبع ، ص ١٩ .

٩٠- ابن سعد ، ج ٥ ، ص ٥٣٣ ؛ الطبري ، ج ١ ، ص ١٧٦٣ ؛ الرازي ، ص ٧٩ ؛ ابن حجر ، ج ٦ ، ص ٣١٣ ؛ ابن الديبع ، ص ١٩ .

٩١- المصدر السابق ، من غير المحتمل أنها كانت أول يمنية اعتنقت الإسلام في اليمن ، لأننا نعرف الكثير من اليمنيين اعتنقوا الإسلام على أيدي مبعوثي الرسول هناك . ولكن المرجح أن الكتّاب يقصدون أنها كانت أول يمنية من الأبناء . ويضيف الطبري ج ١ ، ص ١٧٦٣ وهب بن منبه ، بيد أن هذا ليس ممكناً لأنه ولد سنة ٣٤ هـ / ٦٥٤ م ، انظر الدوري ، ص ١٠٣ .

٩٢- عن الوفود اليمنية إلى المدينة المنورة أنظر الفصلين الأول والثاني.

٩٣- أرسلوا رسالة إلى النبي عليه الصلاة والسلام يخبرونه باعتناقهم الإسلام وقتل عبيله ، أنظر الرازي ، ص ٧٦ .

٩٤- الطبري ، ج ١ ، ص ١٧٩٨ . ويقول أبو الفدا ، ج ١ ، ص ١٦٣ وما بعدها ، بعض حمير وهمدان وكما نعرف أن السلطة في صنعاء كانت موزعة بين الأبناء والقبائل اليمنية الأخرى ، لاسيما بن شهاب . انظر الهمداني ص ١٢٤ ؛ والهمداني ، ١٩٧٧ م ، ص ١٥٩ . أما عن قيس وقيم فرما يقص هنا الصحابة الذين كان قد أرسلهم الرسول إلى صنعاء للعمل ضد عبيلة مثل يعلى بن أمية التميمي الذين وصل مع ويرا ، أنظر الرازي ، ص ٧٩ .

٩٥- ابن الأثير ، ج ٢ ، ص ٢١٥ وما بعدها .

٩٦- انظر الطبري ، ج ١ ، ص ١٨٥٧-١٨٦١ ؛ ابن الأثير ، ج ٢ ، ص ٢٢٩ .

٩٧- عن فيروز الديلمي ، قارن البلاذري ، ص ١١٥ ؛ أبو الفدا ، ج ١ ، ص ١٦٤ . وعن فيروز وقيس عبد يغوث قارن ابن سعد ، ج ٥ ، ص ٥٢٥-٥٣٤ مع إضافة اسم داذويه . قارن أيضا الرازي ص ٨٠ . وعن فروه بن مُسَيِّك وقيس بن عبد يغوث قارن الهمداني ، ص ٢١ .

٩٨- قادتهم أساساً ، من أمثال باذويه وفيروز .

٩٩- كان قد أدرك أن عبيلة يعامله بأقل من الاحترام الواجب . عن طموح قيس أنظر ما سبق والفصل الثالث.

١٠٠- عن هذا الصراع مع الأبناء أنظر الفصل الثالث .

الفصل الثالث

الموقف السياسى فى اليمن أثناء الفترة الباكرة

من خلافة أبى بكر (سنة ١١هـ / ٦٣٢-٦٣٣م)

كانت وفاة النبى المفاجنة فى ربيع الأول سنة ١١هـ / يونيو ٦٣٢م سبباً فى تكاثر حركات التمرد فى جميع أنحاء شبه الجزيرة العربية ضد حكومة أبى بكر. وعلى أية حال ، كان أبو بكر يلقى المساندة أساساً من أهل المدينة وأهل مكة وأهل الطائف ، بالإضافة إلى بعض القبائل العربية التى حافظت على ولائها للخلافة . ومن ثم أعلنوا البيعة للخليفة الجديد كما ساندوه ضد المتمردين^(١).

وكانت بعض هذه الحركات قد بدأت إبان المرحلة الأخيرة من حياة النبى > على حين ادعى زعمائها النبوة . كانت هذه حركات بنى حنيفة فى البمامة تحت قيادة «مسيلم الكذاب» وهو مسيلم بن حبيب ؛ وحركة بنى أسد فى نجد بقيادة طليحة بن خويلد ، وحركة مذحج فى اليمن التى قادها عبهلة بن كعب العنسى الذى ادعى النبوة أيضاً ، وعرف عمومًا باسم «الأسود العنسى» . وبينما نجح النبى فى إخماد هذه الحركة الأخيرة ، لم يستطع إخماد الحركات الأخرى قبل وفاته . وعلى أية حال ، فإن معظم الحركات اندلعت بعد وفاة النبى^(٢).

وفى أثناء هذه الفترة ، شهدت اليمن اضطراباً واسع النطاق على المستوى السياسى . وبالتالى ، انقسم اليمنيون إلى مؤيدين للسلطة الإسلامية هناك ، أو خصوم لها ، على الرغم من أن بعضهم بقوا على الحياد فى مواقفهم فى الصراع بين المسلمين والمتمردين .

وهناك ثلاث حركات يمنية رئيسية ورد ذكرها فى المصادر أثناء الفترة الباكرة من حكم أبى بكر ، وهى تستحق المناقشة هنا . أولها حركة قيس بن عبد يغوث المرادى فى صنعاء ؛ والثانية تمرد بنى معاوية من كنده فى حضرموت؛ والثالثة تمثلت فى الاضطراب السياسى الذى أشعلته عك والأشاعر فى تهامة .

وسوف يتناول هذا الفصل هذه الحركات وصراعتها مع السلطة الإسلامية هناك ، بحيث يظهر موقف القبائل اليمنية فى هذا الصراع . ولكى نوضح هذه الحركات سوف ندرسها كلاً على انفراد بداية بتمرد قيس بن عبد يغوث المرادى فى صنعاء :

١- الموقف السياسي في صنعاء:

(أ) ظهور قيس بن عبد يغوث منافساً جديداً للأبناء:

في المحرم سنة ١١هـ / أبريل ٦٣٢م، تغير ميزان القوى في صنعاء نتيجة غزو مذحج واستقرارها هي وحلفائها هناك. وإذا فشل الأبناء في الدفاع عنها عسكرياً، فقد حاولوا استعادة سلطتهم من وراء ستار. ولذلك خططوا لاغتيال عبهلة نفسه. وكان في اعتقادهم أنهم بموته سوف يستعيدون السلطة في صنعاء، لأنه لم يكن هناك منافس قوى على موقع السلطة والحكم من بين السكان الأصليين. بيد أن اغتيال عبهلة وطرده أتباعه لم يكن كافياً بحد ذاته لاستعادة السيطرة على صنعاء. وكان السبب في هذا أن قيس بن عبد يغوث المرادى كان قد ظهر منافساً جديداً للاستيلاء على السلطة هناك مما شكّل تهديداً حقيقياً لنظام الأبناء. وقد أكد هذا الحادث تعطش قيس بن عبد يغوث الحقيقي إلى السلطة. إذ كان قد انضم إلى حركة عبهلة الذي كان يعامله بما هو أقل من الاحترام، انضم بسرعة إلى الأبناء، على الرغم من أنهم كانوا أصلاً ألد أعدائه في المنطقة^(٣).

ويسمى هذا التمرد الذي قام به قيس بن عبد يغوث «الردة الثانية لقيس» على حد تعبير بعض المؤرخين العرب الذين ربطوا تمرد هذا بحكومة المدينة المنورة^(٤). وكما ذكرنا في الصفحات السابقة لم تكن منطقة صنعاء تحت سيطرة المدينة في حياة النبي^(٥). علاوة على ذلك لم تكن لها علاقات مباشرة مع المدينة حتى أرسل الأبناء رسماً رسالة إلى النبي تتعلق باعتناقهم الإسلام واغتيال عبهلة^(٦). ويعتبر بعض المؤرخين أن قيس بن عبد يغوث مرتد^(٧)، على الرغم من أن هذا الوصف ليس دقيقاً. فعلى الرغم من حقيقة أن بعض المؤرخين يذكرون أن قيساً ذهب إلى المدينة واعتنق الإسلام^(٨)، وأن البعض الآخر يقولون إنه كان ممثل المدينة المنورة في صنعاء أثناء حياة النبي^(٩)، فإن هذا بعيد عن الحقيقة^(١٠). فالمناسبة الأولى التي يقال إنه اعتنق الإسلام فيها أثناء حياة النبي لم يرد ذكرها سوى عند ابن سعد^(١١). وعلى أية حال، فإذا كان قد قابل النبي حقاً واعتنق الإسلام، لكان اسمه قد ورد باعتباره واحداً من الزعماء اليمنيين، أو على الأقل لكان اسمه قد ظهر بين أسماء أولئك المندوبين الذين وفدوا من قبيلة مذحج التي ينتمي إليها. فابن الأثير^(١٢) اعتقد أن اغتيال قيس لعبهلة بن كعب كان دليلاً على اعتناق قيس الإسلام في أثناء حياة النبي. وعلى أية حال، فإن بعض المصادر ذكرت أن قيساً رفض مقابلة النبي. وفضلاً عن ذلك، انتابه غضب شديد عندما طلب منه عمرو بن معدى كرب الزبيدي أن يفعل هذا. ولم تكن وراء تأمر قيس مع الأبناء ضد

عبهلة دواقع دينية حسبما يقول ابن الأثير ، ولكنه كان مهتمًا بالسيطرة السياسية على صنعاء ^(١٥) . ويمكن أن نفترض أنه لو كان يعمل حقًا ضد عبهلة لصالح الإسلام ، لما كان ورط نفسه في حركته على الإطلاق وطارد الأبناء محاولاً قتل بعضهم وإجبار الآخرين على الخروج من صنعاء بعد وفاة النبي مباشرة . ويتضح هذا بشكل خاص إذا ما وضعنا في أذهاننا أن الأبناء في ذلك الوقت كانوا مسلمين ، ولا بد أنه كان واعياً ومدرّكاً لضعفهم السياسى . كما أن حكومة المدينة المنورة كانت أكثر اهتماماً بمشكلاتها الخاصة بعد وفاة النبي ولم تكن في وضع يتيح لها التدخل في شئون صنعاء . وببساطة كان قيس قد أعلن التمرد من أجل الاستيلاء على السلطة هناك ، واضعاً نصب عينيه هدف سلفه عبهلة بن كعب (الأسود العنسى) نفسه ، ومتعاوناً مع الناس الذين لم يكونوا يتعاطفون مع الإسلام ^(١٦) ، ضد أولئك الذين كانوا قد اعتنقوا الإسلام ؛ أى الأبناء .

ويذكر القلقشندي ^(١٧) ، أن النبي عين قيس بن عبد يغوث على صنعاء . ولا تشير المصادر التاريخية التى سجلت أسماء الولاة على صنعاء سواء فى أثناء حياة النبي ، أو فى زمن أبى بكر ، إلى ولاية قيس ^(١٨) . وحسبما ذكرنا من قبل ^(١٩) ، كانت صنعاء حتى احتلال عبهلة لها ، تحت سيطرة الأبناء . وعندما نجح هؤلاء فى اغتيال عبهلة بقيت مدينة صنعاء بلا قيادة . ومن ناحية أخرى ، فإن أطول فترة ما بين اغتيال عبهلة ووفاة النبي سجلتها المصادر التاريخية كانت خمسة أيام ^(٢٠) . وهكذا لم يكن ممكناً أن يكون هناك ما يكفى من الوقت أمام سفير الأبناء لكى يصل إلى النبي قبل موته لكى يعين قيساً أو أى شخص آخر على صنعاء .

واعتناق قيس الإسلام فى أثناء احتلال عبهلة صنعاء أمر مشكوك فيه أيضاً . إذ إن علاقاته بالمسلمين الذين جاءوا من المدينة ، مثل وبر بن يحنس ، أو بأولئك الذين اعتنقوا الإسلام من الأبناء فى صنعاء ، مثل فيروز الديلمى ، وداذويه الاصطخرى ، الذين التقوا ببساطة حول مسألة التآمر لاغتيال عبهلة ^(٢١) . وعندما اتصل الأبناء بـ قيس وطلبوا منه الانضمام إليهم ضد عبهلة ، وافق على الفور دونما تردد . وكان غاضباً من عبهلة بسبب الطريقة التى حقّره بها وحط من قدره ^(٢٢) . وهكذا برهنت الحوادث أنه ، على الرغم من أن قيساً كان قد تقابل مع بعض الأبناء وتعاون معهم فى اغتيال عبهلة ، فإن هذا كان تفاهماً مؤقتاً ، عندما كان عبهلة فى صنعاء . وعلى أية حال ، فإنهم بعد أن كانوا قد نجحوا فى اغتيال عبهلة فى شهر ربيع الأول سنة ١١ هجرية / يونيو ٦٣٢ م ، اندلعت الخلافات السياسية فى صنعاء حول مسألة من يتولى السلطة . وبالتدريج تطورت المنافسة من الصراع المغطى إلى صراع مكشوف ومسلح انتهى بهزيمة قيس ودخول القوات المسلمة إلى صنعاء للمرة الأولى .

(ب) سكان صنعاء وموقفهم تجاه التمرد :

لم يكن لسكان صنعاء أنفسهم أية صلة بحركة قيس. ونحن نعرف أنهم، استمروا في دفع الصدقة ولم يتمردوا ضد السلطة الإسلامية مثلما كان الحال في حضرموت وتهامة. ونحن نعرف أيضاً أن أرض المرتفعات لم يكن بها عمال للنبي لأنهم رحلوا إلى المدينة المنورة عندما دخل عبهلة (الأسود العنسي) هذه المنطقة^(٢٣). ومن ناحية أخرى، لم تكن هناك سلطة إسلامية رسمية في صنعاء أثناء ذلك الوقت لتبرير تمرد السكان. وفضلاً عن ذلك، فإن العدد القليل من المسلمين هناك، من غير الأبناء، لم يلعبوا أي دور في هذه الأحداث حتى دخلت قوات الخلافة مدينة صنعاء. ومن غير المحتمل أن يكون الأبناء قد ارتدوا لأن حكومة المدينة المنورة كانت السند الأساسي لهم في صراعهم المسلح، ضد تمرد عبهلة وتمرد قيس على السواء. ولا شك في أنهم اقتنعوا بأن مساعدة المسلمين لهم كانت ضرورية لتأمين وجودهم، ولا سيما بعد هجوم عبهلة العنسي، عندما تخلت عنهم القوات اليمنية المحلية. وربما يكونوا قد شعروا بأن قيس بن عبد يغوث كان ينوي الاستيلاء على السلطة في صنعاء، وهو أمر ربط بينه وبين المسلمين بشكل أقوى من ذي قبل. ومن ثم، فإنهم استقبلوا خبر وفاة النبي بحزن وأسى خاص^(٢٤).

والعلاقات بين الحكومة الإسلامية وسكان صنعاء من غير الأبناء أبعد ما تكون عن الوضوح، حتى عندما تكشف الحوادث، فإنهم لم يشاركوا بأي شكل في حركة التمرد التي قام بها قيس بن عبد يغوث. والحقيقة أن أولئك الذين أوردوا قصة التمرد في صنعاء كانوا هم أتباع الأسود العنسي أنفسهم؛ هؤلاء الذين تم جمعهم من الجوف ونجران تحت قيادة قيس بن عبد يغوث، الذي كان القائد العام لقوات عبهلة العنسي^(٢٥). وعلى أية حال ليست هناك براهين تجعلنا نربط بين التمرد الذي قاده الإثنان وسكان صنعاء، لأن أتباع الأسود العنسي لم يكونوا من سكان صنعاء الأصليين. هذا بالإضافة إلى حقيقة أنهم لم يوجهوا أيًا من حركتي التمرد ضد السلطة الإسلامية^(٢٦).

وقد أظهر أهل صنعاء من غير الأبناء الحياء في موقفهم إزاء حركتي التمرد. ومن ثم، فإن الأبناء وجدوا أنفسهم وحدهم في مواجهة المتمردين في صنعاء. وخلال حركة عبهلة وتمرد قيس، كان أمن مدينة صنعاء يعتمد على قوة الأبناء. ومن ثم لم يكن عبهلة العنسي ولا قيس بن عبد يغوث قادرين على الاستيلاء على المدينة حتى تخلصوا من زعيم الأبناء^(٢٧). حقاً أنه كان من واجب الأبناء جميعاً أن يدافعوا عن صنعاء ضد أي هجوم لأن المدينة كانت عاصمتهم

ومركز سلطتهم^(٢٨). كما أن السكان من غير الأبناء كان عليهم واجب معين بالوقوف إلى جانبهم في الصراع ضد استيلا قيس على مدينتهم ، أو على الأقل يدافعون عن ممتلكاتهم وديارهم^(٢٩).

والتفسير الوحيد لموقف أهل صنعاء الذين ليسوا من طائفة الأبناء وعقليتهم ، خاصة الذين كانوا من قحطان ، هو أنهم كانوا غير مرتاحين لحكم الأبناء. وعلى الرغم من هذا ، فإن تلك المصادر التاريخية التي تذكر الصراع بين قيس والأبناء لا تقول شيئاً عن دور هؤلاء القحطانيين في هذا الحدث . وربما كانوا متعاطفين مع قيس وأتباعه ضد الأبناء ومن المرجح أنهم انحازوا إلى قيس بعد اغتيال عبهلة . ومن ثم كان قيس قادراً على تحدى الأبناء في مرحلة باكرة ، قبل أن يصل بقايا أتباع عبهلة إلى صنعاء . علاوة على ذلك ، فإن هناك بعض المصادر تشير إلى أن قيساً كان يلقى المساندة من بعض القبائل، التي كتب أبو بكر إلى زعمائها يحثهم على ذلك^(٣٠).

والحقيقة أن الصراع كان في الأصل صراعاً على السلطة في صنعاء. وقد برهنت هذه الحوادث على أن أولئك الذين كانوا في السلطة من الأبناء كانوا هم الوحيدين الذين خسروا وعانوا، على حين أن بقية السكان ؛ أي العرب ، لم يتأثروا بالاحتلال بأية طريقة . وهذا يفسر عدم ظهور العرب في المصادر . إذ لم يشعر سكان صنعاء المحليون، أي قحطان ، بأى التزام أثناء التمرد لمساندة الأبناء في استعادة السلطة عليهم. هذا الموقف من جانب قحطان كان بلاشك نتيجة العداوة من جانب القحطانيين في صنعاء تجاه حكم الأبناء. كما أن الشعور السيئ بدوره قد تنامي من جانب الأبناء تجاه قحطان وقُيِّض له أن ينتج صراعاً مستمراً بينهم^(٣١).

ج) الصراع المكشوف بين قيس والأبناء :

كان هذا الصراع معاصراً لتدهور الموقف السياسي في شبه الجزيرة العربية بعد وفاة النبي في ربيع الأول سنة ١١ هجرية / يونيو ٦٣٢ ميلادية. وبعد اغتيال عبهلة ، كانت السيطرة على صنعاء بأيدي الأبناء للأسباب التالية : أولاً، أنهم كانوا يقبضون على زمام الأمور حتى دخول عبهلة صنعاء في المحرم سنة ١١ هجرية / أبريل سنة ٦٣٢م، ثانياً، أنهم كانوا يشكلون الأغلبية بين السكان في صنعاء ؛ وثالثاً ، لم تكن هناك منافسة قوية من السكان الأصليين في صنعاء آنذاك .

كان تأثير وجود قيس بن عبد يغوث في صنعاء متمثلاً في أن الأبناء لم يستطيعوا تعيين أحد منهم قائداً هناك لخلافة شهر بن باذان ، زعيمهم السابق^(٣٢). ومن المرجح أنهم ظنوا أن من الأفضل لهم أن يكون حاكمهم معيناً من قبل حكومة المدينة المنورة، لاسيما بعد أن كانوا قد اعتنقوا الإسلام^(٣٣). ويحكى أن الضحاح بن فيروز الديلمي ، أحد الأبناء في صنعاء ، قال إنهم قتلوا الأسود عبهلة وعادت أمورهم إلى سابق عهدها ولكنهم أرسلوا إلى معاذ بن جبل ، سفير النبي إلى اليمن ، واتفقوا عليه قائداً لهم^(٣٤) وفي رواية الكلاعي^(٣٥) أن فيروز وداؤويه ، أكثر الرؤساء سلطاناً بين الأبناء ، قد سلما السلطة إلى قيس بن عبد يغوث ومن ثم سُمى أميراً على صنعاء. وعلى أية حال ، فإن هذا لايعنى أنهما قد قبلا قيس حاكماً على المدينة. ويبدو أنه برز باعتباره رئيساً في خضم منافسات الأبناء على السلطة بعد اغتيال عبهلة . وبالتالي ، ظهر قيساً منافساً قوياً ، يتحدى الأبناء على السلطة هناك. ولانعرف بالضبط متى بدأ الصراع المكشوف بين الجانبين ، قيس والأبناء ، على السلطة ، ولكن يبدو أنه كان في مبتدأ أمره صراعاً سببه الفراغ السياسي الذي كان موجوداً في الفترة التي أعقبت اغتيال عبهلة . وهكذا فمن المرجح أن قيس كان شخصية مهمة بين الأبناء في مثل هذا الوقت الباكر ، وأنهم عرضوا عليه بالتالي سلطة محدودة على صنعاء مع أنهم شاركوه فيها ، وفي الوقت نفسه أرسلوا إلى معاذ بن جبل ، سفير النبي ، الذي كان غائباً آنذاك في حضرموت ، يطلبون منه أن يحل المشكلة الناجمة عن الفراغ السياسي في صنعاء بعد مصرع عبهلة^(٣٦).

وتختلف المصادر التاريخية بشأن الوقت الذي أعلن فيه قيس بن عبد يغوث تمرده ضد الأبناء ، وتربطه بعض المصادر بمناسبة علم سكان صنعاء بوفاة النبي^(٣٧). وتعتقد مصادر أخرى أن هذا التمرد والعداء ضد الأبناء قد ظهر علانية بعد اغتيال داؤويه ، الذين كان واحداً من الأبناء ، مباشرة^(٣٨). ونحن نعرف أن الأبناء في ذلك الوقت كانوا يعتقدون أن حكومة المدينة المنورة كانت أهم مؤيديهم^(٣٩). ومن ثم ، كانت وفاة النبي وتدهور الموقف السياسي في المدينة المنورة بشكل خاص وفي شبه الجزيرة العربية عموماً قد أثر دوماً شك على وضع الأبناء في صنعاء. هذا الموقف شجع قيس بالفعل على إعلان تمرده ضد الأبناء.

وقد أرسل قيس بن عبد يغوث سراً إلى الباقيين من قوات عبهلة يعدهم بأنهم سوف يستعيدون السلطة من الأبناء^(٤٠)، على الرغم من أنه في الوقت نفسه كان يخطط لاغتيال رؤسائهم . وقد نجح في اغتيال داؤويه ، ولكنه أخفق في القضاء على آخرين مثل فيروز

الديلمي وجُشيش اللذين فرا إلى جبل خولان، شرق صنعاء، ولجأ إلى أخوال فيروز من خولان^(٤١).

وعندما انضم الباقون من أتباع عبهلة إليه، أعلن قيس التمرد في صنعاء علناً وزاد من سلطته^(٤٢)، ولم يستطع تبرير فعلته سوى بالدعوة إلى التخلص من الأبناء وطردهم من اليمن. ولذلك أرسل إلى رؤساء حمير يخبرهم أن الأبناء يشكلون تهديداً على بلادهم، وقال لهم «إن الأبناء نزع في بلادكم ونُقلاء فيكم؛ وإن تتركوهم لن يزالوا عليكم، وقد أرى من الرأي أن أقتل رعوسهم، وأخرجهم من بلادنا»^(٤٣). ولا شك لدينا في أن هذه الرواية صحيحة، لأنها وردت في أكثر من مصدر، ولم يرفضها مصدر واحد. وعلى أية حال، هناك بعض الشك فيما يتعلق بحقيقة رسالة قيس إلى رؤساء حمير. إذ إن السؤال الذي يجب طرحه هو عما إذا كان قيس، بإرسال هذه الرسالة، يعنى حقاً طرد الأبناء خارج اليمن، ويتصرف تصرف زعيم وطني، أم أنه ببساطة كان يبرر تمردَه ضد السلطة المحلية في صنعاء. ويبدو أن الافتراض الثاني هو الأرجح. إذ لم يكن قيس أصلاً من صنعاء، بالإضافة إلى حقيقة أنه كان قد تعاون مع الأبناء في اغتيال عبهلة. كما أنهم كانوا أصدقاء حتى تلقوا نبأ وفاة النبي، ويمكن قبول فكرة أنه لو لم يكن قيس يعتقد أن الأبناء في صراع معه لما قاتلهم. ويفترض كل من الطبرى وابن الأثير^(٤٤) أنه عندما أعلن قيس تمردَه في صنعاء وفشل في اغتيال فيروز الديلمي، اتجه نحو الأبناء وقسمهم إلى ثلاث مجموعات: أولئك الذين لم يعارضوه تركهم في صنعاء، على حين فصل أولئك الذين اتبعوا فيروز إلى جماعتين: كانت الأولى هي التي أرسلت إلي عدن لنقلها إلى فارس بحراً، وتم إرسال المجموعة الثانية إلى فارس براً.

(د) موقف القبائل تجاه التمرد :

لم يكن لدى فيروز الديلمي، زعيم الأبناء، سند من أية قوة محلية أخرى باستثناء خولان^(٤٥). وقد ركزت كل مجموعة، قيس والأبناء، بشكل رئيسي على كسب حمير، وهي قبيلة ذات نفوذ، إلى جانبها، ولذلك خرجت الخطابات من أبي بكر تطلب مساندة الأبناء، كما خرجت الرسائل من قيس إلى زعماء حمير تطلب تأييدهم لقضيته. فقد كتب أبو بكر إلى رؤساء حمير يحثهم على مساعدة الأبناء^(٤٦). وعندما سمع قيس برسالة أبي بكر، اتصل في الحال بهؤلاء الرؤساء أنفسهم^(٤٧). وعلى أية حال، فإنهم كانوا قد كونوا بالفعل موقفاً واضحاً تجاه تمرد قيس، حدده أحدهم وهو ذو الكلاع بقوله إجابة على رسالة قيس^(٤٨) «لسنا

مما هنا في شيء، أنت صاحبهم وهم أصحابك». ومثل هذه الإجابة تكشف في وضوح عن موقفهم، موقف لاتعاون فيه البتة. وقد نظر زعماء حمير إلى الصراع بين قيس والأبناء تحديداً على أنه شيء لا يؤثر على مصالحهم، ولو كان الأمر غير ذلك لكانت استجاباتهم مختلفة. ومن ناحية أخرى، فإن هؤلاء الزعماء الحميريين أنفسهم لم يروا في الصراع هجوماً على حقوق الأبناء الذين كانوا قد اعتنقوا الإسلام عندما اقتربوا من النبي بعد مصرع عبهلة^(٤٩). وحقيقة أن بعض هؤلاء الرؤساء كانوا قد أعلنوا إسلامهم لا يعني أنهم كانوا مضطرين إلى مساندة أو حماية أية جماعة مسلمة أخرى في المنطقة^(٥٠).

ولابد أن همدان، وهي القبيلة الأخرى ذات النفوذ بالمنطقة، قد لعبت دوراً مهماً في هذه الأحداث، أولاً لأنها كانت مع الأبناء وكانوا أعداء مذحج قبل ذلك بوقت قصير للغاية^(٥١)، وثانياً لأنها كانت القبيلة الوحيدة في المنطقة التي عارضت صراحة هجوم عبهلة على صنعاء^(٥٢).

وعلى أية حال، فإنه في أثناء الوقت الذي كان فيه قيس قد أعلن العداوة ضد الأبناء في صنعاء يمكننا أن نميز بوضوح الدور الذي لعبه الهمدانيون في هذه الأحداث. والسبب الحقيقي لعدم تورطهم ليس معروفاً. ومن الواضح، على كل حال، أن رؤساء قبيلة همدان في ذلك الوقت كانوا منشغلين تماماً في مشكلاتهم الداخلية. إذ كان الموقف في إقليمهم على حافة الحرب الأهلية، بسبب مواقف بطونهم المختلفة من الإسلام^(٥٣). وعلاوة على ذلك جاء امتداد الأزمة في صنعاء إلى إقليمهم نتيجة تفرق أتباع عبهلة هناك^(٥٤).

ولم يساند رؤساء حمير وحمدان الأبناء في أثناء تمرد قيس. وهكذا سعى الأبناء للحصول على المساعدة من القبائل في مناطق أخرى. فقد أرسل فيروز الديلمي، وهو أحد رؤساء الأبناء، رسالة إلى بني عقيل بن ربيعة وعك طالباً مساعدتهم^(٥٥). واستجابت هذه القبائل في الحال للدعوة، وأزاحوا رجال قيس وحرروا تلك العائلات من الأبناء التي كان قيس بن عبد يغوث قد أخذهم لإجلاتهم إلى فارس^(٥٦). وفضلاً عن ذلك، فإنهم ذهبوا وانضموا إلى فيروز، الذي تقوى بهم. وهكذا حاربوا قيس وأتباعه على أطراف صنعاء تحت قيادة فيروز. ولحقت الهزيمة بقيس وبالتالي انسحب إلى الجبال، حيث انضم إلى القوات الباقية من جيش عبهلة بقيادة عمرو بن معدى كرب الزبيدي^(٥٧).

٢- الموقف السياسى فى حضرموت :

فى الفترة الباكورة من انتشار الإسلام فى حضرموت ، سنة ٩-١٠ هـ / ٦٣٠-٦٣٢ م، لم يكن هناك أى غزو خارجى يتحدى البناء الاجتماعى القائم لسكان الإقليم ، مثلما كان قد حدث فى صنعاء^(٥٨)، فقد كان سكان المنطقة خليطاً من كنده ، التى كانت قد استقرت فى المرتفعات فى الجزء الشمالى من الغرب، ومن قبائل حضرمية أخرى كانت قد تركزت فى المنطقة الوسطى^(٥٩). وقد خلق قدوم الإسلام إلى المنطقة قوة جديدة ، تمثلت فى الولاة الذين عينتهم حكومة المدينة المنورة، والذين نجحوا فى تشكيل جيش محلى^(٦٠). هذه القوة احتلت مكان الصدارة فى زمن ثمر عبهلة، عندما تقهقر أقطاب المسلمين إلى حضرموت^(٦١).

وعلى الرغم من حقيقة أن أولئك الولاة غادروا المدينة المنورة بدون جيش يساعدهم فى مهمتهم ، فإن بعضهم عمل على تشكيل جيش محلى ، يتكون أساساً من عدة قبائل محلية من تلك المناطق التى تقطن الإقليم الذى كانوا يعملون فيه . ففى حضرموت وتهامه كان الولاة المسلمون يعتمدون على مثل هذه الجيوش لإخضاع أولئك الذين يرفضون دفع الصدقة أو الذين يتمردون ضد الإسلام.

وفى ربيع الأول سنة ١١ هـ / يونيو سنة ٦٣٢ م، اختلفت طبيعة الأحداث من منطقة لأخرى. ذلك أن التمرد الذى وقع فى حضرموت كان من نوع يختلف عن ذلك الذى حدث فى صنعاء . وبعبارة بسيطة كان التمرد الأول نتيجة رفض بعض المسلمين إتباع التعاليم الإسلامية ، على حين كان التمرد فى صنعاء صراعاً سياسياً داخلياً ، حسبما ذكرنا من قبل^(٦٢).

أ) جذور التمرد :

هذا التمرد بين بنى عمرو بن معاوية من كنده والذى حدث بحضرموت فى الشطر الباكر من خلافة أبى بكر كانت له جذوره فى المرحلة الأخيرة من حياة النبى ، فقد بدأ صراعاً بين ملوك بنى وليعه والنبى عندما أعلن هؤلاء تأييدهم لحركة عبهلة^(٦٣). وعلى كل حال بدأ الصراع المكشوف بالتدريج على شكل صراع بين بعض عناصر من بنى عمرو بن معاوية وزيد بن لبيد الأنصارى، الذى كان عاملاً من قبل حكومة المدينة المنورة بحضرموت^(٦٤).

وتقدم مصادرتنا سببين لبداية هذا الصراع؛ أولهما أن بنى عمرو بن معاوية من كنده وقبيلة من حضرموت اختلفوا حول كيفية توزيع الصدقة التى أمر النبى بجمعها. وكانت النتيجة أن أحد بطون بنى عمرو بن معاوية ، وهم بنو وليعه ، اتهمو زيد بن لبيب بالتواطؤ مع قبيلة

حضر موت ضدهم^(٦٥) . ثانيهما ، أن زياد رفض أن يعيد ناقة لبني عمرو بن معاوية اعتبرها صدقة ، على الرغم من وساطة أحد شيوخهم ، وهو حارثه ابن سراقه^(٦٦) . هذا الرفض تحول إلى بيت شعر قاله حارثه :

يمنعها شيخ بخديه الشيب ملعٌ كما يلعُ الثوب

وربما لا تكون هذه الحادثة قد حدثت ، إذا ما وضعنا في اعتبارنا عدم إمكانية الوثوق بالمصادر . ولا يمكن تقبلها باعتبارها أسباباً مباشرة لتمرد بني عمرو بن معاوية ضد السلطة الإسلامية هناك . وفي الرواية الأولى ، حدث الصراع بين مجموعتين قبليتين محليتين ، ولذلك وقف زياد بعيداً عن هذه الخصومة . إلا أنه وجد نفسه متورطاً فيها عندما اتهمه بنو وليعه بالتآمر ضدهم مع الفريق الآخر . وفي الرواية الثانية ، لم تكن المسألة المذكورة لتشكل سبباً للحرب ، لو كان الجانبان راغبين حقاً تجنب المواجهة العسكرية .

ومن ناحية أخرى ، لا يجب أن ننسى العلاقات بين شيوخ بني معاوية من كنده مع النبي عندما قابلوه أول مرة بالمدينة . وربما يقودنا هذا إلى الاعتقاد أن معاملاتهم معه آنذاك كانت لها صلة بدورهم في قيادة حركة التمرد في حضرموت . وعلى الرغم من أن هؤلاء الشيوخ تمتعوا بنفوذ قوى في حضرموت ، فإن النبي لم يهتم بهم الاهتمام الذي أولاه لقبائل أخرى أقل قوة في الإقليم^(٦٨) . إذ إن النبي وبخهم بسبب ملابسهم الفاخرة^(٦٩) . كما أنه رفض زعم الأشعث بن قيس شيخ بني الحارث بن معاوية من كنده ، بأنهم أبناء آكل المرار وأن النبي أيضاً كان من سلالته . وأجاب النبي بأنهم بنو النضر بن كنانة من جهة أبيهم ، وأن سلالة أمهم لم تكن ذات أهمية^(٧٠) . ولم يكن الأشعث سعيداً - ربما لأنه لم يكن يتوقع مثل هذه الإجابة . ومن ثم فإنه حذر قومه من ذكر الإجابة لأحد وهدد من يفعل ذلك بجلبده ثمانين جلدة^(٧١) . بل إن ملوك بني وليعة لم يقيموا علاقات وطيدة مع النبي عندما قابلوه في المدينة المنورة ، وغادروا وهم على خلاف كامل معه^(٧٢) .

وعلى أية حال ، فإن النبي أقام علاقة جيدة مع شيوخ ووفود القبائل الأخرى التي جاءت من حضرموت . فقد استقبل وفداً من تَجِيب بحرارة وكافأهم أكثر من غيرهم من الوفود^(٧٣) . وعندما وصل وائل بن حجر ، شيخ قبيلة حضرموت إلى المدينة المنورة ، حياه النبي بأن دعاه إلى الصلاة الجامعة ، وعين معاوية بن أبي سفيان مرافقاً خاصاً له^(٧٤) . وعلاوة على ذلك ، اعترف النبي بوائل زعيماً أعلى على حضرموت كلها^(٧٥) . وقد افترض باحث حديث^(٧٦) أن

الإسلام اجتذب بالتدريج القبائل الأقل نفوذاً في شبه الجزيرة العربية ولو أن هذه كانت الحال حقاً ، فربما كان النبي قد عمد إلى انتهاج هذا الأسلوب هنا عندما تعامل مع أمثال هؤلاء القوم من حضرموت .

ويتضح من بعض الروايات أن الحضارمة كانوا عاجزين عن استعادة أراضيهم من بنى معاوية من كنده ومن ثم فإنهم شكوا إلى النبي عندما قابلوه في المدينة المنورة. ويخبرنا ابن الأثير (٧٧) أن شخصين ، أحدهما من قبيلة حضرموت والآخر من بنى معاوية من كنده ، مثلاً أمام النبي يطلبان حكمه في شأن قطعة أرض ادعى كل منهما أنه صاحبها . وسرعان ما حكم بأنها ملك الحضرمي . وحتى وائل بن حجر نفسه لم يكن قادراً على حماية أرضه من بعض شيوخ كنده . ولذلك طلب من النبي أن يستعيدها له ونفذ النبي له ما أراد ، ووعدته بأنه سيضمن حمايتها (٧٨) .

ويتضح من مصادرها أن الوفود الحضرمية تركت المدينة ومعها ضمان من النبي بحماية ممتلكاتهم ، مما يزيد من التأكيد على ملكيتهم الأرض ، على حين عادت كنده دون أية ضمانات من هذا النوع . ويمكن أن نفترض أن السلطة القبلية في حضرموت في ذلك الوقت كانت متمركزة في كنده ، وفي بنى معاوية بصفة خاصة (٧٩) . وهكذا ، انتشر الإسلام في شتى أنحاء حضرموت ، اجتمع بعض السكان ، ولاسيما أولئك الذين ينتمون إلى القبائل الأقل نفوذاً ، حول زياد بن لبيد لتشكيل جيش إسلامي في المنطقة. وقد ظهر هذا في بداية التمرد بوصفه قوة محلية إلى جانب زياد بن لبيد ، الذي كان والياً على حضرموت من قبل المدينة المنورة (٨٠) . وبالتالي ، كان معظم أهل حضرموت منقسمين إلى فريقين : أولهما يمثلهم بنو عمرو بن معاوية ومن اتبعهم من كنده : والفريق الثاني يتكون من الموظفين المسلمين وأولئك الذين ساندوهم من القبائل الأخرى في المنطقة، مثل بنى الأشرس من كنده وقبيلة حضرموت (٨١) .

كان التمرد محصوراً في نطاق أرض بنى معاوية، والرياض، ومحجر الزرقان، وتريم والتجير (٨٢) . وإلى جانب هذا كانت هناك معارك صغيرة دارت في قرى الإقليم التي كان سكانها من أتباع المتمردين (٨٣) . وحقيقة وقوع هذه المعارك بحد ذاتها دليل على تمردهم، على حين أن المناطق الأخرى لم تتورط .

ب- تطور الصراع إلى نزاع مسلح :

تطور الصراع بين زياد بن لبيد وبنى عمرو بن معاوية تدريجياً، بادئاً في شكل صراع شخصي ومنتهيًا في صورة نزاع مسلح . وفي هذا الصراع، أبدى زياد موقفًا جامدًا لم يستطيع بنو عمرو بن معاوية قبوله؛ ومن ثم فإن الفرقاء لم يستطيعوا تسوية خلافاتهم . وحسب إحدى الروايات^(٨٤) فإنه إذا شوهذ زياد يعيد ناقة بعد استبدالها بأخرى ، لكان ذلك مدعاة لإضعاف موقفه بين قومه . وعلى كل حال، فإن بنى عمرو بن معاوية فسروا مثل هذا الجمود من جانب زياد على أنه أمر لا يمكن قبوله، وأعلن مالك الناقة صراحة وقال « يا آل عمرو ، بالرياض أضام وأضطهد ! إن الذليل من أكل في داره »^(٨٥).

وفي تقديرنا أن عدم مرونة زياد كانت نابعة من سبب آخر غير الناقة . إذ لم يكن تبديل ناقة بأخرى من الخطورة بما يكفي للنبيل من قدرة . وعلى العكس فربما كانت قد اجتذبت آخرين إليه، باعتبارها أمراً لا يتناقض مع تعاليم النبي والإدارة^(٨٦) . لاسيما إذا كانت قد أعطيت إلى زياد بطريق الخطأ ، حسبما أعلن مالكها^(٨٧) . ويسود الظن بأن هذا الجمود من جانب زياد كانت له أسباب أخرى . وربما يكون أحد هذه الأسباب هو الاحتقار الذي أحس به، كما أحس كل المسلمين بالفعل، تجاه ملوك بنى وليعة من بنى عمرو بن معاوية بعد أن لعنهم النبي أثناء المرحلة الأخيرة من حياته^(٨٨) . فضلاً عن ذلك، شعر زياد بأنه قوى في بداية الصراع، بالإضافة إلى حقيقة أنه لقي التحريض من بعض القبائل لمحاربة بنى عمرو بن معاوية . وهكذا ، قام زياد بغزو بنى عمرو بن معاوية مباشرة بعد قضية الناقة، بتشجيع من السكون^(٨٩) . وبالتالي ، تطور الصراع بين الجانبين إلى حرب صريحة، ونتيجة لهذا اتفق بعض بنى معاوية على الامتناع عن دفع الصدقة . كما أن البعض الآخر، مثل شرحبيل بن السمط وامرؤ القيس بن عابس^(٩٠)، انضموا إلى زياد بن لبيد، محتل حكومة المدينة المنورة، ونصحوه بأن يغزو بنى عمرو بن معاوية وأتباعهم الذين كانوا قد استقروا في مراعيهم (المحجر)^(٩١) . وقد غزاهم زياد ليلاً، موجهًا هجومه ضد بنى عمرو بن معاوية الذين كانوا بمثابة العمود الفقري للمتمردين من كنده. وقُتل الملوك الأربعة من بنى وليعة في الهجوم، كما قتلت أختهم العمردة^(٩٢).

وعلى الرغم من النصر الذي أحرزه زياد وأتباعه على بنى عمرو بن معاوية، فقد كان النزاع المسلح صعباً ورهيباً بالنسبة للطرفين . فبعد هذه المعركة ، ظهر الأشعث بن قيس، زعيم بنى

الحارث بن معاوية بوصفه قائد التمرد بين بنى معاوية أنفسهم. ويبدو أن السبب المباشر في تورطه في النزاع المسلح كان الدفاع عن أقاربه، من بنى عمرو بن معاوية الذين كانوا قد لجأوا إليه بعد هزيمتهم أمام قوات زياد (٩٣).

كان الأشعث بن قيس قد تولى قيادة المتمردين من قومه قبل ذلك، وهم الذين امتنعوا عن دفع الصدقة إلى زيادة. وعلى أية حال، لم يتورط الأشعث مباشرة مع زياد بن لبيد في القتال. فقد أعلن إنهم سيحتفظون بأموالهم في أيديهم ولن يدفعوا (٩٤). كما رفض أن يعطى البيعة لأبى بكر، وقال لزياد إنهم سمعوا خطبته ومديحه لأبى بكر وإذا اتفق الناس عليه فإنهم سوف يبايعونه (٩٥). في هذه المرحلة كان الأشعث يتكلم باعتباره رجلاً قوياً بفضل كونه من كنده وله نفوذ قوى. ووبخ علناً واحداً من قومه دعاهم إلى عدم التمرد ضد زياد (٩٦). كما رد على واحد هدده بزياد متسائلاً عما قال إن زياد في نفس مرقفه، ومتسائلاً ألا يكون من دواعي سرور زياد أن تمنحه الملجأ والملاذ (٩٧).

كان اعتقاد الأشعث هذا هو نفس اعتقاد الآخرين في شبه الجزيرة العربية ممن امتنعوا عن دفع الصدقة في أثناء الفترة الباكرة من خلافة أبى بكر. فقد ظنوا أن حكومة المدينة المنورة لن تكون من القوة بحيث تتصرف كما كان الحال أثناء حياة النبى (٩٨). وربما كانت المسافة بين المدينة وحضرموت قد شجعت الأشعث على التمرد. إذ إنه أعلن أن جميع العرب قد عادوا إلى ما كانوا يعبدون من قبل وأنه وقومه في أرض بعيدة عن أبى بكر؛ ولذلك فإن الخليفة لا يمكنه إرسال قوات ضدهم (٩٩).

وعلى الرغم من حقيقة أن الأشعث امتنع عن دفع الصدقة وعن مبايعة أبى بكر، فإنه لم يعلن ارتداده صراحة (١٠٠). ومن ناحية أخرى، لم يكن بوسع زياد أن يجبر الأشعث على دفع الصدقة أو إعطاء البيعة لأبى بكر. ومن المرجح أن زياد كان يتجنب النزاع المسلح مع الأشعث نفسه. بيد أن غزو زياد لبنى عمرو بن معاوية أثار غضب الأشعث، وقد احتج على هذا التصرف بتحريض قبائل كنده على محاربة زياد وأتباعه. وتقابل الجيشان قرب تريم؛ وأنهزم المسلمون وتقهقروا إلى داخل البلدة (١٠١).

ج) مؤيدو زياد :

وفقاً لرواية الطبرى (١٠٢)، اعتمد زياد اعتماداً كلياً على القوة المحلية لمساندته، حتى في هذه المعركة، وقد جرت جميع هذه الأحداث في أرض كنده، وهو ما يفسر السبب في أن أبناء هذه القبيلة كان لهم موقف مغاير تجاهها، فبينما كان بنو معاوية من كنده يمثلون المتمردين،

فإن الفرع الآخر ، أى بنى الأشرس ، كانوا فى غالبيتهم متعاطفين مع قضية زياد بن لبيد (١٠٣).

وقد قام بنو الأشرس بحماية القادة المسلمين الذين كانوا قد غادروا مرتفعات اليمن إلى حضرموت، حسبما ذكرنا من قبل (١٠٤). وفى وقت حكاية الناقة، كان بنو الأشرس، وخاصة السكون، قد بقوا إلى جانب زياد. وقد أعلن شاعرهم :

لعمري وما عمري بعرضة جانب ليجتلين منها المرار بنو عمرو
كذبتهم وبيت الله لا تمنعونها زياداً وقد جئنا زياداً على قدر (١٠٥)
وقال آخر :

ونحن نصرنا الدين إذ ضل قومنا شقاء وشايعنا ابن أم زياد
ولم نبغ من حق البياضى مذحلاً وكان تقى الرحمن أفضل زادى (١٠٦)

ووفقاً لأبى مرزوق التُّجيبى (١٠٧)، لم يرتد عن الإسلام رجل واحد من تُجيب، وهم فرع من بنى الأشرس . ويذكر الكلاعى (١٠٨) أيضاً أن أحداً من قتيبة ، وهم أيضاً فرع من بنى الأشرس ، لم يتخل عن الدين. وكانت هذه القبيلة إلى جانب الجيش المسلم فى مجرى النزاع المسلح ؛ ومن ثم ورد ذكرهم فى شعر كنده باعتبارهم أعداء :

صباح سوء لبنى قتييره وللأمير من بنى المغيرة (١٠٩)

وعلى أية حال ، فإن عكاشة بن ثور ، ممثل المدينة المنورة بين بنى الأشرس، والسكاسك والسكون (١١٠) لم يظهر فى هذه الأحداث . ويقودنا هذا إلى الاعتقاد أن هذه القبائل لم تتمرد ضد السلطة الإسلامية داخل أراضيهم . ومع هذا فإن هذا لايعنى أن هذه القبائل كلها اتبعت زياد بإخلاص فى صراعه مع المتمردين لسبب بسيط هو أن هناك بعض إشارات إلى حقيقة أن بعض بنى الأشرس انضموا إلى بنى معاوية (١١١). وعلى أية حال ، يمكننا أن نقرر بثقة أن مناطقهم بقيت نسبياً غير متورطة فى قرد كنده، وهو ما يؤدى بنا إلى الاعتقاد أن القبيلة بأسرها لم تتمرد ضد سلطة المدينة المنورة.

كذلك كان زياد بن لبيد قد حصل على المساندة من بعض العناصر الحضرمية ممن كانوا قد وقفوا بجانبه فى بداية الصراع (١١٢). ولم تكن أراضيهم متورطة فى حركة التمرد، وفى الحقيقة أن شيخهم كان كريماً فى معاملة القادة المسلمين عندما مروا من خلال أرضه فى طريقهم إلى أراضى بنى معاوية (١١٣).

٣- الحالة السياسية فى تهامة :

فى ذى الحجة سنة ١٠هـ / مارس ٦٣٢م ، عندما كانت قوات عبهلة تقترب من صنعاء ، كان الطاهر بن أبى هاله ، ممثل حكومة المدينة المنورة لدى عك والأشاعر فى تهامة ، يعسكر فى الجبال بين تهامة وصنعاء^(١١٤). ونجح الطاهر فى تشكيل جيش من بين السكان المحليين^(١١٥). وتمركزت قواته بشكل خاص فى منطقة المرتفعات ، على حين تعاطفت بعض المدن الساحلية مع تمرد عبهلة^(١١٦).

وفى ربيع الأول سنة ١١هـ / يونيو ٦٣٢م ، كانت الأراضى الساحلية فى تهامة اليمن واحدة من المناطق المتمردة ضد حكومة المدينة المنورة التى كانت قد تشكلت حديثاً. وقد حدثت هذه الانتفاضة مباشرة بعد انتشار الأخبار بوفاة النبى. ووفقاً للطبرى وابن الأثير^(١١٧) كانت عك والأشاعر أول من تمردوا فى تهامة ضد السلطة الإسلامية ؛ كما يقرر الطبرى أن أهل الأوزاع ، وهو تحالف بين بعض قبائل حمير المستوطنة فى الجزء الجنوبى من تهامة ، انضموا إليهم.

وليست لدينا مادة تاريخية أخرى تلقى الضوء على أهداف المتمردين ومطالبهم . وربما يمكن أن يُعزى هذا إلى حقيقة أن التمرد لم يكن بقيادة زعماء مشهورين ، ومن ثم لم يلق كاتبو التراجم اهتماماً خاصاً بهم. وعلى أية حال ، فربما كانت ندرة المادة المتاحة لدينا هى التى تعطينا الإنطباع العام بأن هذا التمرد لم يكن مهماً مثل غيره من حركات التمرد فى اليمن ، مثل تمرد بنى معاوية من كنده فى حضرموت ، وغيره من حركات التمرد التى هزت السلطة الإسلامية هناك وهددت بانفصال المنطقة عن حكومة أبى بكر الجديدة. وربما كان غياب قيادة منتظمة لتمرّد تهامة والفوضى الناجمة عن ذلك هى السبب فى أن إخمادها تم بسهولة على أيدى ممثل حكومة المدينة المنورة هناك ، الطاهر بن أبى هاله ، وقواته المحلية. وهكذا ، استطاع الطاهر أن يُسيطر على المنطقة دون الحصول على مساندة المدينة المنورة. ومن ثم يمكن افتراض أن صمت المؤرخين بخصوص هذا التمرد يشير إلى أنه كان ضعيفاً وغير مهم.

كانت حركة التمرد فى تهامة محدودة فى نطاق الأعلام ، وهى المنطقة القريبة من صحار على الساحل^(١١٨). فقد تجمع المتمرّدون وأعلنوا تمردهم حيث سيطروا على الطريق الساحلى ، على حين بقيت المرتفعات تحت نفوذ السلطة الإسلامية^(١١٩). وقد خرج الطاهر بن أبى هاله ، يصحبه أتباعه من عك تحت قيادة مسروق العكى ، أحد شيوخ عك ، وتقدم صوب الغرب حيث قابل المتمردين فى معركة حاسمة عند الأعلام ، وهكذا سيطر المسلمون على المنطقة بعد أن شتتوا المتمردين^(١٢٠).

٤- جيش المدينة يدخل اليمن

(أ) القوة المحلية - إخفاقهم ونجاحهم :

فى كل من حضرموت وتهامة ، كان من الواضح أن القوات المسلمة تلقى المساندة من القبائل المحلية. ومن خلال هذه المساندة، استطاع ممثلو حكومة المدينة المنورة أن يواجهوا المتمردين . ويظهر الموقف نفسه تجاه السلطة الإسلامية بين بعض القبائل اليمنية فى الهضبة الشمالية بالبلاد أيضا . فهناك ظهرت عناصر من بجيلة ، يقودهم جرير بن عبدالله البجلي، للدفاع عن السلطة الإسلامية فى الإقليم (١٢١). وبعد إخماد المتمردين من خثعم تحرك جرير وقواته جنوبا وأقاموا معسكرهم فى نجران (١٢٢).

ولم تشهد نجران أى تمرد خلال الفترة الباكورة من خلافة أبى بكر، ولذلك فإن الموقف السياسى فى المدينة كان مستقرًا . فقد جدد المسيحيون معاهدتهم مع أبى بكر (١٢٣) م وبقي المسلمون هناك على إيمانهم بالإسلام (١٢٤). وبالتالى ، تم اختيار مدينة نجران نقطة تجمع للقوات الإسلامية التى كانت قد وصلت إلى اليمن لقهر المتمردين (١٢٥).

وعلى أية حال ، كان الموقف فى حضرموت مختلفًا على الرغم من وجود قوة إسلامية محلية هناك . فقد شعر المسلمون أنهم عاجزون عن مواجهة المتمردين، الذين كانوا يحشدون قواتهم ويزيدون من عددها، وخاصة بين بنى معاوية فى أراضى كنده (١٢٦).

وفى صنعاء كان فيروز الديلمى ، أحد رؤساء الأبناء، قد صار مشهوراً ومن ثم ، وحسبما تشير المصادر، كتب أبو بكر إليه وعينه والياً (١٢٧) ولهذا فإن الأبناء الذين كانوا تحت قيادته فى صنعاء كانوا حلفاء صرحاء لحكومة المدينة المنورة. ومن ثم أرسل فيروز إلى أبى بكر يطلب منه المساعدة (١٢٨). وفى الحال كتب أبوبكر إلى شيوخ حمير يحثهم على مساندة الأبناء (١٢٩). بيد أن هذا لم يحدث ولذلك سعى الأبناء للحصول على مساعدة بنى عقيل وعك (١٣٠). وتمكن فيروز وحلفاؤه الجدد من السيطرة على صنعاء بعد هزيمة قيس بن عبد يغوث بالقرب من المدينة فى سنة ١١هـ / ٦٣٢-٦٣٣ م . ولذلك غادر الناجون من قوات قيس صنعاء واتجهوا شمالاً صوب نجران دون أن يقيموا فى أى مكان محدد ومثلوا خطراً على السلطة الإسلامية فى المنطقة (١٣١).

ب) قرار أبى بكر بإرسال قوات إلى اليمن :

فى أعقاب التهديد المتزايد ضد سلطة المدينة المنورة فى اليمن وفشل القوات الإسلامية المحلية فى السيطرة على الموقف هناك، ولاسيما فى حضرموت وبعض المناطق فى المرتفعات، أدرك أبوبكر حقيقة أنه يجب أن يرسل جيشاً إلى هناك. وكانت القوة التى أرسلها تحت قيادة المهاجر بن أبى أمية، الذى كانت الأوامر قد صدرت إليه بأن يقاتل بقايا أتباع عبهلة وأن يساند الأبناء، ثم ينتقل إلى بنى معاوية من كنده فى حضرموت (١٣٢).

كان جيش المهاجر، حسبما يقول الطبرى (١٣٣)، آخر قوة من المسلمين يتم إرسالها لقتال المرتدين. وعندما غادر المهاجر المدينة فى سنة ١١هـ / ٦٣٢م، سار بجيشه جنوباً نحو اليمن مروراً بنجران حيث انضم إلى جيشه جرير بن عبدالله وفروة بن مسيك (١٣٤). وعندما علم قيس بن عبد يغوث وعمرو بن معدى كرب، اللذان كانا يعسكران فى الجبال بين صنعاء ونجران، بوصول المهاجر من الشمال وعكرمة بن أبى جهل (الذى أرسلته حكومة المدينة المنورة إلى عُمان) من الجنوب، خشيا من عواقب ذلك واستسلما دون شروط. وقبض عليهما المهاجر وسلمهما إلى حكمة المدينة (١٣٥).

وفى أواخر سنة ١١هـ / ٦٣٢ - ٦٣٣م، زحف المهاجر جنوباً باتجاه صنعاء حيث تقابل مع بقية أتباع قيس فى عجب حيث لحقت الهزيمة بهم. وانسحب الناجون منهم إلى تهامة. وهناك تقابلوا مع عبدالله بن أمية، وهو قائد مسلم كان قد تم إرساله من قبل المهاجر إلى المنطقة، وقد أرغمهم على الفرار (١٣٦).

ودخل المهاجر صنعاء فى سنة ١١هـ / ٦٣٢-٦٣٣هـ ليطارد المتمردين من رجال القبائل حول مدينة صنعاء لكى يتخلص منهم (١٣٧). وفى الوقت نفسه، كان عكرمة بن أبى جهل يقترب من أبين، زاحفاً من عمان عن طريق أراضى مهره (١٣٨). وعندما أنهى المهاجر مهمته الأولى، سار بجيشه شرقاً صوب حضرموت، وبخاصة إلى أراضى بنى معاوية، لكى يدعم المسلمين هناك. وعلى أية حال، وجد عكرمة الموقف مستقراً فى أبين ومن ثم تحرك باتجاه الشمال الشرقى، مقتفياً أثر المهاجر، والتقى فى مأرب (١٣٩).

وفى مأرب تلقى المهاجر خطاباً من زياد بن لبيد، الوالى المسلم فى حضرموت، يحثهم على مساندته. وفى الحال ترك بقية الجيش تحت قيادة عكرمة وذهب إلى حضرموت (١٤٠). وتقابل المهاجر مع المتمردين فى محجر الزرقان؛ ولحقت الهزيمة بالمتمردين وتقهقروا إلى حصن النُجير (١٤١). وقد فشل متمرذو بنى معاوية فى كسر حصار الحصن. وعندما انضم عكرمة

إلى المهاجر لتشديد الحصار^(١٤٢) وجد بنو معاوية أنفسهم في موقف ميؤوس منه واضطروا إلى الاستسلام . وهكذا وقع الأشعث ، قائد المتمردين ، اتفاقاً مع قادة المسلمين لفتح بوابة الحصن ، بشرط أن يمنح هو وعشيرته الأمان^(١٤٣) . والواقع أن هذا الاتفاق وضع نهاية للتمرد وحصل المسلمون على موطن قدم في المنطقة . فضلاً عن ذلك ، فإنهم قضوا على أقوى وأخطر تمرد في اليمن في ذلك الوقت . وفي السنة التالية ، ١٢ هـ / ٦٣٣-٦٣٤ م ، وصل مبعوث أبي بكر ، أنس بن مالك ، إلى البلاد يدعو القبائل اليمنية للمشاركة في حركة الفتوح الإسلامية .

شوامش الفصل الثالث

١- Shufany , 1972 , 77f.

٢- البلاذرى ، ص ٩٧ وما بعدها : الطبرى ، ج ١ ، ص ١٧٩٣ وما بعدها . أنظر أيضا : Donaer, p. 85.

٣- أنظر ما سبق .

٤- أنظر الطبرى ، ج ١ ، ص ١٩٩٠ : ابن الأثير ، ج ٢ ، ص ٢٢٥ : الكلاعى ، ص ١٥٣ وما بعدها

٥- أنظر ما سبق .

٦- الرازى ، ص ٧٦ . ولناقشة تفصيلية عن الأبناء ، واعتناقهم الإسلام أنظر ما سبق .

٧- الطبرى ، ج ١ ، ص ١٩٨٩م : ابن الأثير ، ج ٢ ، ص ٢٥٥

٨- قارن ابن سعد ، ج ٥ ، ص ٢٧٧ .

٩- ورد ذكرها فى القلقشندى ، ج ١ ، ص ٨٠ .

١٠- Watt, 1956 , 130 .

١١- ابن سعد ، ج ٥ ، ص ٥٢٥ .

١٢- ابن الأثير ، ج ٤ ، ص ٢٧٧ .

١٣- ابن هشام ، ج ٤ ، ص ٢٥٣ وما بعدها : الطبرى ، ج ١ ، ص ١٧٣٣ وما بعدها ، ج ٣ ، ص ٢٣٦٥ : الأهدلى ، ص ٩٤ .

١٤- الطبرى ، ج ١ ، ص ١٨٥٥ : ابن الأثير ، ج ٢ ، ص ٢٢٨ : ابن كثير ، ج ٦ ، ص ٣٠٧ .

١٥- أنظر ما سبق .

١٦- تعاون مع بقايا مزبدى عبهلة . أنظر الطبرى ، ج ١ ، ص ١٩٩٠ : المسعودى ، ص ٢٧٧ : ابن خلدون ، ج ٢ ، ص ٨٦١ : ابن الأثير ، ج ٢ ، ص ٢٥٥ .

١٧- القلقشندى ، ج ١ ، ص ٨٦ .

١٨- أنظر ابن الخياط ، ص ٩٦ وما بعدها : الطبرى ، ج ١ ، ص ١٧٥٠ ، ص ١٩٨٣ : الرازى ، ص ١٤٠ : ابن الأثير ، ج ٢ ، ص ٢٢٧ : ابن الديبع ، ص ٢٢ وما بعدها : ابن الديبع ، ١٩٧١م ، ج ١ ، ص ٦٣ وما بعدها .

١٩- أنظر ما سبق .

٢٠- البلاذرى ، ص ١١٥ ، فى الطبرى ، ج ١ ، ص ١٧٩٨ : يوماً واحداً فى رواية أخرى ، تلقى أبوبكر الأنبا ، عن اغتيال عبهلة فى نهاية شهر ربيع الأول سنة ١١١ هـ / يونيو ٦٣٢م .

٤٢- أنظر الطبري، ج ١، ص ١٩٩٠؛ ابن خلدون، ج ٢، ص ٨٦١؛ ابن الأثير، ج ٢، ص ٢٥٥.

٤٣- أنظر الطبري، ج ١، ص ١٩٩٠؛ ابن الأثير، ج ٢، ص ٢٥٥.

٤٤- نفسه.

٤٥- خولان العالية، أنظر الطبري، ج ١، ص ١٩٩١؛ ابن الأثير، ج ٢، ص ٢٥٥.

٤٣- أنظر الطبري، ج ١، ص ١٩٩٠؛ ابن الأثير، ج ٢، ص ٢٥٥.

٤٤- نفسه.

٤٥- خولان العالية، أنظر الطبري، ج ١، ص ١٩٩١؛ ابن الأثير، ج ٢، ص ٢٥٥.

٤٦- الطبري، ج ١، ص ١٩٨٩؛ ابن الأثير، ج ٢، ص ٢٥٥ أنظر أيضا الأکوع، ص ١٦٣.

٤٧- الطبري، ج ١، ص ١٩٨٩؛ ابن الأثير، ج ٢، ص ٢٥٥ أنظر أيضا الأکوع، ص ١٦٣.

٤٧- الطبري، ج ١، ص ١٩٨٩؛ ابن الأثير، ج ٢، ص ٢٥٥.

٤٨- نفسه.

٤٩- عن اعتناقهم الإسلام أنظر ما سبق.

٥٠- برهنت الأحداث على أنهم اتخذوا موقفا محايدا تجاه حركة عبهلة وقيس. قارن ما سبق.

٥١- عن تحالفهم مع همدان أنظر ما سبق وعن الصراع بين مذحج وحمدان أنظر معركة الرزم.

٥٢- أنظر ما سبق.

٥٣- في توافق مع هذا الموقف، أعلن بعض شيوخ همدان تأييدهم لأبي بكر، أنظر الهمداني، ص ٣٣ وما

بعدها. قارن أيضا ترجمة عبدالله بن مالك الأرحبي، أحد شيوخ همدان في بكيل، في ابن حجر،

ج ٤، ص ١٢٤.

٥٤- قارن الطبري، ج ١، ص ١٩٩٠؛ ابن خلدون، ج ٢، ص ٨٦١؛ ابن الأثير، ج ٢، ص ٢٣٠.

٥٥- الطبري، ج ١، ص ١٩٩٣ وما بعدها؛ ابن خلدون، ج ٢، ص ٨٦١.

٥٦- نفسه.

٥٧- الطبري، ج ١، ص ١٩٩٣-١٩٩٤.

٥٨- الفصل الثاني.

٥٩- قارن خريطة رقم ٢.

٦٠- عن « دورهم في أثناء الصراع بين المسلم وبنى عمرو بن معاوية »، قارن ما سبق.

٦١- عندما تفهقر معاذ وأبو موسى لكي ينضما إلى السكون والسكاسك، قارن ما سبق.

٦٢- مناقشة تفصيلية عن تمرد قيس أنظر القسم الأول .

٦٣- قارن ما سبق .

٦٤- أرسل النبي عليه الصلاة والسلام زياد بن لبيد الأنصاري إلى حضرموت في سنة ١٠ هـ / ٦٣١ م لجمع الصدقة . وبعد وفاة النبي ضم أبويكر كنده ، أي بنى معاوية والصدف إلى زياد ، أنظر ابن هشام ، ج ٤ ، ص ٢٧١ ؛ البلاذري ، ص ٥٢٩ ؛ ابن الخياط ، ص ٩٧ ؛ ابن عبد البر ، ج ٢ ، ص ٥٣٣ ؛ ابن الأثير ، ج ٢ ، ص ٢٠٥ ؛ الخزرجي ، مخطوط ، ورقة ١١٢ أ ؛ الخزرجي ، ١٩٧٩ ، ص ٤٩ . انظر أيضا : Shoufany , 1972, 90f .

٦٥- رواية محمد بن القاسم في الطبري ، ج ١ ، ص ٢٠٠٠ وما بعدها ، أنظر أيضا ابن الأثير ، ج ٢ ، ص ٢٥٧ ؛ حامد ، ج ١ ، ص ١٥٢ .

٦٦- رواية كثير بن الصلت في الطبري ، ج ١ ، ص ٢٠٠٠ ؛ أنظر أيضا البلاذري ، ص ١٠٩ وما بعدها ، ابن عساكر ، ج ٣ ، ص ٦٩ ، وما بعدها ؛ مخطوط تاريخ اليمن ، ورقة ١٢٢ أ ، ب ؛ ابن خلدون ، ج ٢ ، ص ٥٣٣ ؛ ابن الأثير ، ج ٢ ، ص ٢٥٧ ؛ ابن حجر ، ج ٥ ، ص ٩٦ وما بعدها ؛ أنظر أيضا حامد ، ج ١ ، ص ١٥١ وما بعدها .

٦٧- أنظر الطبري ، ج ١ ، ص ٢٠٠٢ ؛ ابن عساكر ، ج ٢ ، ص ٧٠ ؛ ابن خلدون ، ج ٢ ، ص ٥٣٣ .

٦٨- عن الوفود القبلية إلى المدينة المنورة ، أنظر ابن سعد ، ج ١ ، ص ٢٩١ وما بعدها ؛ ابن هشام ، ج ٤ ، ص ٢٢١ وما بعدها ؛ الطبري ، ج ١ ، ص ١٧١٧ وما بعدها .

٦٩- قارن ابن هشام ، ج ٤ ، ص ٢٢٥ ك ابن سعد ، ج ١ ، ص ٣٢٨ ؛ الطبري ، ج ١ ، ص ١٧٣٩ ؛ ابن الأثير ، ج ١ ، ص ٩٧ وما بعدها .

٧٠- نفسه .

٧١- نفسه .

٧١- نفسه .

٧٢- عن وفد وليعة أنظر ابن سعد ، ج ١ ، ص ٣٥٠ .

٧٣- ابن سعد ، ج ١ ، ص ٣٢٧ ؛ الأهدلي ، ص ٩١ .

٧٤- ابن سعد ، ١ ، ٣٤٩ ؛ الأهدلي ، ١٠٨ .

٧٥- ابن سعد ، ١ ، ٣٥١ ؛ حميد الله ، ١٣٢ .

٧٦-

- ٧٧- ابن الأثير ، ج ١ ، ص ١١٥ ، ترجمة إمرؤ القيس بن عباس ؛ قارن أيضًا ترجمة ربيع بن عدان ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١٧٠ .
- ٧٨- أنظر ما سبق .
- ٧٩- عن أنسابهم أنظر الجدول رقم ٣ .
- ٨٠- أنظر ما سبق في هذا الفصل .
- ٨١- عن بطون كنده أنظر جدول رقم ٣ .
- ٨٢- قارن الطبري ، ج ١ ، ص ٢٠٠٢ - ص ٢٠١٠ ؛ ابن الأثير ، ج ٢ ، ص ٢٥٨ وما بعدها ؛ ياقوت ، ج ٣ ، ص ١٣٦ وما بعدها ؛ قارن أيضًا خريطة ٤ .
- ٨٣- قارن الطبري ، ج ١ ، ص ٢٠٠٧ ؛ حميد الله ، ص ٢٧٢ وما بعدها .
- ٨٤- رواية كثير بن الصلت في الطبري ، ج ١ ، ص ٢٠٠٢ .
- ٨٥- الطبري ، ج ١ ، ص ٢٠٠٢ ؛ ابن الأثير ، ج ٢ ، ص ٢٨٥ .
- ٨٦- عن تعليمات النبي لمعاذ بن جبل ، عندما أرسله إلى اليمن ، رئيسًا لمثلئ المدينة المنورة هناك ، قارن ابن هشام ، (طبعة عبد الحميد ١٩٣٧م) ، ج ٤ ، ص ٢٦٠ ؛ البلاذري ، ص ٨٣ ؛ ابن سمره ، ج ١٨ .
- ٨٧- عن المناقشة بين زياد ومالك الناقة ، أنظر الطبري ، ج ١ ، ص ٢٠٠١ وما بعدها .
- ٨٨- الطبري ، ج ١ ، ص ٢٠٠٠ ؛ ابن الأثير ، ج ٢ ، ص ٢٥٧ .
- ٨٩- الطبري ، ج ١ ، ص ٢٠٠٢ ؛ ابن الأثير ، ج ٢ ، ص ٢٥٨ .
- ٩٠- عن موقف شرحبيل أنظر الطبري ، ج ١ ، ص ٢٠٤ ؛ ابن الأثير ، ج ٢ ، ص ٢٥٨ وما بعدها ؛ ابن خلدون ، ج ٢ ، ص ٨٦٢ . وعن إمرؤ القيس أنظر الطبري ، ج ١ ، ص ٢٠٠٥ ؛ ابن الأثير ، ج ١ ، ص ١١٥ .
- ٩١- الطبري ، ج ١ ، ص ٢٠٠٤ ؛ ابن الأثير ، ج ٢ ، ص ٢٥٨ ؛ والمحجر تعني أرضًا مملوكة لشيوخ القبائل الأقرباء ، وتحت حمايتهم باعتبارها مراعى خاصة لجمالهم وماشييتهم . أنظر الطبري ، ج ١ ، ص ٢٠٠٤ ؛ ياقوت ، ج ٣ ، ص ١٣٦ وما بعدها . أنظر أيضًا Landberg, I, 360 .
- ٩٢- البلاذري ، ص ١٠٩ وما بعدها ؛ اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ١١١ ؛ الطبري ، ج ١ ، ص ٢٠٠٥ ؛ ابن حزم ، ص ٤٢٨ ؛ ابن الخياط ، ص ١١٦ ؛ ابن الأثير ، ج ٢ ، ص ١٥٩ ؛ ابن خلدون ، ج ٢ ، ص ٨٦٢ .
- ٩٣- البلاذري ، ص ١١٠ ؛ الطبري ، ج ١ ، ص ٢٠٠٥ ؛ اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ١١١ ؛ ابن الأثير ، ج ٢ ، ص ٢٥٩ ؛ ابن خلدون ، ج ٢ ، ص ٨٦٢ . عن صلة القرى بينهم أنظر الجدول رقم ٣ .
- ٩٤- ابن عساكر ، ج ٣ ، ص ٦٩ وما بعدها .

٩٥- قارن حميد الله ، ص ٢٧٢ وما بعدها نقلاً عن الواقدي.

٩٦- انظر ترجمة عبدالله بن يزيد في ابن حجر ، ج ٥ ، ص ٩٦ وما بعدها .

٩٧- ابن عساكر ، ج ٣ ، ص ٦٩ .

٩٨- عن الأحداث أنظر البلاذري ، ص ١٠٣-١٠٩ ؛ الطبري ، ج ١ ، ص ١٨٧ وما بعدها ؛ ابن الأثير ،

ج ٢ ، ص ٢٣١-٢٥٣ ؛ الديار بكري ، ج ٢ ، ص ٢١٠ وما بعدها . أنظر أيضا : Shoufany , 77f;

Donner, 85-89.

٩٩- ابن عساكر ، ج ٣ ، ص ٦٩ .

١٠٠- ابن عساكر ، ج ٣ ، ص ٦٩ ؛ الكلاعي ، ص ١٦٥ .

١٠١- حميد الله ، ص ٢٧٣ ؛ وعن الموقع أنظر الخريطة رقم ٤ .

١٠٢- الطبري ، ج ١ ، ص ٢٠٠٦ (نقلاً عن كثير بن الصلت) .

١٠٣- قارن الجدول رقم ٣ .

١٠٤- قارن ما سبق.

١٠٥- الطبري ، ج ١ ، ص ٢٠٠٤ .

١٠٦- البلاذري ، ص ١٠٩ .

١٠٧- الديار بكري ، ج ٢ ، ص ٢٠٢ ؛ الأهدلي ، ص ٩١ .

١٠٨- الكلاعي ، ص ١٦٦ .

١٠٩- الطبري ، ج ١ ، ص ٢٠٠٧ .

١١٠- الطبري ، ج ١ ، ص ١٩٩٩ ، فيه عكاشة بن محصن وهو خطأ واضح ، انظر ابن عبد البر ، ص ١٩٦٠ ،

ج ٣ ، ص ١٠٨٠ ؛ ابن الأثير ، ج ٢ ، ص ٢٢٨ ؛ ابن سمره ، ص ٢٢ ؛ الخزرجي ، ص ٤٤ ؛ ابن الديبع ،

ج ١ ، ص ٥٤ ؛ قارن جدول رقم ١ .

١١١- قارن الطبري ، ج ١ ، ص ٢٠٠٦ ؛ حميد الله ، ص ٢٧٣ .

١١٢- الطبري ، ج ١ ، ص ٢٠٠٢ وما بعدها ؛ ابن الأثير ، ج ٢ ، ص ٢٥٨ وما بعدها .

١١٣- الطبري ، ج ١ ، ص ٢٠٠١ .

١١٤- الطبري ، ج ١ ، ص ١٨٥٤ ؛ ابن الأثير ، ج ٢ ، ص ٢٢٨ .

١١٥- أساساً من عك ، وقد لعبوا دوراً رئيسياً في أثناء الحوادث في تهامة وصنعاء .

١١٦- قارن ما سبق ، وعن الموقع أنظر خريطة رقم ٣ .

- ١١٧- الطبرى، ج ١، ص ١٩٨٥ وما بعدها : ابن الأثير، ج ٢، ص ٢٥٤ : ابن الأثير، ج ٢، ص ٢٥٤ .
- ١١٨- قارئ الطبرى، ج ١، ص ١٩٨٦ .
- ١١٩- قارئ خريطة ٤ .
- ١٢٠- قارئ الطبرى، ج ١، ص ١٩٨٦ : ابن الأثير، ج ٢، ص ٢٥٤ . ابن حجر ٨٣٢ وما بعدها .
- ١٢١- الطبرى، ج ١، ص ١٩٨٨ : ابن الأثير، ج ٢، ص ٢٥٥ .
- ١٢٢- يسجل الطبرى، ج ١، ص ١٩٨٨ أن أبا بكر أمر جرير بالتحرك جنوباً وأن يعسكر فى نجران بعد الانتهاء من مهمة قمع المتمردين فى الإقليم .
- ١٢٣- ابن سعد، ج ١، ص ٣٥٨، البلاذرى، ص ٧٧ : الطبرى، ج ١، ص ١٩٨٧ وما بعدها . انظر أيضاً : حميد الله، ص ١٢٨ وما بعدها : الأكرع، ص ١٦٠ : 307 . Trmingham, 1979 .
- ١٢٤- الأهدلى، ص ٩٧ .
- ١٢٥- هناك قابل المهاجر بن أبى أمية فروة بن مسبك وجرير بن عبدالله البجلي وكان كلاهما من الزعماء المحليين ومن حلفاء الحكومة الإسلامية .
- ١٢٦- أنظر ما سبق .
- ١٢٧- الطبرى، ج ١، ص ١٩٨٩ : ابن خلدون، ج ٢، ص ٨٦١ .
- ١٢٨- الطبرى، ج ١، ص ١٩٩٠ : ابن خلدون، ج ٢، ص ٨٦١، ابن الأثير، ج ٢، ص ٢٥٥ .
- ١٢٩- أنظر ما سبق .
- ١٣٠- أنظر ما سبق .
- ١٣١- الطبرى، ج ١، ص ١٩٩٣ : ابن الأثير، ج ٢، ص ٢٥٦ .
- ١٣٢- طبرى ١ : ١٨٨ (نقلًا عن سيف بن عميرة) ابن الأثير، ج ٤، ص ٤٢٢ وما بعدها . حميد الله، ص ٢٦٠ .
- أنظر أيضاً الربرى ٣١٦ : ابن سمره، ص ٣٥ : ابن عبد البر، ج ٤، ص ١٤٥٢ وما بعدها : الفاسى، ج ٧، ص ٢٩٢ : ابن الحسين، مخطوط ورقة ٤ أ .
- ١٣٣- الطبرى، ج ١، ص ١٩٩٨ .
- ١٣٤- الطبرى، ج ١، ص ١٩٨٨ : ابن سمره، ص ٣٥ : ابن خلدون، ج ٢، ص ٨٦٣ وما بعدها : الخزرجى، ص ٥٢ : الخزرجى، مخطوط ورقة ١٤ : ابن الديبع، ص ٢٢ : ابن الحسين، مخطوط ورقة ٤ أ .
- ١٣٥- الطبرى، ج ١، ص ١٩٩٨ : ابن الديبع، ج ١، ص ٧٧ .

١٣٦- نفسه : ابن سمره ، ٣٥ ؛ عجيب أو غولة - : قرية بين الريدة و خمير عن الموقع بالضبط أنظر Wilson, 1980, 358 , 390 أنظر أيضا خريطة ٤ .

١٣٧- الطبرى ، ١ ، ١٩٩٨ ؛ ابن خلدون ، ٢ ، ٨٦٤ .

١٣٨- الطبرى ، ١ ، ١٩٩٥ ، وما بعدها ؛ الفاسى ، ٤ ، ١٢١ .

١٤٠- الطبرى ، ١ ، ٢٠٠٦ ؛ عن الطرق التى سلكها المهاجر وعكرمة أنظر خريطة ٤ .

١٤١- الطبرى ، ١ ، ٢٠٠٦ ؛ ياقوت ، ج ٣ ، ١٣٦ وما بعدها ؛ ابن الأثير ، ٢ ، ٢٥٩ .

١٤٢- الطبرى ، ١ ، ٢٠٠٧ ؛ ابن الأثير ، ٢ ، ٢٥٩ .

١٤٣- قارن اليعقوبى ، ج ٣ ، ص ١١١ ؛ الطبرى ، ١ ، ٢٠٠٩ ؛ ابن الأثير ، ٢ ، ٢٥٩ ؛ حميد الله ، ٢٧٨ .

الجزء الثاني

الفصل الرابع

اليمنيون وحركة الفتوح الإسلامية الباكرة

أثناء خلافة أبي بكر وخلافة عمر (١٣-١٥هـ / ٦٣٣-٦٣٦م)

كان أبو بكر يعتبر أن محاربة المرتدين والمتمردين أهم واجباته ولهذا قاتل القبائل المتمردة في شبه الجزيرة العربية ^(١). وتشكل حروب الردة هذه بعض أهم الأحداث في الفترة الباكرة من الخلافة الراشدة . أما الحدث المهم الآخر الذي ذكرته المصادر التاريخية فهو الحركة التي أطلقت بالفعل حركة الفتوح الإسلامية في المحرم سنة ١٢هـ / مارس - أبريل ٦٣٣م . وفي الحقيقة أن حروب الردة تطورت إلى حركة فتوح لأن حكومة المدينة وجهت أنشطتها العسكرية إلى داخل المناطق المجاورة التابعة للامبراطورية الفارسية والامبراطورية البيزنطية ^(٢).

كانت الحملات الإسلامية الأولى في هذا الصراع تركز على الحدود مع الامبراطورية الفارسية ، في أعقاب قرار الخليفة بمساندة بني شيبان وبني عجل (قبائل عربية من ربيعة) ، والذين كانوا في الأقاليم المتاخمة للعراق (والتي كانت آنذاك تحت سيطرة الامبراطورية الفارسية) ، ضد القوات الفارسية.

وفي المحرم سنة ١٢هـ / مارس أبريل ٦٣٣م أمر أبو بكر خالد بن الوليد، الذي كان من القادة البارزين في الجيش المسلم، بأن يتحرك بقواته من اليمامة إلى الجبهة العراقية ^(٣). وفي الوقت نفسه، أصدر الخليفة أوامره إلى واحد من الصحابة هو « عياض بن غنم » لكي يتقدم بقواته تجاه الحدود العراقية ^(٤).

وقد بدأت أول حركة حقيقية للفتوح على الجبهة الشمالية مع بلاد الشام عندما أرسل أبو بكر قوة صغيرة يقودها خالد بن سعيد بن العاص ، وهو واحد من الصحابة ، إلى تيماء على حدود الشام ^(٥) . وليست لدينا معرفة دقيقة عن وقت إرسال الحملة؛ وما هو مؤكد هو أن مهمتها الرئيسية كانت حماية طريق القوات الإسلامية التي تحركت إلى هذه الجبهة في أوائل سنة ١٣هـ / ٦٣٤م ^(٦).

ونعزف من المصادر التاريخية أنه كانت هناك حركتان صنعتا الفتوح الإسلامية حدثت كل منهما في القرن الأول الهجري / السابع الميلادي. وكانت الأولى في أثناء فترة الخلفاء الراشدين وجاءت ذروة السلسلة الأولى من الفتوح في السنوات الباكرة من خلافة عمر بن الخطاب ، على حين وصلت الثانية إلى قمتها في أثناء خلافة الوليد بن عبد الملك، الحاكم الأموي السادس (٨٠-٩٦ هـ / ٧٠٥-٧١٥ م) (٧).

والفتوح الإسلامية ذاتها خارج نطاق هذه الدراسة؛ أمّا ما يهمنا فهو دور القبائل اليمنية وتأثيرها في المراحل الأولى من حركة الفتوح. وفي هذه الدراسة سوف نركز على القبائل اليمنية التي هاجرت من موطنها ، اليمن، بناء على طلب الخليفة منها الانضمام إلى حركة الفتوح . وأما القبائل اليمنية التي كانت تسكن بالفعل مناطق النزاع أي غسان ، وقضاعة وكلب وجذام، فلاتدخل ضمن هذه الدراسة.

وعلى أية حال، فإن متابعة كل الفتوح الإسلامية ليست أمراً سهلاً ، إذا ما كانت مصحوبة بشرح لدور القبائل اليمنية في كل منها. ومن ثم فإننا سوف نتابع دور اليمنيين على جبهات المعارك، سواء في العراق أو في بلاد الشام، في المرحلة الباكرة من الصراع فقط. والواقع ، أن الفترة من ١٣ إلى ١٥ هجرية (٦٣٣-٦٣٦ م) شهدت ذروة حركة الفتوح كما شهدت أكبر إسهام قامت به القبائل اليمنية . إذ إن هؤلاء اليمنيين لعبوا، في هذا الوقت، دوراً رئيسياً في القتال وإدارة المفاوضات .

١- دعوة حكومة المدينة المنورة القبائل اليمنية للاتضمام إلى حركة الفتوح:

بعد سنة واحدة من الحرب ، كان أبو بكر الصديق قد نجح في إخضاع جميع القبائل المتمردة في شبه الجزيرة العربية. وبواسطة هذه الحرب أعاد الخليفة بناء سيطرة حكومة المدينة المنورة على هذه القبائل في جميع أنحاء شبه الجزيرة العربية ، وعين الولاة على الولايات المهمة في المنطقة ، وكانت ثلاث منها في اليمن- الجند وصنعاء وحضرموت . وبالتالي فإن اليمن وخاصة الولايات السابق ذكرها ، احتشدت للدولة الإسلامية ووضعت نفسها تحت تصرف سلطة الحكومة في المدينة المنورة (٨).

وعلى الرغم من اندلاع القتال على الجبهة العراقية ، فإن حكومة أبي بكر لم تطلب من العرب جميعاً أي تعزيزات . ففي المراحل الباكرة من الصراع على تلك الجبهة ، كانت قوات المسلمين تتألف من بعض العرب من منطقة الحدود مثل بنى شيبان وبنى عجل الذين كانوا

يغيرون على الأراضى الفارسية من حين لآخر . وكان يكفى لحكومة المدينة أن ترسل خالد بن الوليد وعياض بن غنم لمساندة هذه القبائل ، وبذلك تجمع القوات المسلمة على تلك الجبهة فى المراحل الباكرة للفتوح الإسلامية^(٩).

وفى أثناء سنة ١٢ هـ / ٦٣٣ م، اندلعت الحرب رسمياً بين الحكومة الإسلامية والامبراطورية الفارسية . وانتصر المسلمون وفى النهاية استولوا على الحيرة على نهر الفرات^(١٠) . ولم تلعب القبائل اليمنية أى دور حقيقى فى المعارك أثناء تلك الفترة الباكرة، غير الدور الذى لعبه بعض شيوخها ، مثل جرير بن عبدالله البجلي^(١١) . ويذكر البلاذرى^(١٢) أن أبا بكر أمر جرير بمساندة خالد بن الوليد وقواته، والذى كان قد تلقى الأوامر من المدينة المنورة بأن يتحرك من اليمامة إلى الجبهة العراقية . ويؤكد ابن الأثير^(١٣) هذا، مضيفاً أن جرير انضم لخالد بعد احتلال الحيرة فى ربيع الأول سنة ١٢ هـ / مايو - يونيو ٦٣٣ م.

ومن سوء الحظ أن المصادر التاريخية لاتمدنا بتفاصيل تكوين جيش جرير ، الذى انضم إلى خالد بن الوليد على الجبهة العراقية. وعلى أية حال، فإن الأزدي^(١٤)، يسجل أن مائتى محارب من بجيله ، معظمهم من عشيرة جرير، أحس ، صحبت خالد بن الوليد من العراق إلى جبهة الشام عندما اندلعت الحرب هناك فى أوائل سنة ١٣ هـ / ٦٣٣ م. وبناء على ذلك يمكن أن نفترض أن جرير كان يقود قبيلته ، بجيله ، عندما تم إرساله إلى الجبهة العراقية^(١٥). هذه المعلومات ، بطبيعة الحال، تقودنا إلى الاعتقاد بأن بعض اليمنيين انضموا إلى قوات المسلمين فى المراحل الأولى للمعارك على الحدود العراقية سنة ١٢ هـ / ٦٣٣ م . بيد أن هذه المشاركة كانت على نطاق محدود وغير رسمى. والحقيقة أنه لا يوجد ذكر فى المصادر التاريخية عن وجود يمنى، سواء على الجبهة العراقية أو الجبهة الشامية قبل شهر صفر سنة ١٣ هـ / أبريل مايو ٦٣٤ م . والمشاركة الفعلية من جانب القبائل اليمنية فى هذه الفتوح بدأت عندما كتب أبو بكر إلى شيوخهم يدعو للانضمام إلى القوات المسلمة المعسكرة فى الجرف على أطراف المدينة المنورة^(١٦).

والفكرة وراء دعوة أبى بكر للقبائل اليمنية كانت هى عزمه على غزو بلاد الشام، بعد أن بات واثقاً من تأثير حكومته على القبائل العربية فى شبه الجزيرة . لقد أدرك الخليفة قيمة مثل هذا النفوذ وعمل من أجل وحدة القبائل العربية قائلاً إن العرب من أب واحد وأم واحدة ، ولهذا فهو يقصد دعوتهم إلى قتال الروم بالشام^(١٧). ويسجل الواقدي أن أبا بكر كان قصده

أن ينفذ رغبة النبي بغزو بلاد الشام. أما البلاذري فيذكر أن قرار الخليفة بغزو بلاد الشام جاء عقب حروب الردة مباشرة، وهكذا كتب إلى الحجاز يحثهم على الانضمام إلى حركة الفتوح (٢٠).

ويتفق كل من الأزدي وابن عساكر (٢١) على أن أبا بكر ومستشاريه ناقشوا فكرة الكتابة أولاً إلى القبائل اليمنية. وهذا يعنى أن الزعماء المسلمين قد وضعوا اليمن على رأس قائمتهم عندما قرروا دعوة القبائل العربية. وإذا كان هذا التحليل صائباً، فإنه يبين مدى أهمية مشاركة القبائل اليمنية في القوات المسلمة. والحقيقة أنه ليس من الصعب تصديق هذا عندما يقارن المرء بين هذه القبائل وغيرها من القبائل العربية في ذلك الوقت، ولا سيما في الأمور العسكرية، فمن المعروف، مثلاً، أن أهل الطائف قد أرسلوا بعض الرجال إلى جرش، المدينة اليمنية، في عسير الآن، لكي يتدربوا على استخدام أسلحة معينة، مثل المنجنيق والعرادة (عربة مدرعة تختلف عما هو موجود اليوم بنفس الأسماء بطبيعة الحال) عندما سمعوا أن المسلمين قد قرروا غزو مدينتهم في سنة ٨ هجرية / ٦٢٨ م (٢٢).

وعندما قرر أبو بكر ومستشاروه غزو بلاد الشام أرسلوا أنس بن مالك إلى اليمن، يحث الشيوخ اليمنيين على الانضمام لقوات المسلمين بقبائلهم (٢٣). كانت هذه الدعوة في الواقع أول نداء رسمي من حكومة المدينة المنورة إلى اليمنيين لكي يلحقوا بحركة الفتوح. وعلى أية حال، كانت الدعوة قاصرة على أولئك اليمنيين في اليمن ممن لم يكونوا قد قردوا ضد السلطة الإسلامية أثناء فترة الردة (٢٤). ونحن نعرف أنه في أثناء حروب الردة قام بعض الرؤساء اليمنيين، مثل عمرو بن معدى كرب الزبيدي والأشعث بن قيس بن كندی، بمعارضة السلطة الإسلامية صراحة في اليمن (٢٥). وعلى أية حال، فإن غالبية المؤرخين العرب يتفقون على أن مثل هؤلاء الناس لم يظهروا بين الشيوخ اليمنيين الذين انضموا إلى قوات المسلمين إبان خلافة أبي بكر (٢٦).

ويخبرنا أنس بن مالك، مبعوث أبي بكر إلى اليمن، أن اليمنيين صاروا متحمسين عندما تلى عليهم خطاب الخليفة إليهم (٢٧). ومن ثم بدأت القبائل اليمنية ترحل إلى جبهات القتال، لتسهم في المراحل الأولى من الفتوح الإسلامية. وكانت المدينة المنورة، مركز الحكومة الإسلامية، خطوتهم الأولى. وكانت حمير أول تجمع قبلي يمني يصل إلى المدينة المنورة يقودهم ذو الكلاع الحميري، الذي كان أحد الزعماء القبليين البارزين. ثم تبعها مذحج، تحت قيادة قيس بن عبد يغوث المرادي، فالأزد تحت قيادة جندب بن عمرو الدوسي (٢٨).

ولا تحدد مصادرنا التاريخية بالضبط متى وصلت هذه القبائل اليمنية إلى المدينة المنورة ومع هذا فلا بد أنها قد وصلت قبل شهر صفر سنة ١٣هـ / أبريل - مايو ٦٣٤م . ووفقاً لرواية الأزدي^(٢٩)، فإن أبا عبيدة بن الجراح ، الذى كان من الصحابة كما كان قائد الجيوش الإسلامية على جبهة الشام، أثناء خلافة عمر بن الخطاب ، كان ينتظر بجيشه وصول القبائل التى كان أبو بكر قد كتب إلى شيوخها . ويؤكد بعض المؤرخين أن أبا عبيدة قد غادر المدينة المنورة إلى الجبهة الشامية أوائل صفر ١٣هـ / أبريل - مايو ٦٣٤م ، بمجرد وصول القبائل اليمنية إلى المدينة^(٣٠). ولهذا فإن قبيلة مذحج بقيادة قيس بن عبد يغوث المرادى صحبته إلى تلك الجبهة^(٣١).

ووصلت حمير، أول قبيلة يمنية إلى المدينة المنورة وظهرت بين القوات المسلمة فى المراحل الباكرة جداً من الصراع على الجبهة الشامية^(٣٢). وسجل الطبرى أن أبا بكر أمداً خالد بن سعيد بن العاص بأول تعزيزات يمنية يقودها ذو الكلاع الحميرى. وهكذا أسهم اليمنيون مع القوات الإسلامية فى بداية صراعهم مع القوات البيزنطية (الروم) فى بلاد الشام.

وفيما بعد انضمت القبائل اليمنية إلى القوات الإسلامية ببلاد الشام، وقد مرت بالمدينة المنورة فى طريقها إلى جبهة القتال. وبعد أيام قليلة من رحيل جيوش المسلمين، وصل المزيد من القبائل اليمنية إلى المدينة المنورة. وقد أحضر ابن ذى السهمين الخثعمى حوالى ألف رجل من خثعم ، يطلبون الانضمام إلى القوات المسلمة^(٣٣). كما أن ألفى رجل من همدان بقيادة حمرة بن مالك الهمداني ، الذى كان أحد شيوخهم ، وصلوا أيضاً إلى المدينة المنورة^(٣٤). وتم توجيه الفريقين إلى جبهة بلاد الشام ؛ وقد انضمت المجموعة الأولى إلى جيش يزيد بن أبى سفيان، على حين انضمت الفرقة الثانية تحت قيادة أبى عبيدة بن الجراح^(٣٥). والحقيقة أن هذه القبائل قبض لها أن تكون أهم التعزيزات اليمنية التى انضمت إلى القوات الإسلامية فى بلاد الشام إبان الأشهر الستة الأخيرة فى خلافة أبى بكر الصديق (المحرم - جمادى الثانية سنة ١٣هـ / مارس - سبتمبر ٦٣٤م) .

ففى جمادى الثانية سنة ١٣هـ / سبتمبر ٦٣٤م ، صار عمر بن الخطاب الخليفة الثانى فى الدولة الإسلامية بعد وفاة أبى بكر الصديق . وفى الفترة الباكرة من عهد الخليفة الجديد، وصلت الصراعات بين المسلمين وأعدائهم ذروتها . وبناء على ذلك ، جدد الخليفة الجديد دعوته إلى القبائل العربية لكى تقدم المساعدة العسكرية . وقد نجح عمر فى جمع عدد غفير

من المحاربين من القبائل العربية وكان من بينهم عدد كبير من اليمنيين . وشرح الواقدي (٣٦) عملية جمع القبائل العربية بقوله إن الانتصارات التي حققها المسلمون على جبهة بلاد الشام بعد معركة أجنادين شجعت العرب على الانضمام إلى القوات المسلمة. وينبغي أن نضيف أنها كانت سياسة عمر المتعمدة لجذب القبائل العربية إلى الجيش وقد أتاح هذه الفرصة لكل المسلمين ، بما فيهم المرتدين ، للانضمام إلى القوات المسلمة (٣٧).

ويسجل الواقدي أنه بينما كان عمر يؤدي صلاة الفجر ، وصل إلى المدينة ستمائة يمني من صدوان وسبأ وحضرموت ، بالإضافة إلى أربعمائة آخرين من مختلف ولايات اليمن (٣٨). وقد سألت المجموعتان الخليفة إذا ما كان ممكنا الانضمام إلى قوات المسلمين على جبهة بلاد الشام. ويبدو أن هاتين المجموعتين وصلتا إلى المدينة خلال الأشهر الستة الأولى من خلافة عمر بن الخطاب ، لأنهم أرسلوا إلى جبهة الشام.

وبعد معركة الجسر في شعبان سنة ١٣ هـ / أكتوبر ٦٣٤م، قرر عمر تصعيد القتال على الجبهة الشمالية الشرقية، أي العراق وفارس. وبناء على ذلك كان لابد من إرسال التعزيزات إلى هذه الجبهة. وحث الخليفة المسلمين على الذهاب إلى هناك ، ولكن كثيراً منهم، وخاصة القبائل اليمنية، رفضوا مفضلين الانضمام إلى قوات المسلمين على الجبهة الشامية (٤٠). وبالتالي ، كتب عمر بن الخطاب إلى نوابه بين القبائل العربية، بأمرهم بأن يرسلوا إليه كل القادرين جسدياً من رجال القبائل (٤١). وفي الحال ، تدفق عدد كبير من هذه القبائل على المدينة، سعيًا وراء المشاركة في الفتوح ؛ وكان بينهم كثير من اليمنيين.

وفي ذلك الحين كانت القبائل اليمنية قد شاركت بثقلها في الفتوح ، بيد أن بعضاً منها أصرت على رغبتها في الانضمام إلى الجيوش المسلمة في بلاد الشام ، ولم يلبث عمر بن الخطاب أن نجح في توجيههم إلى الجبهة العراقية. وبعض المؤرخين (٤٢)، يسجلون أن جماعة من الأزد جاءوا إلى المدينة يطلبون الانضمام للجيوش المسلمة في الشام ولكن الخليفة أمرهم أن يساندوا المسلمين على الحدود العراقية واعداء إياهم بالحصول على غنائم كسرى، إمبراطور فارس. ووصلت جماعة يمنية أخرى من خثعم إلى المدينة وتم توجيههم إلى الجبهة العراقية (٤٣).

وظهرت جماعة يمنية كبيرة من بجيللة في تلك المرحلة من القتال على الجبهة العراقية. وكانت هذه القبيلة تتمتع بقدر من الأهمية ، ولكنها كانت قد تبعثرت بين القبائل العربية الأخرى في ذلك الحين (٤٤). وكان أحد الشيوخ المهمين في قبيلته ، وهو جرير بن عبدالله ،

يريد أن يعيد توحيد قبيلته ، بجيله ، وكان قد طلب من أبي بكر الصديق هذا الطلب ، ولكن الخليفة لم يهتم كثيراً برغبات جرير^(٤٥) . وعندما تولى عمر بن الخطاب السلطة ، طلب منه جرير أن يحقق طلبه السابق . ووافق الخليفة . وبناء على ذلك كتب إلى نوابه بين القبائل العربية ، يطالبهم بعزل كل أولئك الذين ترجع أصولهم إلى بجيله وأن يرسلوهم إلى جرير بن عبد الله^(٤٦) . وتم تنفيذ هذا بنجاح ونجح عمر بن الخطاب بهذه الطريقة في تكوين قوة يمنية كبرى ساندت الجيش المسلم على الحدود العراقية في ذلك الوقت .

كان جميع أولئك اليمنيين الذين تم إرسالهم إلى الجبهة العراقية في تلك المرحلة من مراحل الصراع حقاً هم أول التعزيزات اليمنية الرسمية التي انضمت إلى القوات المسلمة هناك . ومن المؤكد أنهم وصلوا قبل معركة البويب في سنة ١٤ هـ / ٦٣٥ م بين المسلمين والفرس في العراق ، والتي لحقت فيها الهزيمة بالفرس^(٤٧) .

وفي هذه السنة نفسها ، وبعد المعركة ، بدأ جيش جديد يتجمع بالقرب من المدينة المنورة استجابة لنداء الخليفة ، أما عمر نفسه ، فقد أعلن وسط تأييد شعبي ، عن عزمه بأن يتولى قيادته شخصياً ، ولكنه تراجع بمشورة مستشاريه الرئيسيين الذين زكوا سعد بن أبي وقاص ، ابن عمه النبي وأحد أوائل الذين اعتنقوا الإسلام ، ليكون قائداً للتعزيزات الجديدة المرسلة إلى العراق^(٤٨) . ويسجل الطبري أنه عندما كتب عمر بن الخطاب إلى العرب بحشهم على الانضمام إلى جيش سعد بن أبي وقاص ، قال : « والله لأضرين ملوك العجم بملوك العرب »^(٤٩) .

وتذكر المصادر التاريخية أسماء القبائل اليمنية التي استجابت لنداء الخليفة . وهناك مجموعة قوامها ثلاثة آلاف وثلاثمائة رجل من مختلف القبائل اليمنية ، غالبيتهم من مذحج جاءوا إلى المدينة المنورة^(٥٠) . وتبعهم أربعمائة محارب يمني من السكون ، وهم فرع من كنده تحت قيادة إثنين من شيوخهم ، الحصين بن نمير ، ومعاوية بن حديج^(٥١) . وغادر سعد بن أبي وقاص المدينة المنورة بأربعة آلاف رجل ، كان منهم ثلاثة آلاف من اليمن^(٥٢) . وبينما كان يعسكر في الشراف ، وهي مجموعة من الآبار في نجد ، لحق به ألف وسبعمائة يمني آخرون وانضموا إلى جيشه^(٥٣) . هؤلاء اليمنيون الذين انضموا إلى القوات المسلمة أثناء خلافة أبي بكر الصديق وخلافة عمر بن الخطاب جاءوا من معظم القبائل اليمنية . وفيما بعد ، ودونما استثناء ، استقروا بشكل دائم في الأمصار بالبلاد المفتوحة .

٢- الجماعات اليمنية على جبهات المعارك :

كانت المدينة المنورة، عاصمة الخلافة، أول محطة يُرسل إليها المتطوعون الذاهبون إلى جبهات المعارك. وفي سنة ١٣هـ / ٦٣٤-٦٣٥م، كشفت حكومة المدينة نشاطها العسكري على جبهة الشام، وبالتالي، تم إرسال المتطوعين إلى هناك^(٥٤). ولكن عندما قرر عمر بن الخطاب تصعيد الصراع على جبهة العراق بعد معركة الجسر، أعاد توجيه التعزيزات إلى تلك الحدود^(٥٥). وهكذا فإن دور القبائل اليمنية على كل من الجبهتين يتطلب مناقشة مفصلة.

أ) اليمنيون على الجبهة الشمالية- الشام:

يقول الأزدي^(٥٦) إن ربيعة وقيم والأزد كانوا متمركزين على الجبهة العراقية، لأن هذه المنطقة كانت موطنهم. وعلى أية حال، فإن اليمنية شكلوا الكتلة الأساسية من القوات المسلمة في بلاد الشام، ومن ثم، فإنهم اعتبروا هذه البلاد موطنًا لهم. وكان وجود القبائل اليمنية مع قوات المسلمين في بلاد الشام موثقًا بشكل شامل في المصادر التاريخية^(٥٧).

وكما ذكرنا بالفعل، كان جيش أبي عبيدة بن الجراح، وهو رابع جيش مسلم يغادر المدينة المنورة إلى بلاد الشام في صفر سنة ١٣هـ / أبريل مايو ٦٣٤م، ينتظر وصول القبائل العربية، بما فيها القبائل اليمنية^(٥٨). وسجل بعض المؤرخين^(٥٩) أن أبا بكر قد أرسل جميع القبائل اليمنية الواصلة إلى المدينة المنورة استجابة لندائه إلى جبهة الشام تحت قيادة قاداته. والحقيقة أنه على الجبهة كان من النادر وجود قوات مسلمة دون وجود يمنيين بينها وبالتالي قُتل كثير منهم عند بداية القتال في المراحل الأولى من حركة الفتوح^(٦٠).

لقد أسهم اليمنيون في جميع المعارك الحاسمة على هذه الجبهة. وفي معركة أجنادين (جمادى الأولى سنة ١٣هـ / يوليو ٦٣٤م) بين المسلمين والبيزنطيين (الروم) في فلسطين والتي هُزم فيها البيزنطيون، شاركت القبائل اليمنية، وظهر عدد من شيوخهم في ساحة المعركة وقتل أحدهم، وهو عبدالله بن عمرو بن الطُفيل^(٦١)، على حين ظهر ذو الكلاع الحميري وقيس بن عبد يغوث المرادي بين القادة المسلمين^(٦٢)، وفي الوقت الذي فرض فيه المسلمون حصارهم على دمشق أرسل أبو عبيدة بن الجراح، القائد العام للقوات المسلمة هناك، أحد جيوشه تحت قيادة ذي الكلاع، أحد القادة اليمنيين، للرباطة بين حمص ودمشق^(٦٣). وشارك بقيّة اليمنيين مع جيش المسلمين في حصار دمشق^(٦٤).

وعندما يقرأ المرء فى المصادر الأولية عن فتح حمص سنة ١٥هـ / ٦٣٦م ، لايساوره انى شك فى أن المدينة قد فتحت بجيش يمنى خالص. وحسب رواية البلاذرى^(٦٥)، كان الجيش المسلم الذى فتح حمص تحت قيادة السمط بن الأسود الكندى ، الذى كان واحداً من كبار شيوخ كنده . ويؤكد الطبرى^(٦٦) مشاركة بنى معاوية والسكون، وهى من قبائل كنده ، بين المحاربين. أما تقرير الواقدى^(٦٧)، عن أعداد المسلمين الذين قُتلوا فى خضم المعارك حول مدينة حمص ، فيشير إلى أن مائتين وخمسة وثلاثين رجلاً قد قتلوا ، وكلهم من حمير وهمدان، باستثناء ثلاثين رجلاً من مكة . وكان ذو الكلاع الحميرى وقواته يحيطون بـحمص عندما وصل المسلمون إلى هناك^(٦٨). هذه التقارير تقودنا إلى الاعتقاد بأن اليمنيين لعبوا دوراً رئيسياً فى فتح حمص . ونتيجة لهذا الدور، خول أبو عبيدة بعض شيوخهم تقسيم الأرض بالمدينة فيما بين المسلمين^(٦٩)، ومن ثم صارت حمص مدينة يمنية فى غالبها^(٧٠).

وثمة دليل راسخ على وجود يمنى على جبهة الشام خلال معركة اليرموك، التى كانت قتالاً حاسماً فى منطقة الأردن حدثت سنة ١٥هـ / ٦٣٦م ، قدمه المؤرخ الأزدى الذى يصف توزيع القوات المسلمة فى هذه المعركة بقوله إن المسلمين تجمعوا حول راياتهم وظهر أعيان العرب مع قومهم . وكان ثلث الجيش من الأزد، ولكن غالبية القوم كانوا من حمير . كما أن همدان ، وخولان، ومذحج وخثعم وحضرموت وكنده كانوا هناك . وهكذا كانت غالبية الجيش من أهل اليمن^(٧١). أما الواقدى فيذكر عن المعركة أيضاً أن الجناح الأيمن من الجيش كان يتألف من الأزد ومذحج وحضرموت وخولان^(٧٢). وسجل الكوفى الحضور اليمنى فى هذه المعركة بقوله إن القبائل اليمنية كانت منتشرة بين جميع أقسام الجيش المسلم. وربما تكون هناك بعض المبالغة فى هذا الوصف، بيد أنها توضح بالفعل حقيقة أن المشاركة اليمنية كانت أكبر من مشاركة القبائل العربية الأخرى فى فتح الشام.

بعد معركة اليرموك ، اتجه المسلمون إلى فتح بيت المقدس . وأرسل أبو عبيدة بن الجراح ، القائد العام للجيش المسلم ، عدة قوات مستقلة ، تشكلت فى غالبيتها من اليمنيين ، إلى تلك المدينة^(٧٤). وحسب رواية الواقدى^(٧٥) عندما تفرقت الجيوش الإسلامية بعد فتح بيت المقدس ، بقى سبعة عشر ألف مقاتل من المحاربين مع أبى عبيدة ، كانت غالبيتهم من اليمن. وصحب أربعة آلاف رجل، جميعهم من عك، وهى قبيلة يمنية، عمرو بن العاص ، أحد أبرز الأشخاص فى حركة الفتوح وأحد الصحابة ، عندما غادر بلاد الشام لفتح مصر فى سنة ١٩هـ / ٦٤٠م^(٧٦) . ومدى دقة العدد الحقيقى ربما يكون محل تساؤل ، ولكن يمكن توضيح

أن القبائل اليمنية كانت تشكل الغالبية . ويفترض أن هذا هو السبب في أن المؤرخين يذكرونهم أكثر من القبائل العربية الأخرى، لاسيما على تلك الجبهة . وهكذا يمكن أن نستنتج أن القبائل اليمنية التي انضمت إلى القوات المسلمة في بلاد الشام لعبت دوراً رئيسياً في تعزيز الجيش على هذه الجبهة وكانت تشكل الأغلبية حقاً .

(ب) اليمنيون على الجبهة الشمالية الشرقية - إيران وفارس :

ظهر المؤشر الأول على إعلان الحرب ضد الإمبراطورية الفارسية في شهر المحرم ١٢هـ / مارس / أبريل سنة ٦٣٣م، عندما أصدر أبوبكر الصديق أوامره إلى خالد بن الوليد وعياض بن غنم بالتحرك بقواتهما إلى الحدود العراقية (٧٧). ويعنى هذا أن القوات المسلمة كانت قد تحركت إلى الجبهة العراقية قبل إثني عشر شهراً على الأقل من دعوة أبي بكر الصديق للقبائل اليمنية (٧٨). وعندما صعد عمر بن الخطاب الحرب على الجبهة العراقية بعد هزيمة الجيش المسلم في معركة الجسر (وقعة القرقرس) في شعبان سنة ١٣هـ / أكتوبر ٦٣٤م، تم توجيه التعزيزات اليمنية الرسمية إلى هذه الجبهة (٧٩). ومن ثم، ظهرت القوات اليمنية، في السنة التالية ١٤هـ / ٦٣٥م، بين الجيش المسلم في معركة البويب، تحت قيادة جرير بن عبدالله البجلي (٨٠). والواقع أن هذا أول اشتراك يمني تذكره المصادر التاريخية .

كانت هذه القبائل اليمنية تفضل الانضمام إلى الجيش المسلم في بلاد الشام. ولكن بسبب الموقف الحرج على الجبهة العراقية بعد فشل القوات المسلمة في معركة الجسر، استخدم عمر بن الخطاب الدبلوماسية والوعود بالمكاسب المادية لإقناع هذه القبائل بالانضمام إلى القوات المسلمة على الحدود العراقية . ويذكر الطبري ، بناء على رواية الشعبي (٨١)، أن عمر بن الخطاب أمر جرير بن عبدالله البجلي وعرفجه بن هرثمه بالتقدم إلى العراق ووعدهما بأن ينضموا مرة أخرى إلى قبيلتهما . وعلى أية حال ، فعندما اجتمعت بجيلة في المدينة المنورة، رفضوا الذهاب إلى الجبهة العراقية، مفضلين الذهاب إلى الشام . وبسبب قيمتهم كمحاربين أقنعهم عمر عندما وعدهم بامتيازات معينة إذا وافقوا على الانضمام إلى القوات المسلمة في العراق (٨٢). وعندما رفض الأزد أن يتقدموا إلى هناك ، حاول عمر بن الخطاب إقناعهم بإغرائهم بالغنائم والأسلاب التي سيحصلون عليها من كسرى نفسه (٨٣). وعندما رفضوا التحرك إلى الجبهة العراقية ، قسم الخليفة النخع إلى قسمين ، أرسل أحدهما إلى بلاد الشام، على حين وافق القسم الثاني بعد ذلك على الانضمام إلى المسلمين في العراق (٨٤).

ويرى أحد المؤرخين المسلمين^(٨٥) أن الرفض كان نتيجة للتظرة المتشائمة للعرب على تلك الجبهة ، لأنهم كانوا يعتقدون أن القوات الفارسية كانت تفوقهم قوة. والحقيقة أنه لم تكن هناك صعوبة في توجيه القبائل العربية الأخرى، ولا سيما ربيعة، إلى الجبهة الشمالية-الشرقية . وكانوا أول فرقة من القوات المسلمة تحارب ضد القوات الفارسية في المراحل الباكرة تمامًا من الصراع على الجبهة العراقية^(٨٦). بيد أن رفض التحرك إلى هناك كان نابغًا أساسًا من القبائل اليمنية التي كانت تفضل الجبهة الشمالية ، حسبما ذكرنا من قبل^(٨٧). وبسرر بعض المؤرخين العرب ذلك الرفض بقولهم إنهم ربما كانوا يريدون الانضمام إلى بنى جلدتهم في الشام. ويخبرنا الطبري أن اليمنيين كانوا يريدون التحرك إلى بلاد الشام على حين فضل المضربون العراق . ومن ثم قال عمر بن الخطاب: «أرحامكم أرسخ من أرحامنا فما بال مضر لاتذكر أسلافها من أهل الشام ؟»^(٨٨). وتبدو رؤية هذا المؤرخ تفسيراً مقبولاً لرغبة اليمنيين في الذهاب إلى بلاد الشام.

في سنة ١٤ هـ / ٦٣٦ م جهّز عمر بن الخطاب سعد بن أبي وقاص والمتطوعين الذين معه من القبائل العربية، بما فيهم ثلاثة آلاف من اليمنيين^(٨٩). وعندما عسكر سعد على الحدود العراقية ، انضمت إليهم القوات المسلمة هناك . وكانت هذه القوة تتألف من ثمانية آلاف مقاتل، كان منهم ألفان من اليمن تحت قيادة جرير بن عبدالله البجلي^(٩٠). وفي السنة التالية، ١٥ هـ / ٦٣٧ م، واجه سعد بن أبي وقاص القوات الفارسية في القادسية ، حيث لقي الفرس هزيمة ساحقة على أيدي الجيش المسلم.

في حالة هذه المعركة ، يختلف المؤرخون العرب فيما يتعلق بالحجم الكلي للجيش المسلم. فابن أبي حازم (من بجيلة وشاهد عيان) في تاريخ الطبري^(٩١) يقول إن ستة أو سبعة آلاف مقاتل مسلم كانوا في معركة القادسية ، على حين يقرر البلاذري^(٩٢) أنه كان هناك تسعة آلاف محارب أو عشرة آلاف . وثمة رواية أخرى في تاريخ الطبري^(٩٣) تعطى أكثر من ثلاثين ألف محارب. ويروي الكوفي^(٩٤) أن العدد كان أكبر من ذلك، إذ يقول إن المسلمين كانوا أربعين ألفاً ، وجاء عشرون ألفاً من الشام ليرتفع العدد الكلي إلى ستين ألفاً في القادسية . وبينما يعتقد بعض المؤرخين المحدثين^(٩٥) أنه لا يمكن إعطاء رقم محدد للعدد الكلي للجيش المسلم في هذه المعركة، يقترح باحث آخر رقمًا يتراوح بين ستة آلاف وإثنى عشر ألفاً. ونتيجة لهذا التناقض بين الروايات، يصعب أن نستقر على رقم حقيقي^(٩٦). وعلى أية حال ، فإنه من خلال الرقم الكلي للتعزيزات اليمنية التي انضمت إلى جيش سعد بن أبي وقاص ، والتي تم تأكيدها فيما سبق ، فإنه يمكن أن نستنتج بشكل مريح أن العدد الكلي للمحاربين اليمنيين

فى هذه المعركة كان حوالى سبعة آلاف (٩٨). وفى غضون عامين كان هذا الرقم قد زاد إلى إثنى عشر ألف يبنى فى الكوفة وحدها (٩٩).

المشاركة اليمنية فى القيادة والمفاوضات على جبهات القتال :

لاشك فى أن اشتراك القبائل اليمنية كان متزامناً مع حركة الفتوح فى مراحلها الباكرة كما أنهم أسهموا فى الصراع على جبهات القتال . وقد تولى بعض شيوخ القبائل منهم قيادة الجيوش الإسلامية وأسهموا فى المفاوضات مع العدو . وكانت الفرصة قد سنحت لعدد قليل من شيوخ القبائل اليمنية لتولى القيادة فى أثناء خلافة أبى بكر الصديق . وكانوا فى معظمهم من الصحابة ، مثل جرير بن عبدالله البجلي (١٠٠) ، أو أولئك الذين كانوا قد ساندوا السلطة الإسلامية فى اليمن فى أثناء حروب الردة ، مثل السمط بن الأسود الكندى وإمرؤ القيس بن عابس ، وكلاهما من كنده (١٠١) ؛ أو أولئك الذين كانوا على الحياد فى هذه الحروب ، مثل ذو الكلاع الحميرى (١٠٢).

وعندما تسلم عمر بن الخطاب السلطة غير سياسة حكومة المدينة المنورة تجاه المرتدين (١٠٣) وقد أعطاهم الخليفة الجديد الفرصة للالتحاق بالجيوش المسلمة ، وكما أذن لهم بقيادة القوات ، بشرط ألا تكون القوة أكثر من مائة رجل (١٠٤). وبالتالى ظهر كثير من شيوخ القبائل اليمنية بين القادة المسلمين وفى المفاوضات التى جرت أثناء الصراع فى الشام والعراق.

أ) المشاركة اليمنية فى القيادة :

القوات التى أرسلتها القبائل اليمنية إلى المدينة المنورة مسجلة فى المصادر التاريخية على أنها مجموعات قبلية منفصلة تحت قيادة شيوخها (١٠٦). ومن ثم فإن الشيوخ اليمنيين لم تكن لديهم الفرصة لقيادة أى من الجيوش الإسلامية من المدينة إلى جبهات القتال باستثناء جرير بن عبدالله البجلي . فقد ظهر إسمه بين القادة المسلمين عندما أرسله أبو بكر مع القوات لتعزيز القوات المسلمة فى العراق أوائل المحرم سنة ١٢هـ / مارس ٦٣٣م (١٠٧) وفى العراق شارك جرير فى بعض العمليات العسكرية وقاد القوات المسلمة التى نجحت فى فتح بانيقيا ، وهى بلدة قرب الكوفة (١٠٨). ومع هذا ، لايرد ذكر جرير فى المصادر التاريخية باعتباره قائداً أعلى لقوة يمنية محدودة، إلا أنه كان يقود فرقة إسلامية عامة.

وحسبما ذكرنا من قبل ، فعندما تولى عمر بن الخطاب السلطة أسرع كثير من العرب إلى المدينة سعياً وراء المشاركة فى الفتوح (١٠٩). وبصفة عامة كانت هذه القبائل تحت قيادة

زعمائها المحليين، ويصدق هذا أيضاً على اليمنيين الذين جاءوا والذين كانوا عموماً تحت قيادة زعمائهم . وقد فوض الخليفة نفسه هؤلاء سلطة قيادة قومهم بمجرد وصولهم إلى المدينة.

ويسجل الطبري^(١١٠) أن عمر بن الخطاب قد عين عرقجة بن هرثمة على الأزدي وغالب بن عبد الله على كنده قبل أن يوجههم إلى الجبهة العراقية. وعندما وصلت كنده إلى المدينة المنورة، نجح شرحبيل بن السمط ، وهو من رؤساء كنده، في تولي قيادة قبيلته بعد صراع على السلطة مع الأشعث بن قيس^(١١١). ولم يوافق جرير بن عبد الله عندما أراد عمر أن يعين أحداً غيره على قيادة بجيلة^(١١٢). ومن ثم ، فإن معظم الرؤساء اليمنيين الذين ظهروا قادة في جبهات القتال كانوا يقودون قبائلهم بشكل طبيعي.

أما بالنسبة لجبهة بلاد الشام، فإن الواقدي يخبرنا أنه، في أثناء حصار دمشق سنة ١٣هـ / ٦٣٤-٦٣٥م، عين خالد بن الوليد ، الذي كان قائداً أعلى للقوات الإسلامية ببلاد الشام آنذاك ، قيس بن عبد يغوث المرادي قائداً لقبيلته ، مذحج ، وأمره بأن يحمي بوابة الفرج. وبعد فتح دمشق ، وحسب رواية الطبري^(١١٤)، بقي يزيد بن أبي سفيان الذي كان أحد القادة المسلمين ببلاد الشام ، ومعه ثلاثة من القادة اليمنيين للمساعدة في حماية دمشق. وعند فتح حمص سنة ١٥هـ / ٦٣٦م، كانوا بنو معاوية والسكون، من بطون كنده، تحت قيادة بعض رؤسائهم^(١١٥).

وفي معركة اليرموك سنة ١٥هـ / ٦٣٦م، تم تقسيم القوات الإسلامية إلى أقسام عسكرية^(١١٦). وكان بعض الزعماء اليمنيين من أمثال ذي الكلاع الحميري، ومعاوية بن حديج، وحوشب ذو ظليم والسمط بن أبي الأسود ، يتولون قيادة بعض هذه الأقسام^(١١٧). كان هؤلاء الرؤساء قادة لبعض الأقسام العسكرية (الكراديس) ومن المحتمل أنهم كانوا يتولون قيادة قبائلهم أيضاً^(١١٨). ونحن نعرف أن زبيد ، وهي قبيلة يمنية من مذحج انتخبت عمرو بن معدى كرب، أحد رجال القبيلة البارزين، ليكون قائدهم في هذه المعركة^(١١٩). وكان بعض الرؤساء اليمنيين قد فقدوا زعامتهم داخل قبائلهم في معركة اليرموك. وهكذا طلبوا من أبي عبيدة، القائد الأعلى للجيش المسلم، أن يعيد تعيينهم^(١٢٠). وقد وعد أبو عبيدة بهذا بعد المعركة^(١٢١)، وبالتالي ظهر أحدهم ، وهو مالك بن الأشتر، قائداً على قبيلة، النخع ، وطارد الناجين من الجيش البيزنطي في معركة اليرموك^(١٢٢).

أما على الجبهة العراقية، فقد ظهر الرؤساء اليمنيون أيضاً يقودون قواتهم . وكما ذكرنا بالفعل، كان بعض هؤلاء قد تم تعيينهم قادة لقبائلهم في المدينة المنورة بأمر من الخليفة

نفسه^(١٢٣). وقد رفض أحدهم ، وهو جرير بن عبدالله البجلي أن يدخل تحت قيادة المثنى بن حارثة ، القائد للجيش المسلم فى العراق آنذاك ، عندما وصل هذا اليمنى إلى الحدود العراقية. وقد أعلن^(١٢٤) «أنت أمير وأنا أمير» . وبناء على ذلك ، فإن التعزيزات اليمنية التى كانت قد أرسلت إلى الجبهة العراقية فى ذلك الوقت ، ظهرت فى معركة «البويب» فى سنة ١٤هـ / ٦٣٥م باعتبارها قوة يمنية منفصلة تحت قيادة جرير بن عبدالله^(١٢٥).

وهناك تقرير كامل عن المشاركة اليمنية فى قيادة الجيوش المسلمة على الجبهة العراقية نجده فى الروايات الواردة عن معركة القادسية سنة ١٥هـ / ٦٣٦م، عندما لحقت بالفرس هزيمة كاسحة. ففى هذه المعركة كان قد تم تعيين بعض الرؤساء اليمنيين بأمر من سعد بن أبى وقاص، قائد القوات الإسلامية هناك فى ذلك الوقت . ووفقاً للطبرى وابن الأثير^(١٢٦) عين سعد «شرحبيل بن السمط الكندى» على الجناح الأيسر للجيش المسلم فى هذه المعركة . ويذكر الكوفى^(١٢٧) أن عمرو بن معدى كرب وجرير بن عبدالله ، وكلاهما يمنى، توليا قيادة الجناح الأيمن من الجيش المسلم، والذي كان يتألف من عشرة آلاف رجل، تحت قيادة سعد بن أبى وقاص. وعلى الرغم من التناقضات بين هذه الروايات ، فمن الواضح أن اليمنيين قد شاركوا بالفعل فى مراكز القيادة فى هذه المعركة الفاصلة . بل إن أولئك الزعماء اليمنيين الذين لم يتولوا مراكز قيادة ظهوروا يقودون ويشجعون قبائلهم إبان المعركة^(١٢٨).

(ب) المشاركة اليمنية فى المفاوضات :

لقد رأينا بالفعل مدى المشاركة اليمنية فى القيادة الإسلامية ؛ وسوف نناقش الآن دورهم فى المفاوضات التى جرت بين المجموعات المختلفة من المسلمين أو مع أعداء المسلمين على جبهات القتال .

والحقيقة أن الخلفاء قد أولوا اهتماماً أكبر من المعتاد بالرؤساء اليمنيين عند وصولهم إلى المدينة المنورة^(١٢٩). إذ كانت مشورتهم تؤخذ مأخذ الجد لدى القادة المسلمين ولاسيما فى أثناء خلافة أبى بكر الصديق . وكان أبوبكر هو الذى أعطى الزعماء حق اختيار الذهاب للانضمام إلى قوات المسلمين حيثما يفضلون^(١٣١).

ويبدو أن الخلفاء أدركوا ميزة إسهام اليمنيين فى المفاوضات ، فقد أمر أبوبكر أبا عبيدة بن الجراح، وهو يجهزه فى المدينة المنورة، أن يأخذ بجدية مشورة قيس بن عبد يغوث المرادى واقتراحاته قائلاً إن رجلاً عظيماً سوف يصحبك وينبغى على المسلمين أن يسمعوا نصائحه . ويسجل ابن الأثير^(١٣٣). أنه عندما أمر عمر بن الخطاب، عمرو بن معدى كرب،

أحد الرؤساء اليمنيين، بأن ينتقل من الشام إلى الجبهة العراقية، كتب إلى سعد أبي وقاص، قائد الجيش على تلك الجبهة، يأمره باستشارة عمرو في كل الأمور العسكرية. ومن ثم، فإن بعضهم مثل قيس بن عبد يغوث، ظهر بين أوائل واضعي الخطط المسلمين، عندما كانوا يناقشون الموقف قبل معركة اليرموك سنة ١٥هـ / ٦٣٦م في بلاد الشام (١٣٤).

ويرد ذكر بعض الرؤساء اليمنيين أيضاً بين الوفود الإسلامية التي قابلت أعداءهم في جبهة القتال. فعلى جبهة الشام، كان بعضهم مثل ذى القلاع الحميري وقيس بن عبد يغوث المرادي، قد انضموا إلى خالد بن الوليد المتحدث باسم الوفد المسلم، عندما ذهب لمقابلة القائد العام للجيش البيزنطي، باهان، قبل معركة اليرموك (١٣٥). كما ظهر بعضهم أيضاً، مثل الأشعث بن قيس الكندي وعمرو بن معدى كرب الزبيدي، بين أولئك الذين ثم إرسالهم للتفاوض مع الامبراطور الفارسي قبل معركة القادسية (١٣٦).

وفي الختام، تقودنا هذه المعلومات التاريخية إلى الاعتقاد بأن التعزيزات اليمنية لعبت دوراً رئيسياً في انتصار الجيوش المسلمة في الفترة الباكرة من الفتوح الإسلامية، وخاصة على الجبهة الشامية. وأيضاً، بدأ اليمينيون، من خلال هذه الموجات من الهجرة، يقيمون اتصالاً مباشراً بالحكومة الإسلامية. وقد استقروا مع القوات المسلمة في المناطق المفتوحة بل إنهم شكلوا الأغلبية في بعض هذه المدن (١٣٧).

هوامش الفصل الرابع

- ١- عن حركات التمرد في اليمن، أنظر الفصل الثالث. عن القبائل العربية الأخرى، قارن ابن الخياط، ص ١٠١ وما بعدها؛ البلاذري، ص ١٠٣ وما بعدها؛ الكوفي، ج ١، ص ١٣ وما بعدها؛ الطبري، ج ١، ص ١٨٥١ وما بعدها. انظر أيضا: Shaufany, 71 ff.; Donner, 85ff.
- ٢- أنظر ابن الخياط، ص ١١٧؛ الكوفي، ج ١، ص ٩٠؛ الدينوري، ص ١١١؛ الطبري، ج ١، ص ٢٠١٦-٢٠٢١؛ ابن الأثير، ج ٢، ص ٢١٦ وما بعدها. هذه المصادر تؤكد أن قوات المسلمين نقلت إلى الحدود العراقية بعد حروب الردة مباشرة. أنظر أيضا: Lewis, 1970, 52; Sha'ban, 1971, 24; Donner 1981, 177.
- ٣- نفسه، عسكر خالد في اليمامة، وهي منطقة شرق نجد كان يسكنها بنو حنيفة، وهم فرع من ربيعة، حيث كان قد هزمهم في معركة عقرباء.
- ٤- الطبري، ١، ٢٠٠٢؛ ابن الأثير، ٢، ٢٦١ وما بعدها.
- ٥- الطبري، ١، ٢٠٩٧ وما بعدها؛ ابن الأثير، ٢، ٢٦١ وما بعدها؛ ابن عساكر، ١، ٤٥١. أنظر أيضا: Hill, 1963, 169; Donner, 1981, 113.
- وعن موقع تيماء أنظر: ياقوت، ٢، ٦٧.
- ٦- نفسه.
- ٧- عن الغزوات الإسلامية في هذه الفترة قارن ابن الخياط، ٢٩٩ وما بعدها؛ البلاذري، ٤٢٣-٤٢٧؛ اليعقوبي، ٢، ٣٥ وما بعدها. انظر أيضا: المنجد، ١٨٩-١٩١، فيصل، ١١٦ وما بعدها.
- ٨- عن المناقشة الكاملة لتأسيس السلطة الإسلامية في هذه المناطق، انظر الصفحة الأولى من الفصل السادس.
- ٩- كانت هذه القبائل قد حاربت القوات الفارسية في المراحل الباكرة جدا من الصراع، أنظر البلاذري، ٢٤٢ وما بعدها؛ الكوفي، ١، ٨٨ وما بعدها؛ الدينوري، ١١؛ الطبري، ١، ٢٠١٨.
- ١٠- عن الصراعات في هذه السنة قارن البلاذري، ٢٤٢ وما بعدها؛ الدينوري، ١١١ وما بعدها؛ الطبري، ١، ٢٠٣٧ وما بعدها؛ ابن الأثير، ٢، أنظر أيضا: Hill, 1971, 109 f; Donner, 1981, 177 ff.
- ١١- أحد الزعماء اليمنيين الذين لعبوا دوراً رئيسياً في حروب الردة في اليمن، والذي كان أيضا من الصحابة، عن ترجمة جرير، انظر: ابن سعد، ٦، ٢٢؛ ابن عبد البر، ٢٣٩ وما بعدها؛ ابن الأثير، ١، ٢٧٩ وما بعدها؛ ابن حجر، ١، ٢٤٢ وما بعدها؛ ابن سمر، ١٩-٢١.
- ١٢- البلاذري، ٢٤٣.

١٣- ابن الأثير ، ٢ ، ٢٨٦ .

١٤- الأزدي ، ٦٦ .

١٥- هذا الافتراض صحيح ، لأننا نعرف أن جرير قاد قبيلته في عمليات عسكرية أخرى ، مثلاً عندما أرسله النبي لكي يدمر ذو الخلصة ، وهو صنم من كثعم ويجيله في سنة ١٠ هـ / ٦٣٢ م ؛ وفي السنة التالية أمره أبوبكر بقمع المتمردين في الهضبة الشمالية باليمن . أنظر الفصل الأول هامش ٩١ .

١٦- الأزدي ، ٢ ؛ البلاذري ، ١١٦ ؛ الديار بكري ، ٢ ، ٢٢٣ .

١٧- الأزدي ، ١ .

١٨- الواقدي ، ١ ، ٢ .

١٩- البلاذري ، ١٥٥ .

٢٠- نفسه .

٢١- الأزدي ، ٥ ؛ ابن عساكر ، ١ ، ١٢٨ ؛ ابن الأثير ، ١ ، ٤٤٥ .

٢٢- ابن سعد ، ١ ، ٣١٢ حيث يقول إن عروة بن مسعود وغيلان بن سلامه كلاهما من أهل الطائف وكانا يتدربان في جرش في سياق حصار المدينة . قارن أيضاً ؛ الديار بكري ، ٢ ، ١١٠ . وقد أحضرهما المسلمون من اليمن عن طريق يمنيين من أمثال الطفيل الدوسي ؛ قارن ابن هشام ، ٤ ، ١٢٨ ؛ الديار بكري ، ٢ ، ١١٠ أنظر أيضاً : Hill, 1963 , 117 .

٢٣- الأزدي ، ٥ ؛ الواقدي ، ١ ، ١ ؛ ابن عساكر ، ١ ، ٤٤٥ وما بعدها ؛ ابن حجر ، ٢ ، ١٨٧ ؛ الديار بكري ، ٢ ، ٢٢٢ ؛ الأكوع ، ١٦٩ .

٢٤- التزاماً بسياسة أبي بكر لم يكن المرتدون يُقبلون في الجيوش الإسلامية . قارن الطبري ، ١ ، ٨١ ، ٢٠٨١ ؛ ابن الأثير ، ٢ ، ٢٦٢ .

٢٥- قارن الفصل الثاني والفصل الثالث .

٢٦- كل من الأزدي ، ض ١١ وما بعدها والواقدي ، ١ ، ٣ . لا يذكران إناساً من بين الزعماء اليمنيين الذين وصلوا المدينة بعد دعوة أبي بكر ، والطبري ، ١ ، ٢٢١٨ ، ٢٢٢٢ يذكر قدومهم إلى المدينة أثناء خلافة عمر بن الخطاب ، عندما جهز الأخير جيش سعد .

٢٧- قارن الأزدي ، ٦ وما بعدها ؛ الواقدي ، ١ ، ٢ وما بعدها ، الأكوع ، ١٦٩ .

٢٨- الأزدي ، ١١ وما بعدها ؛ الواقدي ، ٢ ، ١ وما بعدها ؛ الأكوع ، ١٦٩ .

٢٩- الأزدي ، ٢ .

٣٠- ابن الخطاط ، ١١٩ ؛ البلاذري ، ١١٦ .

٣١- الأزدي ، ٢١ .

٣٢- قبل شهر صفر ١٣هـ / أبريل ٦٣٤ م ، أرسل أبوبكر خالد بن سعيد وأمره أن يبقى في تيماء ؛ ولكن الأخير هاجم القوات البيزنطية التي كان يقودها باهان . ولقى خالد الهزيمة ثم أرسل إلى الخليفة يسأله المساعدة والنجدة . قارن الطبري ، ١ ، ٢٠٧٩ ؛ ابن الأثير ، ٢ ، ٢٧٦ ؛ قارن أيضا : الأزدي ، ٨ ؛ الواقدي ، ١ ، ٣ ؛ Donner , 113 .

٣٣- الأزدي ، ٢٠ .

٣٤- الأزدي ، ٣١-٣٣ .

٣٥- عن الأول قارن الأزدي ، ٢٠ ؛ وعن الأخير أنظر المصدر نفسه ، ٣٣ . وقد جهز أبوبكر أربعة جيوش منفصلة لغزو بلاد الشام يقودها أربعة من القادة المسلمين ؛ أبو عبيدة بن الجراح ويزيد بن أبي سفيان ، وشرحبيل بن حسنة وعمرو بن العاص الذي وجهه إلى الأراضى الشامية . قارن ابن الخياط ، ١١٩ ؛ البلاذري ، ١١٥ وما بعدها . انظر أيضا :

Hill, 75f ; Donner 114 .

٣٦- الواقدي ، ١ ، ٣٨ .

٣٧- نحن نعرف أن أبابكر لم يسمح للمرتدين بالالتحاق بقوات المسلمين ومن ثم أمر قاداته ألا يجندوهم . عن تعليمات أبي بكر إلى قاداته على هذه النقطة ، قارن : الطبري ، ١ ، ٢٢٢٥ ؛ ابن الأثير ، ٢ ، ٢٧٦ ، ولكن عمر بن الخطاب ألغى هذه التعليمات بمجرد توليه الحكم ، قارن : الطبري ، ١ ، ٢١٦٥ .

٣٨- الواقدي ، ١ ، ١٠٩ وما بعدها ، أما عن صدوان فلايرد لها ذكر في المصادر التاريخية التي في متناولنا . ربما يقصد صُداء ، اسم ولاية (مخلاف) في اليمن (قارن الهمداني ، ١٥٩ ؛ ياقوت ، ٢ ، ٣٩٧ ؛ Smith , 1978 , I, 207) أو هو يقصد صادور ، وهو وادي في سرو مذحج ، قارن أيضا الهمداني < ٨٩ .

٣٩- قارن الطبري ، ١ ، ٢١٨ ؛ ابن الأثير ، ٢ ، ٣٠٣ . في هذه المعركة لحقت الهزيمة ، كما قتل قائدهم أبو عبيد الثقفي .

٤٠- البلاذري ، ٢٣٥ ؛ الطبري ، ١ ، ٢١٨٣ ، ٢١٨٦ ، ٢٨١٧ ، ٢٢١٨ ؛ ابن الأثير ، ٢ ، ٣٠٣ ، قارن أيضا ما سبق .

٤١- الطبري ، ١ ، ٢٢١١ .

٤٢- أي البلاذري ، ٢٥٣ ؛ الطبري ، ١ ، ٢١٨٧ وما بعدها ، الآخر (نقلًا عن أبو مخنف) .

٤٣- الطبري ، ١ ، ٢١٨٨ .

٤٤- الطبرى، ١٠، ١، ٢٢٢٣ : ابن الأثير، ١١، ٣٠٣ : وابن حزم، ٣٩٠ يقول إنهم تبعثروا بعد هزمتهم على يدى كلب بن وبرة، القبيلة العربية، فى معركة الفجار. قارن أيضا، النص، ٤٧.

٤٥- الطبرى، ١، ٢٢٢٣ : ابن الأثير، ٢، ٣٠٣.

٤٦- الطبرى، ٢١٨٣ : ابن حزم، ٣٨٧ : ابن الأثير، ٢، ٣-٣. وفى هذه المناسبة كتب شاعر عربى مادحا جرير :

لولا جرير هلكت بجيلة نعم الفتى وثست القبيلة

أنظر ابن عبد البر، ١، ٢٣٨.

٤٧- ظهر اليمنية بين الجيش المسلم فى تلك المعركة تحت قيادة جرير بن عبدالله. قارن البعقوبى، ٢،

١٢١ : البلاذرى، ٢٥٣-٢٥٥ : الطبرى، ١، ٢١٨٤ وما بعدها : ابن الأثير، ٢، ٣٠٣-٣٠٥.

انظر أيضا : كمال، ٢٤٢ وما بعدها : فيصل، ٥١-٥٣ : Donner, 200

٤٨- الكولى، ١، ١٧٢ وما بعدها : البلاذرى، ٢٥٥ : الطبرى، ١، ٢٢١٢ وما بعدها : ابن الأثير،

٣٠٩ وما بعدها. قارن أيضا Glubb, 189 : كمال، ١٢ وما بعدها.

٤٩- الطبرى، ١، ٢٢٣.

٥٠- الطبرى، ١، ٢٢١٨ وما بعدها : ابن الأثير، ٢، ٣١٠ : ابن خلدون، ٢، ٩١٧.

٥١- الطبرى، ١، ٢٢٢٠ وما بعدها : ابن الأثير، ٢، ٣١٠.

٥٢- قارن الطبرى، ١، ٢٢٢٢ : ابن الأثير، ٢، ٣١١ : ابن خلدون، ٢، ٩١٧ : ابن كثير، ٧، ٣٦

: قارن Glubb, 189.

٥٣- تحت قيادة الأشعث بن قيس الكندى : قارن الطبرى، ١، ٢٢٢٢ : ابن الأثير، ٢، ٣١١. وعن

موقع الشراف، قارن ياقوت، ٣، ٣٣١ : أنظر أيضا : Glubb, 191, map xxiv

٥٤- عن وصولهم فى أثناء هذه الفترة، قارن الأزدي، ١١ وما بعدها : الواقدي، ١، ٣ وما بعدها :

الطبرى، ١، ٢٠٧٨ وما بعدها : ابن الأثير، ٢، ٢٧٥ وما بعدها.

٥٥- أنظر الطبرى، ١، ٢١٨٣ وما بعدها : قارن أيضا ما سبق.

٥٦- الأزدي، ١٢.

٥٧- الأزدي، ١٢ وما بعدها : الواقدي، ٣ وما بعدها : الطبرى، ١، ٢٠٧٨ : ابن الأثير، ٢،

٢٧٥.

٥٨- أنظر ما سبق.

٥٩- أنظر ما سبق. قارن أيضا، الأزدي، ١٢ وما بعدها : الواقدي، ٣ وما بعدها : الطبرى، ١،

٧٩-٢ وما بعدها .

٦٠- قارن الواقدي، ١ ، ٢ . الذي يصف القتال بقوله إن المسلمين خسروا الكثير من جنودهم ، وكان غالبهم من اليمن.

٦١- قارن الأزدي ، ٧٩ : الكوفي ، ١ ، ١٤٧ : ابن عبد البر ، ٣ ، ٩٥٦ : ابن حجر ، ٤ ، ٣ .

٦٢- الواقدي ، ١ ، ٣٢ .

٦٣- الطبري ، ١ ، ٢١٥١ .

٦٤- عن حصار دمشق . قارن الواقدي ، ١ ، ٣٩ وما بعدها : ابن عساكر ، ١ ، ٤٩٣ .

٦٥- البلاذري ، ١٣٧ .

٦٦- الطبري ، ١ ، ٢٣٩٢ . وعن بطون كنده . قارن جدول ٣ .

٦٧- الواقدي ، ١ ، ٩٦ .

٦٨- ابن الأثير ، ٢ ، ٣٤٠ .

٦٩- البلاذري ، ١٣٧ : ياقوت ، ٢ ، ٣٠٣ .

٧٠- قارن اليعقوبي ، ٣٢٤ وما بعدها : المدائني ، ١ ، ٢٩٤ . قارن أيضا ، كرد علي ، ١ ، ٦٥ .

٧١- الأزدي ، ١٩٥ : ويذكر أيضا قضاة ، ولخم ، وجذام ، وغسان ، وعاملة من بين القبائل ولكن هذه القبائل خارج موضوعنا الحالي . أنظر ما سبق.

٧٢- الواقدي ، ١ ، ١٢٧ .

٧٣- الكوفي ، ١ ، ٢٥٥ . وهو أيضا يذكر قضاة ، ولخم ، وجذام.

٧٤- الواقدي ، ١ ، ص ١٤ .

٧٥- الواقدي ، ١ ، ص ١٥٥ .

٧٦- الواقدي ، ٢ ، ١٢٥ : ابن عبد الحكم ، ٢ ، ٥٦ . وفي الكندي ، ج ٨ ، ثلاثة آلاف وخمسمائة ، وثلاثهم من غافق ، وهي من بطون عك.

٧٧- قارن ما سبق.

٧٨- عن أول قدوم للتعزيزات اليمنية الرسمية ، قارن ما سبق .

٧٩- أنظر ما سبق .

٨٠- حسب رواية الطبري ، ١ ، ٢١٨٤ كان ذلك في رمضان سنة ١٣ هـ / نوفمبر ٦٣٤م . ابن الخياط ،

١٢٩ : اليعقوبي ، ٢ ، ١٢١ والبلاذري ، ٢٥٤ جميعهم يؤكدون إنها وقعت في سنة ١٤ هـ / ٦٣٥م .

بالإضافة إلى أن الأخير يقول ، حسب وفد بجيلة ، إن جيش المسلمين كان تحت قيادة جرير بن عبدالله .

٨١- الطبرى ، ١ ، ٢١٨٦ . قارن أيضاً رواية ابن اسحق . وكان عرفجه شيخ بجيلة قبل إعادة توحيدها على الرغم من أنه لم يكن فعلاً من بجيلة ، فقد كان حليفاً من الأزدي . عن ترجمته ، قارن ابن الأثير ، ٣ ، ٤٠١ : ابن حجر ، ٤ ، ٢٣٥ .

٨٢- فى الطبرى ، ١ ، ٢١٨٣ : ابن الأثير ، ٢ ، ٣٠٣ ربيع الخمس . وفى البلاذرى ٢٥٣ ربيع الغنائم كلها ، ولكن الشعبى يقول إن عمر وعد بأن يعطيهم ثلث الغنائم بعد أن كان قد تم أخذ الخمس المعهود . قارن أبو عبيد ، ص ٧٩ : البلاذرى ، ٢٥٤ . وعن توزيع الغنائم أنظر ، أبويوسف ، ١٨ ، الماوردى ، ١٢٦-١٣٧ .

٨٣- قارن ما سبق .

٨٤- الطبرى ، ١ ، ٢٢١٨ .

٨٥- الطبرى ، ١ ، ٢١٥٩ . انظر أيضاً ابن الأثير ، ٢ ، ٢٩٧ .

٨٦- قارن الكوفى ، ١ ، ٨٨-٩٠ : الدينورى ، ١١١ : البلاذرى ، ٢٤٢ : الطبرى ، ١ ، ٢٠١٦ ، وما بعدها .

٨٧- قارن ما سبق .

٨٨- الطبرى ، ١ ، ٢٢٢٢ : وقد أعلنت كل من بجيلة والأزد صراحة رغبتهما فى الانضمام إلى بنى جلدتهم ببلاد الشام ، عندما اجتمعوا فى المدينة المنورة ، قارن البلاذرى ، ٢٥٣ وما بعدها : الطبرى ، ١ ، ٢١٨٦ وما بعدها : ابن الأثير ، ٢ ، ٣٠٣ . ويقدر ما أعرفت فإن القبائل اليمنية ، أى القحطانية ، كانت القبائل الوحيدة التى كانت قد استقرت ببلاد الشام قبل الإسلام . وعلى أية حال ، فمن المرجح تماماً أن عمر بن الخطاب كان يقصد أولئك المضربة من قريش وغيرها من قبائل الحجاز ، الذين كانوا قد انضموا إلى الجيوش الإسلامية الأولى على هذه الجبهة .

٨٩- قارن الطبرى ، ١ ، ٢٢٢٢ : ابن الأثير ، ٢ ، ٣١١ : ابن خلدون ، ٢ ، ٩١٧ : ابن كثير ، ٧ ، ٣٦٠ : قارن أيضاً Glubb, 189 .

٩٠- الطبرى ، ١ ، ٢٢٢١ . كان هؤلاء اليمنىة الذين اشتركوا مع جيش المسلمين فى معركة البويب ، بيد أن غالبهم كانوا من بجيلة . انظر ما سبق .

٩١- الطبرى ، ١ ، ٢٣٥٦ .

٩٢- البلاذرى ، ٢٥٦ (نقلاً عن الواقدي) .

٩٣- الطبرى ، ١ ، ٢٢٢٢ .

٩٤- الكوفى، ٢٠١، ١ .

Hill, 122 .

-٩٥

Donner , 208 , 221 .

-٩٦

٩٧- ربما كان ينبغي توضيح أن العدد الكبير جدا من القوات الذى ذكره المؤرخون الأوائل يجب أن يؤخذ بقدر كبير من الحيطه والحذر . فلاك في أن هناك مبالغات . والنقطة الحقيقية التى يحاول كاتب هذه السطور بيانها أن اليمنية شكلوا نسبة مثوية عالية للغاية من الجيوش الإسلامية على هذه الجبهة .

٩٨- نحن نعلم أن سعد بن أبى وقاص غادر المدينة المنورة ومعه أربعة آلاف رجل ، كان منهم ثلاثة آلاف يمنى ؛ وألف وسبعمائة ، من اليمنية أيضاً انضموا إليه فى شرف . قارن ما سبق . أضف إلى هذا ألفين كانوا على الجبهة بالفعل . انظر ما سبق فى هذا الفصل ؛ كذلك كان هناك بعض اليمنية الذين جاءوا من الجبهة الشامية لتعزيز المسلمين بالعراق . قارن الطبرى، ١ ، ٢٣٦٧ وما بعدها .

٩٩- هذا العدد يظهر عند تأسيس الكوفة . انظر ما يلى فى الفصل الخامس .

١٠٠- عن ترجمة جرير ، قارن الفصل الأول ، هامش ٩١ .

١٠١- عن دورهم انظر ما سبق فى الفصل الثالث .

١٠٢- عن موقف شيخ حمير فى هذه الحروب . قارن الفصل الثانى . أيضا الفصل الثالث ، عصيان قيس بن عبد يغوث .

١٠٣- أنظر ما سبق .

١٠٤- الطبرى، ١ ، ٢١٦٥ .

١٠٥- انظر ما سبق «دعوة حكومة المدينة المنورة القبائل اليمنية للانضمام إلى الفتوح» .

١٠٦- نفسه .

١٠٧- البلاذرى، ٢٤٣ ؛ ابن الأثير، ٢٦٨ .

١٠٨- الأزدي ، ٥٧ ؛ ٢٤٦ عن موقع البلدة ، انظر ياقوت، ١ ، ٣٣١ وما بعدها .

١٠٩- خصوصاً بعد أن قرر تصعيد القتال على الجبهة العراقية . انظر ما سبق .

١١٠- الطبرى، ١ ، ٢١٨٨ الذى يسمى عرفجه البارقي ، نسبة إلى البطن الذى ينتمى إليه وهو «بارق» من الأزدي . انظر هامش ٨١ فى هذا الفصل .

١١١- يبرر الشعبى هذا بالإشارة إلى دور الأول ضد المرتدين عندما انحاز إلى المسلمين فى حضرموت خلال حروب الردة هناك ، قارن الطبرى ، ١ ، ٢٢٢٥ ؛ ابن حجر ، ٣ ، ٢٠٠ .

١١٢- اليعقوبى، ٢ ، ١٢١ ؛ الطبرى، ١ ، ٢٢٠١ .

- ١١٣- الواقدي ، ١ ، ص ٣٩ .
- ١١٤- الطبري ، ١ ، ٢١٥٤ . كان أولئك هم عمرو بن شمر بن غزبه ، وسهم بن المسافر ، ومشافع بن عبدالله . انظر أيضا ابن حجر ، ٣ ، ٥ ، ص ١١٦- ص ١١٧ .
- ١١٥- كان أولئك هم السمط بن الأسود على بنى معاوية ، والأشعث بن مثناس وإمرؤ القيس بن عابس على السكون . انظر الطبري ، ١ ، ٢٣٩٢ ؛ انظر أيضا البلاذري ، ١٣٧ ، وياقوت ، ٢ ، ٣٠٣ ؛ وكلاهما يؤكد أن قوات المسلمين الأولى لفتح المدينة كانت تحت إمرة السمط بن الأسود .
- ١١٦- قارن الأزدي ، ١٩٤ ؛ الواقدي ، ١ ، ١٢٥ ؛ الطبري ، ١ ، ٢٠٩٢-٢٠٩٥ .
- ١١٧- الطبري ، ١ ، ٢٠٩٤ . ويذكر الواقدي ، ١ ، ١٢٥ قيس بن عبد يغوث باعتباره واحداً من القادة المسلمين .
- ١١٨- قارن الطبري ، ١ ، ٢٠٩٤ .
- ١١٩- الواقدي ، ١ ، ١٢٧ ؛ الكوفي ، ١ ، ١٥٩ .
- ١٢٠- هذه هي النخع ، وكثعم . قارن الأزدي ، ٢٠٨-٢١٠ .
- ١٢١- نفسه .
- ١٢٢- الأزدي ، ٢١٤-٢١٧ .
- ١٢٣- قارن ما سبق .
- ١٢٤- الطبري ، ١ ، ٢٢٠١ (نقلاً عن ابن إسحق) .
- ١٢٥- البلاذري ، ١٥٤ ؛ الطبري ، ١ ، ٢١٨٨ . قارن أيضا هامش ٤٧ في هذا الفصل .
- ١٢٦- الطبري ، ١ ، ٢٢٢٥ ؛ ابن الأثير ، ج ٢ ، ٣١٠ . رواية ابن اسحق في الطبري ، ١ ، ٢٣٥٣ فيها جرير بن عبدالله على الجناح الأيمن ، وقيس بن عبد يغوث على الجناح الأيسر .
- ١٢٧- الكوفي ، ١ ، ٢٠١ .
- ١٢٨- تماماً مثل دُرَيْد بن كعب النخعي والأشعث بن قيس الكندي ، ظهر الأول يقود قبيلته ؛ على حين كان الأخير وغيره من شيوخ اليمن يشجعون قبائلهم في القادسية ، قارن الطبري ، ١ ، ٢٣٣٠-٢٣٣٦ .
- ١٢٩- الواقدي ، ٢ ، ١٠١ وما بعدها ؛ الأزدي ، ٧ كلاهما يسجل الاستقبال الحار للقبائل اليمنية من جانب الخليفة أبي بكر الصديق حال وصولهم المدينة المنورة .
- ١٣٠- انظر اقتراح قيس بن عبد يغوث المرادى على الخليفة ، عندما نصحه بإرسال القوات بسرعة إلى جبهة القتال ؛ الأزدي ، ص ٧ ؛ في الواقدي ، ١ ، ٣ أن مجموعة من شيوخ اليمنية نصحوا أبا بكر بأن يفعل هذا .

١٣١- قارن الأزدي ، ٢٠ ، ٣١-٣٣ .

١٣٢- الأزدي ، ٢١ .

١٣٣- ابن الأثير ، ٤ ، ١٣٣ .

١٣٤- ظهر بين قادة المسلمين يطرح أفكاره الخاصة. أنظر الواقدي ، ١ ، ٩٩ ؛ الأزدي ، ١٦٨ .

١٣٥- الواقدي ، ١ ، ١١٣ يضيف جرير بن عبدالله البجلي إلى هذا الوفد . وعلى أية حال فإن هذا غير وارد لأنه كان على الجبهة العراقية آنذاك . قارن ما سبق.

١٣٦- البلاذري ، ٢٥٨ ؛ الطبري ، ١ ، ٢٢٣٦ ؛ ابن الأثير ، ٢ ، ٣١٥ .

١٣٧- مثل حمص والكوفة . وعن الأول أنظر اليعقوبي ، ٣٢٤ وما بعدها ؛ المدائني ، ١ ، ٢٩٤ ؛ كرد على ، ٦٥ ؛ الحديثي ، ١٥٠-١٥٩ ، عن الأخير أنظر البلاذري ، ٢٧٦ ؛ قارن أيضا :

Massignon , 1963 , III, 38 ff.

وعن استقرار اليمنية في المناطق المفتوحة أنظر الفصل الخامس.

الفصل الخامس

الاستقرار اليمنى فى الأمصار المفتوحة

١- اليمنيون والاستقرار المبكر :

فى الفصل السابق رأينا انتشار القبائل اليمنية على جبهات القتال فى الشام وفى العراق على السواء . وقد شكلوا نسبة مثرية عالية من المحاربين المسلمين على هاتين الجبهتين وفى الشام خاصة^(١) . وفيما بعد استقروا فى هذه الأمصار وشكلوا نسبة كبيرة من السكان العرب هناك .

ويصف بعض المؤرخين حركة القبائل اليمنية إلى جبهات القتال . وفى هذه الأوصاف يظهر بعض اليمنيين بعائلاتهم وممتلكاتهم ، مما يدعونا إلى الاعتقاد بأنهم كانوا يقصدون الاستقرار بشكل دائم فى الولايات المتنازع عليها . وقد ظهرت حمير ، أولى القبائل اليمنية التى لبث نداء أبى بكر الصديق للمشاركة فى حركة الفتوح ، ومعهم زوجاتهم وأبنائهم فى المدينة المنورة . ونقل عن زعيمهم ذى القلاع الحميرى قوله عندما قابل الخليفة :

أتتك حمير بالأهل والولد أهل السوابق والعالون بالرتب^(٢)

وقد وصلت قبائل يمنية أخرى أيضاً بعائلاتهم إلى المدينة المنورة وإلى جبهات القتال^(٣) . وبمجرد أن أحكمت الجيوش المسلمة السيطرة على الأراضى التى دار حولها القتال ، أمر عمر ابن الخطاب قادتهم بالحفاظ على هذه الأمصار المفتوحة تحت سيطرتهم بتوطين المسلمين هناك . وبهذه الطريقة خلق الخليفة مجتمعاً إسلامياً جديداً على هذه الجبهات ، وكان كثيرون من هذا المجتمع من اليمن .

وعموماً ، فإن كل قبيلة يمنية استقرت فى المنطقة التى كانت لها يد فى فتحها ، على الرغم من أن بعض القبائل كانت قد شاركت فى القتال على أكثر من جبهة . كان قصد هذه القبائل ، طبعاً ، هو تعزيز القوات الإسلامية على خطوط الجبهة ؛ وعلى أية حال ، فإننا ما نزال نجد أن المنافسات القبلية كانت وراء بعض هذه التحركات . ومن المعروف تماماً أن السكون وهى قبيلة يمنية من كنده ، صحبت سعد أبى وقاص ، القائد العام للجيش المسلم على الجبهة العراقية^(٤) .

وفى العراق كانوا غير معروفين نسبياً ، ولكن عندما انتقلوا إلى الجبهة المصرية صاروا إحدى أشهر القبائل العربية كلها . وأحد قادتهم معاوية بن حديج السكوني ، كان واحداً من الرؤساء اليمنيين وهو الذى قسّم الأرض بين المسلمين عند تأسيس الفسطاط ، بأمر من عمرو بن العاص القائد الأعلى للقوات المسلمة هناك ^(٥) . كذلك كانت العلاقات القبلية هى الدافع الحافز وراء تحرك بعض اليمنيين من جبهة إلى أخرى؛ إذ إن بعض شيوخ مذحج انتقلوا من الشام إلى الجبهة العراقية للإلتصام إلى قبائلهم هناك، ليصبروا فيما بعد إحدى أهم الجماعات فى الكوفة ^(٦) ، وقد طلب السمط بن الأسود الكندى، من شيوخ كنده، من عمر بن الخطاب أن يلتحق مجدداً مع ابنه شرحبيل الذى كان فى الكوفة، سواء بالسماح له بأن ينتقل إلى الكوفة أو بإرسال ابنه إليه فى حمص. ونتيجة لهذا انتقل الابن إلى حمص لكى ينضم إلى أقاربه ^(٧) .

وقد حاول عمر بن الخطاب ترسيخ نفوذ حكومته على الأمصار المفتوحة بأن أمر قادة جيوشه ، ولاسيما أولئك الذين فى العراق ومصر ، بإقامة مدن عسكرية للحاميات تقيم فيها قواتهم. وفى سنة ١٤هـ / ٦٣٥-٦٣٦م أرسل عُتْبَة بن غزوان ، أحد الصحابة ، لتعزيز القوات المسلمة فى جنوب العراق ، وأمره بإقامة معسكر حربي تطور فيما بعد لكى يصبح مدينة البصرة الموجودة الآن. وبعد ذلك بسنوات ثلاث، فى سنة ١٧هـ / ٦٣٨-٦٣٩م، بدأ سعد بن أبى وقاص تأسيس الكوفة بأمر من الخليفة. وفى مصر، أعطى عمر بن الخطاب وأمره أيضاً إلى القائد عمرو بن العاص لكى يبني مدينة عسكرية؛ وأسس عمرو الفسطاط فى سنة ٢١هـ / ٦٤١-٦٤٢م.

وفى بلاد الشام لم يبن المسلمون مثل هذه المدن العسكرية؛ وبدلاً من ذلك بقوا فى المدن الشامية المحلية واحتلوا البيوت التى كان سكانها قد هجروها ^(٨) . وعلى أية حال ، فإنهم أخذوا فى بناء قرى جديدة فى ضواحي بعض هذه المدن الشامية . وقد تم بناء القرى إلى الشمال والغرب من دمشق حيث استقرت كل مجموعة قبلية ^(٩) . وكانت القبائل اليمنية من بين أولئك الذين ساعدوا فى تأسيس هذه المدن العسكرية فى العراق وفى مصر كما كانوا أيضاً من بين أوائل القبائل العربية التى استقرت فى الأراضى الشامية.

فى هذه المستوطنات الجديدة، كانت القبائل اليمنية تجعل ديارها متقاربة . وبعض بطونها، وخاصة أولئك الذين لم تكن لهم قوة قبلية ، انضموا إلى المجموعات القبلية الأكثر قوة فى

هذه المدن؛ فمثلاً بنو شعبان بن عمرو، وهم بطن من حمير، انضموا إلى همدان في الكوفة، ومن كان منهم في البصرة انضموا إلى الأزدي، على حين انضم أولئك الذين كانوا بالفسطاط إلى الأشاعرة^(١٠). كما أن بنى كريب، وهم بطن من حمير، انضموا إلى النخع في الكوفة^(١١). فإنه في تعريف القبائل في هذه المناطق المفتوحة، كان اليمينيون يعتبرون جماعة واحدة. هذه الجماعة اليمنية كانت معروفة تقليدياً باسم أهل اليمن.

ومن المأمول أننا، بذكر أماكن تواجد اليمينيين في الأمصار المفتوحة سنكون قادرين على فهم تأثيرهم الحقيقي على الثورة ضد عثمان بن عفان والحرب الأهلية الأولى. وبعض الباحثين المحدثين درسوا بالتفصيل استقرار القبائل العربية في المناطق المفتوحة. وقد ركز أحدهم في دراسته على القبائل اليمنية وحدها، على حين ضمّ آخرون اليمينيين مع القبائل العربية الأخرى التي استقرت في هذه الأمصار المفتوحة^(١٢). ولذلك فإن من الضروري أن نوضح فقط باختصار تركزهم في هذه الأمصار. ولكي نقدم صورة واضحة عن نسبة أهل اليمن هناك، فإننا سوف ندرس وجودهم في كل إقليم بشكل منفصل مستخدمين الجداول لكي نوضح بطونهم.

أ) القبائل اليمنية في بلاد الشام:

لأن القبائل اليمنية شكلت نسبة عالية من الجيش المسلم الذي فتح بلاد الشام، فإننا نجد أن المؤرخين القدامى والمحدثين على السواء يؤكدون أن اليمينيين شكلوا عصب القوات المسلمة التي استقرت في بلاد الشام. والواقع أن هذا الاتفاق يتسق مع المؤشرات الجغرافية التي تذكر انتشار القبائل اليمنية في جميع أرجاء الأراضي الشامية التي كانت ممتدة لدرجة أن أسماءها مذكورة في معظم القرى والبلدات هناك.

والواقع أن اليمينيين كانوا يشكلون أغلبية السكان، ونحن نعرف أنهم في حمص، مثلاً، كانوا هم الأغلبية من نص لدى الميداني يتحدث عن ضعف القيسية هناك^(١٤) أي من قبائل قيس الشمالية كانت الأقلية. ووفقاً لليعقوبي^(١٥) كانت غالبية السكان في دمشق من أهل اليمن، وفي ضواحي المدينة بدأت القبائل اليمنية تؤسس القرى التي كانت كل منها تحمل اسم سكانها^(١٦).

والحقيقة أن طبيعة استقرار القبائل العربية في بلاد الشام كانت تختلف عنها في العراق ومصر. ففي العراق ومصر كانوا يربطون أنفسهم بالمدن العسكرية التي كانوا قد بنوها مثل

البصرة، والكوفة والفسطاط ، على حين أنهم كانوا فى بلاد الشام يستقرون فى المدن والقرى فى جميع أنحاء الأقاليم المختلفة (الأجناد) (١٧).

(ب) القبائل اليمنية فى العراق:

بينما توغلت الجيوش الإسلامية فى عمق الأراضى العراقية، لتهزم القوات الفارسية، قررت حكومة المدينة المنورة أن تبني مدناً عسكرية يمكن منها الإعداد لهجومهم على فارس . وفى سنة ١٤هـ / ٦٣٥-٦٣٦م أرسل عمر عتبة بن غزوان ، أحد الصحابة ، لمساعدة القوات المسلمة على الحدود العراقية الجنوبية. كما أوصاه بأنه يجب أن يؤسس لوجود المسلمين هناك (١٨). وكان أول معسكر لعُتْبة فى الخربة وبعد أن سيطر على المنطقة، انطلق إلى الدهناء حيث بنى المسجد الجامع ووضع أساس البصرة (١٩).

وفى غضون سنوات ثلاث من ١٤ إلى ١٧هـ / ٦٣٥-٦٣٦م، كان المسلمون قد سيطروا تماماً على المناطق الريفية من العراق (السواد)، وهزموا الفرس فى ثلاث معارك رئيسية وعبروا نهري دجلة والفرات (٢٠). وفى سنة ١٧هـ / ٦٣٨-٦٣٩م أمر الخليفة سعد بن أبى وقاص ، القائد الأعلى للجيش المسلم على الجبهة العراقية الشمالية، أن يبحث عن موقع مناسب لمدينة عسكرية أخرى للمسلمين فى العراق (٢١).

وبما أن القبائل اليمنية كانت قد شاركت فى فتح العراق، فإنهم كانوا أيضاً بين الذين استقروا فى هذه المدن الجديدة . وفى كل من البصرة والكوفة ، ورد ذكر القبائل اليمنية باعتبارها جزءاً من القبائل العربية ، ولكن أعدادهم فى الكوفة كانت أكبر من أعدادهم فى البصرة . ولذلك فإننا سوف نتعامل مع القبائل اليمنية فى كل مدينة عراقية على حدة ، بادئين بوجودهم فى البصرة.

(١) اليمنيون فى البصرة :

كان تأسيس البصرة سنة ١٤هـ / ٦٣٥-٦٣٦م معاصراً لجمع الجيش المسلم الذى يقوده سعد بن أبى وقاص، الذى كان صحابياً وأحد أهم القادة المسلمين. وقد تم توجيه هذه القوات صوب الناحية الشمالية من الحدود العربية- الفارسية بأمر من عمر بن الخطاب فى المراحل الباكرة من خلافته. وكما أوضحنا بالفعل فى الفصل السابق، انضمت معظم التعزيزات اليمنية التى وصلت المدينة المنورة فى ذلك الوقت إلى هذا الجيش (٢٢). وعندما تم تأسيس الكوفة فى

سنة ١٧هـ / ٦٣٨-٦٣٩م كان من الواضح أن هذه التعزيزات اليمنية من بين أوائل الذين استقروا والذين شكلوا غالبية السكان (٢٤). وعلى أية حال ، فإن هذا قد أثر على عدد المستوطنين اليمنيين في البصرة ، حيث يفترض أنهم كانوا هناك أقل من عددهم في أية مدينة عسكرية أخرى (٢٥).

وقد احتلت البصرة خمسة اتحادات قبلية كبرى أثناء تأسيسها الباكر ، وكان أحدها من القحطانية الذين يمثلهم الأزدي (٢٦) وينصب اهتمامنا هنا على تحقيق مكان أصل أعضاء الاتحاد لكي نتأكد من منهم كان يمنيًا .

في المصادر التاريخية والجغرافية الأولية التي في حوزتنا ليس هناك تأكيد على أن الأزدي في البصرة جاءوا جميعًا في الأصل من مكان واحد في المرحلة الباكرة من تأسيسها . وفي الدراسات الحديثة نجد وجهتي نظر متعارضتين وعلى أية حال ، فلا يظن أحد أن الأزدي جميعًا وفدوا إلى البصرة سنة ٦٠هـ ؛ فقد كان هناك منهم عدد موجود بالفعل من قبل . ومن المؤكد أن أولئك كانوا ينتمون إلى الفرع الغربي الذي كان موطنه في جبل السراة ، وكانت غالبيتهم من الدوس ، شأنهم في ذلك شأن أزدي الكوفة . وبعد ذلك باثنين وستين سنة ظهرت وجهة نظر ثانية . وقد طرحها النص (٢٨) الذي علق على ما سبق بقوله «إننا بالفعل نجد أن أزدي عُمان كانوا قد جاءوا إلى البصرة قبل سنة ٦٠هـ / ٦٧٩-٦٨٠م بوقت طويل . وفضلا عن ذلك ، ليس لدينا دليل من غير الأزدي ، بأنهم استقروا في البصرة قبل هذه السنة » . ويميل فيلهوزن إلى أن يؤكد أن أزدي البصرة قبل سنة ٦٠هـ كانوا من جبل السراة ؛ أي يمنيين ، على حين يحاول النص أن يقرر أنهم كانوا من عُمان . وفي رأبي أن كلاً من فيلهوزن أو النص لم يتوصلا إلى استنتاج مريح في هذه المسألة . فوفقاً للأدلة التاريخية التي يعول عليها ، كانت مجموعة الأزدي بالبصرة قبل سنة ٦٠ هجرية تتكون من جميع بطون القبائل القحطانية التي جاءت من اليمن ومن عُمان على السواء . وبلغت النظر أنه قبل ذلك التاريخ بوقت طويل ، كانت مجموعة الأزدي من اليمن ومن عُمان موجودتين بالبصرة (٢٩) ويخبرنا الطبري نقلاً عن ابن اسحق (٣٠) أنه في سنة ١٣هـ / ٦٣٤م أرسل عمر بن الخطاب عرقجه بن هرثمة البارقي ، أحد رؤساء الأزدي في السراة إلى البصرة لمساعدة القوات المسلمة هناك . ويقودنا هذا إلى الاعتقاد بأن أزدي السراة كانوا بين المحاربين المسلمين الأوائل وأنهم ربما يكونوا قد أسهموا في تأسيسها سنة ١٤هـ / ٦٣٥-٦٣٦م .

وبعد ذلك باثنتين وعشرين سنة عندما اندلعت الحرب الأهلية الأولى، أعلنت جميع القبائل القحطانية في البصرة، والتي جاءت من عُمان أو اليمن. أنهم يمنيون^(٣١). ويروى الطبرى عن سيف بن عمر^(٣٢) أنه، في أثناء معركة الجمل (جمادى الثانية سنة ٣٦هـ / ديسمبر ٦٥٦م) كان أزد البصرة تحت قيادة ثلاثة من شيوخهم، على حين كان اليمنيون الآخرون تحت قيادة ذى الأجرة الحميرى. وكان رؤساء اليمن صبره بن شيمان ومسعود وزياد بن عمرو. وتختلف مصادرنا بشأن مكان أصل الأول، صبره بن شيمان، سواء الأولية منها أم الحديثة. إذ يقول ابن حديد^(٣٣) إنه أثناء الفتنة التى أثارها ابن الحضرمى فى البصرة سنة ٣٨هـ / ٦٥٨-٦٥٩م، كان زياد بن أبيه، عامل على بن أبى طالب هناك، تحت حماية صبرة بن شيمان وكان معه من أزد عُمان. ويؤكد ابن دريد^(٣٤) أن هذا الرئيس كان من السُراة.

والراجع، على أية حال، أن كلا من القبائل اليمنية والعُمانية تجمعت فى البصرة، مكونة اتحاداً قحطانياً بنفس الطريقة التى فعلتها القبائل العربية الأخرى فى المدن العسكرية^(٣٥). والسبب فى أن هذا الاتحاد عرف باسم الأزد ربما يمكن تفسيره فى ضوء سبق وجود الأزد بالبصرة على القبائل القحطانية الأخرى. أما البطون القحطانية الأخرى، بالتالى، ولاسيما تلك التى لم تكن لها قوة قبلية فى المدينة، فقد دخلت تحت حماية الأزد^(٣٦).

٢) اليمنيون فى الكوفة :

رأينا فيما سبق أن معظم القبائل اليمنية التى وصلت المدينة المنورة خلال الفترة الباكرة من خلافة عمر بن الخطاب ثم توجهها إلى الجبهة العراقية وانضمت إلى الجيش المسلم الذى يقوده سعد بن أبى وقاص^(٣٧). وكان أولئك المحاربون يمثلون أوائل المستوطنين العرب بالكوفة. وعندما أسس سعد الكوفة سنة ١٧هـ / ٦٣٨-٦٣٩م، على أية حال، ظهر اليمنيون بين القبائل العربية الأخرى التى استقرت هناك. وبما أن أعدادهم فى جيش سعد كانت كبيرة، فإنهم شكلوا نسبة عالية بين المستوطنين. وبهذه المناسبة قال الشعبى^(٣٨) إن اليمنية كانوا إثنى عشر ألف رجل؛ ونزار كانت ثمانية آلاف؛ وبذلك يمكن أن ترى بسهولة أن اليمنية كانوا يشكلون غالبية سكان الكوفة. وهكذا، عندما تم تقسيم القبائل العربية إلى سبع مجموعات، كانت أربع منها من القبائل اليمنية^(٣٩).

(٣) القبائل اليمنية فى الفسطاط :

جاء الإقتراح بفتح مصر من عمرو بن العاص أصلاً، الذى كان واحداً من أهم القادة المسلمين فى بلاد الشام، كما كان واحداً من الصحابة . فقد طلب من الخليفة ، الذى كان فى بلاد الشام آنذاك أن يأذن له بالمسير إلى مصر (٤٠). وعندما أعطاه الخليفة الإذن سنة ١٩هـ / ٦٤٠م سار عمرو بن العاص غرباً من بلاد الشام وعبر الحدود المصرية بأربعة آلاف محارب يمنى (٤١). وقد شكل هؤلاء اليمنيون العمود الفقرى لجيش عمرو بن العاص ، لاسيما فى بداية الحملة هناك.

وتتضح أهمية القبائل اليمنية على هذه الجبهة من خلال الدور الكبير الذى لعبته . إذ إن الواقدي (٤٢) يحكى أن عمرو بن العاص أعطى أوامره لأهل اليمن وإلى أولئك العرب الذين صحبوه بأن يفرضوا الحصار على قلوب المدينة المصرية . وثمة برهان آخر على أهميتهم فى هذا الجيش يتضح من ذكرهم فى شعر عمرو بن العاص نفسه، الذى كان يشجع جيشه فى خضم معركة بابلين ، بالقرب من موقع القاهرة الحالية، كما بلى:

يوم لهمدان ويوم للصفد والمنجنيق فى بلى تختلف (٤٣)

بفضل أهمية أهل اليمن فى هذا الجيش، فلاشك فى أن ذكرهم فى هذه الأحداث ورد أكثر من ذكر أية قبائل عربية أخرى ، وقد دعت هذه الأهمية عمرو بن العاص إلى أن يخول أربعة من الشيوخ اليمنية تقسيم أرض الفسطاط فيما بين القبائل العربية سنة ٢١هـ / ٦٤١-٦٤٢م (٤٤).

كانت الفسطاط ثالثة المدن العسكرية التى أسسها المسلمون فى الأمصار المفتوحة . والمصادر التاريخية والجغرافية التى تناقش تأسيس هذه المدينة العسكرية الجديدة تقدم معلومات كثيرة عن القبائل العربية التى استقرت هناك، بما فى ذلك المهاجرين اليمنيين الذين تمركزت قبائلهم بقرب بعضها البعض وسيطروا على معظم الأراضى (الخطط) فى المدينة (٤٥).

٢- بطون القبائل اليمنية في الأمصار المفتوحة

أ) بلا الشام^(٤٦)

(أ-١) بطون حمير :

الأحامس ، في حمص^(٤٧).

الأوزاع ، شمال دمشق^(٤٨).

باهل ، بطن من الكلاع ، في حمص^(٤٩).

ذى ترخم ، في حمص^(٥٠).

ذى يزن ، في حمص^(٥١).

حنه ، بطن من آل سواده بن عمرو ، في حمص^(٥٢).

حراز^(٥٣).

هوزة ، بطن من الكلاع^(٥٤).

جوبا ، بطن من السواده^(٥٥).

جبير ، بطن من السواده^(٥٦).

جبلان ، في حمص^(٥٧).

الكلاع ، قبيلة كبيرة- معظمها في حمص^(٥٨).

بنو الحباطر ، بطن من الكلاع^(٥٩).

بنو كريب ، في شهرزور ، ودمشق والرملة^(٦٠).

مقرى ، شمال دمشق^(٦١).

نعيمه ، بطن من السواده^(٦٢).

بنو رعين ، قبيلة كبيرة ، غرب دمشق^(٦٣).

الصدف ، شمال دمشق^(٦٤).

شعبان ، شمال دمشق^(٦٥).

سُلف ، بطن من الكلاع^(٦٦).

وحازة (٦٧) ..

وصاب ، فى حمص (٦٨) .

بحصب ، فى اللاذقية (٦٩) .

زنجع ، بطن من الكلاع ، فى حمص (٧٠) .

بطون كنده (٧١) ؛

بنو الأرقم ، فى الرها (٧٢) .

ملعقه ، بطن من أكل المرار (٧٣) .

السكاسك ، قبيلة كبيرة (٧٤) .

بنو وهب بن الحارث (٧٥) .

(أ - ٣) بطون مذحج

عنس ، قبيلة كبيرة (٧٦) .

حوط (٧٧) .

زُها ، (٧٨) .

زيد ، قبيلة كبيرة فى اللاذقية (٧٩) .

(أ - ٤) بطون همدان

حاجور (٨٠)

بنو مدرك بن عذار (٨١)

بنو مالك بن عذار (٨٢)

آل معيوف ، فى دمشق (٨٣)

(أ - ٥) قبائل يمنية أخرى:

الأشاعر (٨٤)

خولان (٨٥)

ب) العراق

١- البصرة :

- بنو أنعم ، بطن من الأزد (٨٦)
 البُداء ، بطن من بنى معاوية من كنده (٨٧)
 بنو بُحير ، بطن من خولان (٨٨)
 دُهن ، بطن من بجيله (٨٩)
 الحارث ، بطن من بجيله (٩٠)
 خيار ، بطن من خولان (٩١)
 مالك بن سلامه ، بطن من آكل المرار من كنده (٩٢)
 شعبان بن عمرو ، بطن من حمير (٩٣)
 شبابه ، بطن من الأزد (٩٤)
 التناعم ، بطن من خولان (٩٥)
 زعباب ، بطن من مذحج (٩٦)
 زهران ، قبيلة كبيرة من الأزد (٩٧)

٢- الكوفة

(١-٢) بطون همدان

- بنو الدالان ، بطن من بكيل (٩٨)
 القُبى (٩٩)
 فايش (١٠٠)
 الحباب ، بطن من بكيل (١٠١)
 خارف ، بطن من حاشد (١٠٢)
 بنو مرجبه ، بطن من بكيل (١٠٣)
 المجالد ، بطن من حاشد (١٠٤)
 بنو ناعط ، بطن من حاشد (١٠٥)

السبيع ، بطن من حاشد (١٠٦)

شيام ، بطن من حاشد (١٠٧)

يام ، بطن من حاشد (١٠٨)

(٢-٢) بطون مذحج :

بنو عبدالله (١٠٩)

بنو عامر (١١٠)

أود (١١١)

الخداء ، بطن من سعد العشيرة (١١٢)

بنى حارثه (١١٣)

الجداء ، بطن من سعد العشيرة (١١٤)

بنو جذيمة ، بطن من النخع (١١٥)

جمال بن كنانه ، بطن من المرادي (١١٦)

جُعفى ، قبيلة كبيرة (١١٧)

مُسليه ، بطن من عمرو بن عله (١١٨)

ناشره (١١٩)

بنو قيس ، بطن من النخع (١٢٠)

بنو سلمان ، بطن من مراد (١٢١)

بنو سهبان ، بطن من النخع (١٢٢)

بنو وهبيل ، بطن من النخع (١٢٣)

زُيد ، قبيلة كبيرة (١٢٤)

(٣-٢) بطون كنده :

بنو العدا (١٢٥)

بنو الأرقم (١٢٦)

بنو بداء (١٢٧)

بنو ذُهد بن معاوية (١٢٨)

بنو حجر بن وهب (١٢٩)

بنو إمرؤ القيس بن ربيعة (١٣٠)

بنو جبلة بن عدى (١٣١)

بنو مالك بن الحارث (١٣٢)

بنو مالك بن ربيعة (١٣٣)

بنو مسروق (١٣٤)

بنو مرة (١٣٥)

بنو نهـد (١٣٦)

بنو الرأس (١٣٧) .

بنو سلامة (١٣٨)

بنو الشجرة (١٣٩)

بنو زيد بن الحارث (١٤٠)

بنو زيمان (١٤١)

(٢-٤) بطون حمير

الأحموس (١٤٢)

حضر موت ، قبيلة كبيرة (١٤٣)

بنو كريب (١٤٤)

مهره (١٤٥)

بنو شعبان (١٤٦)

(٢-٥) قبائل يمنية أخرى

أحمس بطن من بجيله (١٤٧)

الأشاعر (١٤٨)

بنو الحارث بن عامر ، بطن من زهران من الأزد (١٤٩)

خثعم قبيلة يمنية كبيرة (١٥٠)

بنو مازن ، بطن من الأزد (١٥١)

بنو زاره ، بطن من الأزد (١٥٢)

ج) الفسطاط :

(ج-١) بطون حمير :

بنو عبل ، بطن من رُعين (١٥٣)

عبس بن زوف (١٥٤)

الأخصور ، بطن من المعافر (١٥٥)

الأحجور ، بطن من المعافر (١٥٦)

الأملاك ، بطن من رُعين (١٥٧)

أصبح (١٥٨)

الأشباء ، بطن من حضرموت (١٥٩)

ذُبْحان ، بطن من رُعين (١٦٠)

بنو حجر ، بطن من رعيان (١٦١)

الجبزا ، بطن من المعافر (١٦٢)

الجند ، بطن من المعافر (١٦٣)

جيشان ، بطن من رُعين (١٦٤)

الكلّاع ، قبيلة كبيرة (١٦٥)

بنو خاضد ، بطن من يحصب (١٦٦)

المعافر ، قبيلة كبيرة (١٦٧)

مهرة ، قبيلة كبيرة (١٦٨)

بنو موهب ، بطن من المعافر (١٦٩)

نعيمه ، بطن من الكلاع (١٧٠)

قراقه ، بطن من المعافر (١٧١)

قَتَبان بطن من رُعيان (١٧٢)

رومان ، بطن من رُعين (١٧٣)

رُعين ، قبيلة كبيرة (١٧٤)

سبأ ، قبيلة كبيرة (١٧٥)

الصُدْف ، قبيلة كبيرة (١٧٦)

السَّمع (١٧٧)

سيبان ، بطن من مهره (١٧٨)

بنو شعبان بن عمرو (١٧٩)

السُّلف (١٨٠)

العُتقا (١٨١)

ياقع ، بطن من رُعين (١٨٢)

يحصُب ، قبيلة كبيرة (١٨٣)

زوف ، بطن من حضرموت (١٨٤)

زياد ، بطن من الكلاع (١٨٥)

(ج-٢) بطون مذحج:

بنو عبس ، بطن من مراد (١٨٦)

بنو بديعة (١٨٧)

عُطيف ، بطن من مراد (١٨٨)

جنب ، قبيلة كبيرة (١٨٩)

ناشرة (١٩٠)

سلهم ، بطن من سعد العشيرة (١٩١)

وعلان ، بطن من مراد (١٩٢)

الزعاقر ، بطن من سعد العشيرة (١٩٣)

زوف ، بطن من مراد (١٩٤)

(ج-٣) بطون كنده

كانت هذه القبيلة ممثلة أساساً ببطون تُجيب (١٩٥)

أبذاء (١٩٦)

بنو عامر (١٩٧)

الأيديان (١٩٨)

عباد (١٩٩)

الخلأوه (٢٠٠)

بنو سعد (٢٠١)

سوم (٢٠٢)

(ج-٤) بطون خولان

فروذ ، بطن من بنى ربيعة بن سعد (٢٠٣)

الجديده ، بطن من رازح بن مالك (٢٠٤)

رُشيه (٢٠٥)

(ج-٥) بطون عك

كانت هذه القبيلة ممثلة أساساً ببطون من غافق (٢٠٦)

دهنه (٢٠٧)

الغُمر (٢٠٨)

حذران (٢٠٩)

حمد (٢١٠)

القيان (٢١١)

الربانيين (٢١٢)

تيم (٢١٣)

(ج-٦) قبائل يمنية أخرى

الأبناء أبناء الفرس في اليمن (٢١٤)

الأكنوع ، بطن من الأشاعر (٢١٥)

دوس، قبيلة كبيرة من الأزدي السراء (٢١٦)

همدان (٢١٧)

بنو سريع ، بطن من الأشاعر (٢١٨)

والخلاصة ، أن استقرار مثل هذه الأعداد الكبيرة من اليمنيين في هذه الأمصار المفتوحة ينعكس بوضوح على الموقف السياسي لليمن. وأحد أهم العناصر تمثل في هجرة الشيوخ اليمنيين، على رأس قبائلهم ، والذين ظهروا على مسرح الأحداث في أثناء حروب الردة. فمن ناحية ترك رحيلهم الحكام والولاة المسلمين يحكمون سيطرتهم على بعض مناطق اليمن، ومن ناحية أخرى انتقلت اليمن سياسياً وتحولت من بلد مشير للمتاعب إلى بلد هادئ. وعلى أية حال، سنرى هذه النتيجة في الفصل التالي.

هوامش الفصل الخامس

١- قارن الفصل الرابع .

٢- الواقدي ، ١ ، ٢ .

٣- الطبري ، ١ ، ٢٣٦٣ يقول إنه كانت هناك ألف امرأة مع بجيللة وسبعمائة مع النخع على الجبهة العراقية . أنظر أيضا الأزدي ، ٢٠ الذي يسجل أن كثعم جاءت إلى المدينة النورة ومعها عائلاتها .

٤- أنظر ما سبق .

٥- المقرئزي ، ٢ ، ٧٦ ؛ ابن دقماق ، ١ ، ٣ .

٦- مثل عمرو بن معدى كرب الزبيدي ، قيس بن عبد يغوث المرادي ، ومالك بن الأشتر النخعي وعن حضورهم على الجبهة الشامية ، أنظر ما سبق .

٧- كان الأول في حصص في ذلك الوقت يقود قبيلته كنده ؛ أنظر ابن عساكر ، ٦ ، ٢٩٩ ؛ ابن حجر ، ج ٣ ، ص ١٦٩ .

٨- أنظر البلاذري ، ١٥٥ الذي يقول إن العرب احتلوا بعض المنازل بعد رحيل سكانها في بالمس وقصرين ، وهما بلدين في الشام . أنظر أيضا الحديثي ، ١٥٤ .

٩- ابن عساكر ، ١ ، ٢٤٣ .

١٠- الهمداني ، ٢ ، ٢٣٤ وما بعدها .

١١- الهمداني ، ٢ ، ١٥٠ .

١٢- عن القبائل اليمنية فقط ، أنظر الحديثي ، ١٤٥ وما بعدها . وعن استقرار القبائل العربية ، بما في ذلك اليمنية . أنظر كرد علي ، ٦٣ وما بعدها ؛ Barri, 1967 , Massignon , 1963 , 35 ff .

وعن القحطانية (أي اليمنية) أنظر ، ص ١٢٣ وما بعدها ؛ الجناهي ، ٤١-٤٣ ؛ Djait, 1976 , 148ff .

١٣- أنظر الأزدي ، ١٢ ؛ الطبري ، ١ ، ٢٢٢٢ . أنظر أيضا كرد علي ٦٣-٦٧ ؛ النص ، ٢٣٤ ؛ Dixon , 1971 , 84 .

١٤- المدائني ، ١ ، ٢٩٤ ؛ أنظر أيضا ، اليعقوبي ، ٣٢٤ وما بعدها .

١٥- اليعقوبي ، ٣٢٦ .

١٦- ابن عساكر ، ١ ، ٢٤٣ الذي يسجل بعض هذه الأسماء القبلية اليمنية ، مثل الأوزاع ، والصدف ، والمقرئ ، وشعبان والأشاعر (شمال المدينة) صنعاء الحصيريين ورعين (غرب المدينة) ؛ أنظر أيضا الحديثي ، ١٥٤ .

١٧- أنظر الجزء الثاني من هذا الفصل «القبائل اليمنية في بلاد الشام» .

- ١٨- ابن الخياط ، ١٢٧ : اليعقوبي ، ٢ ، ١٢١ : الدينوري ، ١١٦ وما بعدها : الطبري ، ج ١ ، ٢٣٧٧ .
وما بعدها (نقلا عن الشعبي) : ابن الأثير ، ٢ ، ٣٣٨ .
- ١٩- البلاذري ، ٣٤١ وما بعدها : الطبري ، ١ ، ٢٣٧٧ ، وما بعدها ، أنظر أيضا ، على ١٩٥٣ ، ص ٢٦ .
- ٢٠- هي القادسية وجلولاء والمدائن . قارن البلاذري ، ٢٥٥ وما بعدها . أنظر أيضا :
Donner, 1981 , 209 ff .
- ٢١- عن تأسيس الكوفة ، انظر ابن خياط ، ١٣٨ : البلاذري ، ٢٧٤ : الطبري ، ١ ، ٢٤٨٦-٢٤٨١ :
قارن أيضا Massignon , 1963 , 38-40 : الجنابي ، ٦٠-٦٧ : الحديثي ، ١٩٢ وما بعدها ؛
Djait, 152
- ٢٢- قارن ما سبق .
- ٢٣- قارن ما سبق .
- ٢٤- قارن ما سبق ، وأنظر أيضا الجزء الثاني من هذا الفصل بعنوان «القبائل اليمنية في الكوفة» .
- ٢٥- مثل الكوفة والنسقاط أنظر الأقسام الخاصة باليمنيين في هذه المدن العسكرية .
- ٢٦- هذه هي تميم ، وبنو بكر ، وأهل العالية ، والأزد وعبد القيس . قارن : على ، الملحق ، ص ٢٣٧ ؛
Massignon, 66-70 ; ١٩٥٢ ، ٢٨٨ وما بعدها ؛
- حسن ، ١٩٨٠ ، ٩٣ وما بعدها .
- ٢٧- Wellhausen , 1973 , 399 .
- ٢٨- النص ، ١٩٦٤ ، ٢٧٧ . وتبعه حسن ، ١٩٨٠ ، ص ٩٧ .
- ٢٩- يقول ماسينيون إن أزد البصرة جاؤا من عسير وعمان . Massignon, 1963, 66
- ٣٠- الطبري ، ١ ، ٢٢٠١ أرسل عمر بن الخطاب عرفة إلى البصرة عندما اختلف الأخير مع بجيله في
المدينة المنورة . وفي البلاذري ، ٣٣٧ : ابن الأثير ، ٣ ، ٤٠١ : وابن حجر ، ٤ ، ٢٣٥ أن الخليفة
وجهه من البحرين لمساعدة المسلمين في البصرة . ويسميه ابن عبد البر عرفة بن خزيمه (ج ٣ ،
ص ١٠٦٢) بيد أن هذا ليس صحيحاً لأن اسمه عرفة بن هرثمة البارقي ، ونسبه إلى قبيلته بارقي
من أزد السراة ، انظر ابن دُرَيْد ، ١٨٥٤ ، ٢٨٢ : ابن حزم ، ١٩٧١ ، ٣٦٧ : الحازمي ، ٢٢ ، ابن
الأثير ، ٣ ، ٤٠١ .
- ٣١- ابن قتيبة ، ١ ، ٤٧ : الطبري ، ١ ، ٣١٨٠-٣١٨٢ : الكوفي ، ٢ ، ٢٩٩ : ابن الأثير ، ٣ ،
١٢٥ .
- ٣٢- الطبري ، ١ ، ٣١٧٩ وما بعدها . وفي الدينوري ، ١٤٨ وما بعدها ، مذحج قبيلة يمنية كان يقودها
الربيع بن زياد الحارثي أحد شيوخ مذحج في البصرة .

٣٣- ابن أبي حداد، ج ٤ ، ٤٣ وما بعدها . قارن أيضا النص ، ٢٢٧ الذى يعتبر أن جميع شيوخ الأزد من العمانيين ؛ قارن أيضا الهمداني ، ٢١٢ وابن حزم ، ٣٨٤ ، ويؤكد الأول أن الحدان ، بطن صبره من الأزد ، عُمانى ، على حين يذكر الأخير ذلك بطريقة غير مباشرة عندما يؤكد أن الحدان كانوا أقارب الجلندا ، ملك عمان .

٣٤- ابن دريد ، ٢٩٩ ؛ وهو أيضا يعتبره أزديًا من بطن الحدان . وعلى أية حال ، فهو يذكر أن مكان أصله هو السراة . قارن أيضا : Wellhausen, 1973, 400

٣٥- عن خطط قبائل البصرة ، قارن على ، ص ٧٣ الذى يقول، ص ٧٣ «إحدى الصعوبات التى تواجهنا هى أننا لانعرف بالضبط أى البطون كانت قد استقرت بالبصرة وما إذا كانت بيوتهم قد اتصلت بشجرة أنسابهم» وعادة ما كانت بطون كل قبيلة تتجمع فى منازلها فى المدينة العسكرية . عن مناقشة تفصيلية عن خط البصرة أنظر Massignon, III, 61 ff ؛ على ، ٢٨١ وما بعدها ؛ حسن ، ٩٣ وما بعدها . وعن خطط الكوفة أنظر البلاذرى ، ٢٧٦ ؛ الطبرى ، ١ ، ٢٤٨٩ ؛ قارن أيضًا Massignon, 35 ff ؛ الجنابى ، ٦٠ وما بعدها . وعن الفسطاط أنظر ابن عبد الحكم ، ٣ ، ٩١ وما بعدها ؛ ابن دقماق ، ج ١ ، ٢-٥ ؛ المقرئى ، ج ٢ ، ٢ ، ص ٧٦-٨١ .

٣٦- مثل بنى شعبان، وهم بطن من حمير ، قارن الهمداني ، ج ٢ ، ٢٣٥ .

٣٧- أنظر ما سبق.

٣٨- البلاذرى ، ٢٧٦ .

٣٩- عن الأقسام السبعة للكوفة، أنظر البلاذرى ، ج ٢ ، ص ٢٣٥ وما بعدها ؛ الدينورى ، ص ١٤٧ وما بعدها ؛ الطبرى ، ج ١ ، ٢٤٩٥ ؛ قارن أيضا ماسينيون ، ص ٣٩- ص ٤٤ ؛ الحديثى ، ١٩٥ وما بعدها .

٤٠- قارن البلاذرى ، ٢١٤ ؛ الطبرى ، ١ ، ٢٥٧ ؛ اليعقوبى ، ج ٢ ، ص ١٢٥ .

٤١- اليعقوبى ، ج ٢ ، ص ١٢٥ . وفى ابن عبد الحكم ، ج ٣ ، ٥٦ كلهم من عك ، وهى قبيلة يمنية على حين يرد فى رواية أخرى ثلاثة آلاف وخمسمائة . وفى الكندى ، ص ٨ ثلاثة آلاف وخمسمائة ثلثهم من غافق وهى قبيلة من عك .

٤٢- الراقدى ، ج ٢ ، ص ٣١ .

٤٣- ابن عبد الحكم ، ج ٣ ، ص ٦٢ بالى قبيلة يمنية استقرت فى بلاد الشام قبل الفتح ، ومن ثم فهى لاتهمنا هنا .

٤٤- هؤلاء الشيوخ اليمينيون هم معاوية بن حديج التجيبى (من كنده) ، وشريك بن سعى الغطيفى المرادى (من مذحج) وعمرو بن قحزم الخولانى وحيويل بن الناشره المعافرى (من حمير) باشره المعافرى . ويعلق الحديثى ، ص ١٦٨ على تخويل عمرو السلطة لهؤلاء الشيوخ بقوله إن عمرو تجنب التورط فى

شئون هذه القبائل ، وأنه قصد أن يتركهم يختارون منازلهم حسب رغباتهم ، وأن أولئك الشيوخ كانوا أكثر تفهمًا في مسائل الاستيطان».

٤٥- قارن ابن عبد الحكم ، ج ٣ ، ص ١٨٨ وما بعدها ؛ ابن دقماق ، ج ١ ، ص ٤ وما بعدها ؛ المقرئ ، ج ٢ ، ص ٧٧-٧٩ . قارن أيضا جدى (٢-ج) من هذا الفصل «القبائل اليمنية في الفسطاط».

٤٦- لأن القبائل العربية كانت مبعثرة في جميع أنحاء بلاد الشام ، وتستوطن كل بلدة وقرية ، فإن تحديد استيطان كل قبيلة يصبح صعبًا ، وعلى الرغم من أن بعض النسابة والمؤرخين المسلمين حاولوا أن يحددوا مدناً بعينها لبعض هذه القبائل ، فإنهم يتجاهلون غيرها ويذكرون فقط استقرارهم في بلاد الشام . ومن ثم فإننا في هذا القسم سوف نذكر فروع القبائل اليمنية (البطون) في بلاد الشام ونذكر بعض مناطقها المحددة حسبما وجدنا في مصادرنا .

٤٧- الهمداني ، ج ٢ ، ص ٢٤٠ .

٤٨- ابن عساكر ، ج ١ ، ص ٢٤٣ .

٤٩- الهمداني ، ج ٢ ، ص ١ ، وما بعدها .

٥٠- الحازمي ، ص ٣٠ ؛ السمعاني ، ج ٢ ، ص ٤٠ يقرأها «التراخمة» .

٥١- الهمداني ، ج ٢ ، ص ٢٦٣ .

٥٢- نفسه ، ص ٢٤٤ .

٥٣- ابن ماكولا ، ج ٢ ، ص ٤٤٧ ؛ الحازمي ، ص ١٩٦٥م ، ص ٤٨ ؛ السمعاني ، ج ٦ ، ص ٩٢ .

٥٤- الحازمي ، ص ١٢٣ . أنظر أيضا ابن حزم ، ص ٤٣٤ .

٥٥- الهمداني ، ج ٢ ، ص ٢٤٤ ، ص ٢٨١ .

٥٦- نفسه .

٥٧- نفسه .

٥٨- السمعاني ، ج ١٠ ، ص ٥١٤ .

٥٩- الحازمي ، ص ٥٣ .

٦٠- الهمداني ، ج ٢ ، ص ١٥٠ وما بعدها . انضم إليهم بعض الأبرهيين .

٦١- ابن عساكر ، ج ١ ، ص ٢٤٣ .

٦٢- الهمداني ، ج ٢ ، ص ٢٤٤ وما بعدها ، ص ٢٨١ .

٦٣- ابن عساكر ، ج ١ ، ص ٢٤٣ .

٦٤- نفسه .

- ٦٥- نفسه .
- ٦٦- الحازمي، ص ٧٥ .
- ٦٧- نفسه، ص ١٢٠ .
- ٦٨- ابن ماكولا ، ج ٢ ، ص ١٧٦ ؛ السمعاني، ج ٣ ، ص ١٨٧ ؛ الحازمي، ص ١٢١ يقرأها وصاب وهي قراءة خاطئة ؛ أنظر الهمداني، ج ٢ ، ص ١-٥ ؛ Caskel , I , Table 274 ;
- ٦٩- اليعقوبي ، ص ٣٢٤ وما بعدها .
- ٧٠- الهمداني ، ج ٢ ، ص ١ وما بعدها .
- ٧١- من سوء الحظ أن المصادر لاتعطينا بالتفصيل بطون كنده في بلاد الشام كما هو الحال في الفسطاط والكوفة.
- ٧٢- ابن حزم ، ٤٢٦ .
- ٧٣- ابن الكلبي، مخطوط ، ورقة ٢٨ أ.
- ٧٤- السمعاني، ج ٧ ، ص ٩٧ ، يقول إنهم استوطنوا وادي السكاسك في الأردن وكانوا من الأزدي. هذه القبيلة أحد القسمين الرئيسيين لبني الأشرس بن كنده . أنظر: Caskel, I , Table 233, 43 .
- ابن دُرَيْد ، ص ٢٢١ ؛ ابن حزم ، ص ٤٢٩ ، ص ٣١ وما بعدها ؛ الحميري، ص ٥٠ ؛ الحازمي ، ص ٧٢ ؛ ابن رسول ، ص ٣٤ ؛ ابن الأثير ، ج ١ ، ص ٥٤٩ . وأنظر أيضا جدول رقم ٣ .
- ٧٥- ابن الكلبي ، مخطوط ورقة ٢٣ ب .
- ٧٦- ابن ماكولا ، ج ٦ ، ص ٣٥٥ ؛ السمعاني ، ج ٩ ، ص ٧٩ .
- ٧٧- الحازمي، ص ٥١ .
- ٧٨- نفسه، ص ٦٦ .
- ٧٩- اليعقوبي، ص ٣٢٤ وما بعدها يحدد المكان .
- ٨٠- ابن الكلبي، مخطوط ورقة ب .
- ٨١- الهمداني ، ج ١٠ ، ص ٦١ .
- ٨٢- نفسه .
- ٨٣- ابن الكلبي، مخطوط ، ورقة ٦٨ ب . أنظر أيضا المسعودي، ج ٥ ، ص ١٩٧ ، الذي يقول إن أولئك الهمدانيين الذين انضموا إلى جيش معاوية في صفين كانوا ما يزالون يعيشون في قرية تسمى ثرمه في دمشق، أي في ضواحي المدينة. ويسجل اليعقوبي، ص ٣٢٤ وما بعدها أن بعض الهمدانيين كانوا

يعيشون في حمص وأن سكان جبله كانوا من همدان.

- ٨٤- استقروا أولاً في طبرية ثم انتقلوا ، بعد معركة صفين إلى الثنية في حوران، وكلاهما من مدن الشام. أنظر اليعقوبي ٣٢٤ وما بعدها ؛ الكوفي ، ج ٣ ، ص ٢٢١ ؛ أنظر أيضاً الحديثي، ص ١٥٨ .
- ٨٥- الحازمي ، ص ٥٦ .
- ٨٦- ابن دُرَيْد ، ص ٢٩٩ .
- ٨٧- ابن الكلبي، ورقة ٢٩ أ .
- ٨٨- الهمداني ، ج ١ ، ص ٤٤٥ .
- ٨٩- ابن حزم، ص ٣٨٩ .
- ٩٠- ابن الكلبي ، ورقة ٤٠ ب .
- ٩١- الهمداني ، ج ١ ، ص ٤٤٥ .
- ٩٢- ابن الكلبي ، ورقة ٢٨ أ .
- ٩٣- الهمداني ، ج ١ ، ص ٢٣٤ .
- ٩٤- ابن حزم ، ص ٣٨٠ .
- ٩٥- الهمداني ، ج ١ ، ص ٤٤٥ .
- ٩٦- ابن الكلبي، ورقة ٤٠ ب .
- ٩٧- الحازمي ، ص ٦٩ .
- ٩٨- ابن مأكولا ، ج ٣ ، ص ٣٠٦ ؛ السمعاني، ج ٥ ، ص ٢٦٥ وما بعدها .
- ٩٩- السمعاني ، ج ٩ ، ص ٢٣٧ .
- ١٠٠- الطبري ، ج ١ ، ص ٣٣٤ وما بعدها .
- ١٠١- الهمداني ، ج ١٠ ، ص ١٩٥ ، وما بعدها .
- ١٠٢- ابن مأكولا ، ج ٣ ، ص ٢٣٥ ؛ السمعاني ، ج ٥ ، ص ١٤ ؛ الحازمي، ص ٥٣ .
- ١٠٣- الهمداني ، ج ١٠ ، ص ١٤٥ .
- ١٠٤- الهمداني، ج ١٠ ، ص ٣٥ .
- ١٠٥- الطبري، ج ١ ، ص ٣٣٤ وما بعدها .
- ١٠٦- ابن دُرَيْد ، ص ٢٥٤ ؛ ابن حزم ، ص ٣٩٠ ؛ السمعاني، ج ٧ ، ص ٣٥ ؛ الحازمي ، ص ٧٢ ؛ الحميري، ص ٢٩ ؛ الواسي، ص ١٦٦ . وكلاهما يضيف بطن الحدثان من السبيع في الكوفة.

- ١٠٧- الحازمي، ص ٧٨؛ ياقوت، ج ٣، ص ٣١٨.
- ١٠٨- الحازمي، ص ١٢٤.
- ١٠٩- ابن الكلبي، ورقة ٤٤أ.
- ١١٠- نفسه.
- ١١١- ابن حزم، ص ٤١١.
- ١١٢- ابن مأكولا، ج ٢، ص ٤٠٧؛ الحازمي، ص ٤٧.
- ١١٣- ابن الكلبي، ورقة ٤٤أ.
- ١١٤- ابن حبيب، ص ٣٢.
- ١١٥- ابن الكلبي، ورقة ٤٤أ، أنظر Caskel, I, Table, 264.
- ١١٦- الحازمي، ص ٤١ وما بعدها.
- ١١٧- ابن دُرَيْد، ص ٢٤٤.
- ١١٨- ابن الكلبي، ورقة ٤٣ب.
- ١١٩- قارن الحازمي، ص ١١٦ والذي يقول إن ناشره بطن من همدان. هذا الافتراض ربما يكون خاطئاً، أنظر Caskel, I, Table 262 أشار إلى مذحج.
- ١٢٠- ابن الكلبي، ورقة ٤٤أ.
- ١٢١- الحازمي، ص ٧٤.
- ١٢٢- ابن الكلبي، ورقة ٤٤أ.
- ١٢٣- نفسه. يقرأ وهسل. عن القراءة الصحيحة أنظر: Caskel, I, Table 264.
- ابن حزم، ص ٤١٤؛ ابن الأثير، ج ٢، ص ٢٨١.
- ١٢٤- السمعاني، ج ٦ ص ٢٤٨.
- ١٢٥- ابن الكلبي، ورقة ٢٩ب.
- ١٢٦- نفسه، ورقة ٢٥ أ. ونحن نعرف أن بعضهم غادروا الكوفة عندما اختلفوا مع علي بن أبي طالب قبل معركة صفين وانتقلوا إلى بلاد الشام حيث استقروا في الرها. أنظر: ابن حزم، ص ٤٢٦.
- ١٢٧- السمعاني، ج ٢، ص ١١١ الذي يرجع هذا البطن إلى حمير، ومن الواضح من مصادرتنا أن هذا البطن كان من كنده وليس من حمير، أنظر Caskel, I, Table 233.
- ابن حزم، ص ٤٢٥؛ ابن الأثير، ج ١، ص ١٠٤.

١٢٨- ابن الكلبي ، ورقة ٢٢٣ أ.

١٢٩- نفسه ، ورقة ٢٤ أ.

١٣٠- نفسه ، ورقة ٢٣ ب.

١٣١- نفسه .

١٣٢- نفسه .

١٣٣- نفسه .

١٣٤- نفسه ، ورقة ٢٢٨ أ.

١٣٥- نفسه ، ورقة ٢٤ أ.

١٣٦- نفسه ، ورقة ٢٣ أ.

١٣٧- السمعاني ، ج ٦ ، ص ٦٢ ؛ الحديثي ، ص ٢٠٢ يقول إن بطن الرايش كان أحد بطون كنده الذين استقروا في الكوفة ، نقلاً عن ابن حزم وابن دريد . وعلى أية حال ، وليس هناك من بين هذه المصادر من يؤكد هذا . والأول لا يسجل مثل هذه العبارة على حين يقول الأخير أن شريح القاضي كان هو الوحيد من هذا البطن في الكوفة . أنظر ابن حزم ، ص ٤٢٥ ؛ ابن دريد ، ص ٢١٨ .

١٣٨- ابن الكلبي ، ورقة ٢٦ أ.

١٣٩- ابن دريد ، ص ٢٢٠ .

١٤٠- ابن الكلبي ورقة ٢٣ ب.

١٤١- نفسه ، ورقة ٣١ ب .

١٤٢- الهمداني ، ج ٢ ، ص ٢٤٠ .

١٤٣- البلاذري ، ج ٢ ، ص ٢٣٥ ؛ الحازمي ، ص ٤٩ .

١٤٤- الهمداني ، ج ٢ ، ص ١٥٠ وقد انضموا إلى النخع من مذحج .

١٤٥- البلاذري ، ج ٢ ، ص ٢٣٥ .

١٤٦- الهمداني ، ج ٢ ، ص ٢٣٤ وقد انضموا إلى همدان .

١٤٧- السمعاني ، ج ١ ، ص ١٤٦ . وعن بجليه أنظر أيضا البلاذري ، ج ٢ ، ص ٢٣٦ ؛ السمعاني ، ج ٢ ، ص ٨٥ .

١٤٨- البلاذري ، ج ٢ ، ص ٢٣٥ .

١٤٩- ابن الكلبي ، ورقة ٦٨ ب وكانوا من السراة .

- ١٥٠- البلاذرى ، ج ٢ ، ص ٢٣٦ ؛ ابن حزم ، ص ٣٩١ .
- ١٥١- ابن دريد ، ص ٢٨٩ وما بعدها ، وكاتوا من السراة .
- ١٥٢- نفسه ، ص ٢٨٨ يقول إنه فى السراة . ابن حزم ، ص ٣٧٦ ويذكر أنهم كانوا من الحجاز .
- ١٥٣- الحازمى ، ص ٩٥ .
- ١٥٤- ابن عبد الحكم ، ج ٣ ، ص ١٢٦ .
- ١٥٥- السمعانى ، ج ١ ، ص ١٥٥ ، أنظر أيضا الأکوع ، ص ١٥ .
- ١٥٦- نفسه ، ص ٣٩٠ وما بعدها . أنظر أيضا : الأکوع ، ص ٢٦ .
- ١٥٧- ابن عبد الحكم ، ج ٣ ، ص ١٢٨ ؛ أنظر أيضا ، الأکوع ، ص ٢٥ .
- ١٥٨- نفسه ، ج ٣ ، ص ١٢٩ .
- ١٥٩- نفسه ، ج ٣ ، ص ١٢٣ . وقد وصلوا أثناء خلافة عثمان بن عفان .
- ١٦٠- الحازمى ، ص ٦٢ .
- ١٦١- ابن عبد الحكم ، ج ٣ ، ص ١٢٩ ؛ الحازمى ، ص ٤٥ .
- ١٦٢- ابن ماکولا ، ج ٢ ، ص ١٧٧ .
- ١٦٣- الحازمى ، ص ٤٢ .
- ١٦٤- نفسه ، ص ٤٤ .
- ١٦٥- المقرئى ، ج ٢ ، ص ٩٧ .
- ١٦٦- ابن ماکولا ، ج ٣ ، ص ١١٧ .
- ١٦٧- ابن عبد الحكم ، ج ٣ ، ص ١٠٢ ؛ الحازمى ، ص ١١٤ ؛ ابن دقماق ، ج ١ ، ص ٥ ؛ المقرئى ، ج ٢ ، ص ٧٩ .
- ١٦٨- ابن عبد الحكم ، ج ٣ ، ص ١١٨ وما بعدها ؛ الحازمى ، ص ١١٤ المقرئى ، ج ٢ ، ص ٧٧ .
- ١٦٩- ابن عبد الحكم ، ج ٣ ، ص ١٢٦ .
- ١٧٠- الحازمى ، ص ١١٧ .
- ١٧١- السمعانى ، ج ١٠ ، ص ٨٦ ؛ الحازمى ، ص ١٠٣ .
- ١٧٢- الحازمى ، ص ١٠٢ .
- ١٧٣- ابن عبد الحكم ، ج ٣ ، ص ١٢٨ ؛ الحازمى ، ص ٦٥ .
- ١٧٤- ابن عبد الحكم ، ج ٣ ، ص ١٢٦ ؛ السمعانى ، ج ٦ ، ص ١٣٩ ؛ ابن عبد البر ، ج ٤ ، ص ١٤٥٥ ؛

- الحازمي، ص ٦٦ : ابن دقماق ، ج ١ ، ص ٥ : المقرئزي ، ج ٢ ، ص ٧٩ .
- ١٧٥- ابن مأكولى ، ج ٤ ، ص ٥٣٢ : ابن عبد الحكم ، ج ٣ ، ص ١٢٦ : السمعاني ، ج ٧ ، ص ٢٣ : الحازمي ، ص ٧٢ : ابن دقماق ، ج ١ ، ص ٥ : المقرئزي ، ج ٢ ، ص ٧٩ .
- ١٧٦- ابن عبد الحكم ، ج ٣ ، ص ١٢٢ وما بعدها : السمعاني ، ج ٨ ، ص ٤٣ : الحازمي ، ص ٨٠ : ابن دقماق ، ج ١ ، ص ٥ : المقرئزي ، ج ٢ ، ص ٧٨ .
- ١٧٧- الحازمي ، ص ٧٥ .
- ١٧٨- ابن عبد الحكم ، ج ٣ ، ص ١٢١ .
- ١٧٩- الهمداني ، ج ٢ ، ص ٢٣٣-٢٣٥ ، وانضموا إلى الأشاعر .
- ١٨٠- ابن عبد الحكم ، ج ٣ ، ص ١٢٦ .
- ١٨١- الحازمي ، ص ٩٠ .
- ١٨٢- ابن عبد الحكم ، ج ٣ ، ص ١٢٦ : الحازمي ، ص ١٢٤ .
- ١٨٣- ابن عبد الحكم ، ج ٣ ، ص ١٢٣ : الحازمي ، ص ١٢٤ : ابن دقماق ، ج ١ ، ص ٥ : المقرئزي ، ج ٢ ، ص ٧٩ .
- ١٨٤- الحازمي ، ص ٦٩ .
- ١٨٥- نفسه ، ص ٦٨ .
- ١٨٦- نفسه ، ص ٨٩ .
- ١٨٧- ابن عبد الحكم ، ج ٣ ، ص ١٢٦ .
- ١٨٨- ابن عبد الحكم ، ص ١٢٥ : الحازمي ، ص ٩٩ : ابن دقماق ، ج ١ ، ص ٥ : المقرئزي ، ج ٢ ، ص ٧٨ ، وما بعدها .
- ١٨٩- ابن عبد الحكم ، ج ٣ ، ص ١٢٦ .
- ١٩٠- الحازمي ، ص ١١٦ .
- ١٩١- ابن الكلبي ، ورقة ٤٩ : ابن عبد الحكم ، ج ٣ ، ص ١٢٣ وما بعدها . وكلاهما يعتبر هذا البطن من مراد ، ولكن في Caskel , I, Table 266 : ابن دُرَيْد ، ص ٢٤٢ وابن حزم ، ص ٤٠٨ هم بطن من سعد العشيرة .
- ١٩٢- ابن عبد الحكم ، ج ٣ ، ص ١٢٥ وما بعدها : ابن دقماق ، ج ١ ، ص ٥ : المقرئزي ، ج ٢ ، ص ٧٨ ، وما بعدها .
- ١٩٣- الحازمي ، ص ٦٨ .

١٩٤- ابن الكلبي، ورقة ٥٠ أ.

١٩٥- انظر ابن عبد الحكم، ج ٣، ص ١٢٥؛ السمعاني، ج ٣، ص ٢٤ وما بعدها؛ ابن دقماق، ج ١، ص ٤؛ ابن حزم، ص ٤٢٩؛ الحازمي، ص ٣٠؛ المقرئ، ج ٢، ص ٧٧.

١٩٦- الحازمي، ص ٩.

١٩٧- ابن عبد الحكم، ج ٣، ص ١٢٥.

١٩٨- نفسه، ج ٣، ص ١٢٢.

١٩٩- السمعاني، ج ٨، ص ٣٤٠؛ الحازمي، ص ٩٠.

٢٠٠- الحازمي، ص ٥٧.

٢٠١- ابن عبد الحكم، ج ٣، ص ١٢٢.

٢٠٢- ابن ماكولا، ج ٢، ص ٥٨١؛ الحازمي، ص ٧٦.

٢٠٣- الهمداني، ج ١، ص ٣٦٩.

٢٠٤- السمعاني، ج ٣، ص ١٩٨.

٢٠٥- ابن ماكولا، ج ٤، ص ٧٢. وعن خولان عموماً أنظر ابن عبد الحكم، ج ٣، ص ١٢٥ وما بعدها؛

المقرئ، ج ٢، ص ٧٨.

٢٠٦- أنظر الكندي، ص ٨؛ ابن عبد الحكم، ج ٣، ص ١١٩ وما بعدها؛ ابن دقماق، ج ١، ص ٥؛

الحازمي، ص ٩٧؛ المقرئ، ج ٢، ص ٧٨. ويختلف النسابة المسلمون حول نسب عك، ويرجع

بعضهم هذه القبيلة إلى عدنان، ويؤمن غيرهم أنها قحطانية من الأزد. أنظر ابن دريد، ص ٢٨٧؛

ابن حزم، ص ٣٢٨، ٣٧٥؛ ابن الأثير، ج ٢، ص ١٤٧ Caskel, I, Table 176, 219f السمعاني،

ج ٩، ص ٣٧؛ الحازمي، ص ٩٣. وليس هدفنا أن نحدد نسب القبيلة في هذه الدراسة، لأن القبيلة

كانت قد هاجرت من اليمن. وعن أرض عك في اليمن، أنظر الخريطة رقم ١ فيما سبق.

٢٠٧- الحازمي، ص ٩٥.

٢٠٨- الحازمي، ص ٩٩.

٢٠٩- ابن عبد الحكم، ج ٣، ص ١٢١؛ Caskel, I, Table 220 وقرأها حدران.

٢١٠- ابن عبد الحكم، ج ٣، ص ١٢١؛ الحازمي، ص ٥٠.

٢١١- السمعاني، ج ١٠، ص ٢٨٥؛ Caskel, I, Table 220 وقرأها قباط.

٢١٢- ابن عبد الحكم، ج ٣، ص ١٢٢؛ Caskel, I, Table 220 وقرأها ريان.

٢١٣- السمعاني، ج ٣، ص ١١٦.

٢١٤- فى ابن دقماق ، ج ١ ، ص ٥ والمقرئى ، ج ٢ ، ص ٧٨ : كان الأبناء هم الباقين من جيش باذان (الوالى الفارسى فى اليمن) الذى اعتنق الإسلام فى بلاد الشام وانتقل مع عمرو بن العاص إلى مصر. وعلى أية حال ، فإننا نعرف أن الأبناء كانوا من أحفاد القوات الفارسية المرسلة إلى اليمن سنة ٥٧٥م واعتنقوا الإسلام فى أثناء اجتياح عبهلة لصنعاء . ومن المحتمل تماماً أن بعضهم هاجروا إلى جبهات القتال مع القبائل اليمنية ، وشاركوا فى القتال مع المسلمين واستقروا معهم فى مدن الحاميات الجديدة؛ انظر ابن عبد الحكم ، ج ٣ ، ص ١٢٦ .

٢١٥- ابن عبد الحكم ، ج ٣ ، ص ١٢٦ .

٢١٦- ابن دقماق ، ج ١ ، ص ٣ ؛ ابن عبد الحكم ، ج ٣ ، ص ١٢٠ يذكر شبابه من بطونها وكان بعضهم من السراة ؛ انظر ابن حزم ، ص ٣٨٠ .

٢١٧- ابن عبد الحكم ، ج ٣ ، ص ١٢٨ واستقروا فى الجيزة.

٢١٨- ابن الكلبي ، ورقة ٥٠ ب.

الفصل السادس

الموقف السياسى وعلاقات اليمن مع الحكومة الإسلامية

فى أثناء عهد الخلفاء الراشدين الثلاثة الأوائل

(١١ - ٣٥ هـ / ٦٣٢ - ٦٥٦ م)

تناولنا فيما سبق نجاح القوات الإسلامية وحلفائها اليمنيين فى إخضاع القبائل المتمردة فى اليمن فى السنة الأولى من خلافة أبى بكر الصديق (١١ هـ / ٦٣٢ - ٦٣٣ م)^(١) . وفى أعقاب هذا الإنتصار ، ظهرت السلطة الإسلامية واضحة فى ثلاث من المدن اليمنية: صنعاء والجند وإحدى المدن الحضرية. وعلى مدى ما يزيد على مائتى سنة (١٦ - ٢٣٣ هـ / ٦٣٣ - ٨٤٧ م) كانت الخلافة تعين الولاة المسلمين على هذه المدن، ولاسيما صنعاء والجند^(٢) . ومن ناحية أخرى، بقيت بعض الولايات (المخاليف) تحت السيطرة السياسية لرؤسائها المحليين. وكانت هذه المخاليف ملكًا لبعض قبائل اليمن ذات النفوذ، مثل حمير وهمدان، وسوف يناقش هذا الفصل الموقف السياسى فى اليمن وعلاقاتها مع حكومة المدينة المنورة من نهاية حروب الردة حتى مقتل عثمان بن عفان (١١ - ٣٥ هـ / ٦٣٢ - ٦٥٦ م) .

١ - تحول السلطة من القرى المحلية إلى ولاية المدينة المنورة

تتفق مصادرنا جميعا على أن صنعاء والجند وإحدى المدن الحضرية كانت هى عواصم الولاية المسلمين فى اليمن . فمن هذه المدن حكم هؤلاء الولاة اليمن بأسره حسبما اعتقد المؤرخون العرب. هذا الافتراض المبالغ فيه ما يزال يأخذ به بعض الكتاب المحدثين^(٣) وهذا الإصرار من جانب المصادر الأولية والمراجع الحديثة على السواء، لا يمكن قبوله . ومن المحتمل أن السيادة السياسية الإسلامية على اليمن قد تركزت فى بعض الأقاليم اليمنية فقط. ومثل هذه السيطرة على كافة أقاليم اليمن مسألة موضع شك بالفعل، خاصة عندما يتأمل المرء الموقف الداخلى الفعلى فى تلك الفترة . ولاشك فى أن الإسلام بوصفه دينًا قد صار الديانة الأولى فى اليمن^(٤)، على حين ظلت بعض المناطق تحت السيطرة السياسية لرؤسائها المحليين، مثل حمير وهمدان. وسوف تناقش هذه القوى المحلية وعلاقاتها مع المدينة المنورة فيما بعد^(٥).

ومن المؤكد أن خضوع صنعاء والجند وإحدى المدن الحضرية قد حدث بالفعل، إذ إن تتابع الولاة المسلمين في هذه المدن دليل مادي على هذه السيطرة السياسية . وعلى أية حال، فمن المناسب أن نقيم العوامل الأساسية التي ساعدت على تركيز السلطة السياسية الإسلامية في هذه المدن اليمنية.

وقد سبب التدفق المستمر للمهاجرين اليمنيين إلى الأمصار المفتوحة طوال فترة حكم الخلفاء الراشدين الثلاثة الأوائل فراغاً سياسياً خطيراً في اليمن نفسها^(٦) . وقد نتج هذا عن حقيقة أن معظم رؤساء القبائل ذات النفوذ، أولئك الذين جاءوا إلى السلطة أثناء حروب الردة، سواء مع سلطة المدينة المنورة أو ضدها، كانوا قد تركوا البلاد واستقروا في المناطق المفتوحة^(٧). وبعد رحيلهم دخلت اليمن مرحلة جديدة من تاريخها كان لها أن تتمايز بنوع من السكون السياسي. أما بالنسبة لبقية الرؤساء الذين بقوا في اليمن، فيبدو أنهم قنعوا فيما بينهم بالسيادة على أقاليمهم^(٨). وفي مثل هذا المناخ السياسي كان الولاة الذين عينتهم المدينة المنورة في اليمن قادرين على الحكم بحرية في قواعدهم دون أية منافسة من مثل هؤلاء الزعماء القبليين.

وعلى أية حال، ليس هناك ذكر للأسباب المباشرة وراء اختيار حكومة المدينة المنورة للحدود الثلاث لتكون مراكز السلطة في اليمن . وربما كان هذا الاختيار نتيجة الصراع المسلح الذي شهدته هذه المناطق خلال المرحلة الأخيرة من حياة النبي والمراحل الأولى من خلافة أبي بكر الصديق، لأن هذا الصراع وفر للمسلمين ذريعة التدخل السياسي في هذه المناطق . ولكي يتم تدعيم المسلمين في هذه المناطق، أرسلت حكومة المدينة تعزيزات إلى هناك، وبعد الانتصارات التي حققوها، كسب المسلمون موطن قدم في هذه الأقاليم، وملأوا الفراغ السياسي هناك . وقد حدث هذا على وجه الخصوص أثناء السنة الأولى من خلافة أبي بكر الصديق ١١ هـ / ٦٣٢-٦٣٣ م.

وحسبما ذكرنا بالفعل، كان الأبناء في صنعاء، سواء في أثناء صراعهم ضد عبهلة بن كعب أو قيس بن عبد يغوث المرادي، يتطلعون إلى المساعدة من حكومة المدينة المنورة^(١٠). وفي سبيل تقديم الدعم للأبناء أثناء حملتهم ضد مذحج في صنعاء، دخلت القوات المسلمة المدينة حيث أقامت سلطتها ومن بعدها انتقلت السيطرة على الشؤون السياسية في صنعاء من الجماعة الفارسية، أي الأبناء، إلى السلطة الإسلامية. وهكذا كان الأبناء، بعد وصول جيش المهاجر بن أبي أمية إلى صنعاء في سنة ١١ هـ / ٦٣٢-٦٣٣ م، مستبعدين من أي منصب

رسمى، على الرغم من استمرار نفوذهم باعتبارهم قوة محلية^(١١). ومن اللافت للنظر أن أحداً من الأبناء لم يعين حاكماً على مدينة صنعاء طوال فترة حكم الخلفاء الراشدين (١١ - ٤٠ هـ / ٦٣٢-٦٥٦ م) ؛ وعلى الرغم من هذا ، بقيت عداوتهم لمذحج عموماً على مستوى رسمي^(١٢).

والحقيقة أن المصادر التي بين أيدينا لا تسجل أى اعتراضات أو شكاوى من الأبناء فى رد فعلهم إزاء سياسة المدينة المنورة. ومن المحتمل أن الأبناء حولوا أنظارهم عن الشئون السياسية فى صنعاء ، نتيجة معاناتهم خلال الأعمال العدائية المحلية ، وخاصة طالما بقيت الأمور السياسية تحت سيطرة سلطة محايدة. كما أن دعوتهم معاذ بن جبل ، مبعوث نظام النبى فى اليمن، يعرضون عليه الزعامة على صنعاء ، برهان واضح على رغبة الأبناء فى نظام محايد فى هذه المدينة^(١٣).

ولابد أن الأعمال العدوانية على مدى سنة كاملة بين الأبناء ومذحج حول مسألة السيطرة على صنعاء قد خلقت فراغاً سياسياً بها^(١٤). ويبدو أن حكومة المدينة المنورة قد أدركت أن زعامة صنعاء يجب انتزاعها من هذه الجماعات المتصارعة . وبالتالي ، أبعد فيروز الديلمى، أحد زعماء الأبناء فى صنعاء عندما دخل جيش المهاجر المدينة فى سنة ١١ هـ ٦٣٢-٦٣٣ م، على الرغم من أن أبا بكر الصديق كان قد عين فيروز الديلمى بصورة رسمية فى هذا المنصب^(١٥)، ويمثل هذه السياسة ، استطاعت حكومة المدينة المنورة القضاء على الصراع المحلى داخل صنعاء وكسبت فى الوقت نفسه موطن قدم لها فى هذه المدينة . وطول فترة حكم الخلفاء الراشدين الثلاثة الأوائل ، تم إرسال الولاة المتتابعين من المدينة المنورة إلى صنعاء ، ولم يكن أحد منهم من بين سكان صنعاء^(١٦).

كانت الجند المدينة اليمنية الثانية التى اختارتها حكومة المدينة المنورة مركزاً لممثليها فى المنطقة الجنوبية من مرتفعات تهامة ، لأن أبا بكر الصديق وطد سلطته هناك عندما عين والياً على هذه المدينة فى سنة ١١ هـ / ٦٣٢-٦٣٣ م. وعلى أية حال، كان هذا الاختيار قد تم قبل وقت طويل من ذلك التاريخ عندما أرسل النبى مبعوثه ، معاذ بن جبل، إلى اليمن سنة ٩ هـ / ٦٣٠ م^(١٧). وبعد احتلال عهله صنعاء فى المحرم سنة ١١ هـ / أبريل ٦٣٢ م ، خشى معاذ بن جبل انتشار التمرد وذهب إلى حضرموت^(١٨). وعندما استقر الموقف السياسى فى اليمن أثناء الفترة الباكورة من عهد الخليفة أبى بكر الصديق ، عاد معاذ إلى الجند، وأرسى ركائز السلطة الإسلامية بشكل دائم فى هذه المدينة اليمنية^(١٩). والحقيقة، أنه لولا مساندة بعض القبائل المحلية، لما استطاعت حكومة المدينة المنورة أن تؤسس سلطتها فى حضرموت. وعندما تمت

هزيمة المرتدين بشكل حاسم في النجير سنة ١١هـ / ٦٣٢-٦٣٣م، كسبت حكومة المدينة المنورة موطن قدم لها في حضرموت واستطاعت أن تعين سلسلة من الولاة على المنطقة (٢٠).

ومن سوء الحظ أن مصادرتنا لاتشير إلى مراكز قيادة حكومة المدينة المنورة في حضرموت بدقة . والهمداني نفسه لا يحدد هذه المراكز ، على الرغم من أن المدن الحضرية موصوفة في كتابه الجغرافي (٢١). وعلى أية حال ، فإن الهمداني يقول وهو يصف شبام يقول إنها مدينة الناس جميعا ، يعنى الحضارمة (٢٢). وإذا يقتبس سرچنت العبارة السابقة فإنه يقترح أن شبام ربما كانت عاصمة الإقليم (٢٣). وفي أثناء الصراع الأموي - الإباضي في سنة ١٢٩-١٣٠هـ / ٧٤٦-٧٤٧م، يمكن أن نرى مدى أهمية شبام لأن كل مجموعة حاولت أن تحتفظ بالمدينة تحت نفوذها (٢٤). بيد أننا، على الرغم من هذه المؤشرات ، لا يمكن أن نقرر أن المدينة كانت عاصمة أو قاعدة للولاة الذين عينتهم حكومة المدينة المنورة. والراجع أن عدم ورود ذكر عاصمة الولاة المسلمين في حضرموت كان راجعاً إلى عزلة المنطقة (٢٥). ومن الممكن أن هذا كان السبب الرئيسي في إهمال المنطقة في مصادرتنا. ومن ثم، فإن تتابع الحكام المسلمين في حضرموت لم يكن يُسجل بشكل منتظم (٢٦). ومن المأمول على أية حال أنه يمكن القيام بمزيد من البحث لكي نحدد بالضبط عاصمة الولاة المسلمين في حضرموت.

٢- تأسيس الحكم الإسلامي:

يلفت النظر أن الحكومة الإسلامية استطاعت ، بعد إخضاع القبائل المتمردة سنة ١١هـ / ٦٣٢-٦٣٣م، أن تعين ممثلها على ثلاث مدن يمنية . ثم أعقب هذه السياسة أن تغير وضع هؤلاء الموظفين ليصبحوا ولاة، بدلاً من كونهم ممثلين لحكومة المدينة المنورة مع بعض القبائل اليمنية يمارسون التعليم وجمع الصدقات (٢٧). وبعد ذلك انخفض عددهم إلى ثلاثة ولاة رسميين في اليمن (٢٨). ولاتوضح مصادرتنا تحركات هؤلاء الموظفين، فضلاً عن أنها لاتعطي تواريخ محددة لتأسيس الحكم الإسلامي في المدن اليمنية. وعلى أية حال ، فمن الواضح أن استبدال الموظفين المسلمين حدث في أثناء فترة خلافة أبي بكر الصديق ، وتحديدًا قبل انضمام التعزيزات اليمنية الرسمية الأولى إلى الجيوش الإسلامية في فتوح الشام أوائل سنة ١٣هـ / ٦٣٣م (٢٩).

والمؤشر الأول على الحكم الإسلامي في صنعاء يأتي في سياق تمرد قيس بن عبد يغوث المرادي في أثناء المراحل الأولى من خلافة أبي بكر. إذ تم تعيين فيروز الديلمي، زعيم الأبناء في صنعاء في هذا المنصب من قبل أبي بكر (٣٠). وعلى أية حال ، انتهت هذه الولاية بانتهاء

الأعمال العدائية في مدينة صنعاء.. هذا الاستبدال المفاجئ يقودنا إلى الاعتقاد أن هناك غرضاً عسكرياً ما كان وراء تعيين فيروز في صنعاء أثناء الأعمال العدائية . ومن المعلوم أن أبا بكر عين فيروز وأرسل خطاباً إلى بعض الرؤساء اليمنيين يطلب منهم مساندة فيروز والأبناء ضد قيس بن عبد يغوث^(٣١). وبناء على ذلك، اعترفت القوى المحلية والقوات المسلمة بفيروز قائداً للمقاومة في صنعاء ضد قيس وأتباعه. هذا الاعتراف ، على أية حال ، كان مؤقتاً لأن أبان بن سعيد بن العاص، وهو واحد من الصحابة ، ظهر في صنعاء سنة ١١هـ / ٦٣٢ - ٦٣٣م والياً عليها من قبل أبي بكر . ويسجل بعض المؤرخين أن أبان بن سعيد قد عين والياً على صنعاء من قبل النبي^(٣٢) على حين يقرر آخرون أن تعيينه كان على يد أبي بكر^(٣٣). ومع هذا، فإن هؤلاء المؤرخين لا يقدمون تاريخاً مضبوطاً لهذه الولاية ، ولا يناقشونها بالتفصيل .

والراجع لدينا أن أبان بن سعيد قد عين والياً على صنعاء من قبل أبي بكر الصديق في أثناء المراحل الباكرة من خلافته . وهناك عدة نقاط تجعل وجهة النظر هذه مقبولة ، أولها حقيقة أن الأبناء لا يرد ذكرهم في المصادر المتاحة لنا باعتبارهم ممثلين للنبي في اليمن خلال حركة عبهلة^(٣٤). والسبب الثاني هو أنه من المعروف تماماً أنه كان أحد ممثلي حكومة المدينة المنورة في البحرين حتى وفاة النبي في ربيع الأول سنة ١١ هجرية^(٣٥). وثالثاً، أن أبان ظهر للمرة الأولى في صنعاء بصفته موظفاً مسلماً بعد القضاء على تمرد قيس بن عبد يغوث لأنه كان هو الذي بدأ التحقيق في اغتيال داذويه الاصطخري^(٣٦) الذي كان واحداً من زعماء الأبناء في صنعاء ، والذي اغتاله قيس. كانت تلك البداية الواضحة للسلطة الإسلامية في صنعاء.

ومرة أخرى، لنتشير مصادرها إلى فترة ولاية أبان بن سعيد بن العاص بصنعاء ، بيد أنه يمكن استنباط هذا من حقيقة أن أبان كان قد انضم إلى الفتوح الأولى التي قامت بها الجيوش الإسلامية على جبهة بلاد الشام سنة ١٣هـ / ٦٣٤ - ٦٣٥م^(٣٧). وهذا برهان واضح على أن أبان لم يكن في صنعاء في ذلك الوقت . وانتقلت ولاية هذه المدينة إلى يعلى بن أمية التميمي الذي شغل المنصب بعض الوقت خلال فترة حكم أبي بكر الصديق^(٣٨). ويمكن للمرء أن يفترض بثقة أن يعلى تولى المنصب بعد أبان بن سعيد مباشرة، عندما تلقى أبان الإذن من أبي بكر بالرجوع إلى المدينة المنورة^(٣٩).

واستبدال الموظفين المسلمين في الجند أوضح منه في صنعاء. ذلك أن هناك اتفاقاً عاماً في مصادرها على أن « معاذ بن جبل »، مبعوث النبي إلى اليمن ، قد شغل ذلك المنصب إبان

المراحل الباكرة من خلافة أبي بكر. ويسجل سيف بن عمر حسيما ورد في الطبرى (٤٠) أنه ترك اليمن في سنة ١١ هجرية ٦٣٢-٦٣٣ م. وكان خليفته في ذلك المنصب هو عبدالله بن أبي ربيعة المخزومي ، الذي اختاره معاذ نفسه (٤١).

وتجمع مصادرنا على أن ممثلي النبي في حضرموت كانوا زياد بن لبيد الأنصاري، وعكاشة بن ثور والمهاجر بن أبي أمية (٤٢). وعلى أية حال ، فإن بعض هذه المصادر تؤكد أنه، على الرغم من أن النبي قد عين المهاجر مع بعض القبائل الحضرمية ، فإنه بقي بالمدينة حتى الفترة الباكرة من خلافة أبي بكر (٤٣). ويقول الرازي (٤٤) إن النبي أرسل المهاجر بن أبي أمية إلى أرض حضرموت لمحاربة كنده وقبيلة حضرموت، حيث بقي حتى وفاة النبي . وتكرر هذه الرواية مع قدر قليل من الاختلاف عند ابن عبد البر والنفاسي وابن حجر (٤٥). وتظهر رواية متعارضة في كتاب الطبرى ويكررها ابن الأثير وابن الحسين (٤٦). وهم يسجلون أن المهاجر كان قد عُيِّنَ جامعاً للصدقة (عامل الصدقة) من قبل النبي لدى قبيلتي كنده والصدف وكتاهما في حضرموت ، ولكنه بقي في المدينة المنورة حتى أرسله أبوبكر الصديق لمحاربة المتمردين في اليمن.

والحقيقة أن هناك ثلاثة أسباب تدفعنا إلى قبول الرواية الثانية؛ ومؤداها أن المهاجر قد بقي بالمدينة في أثناء المرحلة الأخيرة من حياة النبي ثم أرسله أبوبكر الصديق إلى اليمن. وأول هذه الأسباب أن المهاجر لم يلعب أى دور في المراحل الأولى من الحوادث العدائية في حضرموت بين المسلمين والمتمردين إبان الفترة الباكرة من عهد أبي بكر (٤٧)؛ والسبب الثانى أن المهاجر كان واحداً من القادة المسلمين الذين جهزهم أبو بكر وأرسلهم من المدينة المنورة لمحاربة المرتدين (٤٨). أما السبب الثالث من هذه الأسباب فهو دور المهاجر في مطاردة الناجين من قوات عبهلة التي كانت متمركزة في المرتفعات ، عندما كان في طريقه لتولى منصبه في حضرموت (٤٩). وعلى أية حال ، فإنه عند وصول المهاجر إلى حضرموت ، كان ثلاثة موظفين مسلمين يمثلون حكومة المدينة المنورة قد تسلموا زمام السلطة في هذا الإقليم ، كانوا جميعاً قد عينهم النبي في الأصل (٥٠).

وتتسم مصادرنا بالغموض فيما يتعلق بتتابع ممثلي المدينة المنورة (في مناصبهم باليمن) وتطور هذه المناصب إلى ولاية الحكم في حضرموت. والاستثناء الوحيد هو أن المهاجر بن أبي أمية عاد إلى المدينة المنورة بعد أن عين عكرمة بن أبي جهل في منصبه (٥١). ومن المؤكد أن هذا الاستبدال كان قبل المحرم سنة ١٣ هـ / مارس - أبريل ٦٣٤ م ، لأن عكرمة انضم إلى الجيوش المسلمة على جبهة بلاد الشام وعين عبيدة بن سعد خلفاً له (٥٢).

وقد تجاهل المؤرخون تمامًا الواليين المسلمين الآخرين؛ زياد بن ليبيد الأنصاري وعكاشة بن ثور . وبالتالي فإننا لانعرف شيئًا عن فترة شغلها هذين المنصبين. هذا النقص في المعلومات قد أدى إلى جهل كلى بالتاريخ السياسى لحضرموت فى أثناء السنة الأخيرة من حكم أبى بكر الصديق (٥٣). وكان أول والٍ منفرد عينته الخلافة على حضرموت يرد ذكره فى المصادر هو عدى بن نوفل الذى ظهر فجأة واليًا من قبل المدينة المنورة فى أثناء حكم الخليفة عمر بن الخطاب (١٣-٢٣هـ — / ٦٣٤-٦٤٤م) (٥٤). ويبدو أن الاستبدال كان مفاجئًا ، ولكن المؤرخين لا يقدمون أية إشارة عن سلف الوالى الجديد. والظاهر أن زياد بن ليبيد ، وعكاشة بن ثور، وعبيدة بن سعد ، ظلوا ممثلين للمدينة المنورة لدى القبائل الحضرمية حتى وصول عدى بن نوفل، ومن بعدها خففت حكومة المدينة ممثليها فى حضرموت إلى والٍ واحد كان قد تم تعيينه بالفعل فى الإقليم (٥٥).

٣- مجال نفوذ الولاة المسلمين والقبائل المحلية فى اليمن :

ثلاثة من الولاة على التوالي تم تعيينهم فى اليمن خلال فترة خلافة الخلفاء الراشدين الثلاثة الأوائل (٥٦)، وكسبوا مراطى أقدام سياسية فى ثلاث من المدن اليمنية : صنعاء ، والجند وإحدى المدن الحضرمية ، واستخدموها مراكز لإدارتهم . ومن سوء الحظ أنه لامصادرنا العامة ولا مصادرنا المحلية قد حفظت الكثير من المعلومات عن الحياة السياسية فى هذه المناطق تحت سلطة النظام الإسلامى فى ذلك الوقت . وعلى أية حال، فإننا أكثر حظًا فى الحصول على بعض المعلومات المتعلقة بأنشطة والى صنعاء المسلم، ولا سيما فى فترة خلافة عمر بن الخطاب. ومع هذا ، فإن هذا القدر البسيط من المعلومات يعطى صورة معقولة للموقف السياسى فى هذه المدن وعلاقاتها مع المدينة المنورة إبان تلك الفترة. وبعض هذه المؤشرات قد توحي بأن الولاة المسلمين تمتعوا بسلطة حقيقية فى عواصم حكمهم فى اليمن، على حين أن الأدلة الأخرى تشير إلى أنه فى مناطق أخرى لم تحظ مثل هذه السلطة باعتراف الجميع . وهكذا فإننا سنبدل محاولة لتوضيح مجالات نفوذ هؤلاء الولاة المسلمين والقبائل صاحبة النفوذ فى اليمن، بادئين بالولاة أنفسهم .

أ) السلطة الإسلامية الحقيقية فى اليمن:

من اللافت للنظر أن شبه الجزيرة العربية عامة واليمن بصفة خاصة لم تكن داخلة ضمن اهتمامات سياسة المدينة المنورة خلال الفترة التى شهدت حكم الخلفاء الراشدين الثلاثة الأوائل، باستثناء حرب الردة . وطوال هذه الفترة (١٢-٣٥هـ / ٦٣٣-٦٥٦م) كانت سياسة الخلافة

متمركزة بصفة أساسية على الفتوح وأحوال الأمصار المفتوحة . وعلى أية حال فقد تسببت هذه المصالح المحددة من جانب الإدارة في المدينة المنورة ، في عدم اهتمام المؤرخين العرب الأوائل كثيراً بشئون شبه الجزيرة العربية بما فيها اليمن . ومن ناحية أخرى، ربما لم تكن اليمن نفسها قد شهدت أحداث سياسية مهمة خلال تلك الفترة . والحوادث القليلة التي حفظتها المصادر عن اليمن أقل أهمية بالمقارنة مع أحداث سياسية أخرى جرت في ذلك الوقت، مثل حركة الفتوح.

وعلى الرغم من نقص المعلومات المحددة عن السلطة السياسية للولاة المسلمين في اليمن، فإن هذه المناصب كان لها بالفعل سلطة حقيقية. ذلك أن عدم وجود الزعماء القبليين في عواصم أراضى الولاة المسلمين في اليمن جعل الأخيرين يبدون في صورة الحكام أصحاب السلطة . وفي الوقت نفسه، انشغل سكان هذه المدن بالأعمال ، تاركين الشئون السياسية للولاة الذين عينتهم حكومة المدينة المنورة . وفي بعض هذه العواصم لمجج هؤلاء الولاة في تكوين جيش صغير يتألف أساساً من أولئك الذين جاءوا معهم، إلى جانب بعض السكان المحليين^(٥٧). بيد أن النفوذ السياسي للولاة كان محدوداً في عواصم أقاليمهم. ومن الواضح أن بعضهم واصل أنشطته السياسية طوال تلك الفترة في المدن التي كانوا قد عينوا بها رسمياً واضعين في أذهانهم تعليمات الخلفاء .

ومن الواضح أن العزلة السياسية لليمن قد بدأت في السنة الثانية من عهد أبي بكر الصديق ١٢ هـ / ٦٣٣-٦٣٤ م. إذ إن توقف الاضطراب السياسي في اليمن وبداية الهجرات اليمنية إلى الأمصار المفتوحة خلق فراغاً سياسياً في الإقليم. وبالتالي تحولت البلاد، من الناحية السياسية ، من منطقة تضيع بالمشكلات إلى منطقة هادئة، ومن ثم فإن معلوماتنا عن الموقف السياسي لليمن في أثناء النصف الثاني من خلافة أبي بكر الصديق شحيحة للغاية. فلا اتصالات الخليفة بالقبائل اليمنية ولا أنشطة الولاة واضحة في مصادرنا ، إلا أن بعض الأحداث المهمة لقيت التجاهل هذه المصادر. فمثلاً تجديد معاهدة السلام بين الحكومة المسلمة ومسيحيي نجران لم يرد له ذكر سوى في كلمات قليلة^(٥٨). وعلاوة على ذلك ، يرد ذكر اتصالات أبي بكر الصديق مع كل من اليمنيين وعماله في اليمن أيضاً باختصار في هذه المصادر^(٥٩).

وفي أثناء خلافة عمر بن الخطاب (١٣-٢٣ هـ / ٦٣٤-٦٤٤ م) ظهرت السيطرة الحقيقية لحكومة المدينة المنورة على اليمن جلية واضحة ، ولا سيما في صنعاء . وفي ضوء بعض

الأحداث التى وقعت فى صنعاء ، يمكن القول إن هذه المدينة كانت تحت السيطرة الكاملة للنظام الإسلامى ، وكانت العواصم الأخرى للولاية المسلمين؛ أى الجند وحضرموت ، هى الأخرى تحت سيطرة مثل هؤلاء الموظفين، ولكن أنشطتهم فى هذه المناطق لم يرد لها ذكر فى مصادرها.

وعلى أية حال، فإن الحوادث التى جرت فى صنعاء توضح بجلاء النفوذ الحقيقى لحكومة المدينة المنورة فى هذه المدينة . فعلى سبيل المثال ، ضج أهالى صنعاء بالشكوى من واليهم «يعلى بن أمية»^(٦٠) ونتيجة لهذا، تم استدعاء يعلى ثلاث مرات من قبل الخليفة عمر بن الخطاب إلى المدينة المنورة للتحقيق^(٦١). وثمة مثال آخر على سيطرة السلطة الإسلامية على صنعاء يمكن أن نراه فى موقف الخليفة عمر بن الخطاب تجاه اغتيال واحد من السكان المحليين حيث أمر الخليفة واليه بأقوى العبارات بأن ينفذ حكم الإعدام فى جميع القتلة . ويخبرنا ابن رسته والرازى أن عمر بن الخطاب ، فى خطابه إلى والى صنعاء ، أصر على إعدام جميع المتهمين حتى ولو كان أهل صنعاء جميعاً متورطين، قائلاً له «اقتلهم جميعاً» ، موضحاً أنه حتى لو كان كل سكان صنعاء متورطين فإن الخليفة سوف يعدم الكل^(٦٢).

وطوال فترة حكم عثمان بن عفان (٢٣-٣٥هـ / ٦٤٤-٦٥٦م) ، كانت اليمن بأسرها فى عزلة عن الحياة السياسية للدولة الإسلامية . وبصمت المؤرخون جميعاً فيما يتعلق بالشئون اليمنية كما أن مصادرها لا تحفظ أية معلومات قد تساعدنا على توضيح ما كان يحدث فى المنطقة أو علاقاتها السياسية مع الخلافة آنذاك، وعندما تذكر بعض هذه المصادر الأحداث المهمة، فإنها لاتفعل ذلك سوى فى إيجاز شديد.

كان جزء من سبب هذه العزلة السياسية هو أن الخلافة لم تبد أى اهتمام بالشئون اليمنية ويبدو أن هذه السياسة لم تبدأ فى الظهور سوى عندما قام عثمان بن عفان بإعادة تعيين يعلى بن أمية والياً على صنعاء سنة ٢٣هـ / ٦٤٤م، متجاهلاً الشكاوى التى قدمها أهل صنعاء ضده^(٦٣). ونتيجة لهذه العزلة، كانت الولايات اليمنية مستبعدة نسبياً من الحياة الاجتماعية والسياسية فى المجتمعات المسلمة الأخرى فى جميع أرجاء الدولة الإسلامية. هذا الشعور العام بعدم الاهتمام من جانب الإدارة فى المدينة المنورة وموظفيها أكده عثمان بن عفان الشافى ، مبعوث الخليفة إلى اليمن . ففى تقرير له عبر عن عدم رضاه تجاه اليمن بقوله : «رأيت قوما ما سئلوا أعطوا كان حقاً أو باطلاً»^(٦٤). ومن هذا الوصف يمكن أن نعتقد أن عزلة اليمن كانت فى ذروتها خلال حكم عثمان بن عفان ، على الرغم من أن الأحداث السياسية ذات

الأهمية الكبرى كانت تحدث في المناطق الأخرى. والواقع أن حقيقة أن الخلافة وجيوشها كانت مشغولة تمامًا بالفتوح في هذا الوقت أسهمت بالضرورة أيضا إلى حد ما في زيادة هذه العزلة^(٦٥).

ويبدو أن قدرة ولاية المدينة المنورة على الحكم بفعالية في عواصم أقاليمهم التي عُينوا بها كانت تعتمد على السلطة المركزية للخلافة ، فإذا كان الخليفة قويا وحازما في متابعة أعمال ولايته ، فإن هؤلاء الولاة كانوا يدينون بالولاء والإخلاص للمبادئ الإسلامية. وإذا لم يكن الخليفة كذلك ، فإن الولاة كانوا يميلون آنذاك إلى البقاء مستقلين داخل مناطقهم ، مستغلين بُعد المسافة عن عاصمة الخلافة وغياب زعامة محلية قوية لكي يزدوا من مكاسبهم الخاصة. ومن ثم ، ونتيجة لضعف إدارة المدينة المنورة في خلافة عثمان (٢٣-٣٥ هـ / ٦٤٤-٦٥٦ م) ، استطاع والي اليمن ، يعلى بن أمية أن يجمع ثروة ضخمة لنفسه^(٦٦). وبما أن يعلى لم ينضم أبدا إلى حركة الفتوح ولم يكن ثريا قبل تعيينه في صنعاء^(٦٧) فيجب علينا أن نعتقد أن هذه الثروة ربما تكونت أثناء خلافة عثمان^(٦٨).

ب) القبائل ذات النفوذ باليمن وعلاقتها مع الخلافة :

نعني بالقبائل ذات النفوذ تلك القبائل التي ظهرت بقوة في أقاليمها ، مثل قبائل حمير وهمدان ، في أثناء المرحلة الأخيرة من حياة النبي وفترة خليفته أبي بكر الصديق . وكان كل من النبي وأبي بكر قد اعترفا بسلطة هذه القبائل في أقاليمها في عدة مناسبات بسبب قوتها^(٦٩).

وعلى الرغم من أن هناك معلومات قليلة في المصادر عن السيطرة الفعلية للقبائل ذات النفوذ على أقاليمها ، فإن مؤشرات قليلة حفظتها بعض المصادر قد تؤكد أن بعض القبائل اليمنية ظهرت بوضوح تمارس سلطة مستقلة في مناطقها^(٧٠) وبقيت السلطة السياسية الفعلية هناك بأيدي زعماء القبائل الذين مارسوا السيطرة على أبناء قبائلهم ، وبالإضافة إلى حقيقة أن هذه الإشارات القليلة لا توضح الحياة السياسية في هذه المناطق ، فإنها أيضا لا توضح العلاقة الحقيقية مع الخلافة ذاتها. ومع هذا ، فإننا يمكن أن نفترض من هذه الإشارات أن زعماء بعض القبائل ذات النفوذ الذين كانت لهم سيطرة دائمة على أراضيهم ، كانت لهم علاقات مباشرة بالخلافة ، على حين كانت إتصالاتهم بالولاة الذين عينتهم المدينة المنورة في اليمن نادرة للغاية على الأرجح.

(ب-١) الخلافة والقبائل المسلمة الرئيسية باليمن:

نحن نعرف أنه، عندما قرر أبوبكر الصديق أن يدعو القبائل اليمنية للإلتصام إلى الجيوش المسلمة في المراحل الأولى من الفتوح، أرسل أنس بن مالك إلى الزعماء الأكثر أهمية في أقاليمهم، وقد ذهب أنس مباشرة لمقابلة هؤلاء الزعماء^(٧١) وابن سمره وحده يقدم لنا رواية متناقضة، قائلاً إن الخليفة فوض يعلى بن أمية وإلى صنعاء دعوة هذه القبائل مباشرة^(٧٢). ومن ناحية، تتفق جميع مصادرها الأولية الأخرى على أن أنس كان هو الشخص الوحيد الذي خوله أبوبكر رسمياً القيام بهذه المهمة؛ ومن ناحية أخرى لا تحدد هذه المصادر أي دور ليعلى بن أمية في الدعوة الموجهة لهذه القبائل^(٧٣). ومن ثم يمكن القول دون تأكيد معقول إنه كانت هناك اتصالات مباشرة بين الخليفة والزعماء القبليين. وعلى أية حال، فإن هذه الحقيقة تقودنا إلى الاعتقاد بأن السلطة الحقيقية في هذه المناطق المهمة كانت بأيدي رؤساء القبائل، وأن نفوذهم على السكان كان أكبر من نفوذ ولاية الخلافة بشكل واضح. وهكذا، وفي مثل هذه الأمور السياسية، كان الولاة المسلمون هناك يلقون التجاهل والإعراض سواء من شيوخ القبائل أو من الخلافة ذاتها. ولا شك في أن أبا بكر، كان سيأمر هؤلاء الولاة بممارسة سيطرتهم على هذه القبائل وتجنيدهم في حركة الفتوح لو كان لهؤلاء الولاة تأثير على القبائل القوية.

وحتى أثناء خلافة عمر بن الخطاب، كانت السلطة الكاملة للقبائل ذات النفوذ على مناطقها ظاهرة في اليمن. وعلى الرغم من أنه كان هناك عدد من الأزمات السياسية الداخلية في المناطق الخاضعة للقبائل ذات النفوذ، فإن الإدارة في المدينة المنورة كانت بلا حول ولا قوة فلم تستطع إيقاف هذه الأزمات، ومن سوء الحظ، أن جميع مصادرها تتسم بالغموض ونقص التفاصيل بشأن هذه الأزمات، بيد أن الهمداني يحتفظ بإشارات موجزة عنها في مؤلفاته، على الرغم من حقيقة أنها تهتم فقط بأراضي همدان.

وهناك إشارتان بالصدفة في كتاب الهمداني يمكن أن تساعدنا على تصور السلطة الحقيقية لشيوخ همدان على أراضيهم في أثناء خلافة عمر بن الخطاب. وأولى هاتين الإشارتين يخبرنا الهمداني^(٧٤) فيها عن الصراع الذي جرى بين إثنين من شيوخ همدان، كل منهما من بطن مختلف، حيث ادعى كل منهما ملكية البون، وهو السهل الواقع إلى الشمال من صنعاء. وبالتالي، سافر أحدهما، وهو سعيد بن قيس إلى المدينة المنورة شاكياً من عدوان أقاربه. وعلى الرغم من حقيقة أن الخليفة حاول ممارسة نفوذه لإنهاء هذه الأزمة، فإن

الشيخ الآخر، وهو أظلم بن النعمان، لم يلق بالاً إلى وساطة الخليفة، ولذلك بقي سعيد بن قيس في المدينة المنورة حتى أرسله عمر بن الخطاب لدعوة قبيلته لدعم المسلمين في نهاوند، حيث جرت معركة بين القوات المسلمة والقوات الفارسية سنة ٢١هـ / ٦٤٢م (٧٥).

وفي الإشارة الثانية يتضح أن عمر بن الخطاب قد حاول تجنب توريط نفسه سياسياً في الشئون الداخلية لهذه القبائل ذات النفوذ. ويوضح ابن الكلبي والهمداني موقف عمر تجاه هذه الأمور، ويوضحاً حذر الخليفة عندما اضطر لأن يورط نفسه في قضية الانتقام التي وقعت داخل همدان، على الرغم من أن أحد الشيوخ المتحاربين، أسند بن مالك، لجأ إليه واستجار به. ولكي يرضى همدان، وينهى الأزمة، دفع عمر الدية بدلاً من أسند، وعينه عاملاً على الريذة، وهي مكان على مسيرة أيام ثلاثة من المدينة المنورة، وبذلك أبعده عن الاحتكاك بالبطن المعارض له من همدان (٧٧).

وفي المناطق القبلية الأخرى من اليمن، ليست هناك صورة واضحة عن الحياة السياسية وعلاقة القبائل بالمدينة المنورة. وعلى الرغم من هذا الغموض، فإننا لانستطيع أن نقبل أن أحفاد الشيوخ اليمنيين قبل الإسلام، مثل ملوك حمير، لم يكن لهم بعض النفوذ على قومهم. حقيقة أن بعضهم هاجروا إلى الأمصار المفتوحة، ولكن الآخرين بقوا في أراضيهم يمارسون السلطة هناك، مثل بنى مناخ وبنى حوال (٧٨). ومن الممكن، إذن أن يكون غياب الأحداث المهمة داخل حمير واستمرار الهجرات القبلية إلى المناطق المفتوحة (٧٩) من عوامل الغموض السياسي الذي يلف هذه المنطقة المهمة.

والراجع أن الخلفاء الراشدين الثلاثة الأوائل قد اتبعوا سياسة النبي تجاه القبائل ذات النفوذ في اليمن. فقد تجنبوا توريط أنفسهم مباشرة في الشئون الداخلية لهذه القبائل، وعلاوة على ذلك، ولمحاولة كسب ولاء الشيوخ ذوي النفوذ، اعترف الخلفاء بسلطتهم على أقاليمهم بأن فوضوا البعض ممثلين رسميين لحكومة المدينة المنورة هناك. ومن اللافت للنظر أن التفويض جاء مباشرة من الخليفة لهؤلاء الشيوخ. ويؤدي بنا هذا إلى الاعتقاد بأن الخلفاء كانوا يسعون إلى إرضاء هذه القبائل ذات النفوذ بنفس الطريقة التي اتبعها النبي، ومن ثم تم تعيين كعب بن مالك، وهو من شيوخ همدان، ممثلاً لعمر بن الخطاب على الناحية التي كان يسكنها هو وقومه (٨٠).

(ب-٢) عمر ونصارى نجران :

حتى الفترة الباكرة من خلافة عمر بن الخطاب ، جمادى الثانية سنة ١٣ هـ / أغسطس ٦٣٤م كان نصارى نجران يمثلون إحدى القوى المحلية المهمة فى اليمن . وكانت معظم قوتهم مع بنى الحارث بن كعب وهى قبيلة يمنية من مذحج (٨١) . وفى أثناء المرحلة الأخيرة من حياة النبى والفترة الباكرة من حكم خليفته ، ثم عقد صلح بينهم وبين حكومة المدينة المنورة (٨٢) . وبفضل هذه المعاهدة تمتع نصارى نجران ، إلى حد ما ، بالاعتراف بأنهم جماعة تتمتع بالاستقلال الذاتى فى تلك المنطقة (٨٣) . ومن ثم فإن الموقف المضطرب فى اليمن بعد وفاة النبى (ربيع أول ١١ هـ / يونيو ٦٣٢م) دفع أبا بكر إلى تجديد الصلح معهم (٨٤) . وتحت شروط المعاهدة ، صارت نجران نقطة تمركز للقوات الإسلامية فى طريقها إلى اليمن فى السنة الأولى من عهد أبى بكر (٨٥) .

وفى جمادى الثانية سنة ١٣ أغسطس ٦٣٤م ، انهارت معاهدة الصلح بين حكومة المدينة المنورة ونصارى نجران نتيجة قرار عمر بن الخطاب بخصوصهم ، وقد أدى إنهاء العمل بها إلى إجلاء نصارى نجران من المنطقة . وقد حفظت لنا مصادرنا الأولية ثلاثة تبريرات مختلفة لهذا القرار . أول هذه التبريرات يأتى من أبى عبيد والبلاذرى والطبرى (٨٦) الذين يقولون إن عمر كان يقصد تنفيذ تعليمات النبى وأبى بكر بأن الإسلام يجب أن يكون الدين الوحيد فى شبه الجزيرة العربية ، وهو ما كان يعنى أنه يجب على أتباع الديانات الأخرى أن يرحلوا . والمبرر الثانى هو ما ورد فى رواية أخرى فى البلاذرى تقول إن أحد الشروط التى فرضت على نصارى نجران كان ألا يشتغلوا بالربا ، ولكنهم لم يمتثلوا ، فأمر عمر بإجلائهم (٨٧) . وهكذا طردهم عمر . وثالث هذه التبريرات أورده أبو عبيد والبكرى الذى يعتبرهم مرتدين ومن ثم كتب إليهم عمر يقول إنهم أكدوا أنهم مسلمون ، ثم صاروا مرتدين ، ولذلك فإن أولئك الذين يظنون على إسلامهم مخلصين لن يعانون بسبب ردتهم الأولى ؛ ولكن بالنسبة لأولئك الذين يرفضون الرجوع إلى الإسلام ويصرّون على النصرانية ، فإن ذمتهم (أى حمايتهم) سوف تُسحب بعد اليوم العشرين من شهر رمضان (٨٨) .

وعلى أية حال ، ربما تكون بعض هذه التبريرات قد طرحها الخليفة نفسه ، طالما أنها وردت إلينا من مصادرنا الأولية الموثوق بها . وعلاوة على ذلك ، ليست هناك معلومات أكثر فى المصادر التى فى متناولنا يمكن أن توضح القصد الحقيقى لقرار عمر بن الخطاب . هذه المبررات ، على أية حال ، لا يمكن قبولها على أنها سبب مباشر لإجلاء نصارى نجران ، لأنها لا تتعلق

بطبيعة العلاقة بين حكومة المدينة المنورة وأولئك النصارى طوال فترة أسلاف عمر (٨٩). وأكثر من هذا أن هذه الأقوال تتناقض بشكل مباشر مع بعض الحقائق التاريخية. وسنناقش هذه المبررات الآن كلاً على حدة.

بما أن مواد معاهدة الصلح بين حكومة المدينة ونصارى نجران كانت محترمة ومرعية من كلا الجانبين أثناء فترة النبي وأبى بكر الصديق، فإن المبرر الأول لا يمكن قبوله. فوفقاً لسيف بن عمر (٩٠)، أعلن عمر بن الخطاب ثلاثة قرارات مهمة في مرحلة باكراً جداً من خلافته، وكان أحدها إجلاء نصارى نجران. وبذلك القرار المفاجئ قصد عمر فقط نصارى نجران؛ أما غيرهم من أهل الذمة الذين كانوا يسكنون شبه الجزيرة العربية فلم يشملهم هذا القرار. وهي حقيقة تاريخية واضحة أن بعض أولئك الذميين بقوا لبضع سنوات في خلافة عمر بن الخطاب وتم إجلاؤهم لأسباب مختلفة (٩١).

وثانى هذه المبررات غير مقبول أيضاً لسببين يجعلاننا نشك في أن ممارسة الرضا كانت وراء قرار عمر. أولهما الاتفاق العام بين المصادر حول العلاقة الطيبة بين أبى بكر ونصارى نجران التى تقودنا إلى الاعتقاد بأن نصارى نجران لم ينتهكوا المعاهدة في أثناء حكمه (٩٢). وثانى هذه الأسباب هو التاريخ الذى أعلن فيه عمر تصرفه ضدهم، حيث أن ذلك لا ينسجم مع الحقائق التاريخية (٩٣).

أما بالنسبة للمبرر الثالث، يكفى القول إنه لا يوجد ذكر في مصادرنا لاعتناق جميع نصارى نجران الإسلام، على حين تتفق جميع هذه المصادر على أنهم بقوا على نصرانيتهم وأنه تم إجلاؤهم وعاشوا في منفاهم مسيحيين (٩٤).

وربما يكون ظهور القوة العسكرية لنصارى نجران مع تصاعد هجرة اليمنيين المسلمين للمشاركة في الفتوح قد أديا سويًا إلى أن يتخذ عمر بن الخطاب قراراً بسرعة في شأنهم (٩٥). ويخبرنا الحسين بن الأسود (٩٦) أن أهل نجران (النصارى) زاد عددهم إلى أربعين ألفاً في أثناء خلافة عمر. ويسجل أبو يوسف أيضاً أنهم جمعوا الأسلحة والخيول. ومن الواضح أنه كان هناك سبب سياسى وراء قرار الخليفة.

ولأن موقع نجران كان يمثل البوابة الشمالية إلى مرتفعات اليمن (٩٨) (أى نجد اليمن)، فإن أية قوة معارضة تبرز هناك كان يمكن أن تفصل مقاطعات المرتفعات عن الحجاز. وكان هذا الموقف مفهوماً بشكل واضح من جانب النبي، الذى ضمن المرور والإمدادات لمبعوثيه إلى اليمن بواسطة المعاهدة التى عقدها مع نصارى نجران (٩٩). ويمكن افتراض أن استمرار الهجرة

اليمنية، وتساعد القوة العسكرية لأولئك النصارى، وتضامنهم القبلى والموقع الاستراتيجى لمدينتهم قاد عمر بن الخطاب إلى أن يكون أكثر قلقاً تجاههم منه تجاه غيرهم من أهل الذمة فى شبه الجزيرة العربية. ومن ثم، كان إجلاؤهم أحد القرارات المهمة التى اتخذها خلال المراحل الباكرة جداً من خلافته (١٠٠).

وفى جميع الاحتمالات ، على أية حال، لم يكن عمر بن الخطاب قلقاً بشأن المنطقة التى يملكها هؤلاء المسيحيين أثناء السنوات الأولى من خلافته طالما أن أغلبية القبائل اليمنية المسلمة كانت ما تزال موجودة فى موطنها فى ذلك الوقت. وإنها لحقيقة أنه، من الناحية الرسمية ، انضم اليمنيون إلى الجيوش المسلمة أثناء خلافة أبى بكر، ولكن الهجرات الكثيفة لليمنيين إلى جبهات القتال بدأت أثناء فترة حكم عمر بن الخطاب (١٠١). ويعنى هذا أنه فى المراحل الباكرة من خلافة عمر كان ما يزال هناك مؤيدون لحكومة المدينة المنورة فى اليمن، أى القبائل المسلمة هناك ، والتى كان باستطاعته استخدامها لإخماد أية انتفاضة ضد سلطته فى المنطقة. ومن حكاية أبى بكر الهذلى (١٠٢) يمكن أن نرى أن اليمن كانت تمثل مورداً رئيسياً للمحاربين المسلمين على جبهات القتال خلال فترة عمر بن الخطاب . والخلاصة إذن، أنه يمكن القول إنه بإجلاء نصارى نجران فى المراحل الباكرة جداً من خلافة عمر، كان الخليفة ينظر إلى الأمام بحذر صوب مستقبل الإسلام فى اليمن، خاصة عندما كان لابد من استنزاف المنطقة من المسلمين نتيجة الهجرة اليمنية المستمرة إلى البلاد المفتوحة التى اتسع نطاقها .

إن فترة السنوات الأربع والعشرين ، التى تبدأ بهجرة أول مجموعة يمنية إلى حركة الفتوح سنة ١٢ هـ / ٦٣٣-٦٣٤ م والتى تنتهى باغتيال عثمان بن عفان فى ذى الحجة ٣٥ هـ / يونيو ٦٥٦ م، هى علامة البداية على فترة سكون سياسى فى التاريخ اليمنى. وحياة اليمنيين السياسية تتسم بالغموض ، كما أن العلاقات اليمنية - الإسلامية بقيت متوترة. وقد ظهرت المشاركة الحقيقية لليمنيين فى الحياة السياسية للدولة فى الأمصار المفتوحة خارج اليمن، موطنهم. فهناك صاروا متورطين بشكل مباشر، يعطون دوراً رئيسياً فى الأحداث السياسية المهمة ، مثل مقتل عثمان والحرب الأهلية الأولى.

هوامش الفصل السادس

- ١- قارن الفصل الثالث .
- ٢- جدول الولاة .
- ٣- خاصة اليمنية . أنظر ابن عبد المجيد ، ١٩٦٥م ، ص ١٤ : الخزرجي ، مخطوط ، ورقة ١٣ وما بعدها ؛ ابن الديبع ، ١٩٧١م ، ج ١ ، ص ٦٧-٧١ . قارن أيضا ابن خردذابه ، ١٩٦٧م ، ص ١٤٤ ؛ المقدسي ، ١٩٠٦م ، ويقول كلاهما أن اليمن كان مقسما إلى ثلاثة (أعمال) ، الجند وصنعاء ، وحضرموت . وعن الكتاب المحدثين قارن ، حداد ، ١٩٧٦م ، ص ١٥٠ ، ١٩٧٥م ، ص ١٠١ ، الحديثي ، ص ١٢٥ .
- ٤- لمناقشة كاملة عن انتشار الاسلام في اليمن انظر الفصل الأول.
- ٥- انظر ما سبق.
- ٦- لمناقشة تفصيلية عن الهجرات اليمنية الى المناطق المفتوحة في أثناء خلافة أبي بكر والمراحل الباكرة من خلافة عمر بن الخطاب، انظر الفصل الرابع. وبطبيعة الحال لم يكن هؤلاء المهاجرين آخر من رحل من اليمنية الى تلك المناطق المفتوحة، حيث استمرت حركة الهجرة طوال تلك الفترة من اليمن الى الأمصار ؛ ويعرف هؤلاء المهاجرون باسم الروادف (١٧هـ / ٦٣٨م) . انظر :
Donner , 1981 , 231 ff .
- ٧- تماما مثل الاشعث بن قيس الكندي ، وشرحبيل بن السمط الكندي وجرير بن عبدالله البجلي ، وقيس بن عبد يغوث المرادي ، وعمرو بن معدى كرب الزبيدي ، وذو الكلاع الحميري . وعن دورهم في أثناء حروب الردة انظر الفصل الثاني والثالث . وعن دورهم في الفتوح انظر الفصل الرابع . انظر أيضا دورهم في الحرب الأهلية في الفصل السابع .
- ٨- لاسيما أولئك الذين من حمير وحمدان ، مثل ذو رعين ، ذو يزن ، وبنى عبد كلال وذو مران . وكان أولئك الشيوخ يتمتعون بالسلطة الكاملة على قبائلهم عشية ظهور الاسلام في اليمن ولم يهاجروا إلى الأوصار المفتوحة . وعلى أية حال ، لا يمكن قبول أن أولئك الزعماء فقدوا نفوذهم على قبائلهم بانتشار الاسلام في الاقليم.
- ٩- عن أعمال القتال انظر الفصل الثاني والفصل الثالث .
- ١٠- عن الاتصالات بين الأتباء وحكومة المدينة المنورة أثناء هذا القتال قارن الفصل الثاني والثالث.
- ١١- عن وصول جيش المهاجر في صنعاء انظر ما سبق . وقد ظهوروا باعتبارهم القوة المحلية الحقيقية في صنعاء في سنة ٤٠هـ / ٦٥٦ ؛ انظر ما يلي.

١٢- على أية حال ، فإنه عندما صار معاوية بن أبي سفيان ، ظهوراً بوضوح فى السلطة بعد تعيينه بعضاً منهم فى المناصب بصنعاء والجند . انظر ما يلى والجدول رقم ٦ .

١٣- عندما أدرك الانبياء أن قيس بن عبيد يغوث كان يقصد تزع السلطة منهم فى صنعاء ، بعد وفاة النبی عليه الصلاة والسلام أرسلوا فوراً إلى معاذ يعرضون عليه منصب قائد المدينة . انظر ما سبق .

١٤- عن المناقشة التفصيلية لعداوة الابناء ضد مذبح انظر الفصل الثانى والثالث .

١٥- قارن ما سبق .

١٦- قارن الجدول رقم ١٤ .

١٧- بسبب موقع الجند الجغرافى المناسب واتفاق بعض سكانه على حماية المبعوثين المسلمين ، وجه النبی عليه الصلاة والسلام معاذ إلى المدينة ليتسلمها باعتبارها مركزاً لبعثته فى اليمن . انظر ما سبق .

١٨- قارن ما سبق .

١٩- يظهر مرة أخرى فى المدينة بعد إنتهاء حروب الردة فى اليمن خلال السنة الأولى من خلافة أبى بكر . قارن ابن سمره ، ١٩٥٧م ، ص ٣٦ وما بعدها ؛ ابن حجر ، ج ٦ ، ص ١٠٧ ؛ ابن الديبع ، ج ١ ، ص ٦٨-٧١ .

٢٠- عن حركة النجیل قارن ما سبق . وعن الولاة الذين أرسلوا من المدينة المنورة آنذاك انظر جدول رقم ٤ .

٢١- قارن الهمدانى ، ص ٨٥-٨٨ ؛ عدم الاهتمام هذا سار عليه آخرون من الكتاب العرب سواء من الجغرافيين أو المؤرخين .

٢٢- الهمدانى ، ١٩٦٦م ، ص ٨٦ .

٢٣- Serjeant , 1957 , 9 .

٢٤- انظر الاصفهانى ، ج ٢٧ ، ص ٩٤٣ وما بعدها ؛ الحارثى ، ص ٢٢٧ ، وقرأها الأخير سنام .

٢٥- باستثناء ثورة طالب الحق فى حضرموت سنة ١٢٩هـ / ٧٤٥-٧٤٦ م التى انتشرت فى جميع أرجاء اليمن والحجاز . قارن ما يلى .

٢٦- على النقيض من الولاة فى صنعاء الذين تم تسجيلهم بانتظام على الرغم من أن المدينة كانت قد عزلت عن المشهد ومجرى الحوادث فى معظم تلك الفترة؛ انظر جداول الولاة .

٢٧- فى أثناء المرحلة الأخيرة من حياة النبی والفترة الباكورة من خلافة الباكورة من خلافة أبى بكر كان الموظفون الذين أرسلتهم حكومة المدينة المنورة يعرفون باسم «العمال» . وللمناقشة كاملة عن عمال

المدينة في أثناء الفترة الأخيرة من حياة النبي عليه الصلاة والسلام ، انظر الفصل الأول.

٢٨- عن ولاية النبي، أو أعماله، بين القبائل اليمنية انظر الجدول رقم ١ .

٢٩- قارن ما سبق.

٣٠- قارن ما سبق.

٣١- قارن ما سبق.

٣٢- الرازي، ص ٧٦ (نقلًا عن الوليد بن يزيد) ؛ ابن الديبع ، ج ١ ، ص ٦٧ وما بعدها.

٣٣- الرازي، ص ١٥٠ ؛ ابن حجر ، ج ١ ، ص ١١ وكلاهما ينقل عن النعمان بن برزج . انظر أيضا ابن الأثير، ج ١ ، ص ٣٦ وما بعدها الذي يقول إنه قد عيّن من قبل أبي بكر عاملاً على جهة ما في اليمن.

٣٤- عن عمال النبي في اليمن آنذاك انظر الجدول رقم ١ .

٣٥- البلاذري، ج ١ ، ص ٥٢٩ ؛ ابن عبد البر، ج ١ ، ص ٦٢ ؛ ابن الأثير، ج ١ ، ص ٣٦ .

٣٦- الرازي، ص ١٥٠ ؛ ابن حجر ، ج ١ ، ص ١١ .

٣٧- حيث قتل في معركة أجنادين جمادى الأولى سنة ١١٣ هـ / يوليو ٦٣٤ م . انظر الأزدي، ص ٧٦ وما بعدها ؛ الكوفي، ص ١٤٧ ؛ ابن عبد البر، ج ١ ، ص ٦٣ وما بعدها ؛ ابن الأثير، ج ١ ، ص ٣٧ . وفي ابن خياط ، ص ١٢٠ ، يقول إنه قتل في معركة مرج الصفار . شهر صفر ١١٣ هـ / أبريل ٦٣٤ م ، وحسب رواية الطبري ، ج ١ ، ص ٢١٠ قتل في اليرموك سنة ١١٣ هـ / ٦٣٤ م .

٣٨- قارن الرازي، ص ١٦٠ ، ص ١٦٣ ؛ ابن عبد المجيد، ص ١٥ . ووفقًا لابن خياط، ص ١٢٣ ، والطبري، ج ١ ، ص ٢١٣٦ كان يعلى عامل أبي بكر في خولان (هولان العالية) . وعلى أية حال فمن المحتمل تمامًا في المراحل الأولى من عهد أبي بكر كان يعلى يمثل المدينة المنورة بين خولان وعندما استقال أبان من منصبه واليًا على صنعاء حل يعلى محله طوال ما بقي من خلافة أبي بكر.

٣٩- إدريس ، مخطوط ، ورقة ١٢٧ ب .

٤٠- الطبري، ج ١ ، ص ٢٠١٥ .

٤١- ابن سمره ، ص ٣٦ وما بعدها ؛ إدريس ورقه ١٧٢ ب . وهناك تناقض في المصادر حول تاريخ ولاية عبدالله هذا المنصب . وبينما يقول كل من ابن عبد البر، ج ٣ ، ص ٨٩٧ وابن الأثير، ج ٣ ، ص ١٥٥ إن النبي عينه، يؤكد غيرهم أن منصبه كان بأمر عمر بن الخطاب . انظر الزيري، ص ٣١٧ ؛ اليعقوبي، ج ٢ ، ص ١٣٩ ؛ ابن الأثير ، ج ٣ ، ص ١٥٥ حيث توجد رواية مختلفة؛ ابن حجر، ج ٤ ، ص ٦٥ .

وعلى أية حال ، لا يرد ذكر في المصادر التي بحوزتنا عن خليفة معاذ في هذا المنصب غير عبدالله بن أبي ربيعة. ومن ناحية أخرى، هناك تأكيد في مصادرنا المعتمدة على أن معاذ كان قد انضم إلى الجيوش الإسلامية على الجبهة الشامية في أثناء السنة الأخيرة من خلافة أبي بكر سنة ١٣هـ / ٦٣٤م. قارن الأزدي ، ص ٧٦-٧٨ ؛ الواقدي ، ج ١ ، ص ٣٦ . وعلى أية حال ، فإن هؤلاء المؤرخين الذين يزعمون أنه تم تعيين عبدالله عاملاً على الجند من قبل عمر بن الخطاب، يفترضون أن المنصب قد ظل شاغراً في أثناء السنتين الأخيرتين من عهد أبي بكر. وهو أمر بعيد الاحتمال .

٤٢- انظر الجدول رقم ١ .

٤٣- كان قد تم إرساله في هذا الوقت من قبل أبي بكر لتعزيز المسلمين في اليمن. انظر ما سبق.

٤٤- الرازي ، ص ١٤٥ .

٤٥- ابن عبد البر ، ج ٤ ، ص ١٤٥٢ ؛ الفاسي ، ج ٧ ، ص ٢٩٢ ؛ ابن حجر ، ج ٤ ، ص ١٤٤ وما بعدها.

٤٦- الطبري ، ج ١ ، ص ١٨٨ ؛ ابن الأثير ، ج ٤ ، ص ٤٢٣ ؛ ابن الحسين، مخطوط، ورقة ٤ أ.

٤٧- انظر الفصل الثالث.

٤٨- الزبيرى ، ص ٣١٦ ؛ الطبري، ج ١ ، ص ١٩٩٨ ؛ ابن سمره ، ص ١٣٥ ؛ ابن خلدون ، ج ٢ ، ص ٨٦٣ وما بعدها . انظر ما سبق .

٤٩- الزبيرى ، ص ٣١٦ ؛ الطبري، ج ١ ، ص ١٩٩٨ ؛ ابن سمره ، ص ٥٥ ، ابن خلدون، ج ٢ ، ص ٨٦٣ وما بعدها .

٥٠- هم المهاجرين أبي أمية، وزيد بن لبيد الأنصارى وعكاشة بن ثور . انظر جدول ١ .

٥١- ابن عبد المجيد، ص ١٥ .

٥٢- انظر البلاذرى ، ج ١ ، ص ٣٦٣ ؛ الذى يقول إنه قد قتل في معركة أجنادين . ابن خياط ، ص ١٢٠ ، يقول إنه قتل في معركة مرج الصغار على الرغم من أن المعركتين وقعتا سنة ١٣هـ / ٦٣٤م . انظر أيضا الطبري ، ج ١ ، ص ٢٠٨٢ ، ص ٢٠٩٣ ، ص ٢١٠١ ؛ ابن الأثير، ج ٢ ، ص ٢٧٦ .

٥٣- الطبري ، ج ١ ، ص ٢٠١٣ ؛ ابن حجر ، ج ٤ ، ص ٢١٠ .

٥٤- تصمت مصادرنا جميعاً عن تبديل هؤلاء الولاة الثلاثة على حين تذكر ولاية صنعاء ، والجند.

٥٥- الإصفهاني، ج ١٥ ، ص ٧٤ ؛ ابن عبد البر، ج ٣ ، ص ١٠٦١ ؛ ابن الأثير، ج ٣ ، ص ٣٩٨ ؛ ابن حجر ، ج ٤ ، ص ٢٣٢ . انظر أيضا حميد، ج ١ ، ص ١٦٣ .

٥٦- ومن ثم فإن المصادر التي بحوزتنا لا توضح أنه كان هناك أكثر من والى مسلم في حضرموت .

٥٧- انظر جدول ٤ .

٥٨- لاسيما في صنعاء والجند . ويعلى بن أمية والى صنعاء (١٢-٣٥هـ / ٦٣٤-٦٥٦م) مثلاً ، أحضر بعض الأتباع معه : قارن الرازي : ص ٧٩ ؛ ابن عبد البر ، ج ٣ ، ص ١٢٦٧ ؛ ابن الأثير ، ج ٤ ، ص ١٨٥ ؛ ابن حجر ، ج ٥ ، ص ٢١٨ وعبدالله بن أبي ربيعة والى الجند الذى استطاع تجهيز جيش لمساندة الخليفة عثمان بن عفان فى سنة ٣٥هـ / ٦٥٦م ؛ انظر البلاذرى ، ج ٥ ، ص ٨٧ ؛ ابن عبد البر ، ج ٣ ، ص ٨٩٧ ؛ ابن الأثير ، ج ٣ ، ص ١٥٥ .

٥٩- قارن ابن سعد ، ج ١ ، ص ٣٥٨ ؛ البلاذرى ، ص ٧٧ ؛ الطبرى ، ج ١ ، ص ١٩٨٧ ؛ النويرى ، ج ٢٨ ، ص ١٣٦ . انظر أيضا حميد الله ، ص ١٢٨ وما بعدها ؛ الاكوع ، ص ١٦٠ وما بعدها .

٦٠- عن هذا الاتصال مع واليه بشأن أهل حفاش انظر البلاذرى ، ص ٨٥ حيث يسجل فى كلمات قليلة .

٦١- انظر الرازي ص ١٦٣-١٦٥ ؛ إدريس ، ورقة ١٧٢ ب ؛ ابن حجر ، ج ٦ ، ص ٣٥٣ ؛ الخزرچى ، ص ١٧-١٨ ؛ ابن الحسين ، ج ١ ، ص ٨٣ ، ص ٨٥ .

٦٢- نفسه .

٦٣- ابن رسته ، ص ١١٠ ؛ الرازي ، ص ٣٠ ، ص ١٦١ ، ص ٤٥٢ ؛ الجندى ، ج ١ ، ص ٨٥ .

٦٤- الرازي ، ص ١٦٥ ؛ الخزرچى ، ص ١٩ ؛ ابن الحسين ، ج ١ ، ص ٨٥ .

٦٥- ابن سمره ، ص ٤٠ « رأيت قوماً ما سئلوا أعطو حقاً كان أو باطلاً . ومن الواضح على أية حال من السياق الكامل أن البسينة كانوا يعتبرون فى نظر مبعوث الخليفة معزولين تماماً وضعفاء سياسياً وجاهلين بالاسلام .

٦٦- عن الفتح فى أثناء خلافة عثمان انظر ابن خياط ، ص ١٥٧-١٦٨ ؛ الطبرى ، ج ١ ، ص ٢٨٠٢ وما بعدها ؛ الكوفى ، ج ٢ ، ص ١٠٨ وما بعدها .

٦٧- انظر البلاذرى ، ج ٢ ، ص ٢٢١ ؛ الطبرى ، ج ١ ، ص ٣٠٨٩ ، ص ٣٠٩٩ ؛ الكوفى ، ج ٢ ، ص ٢٧٩ ؛ ابن الأثير ، ج ٥ ، ص ١٢٨ .

٦٨- لا يرد ذكر فى المصادر التى لدينا عن أن يعلى قد انضم إلى جيوش الفتح أو أنه غنياً قبل تعيينه على صنعاء .

٦٩- حاول ، على أية حال ، استغلال سلطته فى صنعاء بصفته والياً لمصلحته الخاصة فى أثناء خلافة عمر بن الخطاب . ولكن الأخير عارضه فى الحال وأتكر عليه هذا . انظر الرازي ، ص ١٦٤ ؛ ابن حجر ، ج ٤ ، ص ٣٠٣ ؛ الخزرچى ، ورقة ١٨ وما بعدها ؛ ابن الحسين ، ج ١ ، ص ٨٥ .

٧٠- عن اتصالات النبى بزعيم هذه القبائل انظر ما سبق . وكذلك عن اتصالات أبى بكر .

٧١- وردوا أساساً في مؤلفات ، لاسيما كتابه «الإكليل» وكذلك في واحد أو اثنين من المصادر الرئيسية. وقد وردت الاحالات الدقيقة في المكان المناسب .

٧٢- عن رحلة أنس إلى هؤلاء الشيوخ انظر ما سبق.

٧٣- ابن سمره ، ص ٣٨ هذه العبارة ، كما سنرى ، تعتبر غير مقبلة، هنا . إذ إن جميع مصادرنا تناقضها ويجب تذكر أن ابن سمره متأخر نسبياً (القرن السادس الهجرى / ١٢م) وهو لا يقتبس من مصادره مثل هذه العبارة.

٧٤- انظر الأزدي ، ص ٥ وما بعدها ؛ الواقدي، ج ١ ، ص ١ ؛ ابن عساكر ، ج ١ ، ص ٤٤٥ وما بعدها .

٧٥- الهمداني، ج ١٠ ، ص ١١٥ .

٧٦- نفسه ؛ صالح ، ص ٢٠٠ ؛ الذي يعلق على حقيقة أن زياد بن أبيه المتنازعين الذي أرسله عمر بن الخطاب إلى هؤلاء الشيوخ المتنازعين نجح في إقرار الصلح بينهم وينتقل صالح عن ابن أبي الحديد، ج ٤ ، ص ٢٢٧ . والحقيقة أنه لا النهج ، ولا أى من المصادر الأولية لدينا تتحدث عن دور زياد في الصراع باستثناء ابن عبد البر، ج ٢ ، ص ٥٢٥ الذي يلمح إلى تفويض عمر لزياد لإنهاء الفساد الذي كان موجوداً في اليمن، ولكنه لم يوضح أى نوع من الفساد كان. وعن مشاركة همدان بقيادة سعيد بن قيس في نهاوند انظر أيضاً:

Donner , 1981 , 433 .

٧٧- ابن الكلبي، ورقة ١٧٠؛ الهمداني، ج ١٠ ، ص ٢١٩ . قارن أيضاً ابن حزم، ص ٣٩٦؛ ويعرف باسم أبوسلامة .

٧٨- نفسه . وعن موقع الريه . انظر ياقوت ، ج ٣ ، ص ٢٤ ، كحالة ، ص ٣٥-٣٩ .

٧٩- ظهر أحفاد هؤلاء الذين بقوا في أمصارهم في القرن ٣ هـ / ٩م يتحدثون نظام الخلافة في المنطقة مثل بنى مناخ وبنى حوال (أى بنى يعفر) قارن الفصل الحادى عشر.

٨٠- في المراحل المبكرة من الفتوح شاركت حمير رسمياً في مجموعة واحدة بقيادة ذى الكلاع، ولكن فيما بعد زاد عددهم بين المستوطنين الجدد في الأمصار المفتوحة مما يقودنا إلى الاعتقاد بأن هجرتهم استمرت طوال فترة الخلفاء الراشدين . وعن المشاركة المبكرة أنظر ما سبق . وعن بطون حمير في الأمصار المفتوحة انظر الفصل الخامس .

٨١- الهمداني ، ج ١٠ ، ص ٢٢٠ حيث يقول إنه عين والياً على الربع من قبل عمر بن الخطاب، والربع موطن جماعة من الناس . قارن ابن منظور، ج ٨ ، ص ١٢٠ ؛ الفيروز ابادى ، ج ٣ ، ص ٢٤ .

٨٢- عن نسب بنى الحارث بن كعب انظر جدول ٢ .

٨٣- عن معاهدتهم مع النبي عليه الصلاة والسلام انظر ما سبق . وعن تجديد هذه المعاهدة مع أبي بكر، راجع ابن سعد، ج ١ ، ص ٣٥٨ .

٨٤- نفسه .

٨٥- عن تركيز القوات الإسلامية في فخران في ذلك الوقت انظر ما سبق. وقد سمحت المعاهدة بالمرور الحر للقوات الإسلامية في أراضي فخران، كما فرضت على النصارى هناك تقديم الأسلحة والخيول للجيش الإسلامي. انظر ما سبق .

٨٦- أبو عبيد، ص ١٢٩ ؛ البلاذري، ص ٧٧ ؛ الطبري، ج ١ ، ص ٢١٦٢ (نقلًا عن سيف بن عمر) . انظر أيضا ياقوت، ج ٥ ، ص ٢٦٩ .

٨٧- البلاذري، ج ١ ، ص ١٦٠ . انظر أيضا ابن سعد ، ج ١ ، ص ٣٥٨ .

٨٨- أبو عبيد ، ص ١٣٠ ؛ البكري، ج ٢ ، ص ٦٦٠ . ويذكر أن عمر وجه أوامره إلى أهل الرُّعاش، إحدى قرى فخران التي كانت تحت السيطرة الكاملة للنصارى آنذاك. وعن موقعها راجع الهمداني، ج ١ ، ص ١٩٩ ؛ البكري، ج ٢ ، ص ٦٦٠ . انظر أيضا حميد الله، ص ١٣٠ ؛ الأكرع، ص ١٧٣ .

٨٩- ليس هناك مؤشر في مصادرنا عن الانتهاك من جانب نصارى فخران لمعاهدتهم مع حكومة المدينة المنورة في حياة النبي عليه الصلاة والسلام أو في خلافة أبي بكر.

٩٠- انظر الطبري، ج ١ ، ص ٢١٦٢ ، ص ٢١٦٥ . وتكررت هذه الرواية لدى ابن الأثير، ج ٢ ، ص ٢٩٨ .

٩١- مثل يهود خيبر ؛ انظر أبو يوسف ، ص ٥٠ وما بعدها ؛ البلاذري، ص ٣٦ ، ص ٣٩ ، ص ٤١ . ويؤكد الواقدي (في الطبري، ج ١ ، ص ٢٥٩٤) أن ذلك حدث سنة ٢٠ هـ / ٦٤١ م.

٩٢- احترموا المعاهدة ومن ثم فإن مدينتهم فخران كانت نقطة التجمع المركزية للقوات الإسلامية في أثناء حروب الردة ، ومن هناك دخلوا اليمن . انظر ما سبق . كما أنهم لم يختلفوا أبدًا مع أبي بكر.

٩٣- كما ذكرنا من قبل ، اتخذ عمر قراره في المراحل الأولى من خلافته ويعنى هذا أنه لم يستطع أن يستقل أولئك الذين مارسوا الربا ويحقق معهم في أثناء هذه الأيام القليلة.

٩٤- عقدوا معاهدتهم مع النبي وأبي بكر لكي يحموا عقيدتهم، وقد أجلاهم عمر بن الخطاب لأنهم كانوا من النصارى. وفي موطنهم الجديد في النجراتية بالعراق بقوا على مسيحيتهم وعن استيظاتهم الجديد انظر زبي يوسف ، ص ٧٣ وما بعدها ؛ البلاذري، ص ٧٧- ص ٧٩ . انظر أيضا : Watt, 1956, 128.

٩٥- راجع الأكرع ، ص ١٨١ . وفي يوليو ١٩٨١م قدم البروفيسور ، م. الغول ورقة في سمنار الدراسات العربية ناقس فيها بالتفصيل إجلاء عمر بن الخطاب لنصارى فخران. ولم تنشر هذه الورقة في حدود علمي.

٩٦- في البلاذرى، ص ٧٨؛ الطبرى، ج ١، ص ١٩٨٧ يقدم العدد نفسه من النجرائين في وقت وفاة النبي.

٩٧- أبويوسف، ص ٧٤.

٩٨- قارن ما سبق.

٩٩- انظر محتوى المعاهدة في ابن سعد، ج ١، ص ٣٥٨؛ البلاذرى، ص ٧٦. انظر أيضًا حميد الله، ص ١١١ وما بعدها؛ الأكوع، ص ٩٤ وما بعدها، Watt, 1956, 359f.

١٠٠- قارن ما سبق.

١٠١- عن هذه الهجرات انظر الفصل الرابع.

١٠٢- في الطبرى، ج ١، ص ٢٦١٢، وتكرر في البلاذرى، ص ٣٠٠؛ الدينورى، ص ١٣٤ وما بعدها؛ ابن الأثير، ج ٣، ص ٣. وهم يسجلون أنه عندما تجمعت القوات الفارسية في نهاوند شمال فارس سنة ٢١هـ / ٦٤٢م نصح عثمان بن عفان عمر بن الخطاب أن يكتب إلى أهل الشام يأمرهم بالتحرك من الشام وإلى البمنية يأمرهم بالتقدم من اليمن.

الفصل السابع

دور المهاجرين اليمنيين في الثورة ضد عثمان

والحرب الأهلية (٣٥-٤٠ هـ / ٥٦-٦٦١ م)

في أثناء المرحلة الأخيرة من خلافة عثمان بن عفان ، رفض بعض المسلمين ، وخاصة أولئك الذين كانوا يشكلون الحاميات العسكرية في الأمصار ، سياساته ، لاسيما تلك التي تتعلق بتعيين ولاية الأمصار. وقد تطور هذا الرفض إلى ثورة ضد الخليفة انتهت باغتياله في ذي الحجة سنة ٣٥ هـ / يونيو ٦٥٦ م. وبعد اغتيال عثمان مباشرة ، بدأت الحرب الأهلية الأولى بجدية ، نتيجة لثورة بعض الصحابة ضد الخليفة الجديد علي بن أبي طالب. حقا إنه في معارك الحرب الأهلية في تلك الفترة كان كلا الفريقين بقيادة بعض الصحابة، بيد أن الجزء الأعظم من جيوشهم كان يتألف من سكان الأمصار المفتوحة والتي كانت تشكل القوة العسكرية الحقيقية للدولة .

ومن ثم فإن المسلمين كانوا مقسمين إلى ثلاثة فرقاء: كان أولها يساند الخليفة الجديد؛ والفريق الثاني يتبع خصومه ؛ وكان بعضهم ، لاسيما من بين الصحابة ، على الحياد ، وهناك معركتان تستحقان الذكر هنا هما معركة الجمل ومعركة صفين. وكانت كلاهما قد جرت بين علي وخصومه ؛ ففي المعركة الأولى حارب طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام ، اللذين كان يساندهما أهل البصرة ؛ وفي المعركة الثانية واجه أهل الشام الذين كان يقودهم واليهم معاوية بن أبي سفيان الذي كان قد رفض أن يقسم بين الولاء لعلي بن أبي طالب. وقد استمر الصراع الأخير حتى تنازل الحسن بن علي بن أبي طالب عن الخلافة في ربيع الثاني ٤١ هـ / أغسطس ٦٦١ م.

والحقيقة أنه لا اغتيال عثمان ولا الحرب الأهلية محل اهتمامنا الأساسي في هذا الفصل ، الذي يركز بصفة رئيسية على دور اليمنيين (الذين كانوا قد هاجروا من اليمن ويعيشون في الأمصار المفتوحة في ذلك الوقت) في الثورة والحرب الأهلية. ولتوضيح دور هؤلاء المهاجرين اليمنيين ، سوف ندرس الأحداث بشكل منفصل بحيث نقسم هذا الفصل إلى جزئين رئيسيين :

الأول سوف يتناول دورهم في الثورة ضد عثمان ؛ والثاني سوف يغطي دور الزعماء اليمنيين ونفوذهم في أثناء وقت المعارك التي جرت في الحرب الأهلية ، ولاسيما معركة صفين.

١- دور اليمنيين في الثورة ضد عثمان بن عفان:

كانت ثورة أهالي المدن العسكرية (البصرة والكوفة والفسطاط) ضد عثمان ، والتي أدت إلى اغتياله أحد أهم الأحداث في تاريخ الخلافة الإسلامية. ومن ثم صارت تعرف تقليدياً باسم «الفتنة الكبرى» ، هذه الثورة بدأت عندما عبّر بعض سكان الأمصار صراحة عن معارضتهم لسياسة عثمان في السنوات القليلة الأخيرة من حكمه^(١).

في هذه الأمصار ، التي كانت مراكز القوة العسكرية والمالية، كان السكان أصلاً من الجيوش المسلمة الفاتحة. وكانت معظم القبائل اليمنية هناك معارضة تماماً لسياسة الخليفة في تعيين أقاربه في مناصب مهمة . وفي العراق، كانت أغليبتهم، ولاسيما من أهل الكوفة، ضد هذه السياسة ، على حين انقسم اليمنية في الفسطاط إلى فريقين، أحدهما مع سياسة الخليفة والثاني ضدها . وفي بلاد الشام، اتبع العرب بما فيهم اليمنية، جميعاً معاوية بن أبي سفيان حاكم بلاد الشام وقريب الخليفة، وهو دليل على أنهم كانوا مرافقين على سياسة عثمان.

وقد اقترح أحد الباحثين المحدثين^(٢) أن «الحزب اليمني بدأ يمارس نفوذه على الأحداث السياسية منذ الثورة ضد عثمان ، لأن غالبية معارضيه وزعماء الثورة كانوا من اليمن» . ويمكن افتراض أن هناك بعض الحقيقة في وجهة النظر هذه ، لأن اليمنية كانوا يشكلون أغلبية المتمردين . وعلى أية حال، يجب أيضاً أن نلاحظ أن كثيراً من غير اليمنيين كانوا متورطين كذلك وأن بعض اليمنية كانوا، بطبيعة الحال، ضد الثورة^(٣). ومن المحتمل أن عدداً كبيراً من اليمنية شاركوا في الثورة. وظهور عدد من رؤسائهم في قيادة الثورة هو السبب في الرأي القائل بأن الحزب اليمني قد أعلن صراحة تضامنه الوطني الخاص به في ذلك الوقت. وعلى أية حال، ليس هناك دليل في المصادر التي بحوزتنا يبرهن على أن أي زعيم يمني زعم في الحقيقة أن الثورة كانت انتفاضة يمنية بالتحديد.

وعلى الرغم من أن كثيراً من اليمنيين كانوا متورطين في هذه الثورة ، فإن كثيرين كانوا ضدها . وفي مصر انحاز بعض زعمائهم، مثل معاوية بن حديج، وعبدالله بن سعد بن أبي السرح، وإلى عثمان على مصر. وكان لهؤلاء الرؤساء أن يصبحوا فيما بعد زعماء حزب عثمان (العثمانية) في مصر^(٤). ويبدو أن اليمنية في البصرة لم يورطوا أنفسهم في هذا الحدث ، لأن أحداً من زعمائهم لم ينضم إلى البصريين الذين ذهبوا إلى المدينة لعرض

قضيتهم^(٥). ومن ثم ، عندما أحكم المتمردون حصارهم على بيت الخليفة، نصحه أحد أقاربه بالذهاب إلى البصرة لكي يبقى تحت حماية الأزدي^(٦) ولم يلعب اليمنية في بلاد الشام أى دور في الثورة ضد عثمان وساندوا واليه هناك مساندة تامة، وهو الذى كان فى الحقيقة قد أرسل مدداً إلى الخليفة ، وكان هذا المدد العسكرى تحت قيادة يزيد بن أسيد البجلي ، أحد زعماء اليمنية فى بلاد الشام، وقد أمره معاوية بأن يقاتل أولئك الذين يفرضون الحصار على بيت الخليفة^(٧).

ولاشك فى أن معظم المتمردين اليمنيين كانوا من الكوفة والفسطاط . وعلى أية حال، فمن المحتمل أن درجة نفوذ القبائل اليمنية فى هاتين المدينتين شجعت الرؤساء على تحدى الواليين اللذين عينهما الخليفة وعلى إعلان معارضتهم لحكمه . ففي الكوفة، عندما أعلن سعيد بن العاص والى الخليفة هناك أنه يعتبر أرض السواد بستان القرشيين، تحدى بعض زعماء الكوفيين الذين بقودهم مالك بن الأشتر النخعي ، وهو من مذحج ، دعواه بمهاجمة صاحب الشرطة^(٨) ووفقاً لأبى مخنف حسب رواية البلاذرى^(٩)، فإن عمرو بن زرارة ، والكميل بن زياد ، وكلاهما من اليمنية من النخع ، كانا من أوائل الكوفيين الذين أعلنوا صراحة رغبتهم فى خلع الخليفة . ولم يكن الوالى قادراً على مواجهة هؤلاء الناس وكتب إلى الخليفة يطلب منه طردهم من الكوفة. وبناء على ذلك. أمر الخليفة واليه هناك بترحيل المتمردين إلى بلاد الشام لكي يضعهم تحت سيطرة قريبه القوي معاوية بن أبى سفيان^(١٠).

وبطبيعة الحال، فلم يكن هؤلاء اليمنية يتمتعون بحماية جيدة من قبائلهم ، لما جرؤوا على إعلان اعتراضهم على سياسة الخليفة صراحة . وحتى عندما وصلوا إلى بلاد الشام تحدوا معاوية هناك ، وهددوا موقعه بمعارضة عشائهم . ويسجل الكوفى^(١١)، أنه عندما حبس معاوية مالك بن الأشتر النخعي، قال أحد اليمنية لمعاوية محذراً إنه إن كان قد سجنه، فعليه أن يعرف أنه ينتمى إلى عشيرة لا يحصى عددها. ويمكن أن تكون شديدة الخطر على من يتحدونها .

وبمجرد أن عاد مالك بن الأشتر وآخرون غيره إلى الكوفة، زادت المعارضة ضد عثمان^(١٢). وفى هذه المرحلة، رحل متمردو الكوفة ، بقيادة الزعماء اليمنية، مالك بن الأشتر ويزيد بن قيس الأرحبى، وبذلك منعوا سعيد بن العاص ، والى عثمان الذى لم يكن مقبولا لدى المتمردين بالكوفة، من دخول المدينة . وإذا خضع لضغطهم ، استبدل سعيد بن العاص بأبى موسى الأشعري، وهو يمنى وصحابى^(١٣).

كانت الفسطاط هي المدينة الأخرى التي يسكنها كثير من اليمنية الذين ثاروا ضد عثمان . وعلى الرغم من أن القيادة كانت بأيدي صحابيين من أمثال محمد بن أبي حذيفة ومحمد بن أبي بكر، فإن معظم المساندة جاءت من أغلبية رجال القبائل اليمنية. وفي سنة ٣٥ هـ / ٦٥٥-٦٥٦ م، وبعد أن كان قد طرد والي عثمان عبدالله بن أبي السرح، تولى محمد بن أبي حذيفة السلطة في مصر. وشكل قوة مصرية مكونة من رجال القبائل في الفسطاط، وأمرهم بالتحرك إلى المدينة لعرض قضيتهم . وكانت غالبية هذه القوة من اليمنية (١٤).

وعلى الرغم من مواقفهم المختلفة تجاه الثورة ضد الخلافة، فإن اليمنية في الفسطاط قد ساندوا كل منهم الآخر في المناسبات مدفوعين باعتبارات التضامن القبلي . ويذكر الكندي (١٥) أن كنانة بن بشر دافع عن معاوية بن حديج (وكلاهما من نجيب ، وهي قبيلة يمنية من كنده على الرغم من أن الأول كان ضد عثمان وكان الثاني أحد مؤيديه) عندما تم سجن معاوية .

(ب) دور اليمنية في اغتيال عثمان:

في شوال سنة ٣٥ هـ / أبريل ٦٥٦ م ، عندما سار المتمردون من البصرة ، والكوفة والفسطاط ، إلى المدينة المنورة، كان معظم قادتهم من اليمنية، وجاء إلى المدينة ألف رجل من الكوفة، تحت قيادة مالك بن الأشتر النخعي، اليمني (١٦). وفي الوقت نفسه ، وصلت الفرقة المصرية هناك تحت قيادة خمسة من القادة ، كان منهم أربعة من اليمنية، على حين كانت قيادة أهل البصرة لاتضم من اليمنيين أحداً على الإطلاق (١٨).

استولى المتمردون على المدينة وأحاطوا ببيت الخليفة . وعلى الرغم من أنه كان هناك بعض الصحابة بينهم ، فإن السيطرة الحقيقية كانت في أيدي زعماء التمرد ، ولاسيما اليمنيين . ويؤكد ابن قتيبة (١٩) دور مالك بن الأشتر، الزعيم اليمني، باعتباره قائد المتمردين في المدينة المنورة ؛ فعندما طلب بعض الصحابة منه وقف الهجوم على الخليفة، صاح فيهم قائلاً إنهم عندما وصلوا خرج الصحابة يصيحون من أجل الخليفة، وأقسم بالله أنهم لن يغادروا حتى يقتلوه . ووقف آخرون من اليمنية جانباً يسيثون إلى الخليفة وينتقدونه وهو يخطب في المتمردين بالمدينة المنورة (٢٠).

وفي شهر ذو الحجة سنة ٣٥ هـ / يونيو ٦٥٦ م ، تم اغتيال الخليفة بعد اقتحام منزله من جانب بعض المتمردين الذين كانت غالبيتهم من اليمنية . وفي هذه العملية كلها كانت اليمنية قد لعبوا دوراً رئيسياً . وعلى الرغم من أن المصادر التاريخية تختلف حول هوية الرجل الذي

تورط فعلاً في اغتيال عثمان، فإنها تتفق على أن أربعة من اليمنيين كانوا هم الجناة الرئيسيين (٢١). وكان أحدهم كنانة بن بشر التجيبي ورد ذكره في مراثية كما يلي:

ألا إن خير الناس بعد ثلاثة قتل التجيبي الذي جاء من مصر (١٥)

وهكذا فإن اليمنية في الأمصار كان لهم تأثير كبير على الهبة ضد الخليفة . وليس هناك شك في أن هذا التأثير منح زعماءهم السلطة الكافية لمساعدتهم في الحصول على المناصب المهمة أثناء التمرد . وقد أدار أحدهم ، وهو الغافقي بن حرب العكي ، شئون المدينة المنورة على مدى خمسة أيام بعد اغتيال عثمان (٢٢). وطوال الأيام التي تلت ذلك حاول المتمردون إقناع بعض الصحابة بقبول منصب الخليفة . وعندما فشلوا تحولوا إلى علي بن أبي طالب وضغطوا عليه لكي يقبل المنصب . وفي المفاوضات بين المتمردين وبعض الصحابة حول قبولهم الخلافة، كان النفوذ الأكبر لبعض زعماء اليمنية. إذ إن مالك بن الأشتر النخعي تجادل بقوة مع علي بأنه إذا رفض تحمل هذه المسئولية، فإن الدولة المسلمة سوف تتفكك . وبالتالي قبل علي وكان مالك بن الأشتر أول رجل يبايعه (٢٤). وبسبب الدور المركزي الذي لعبه اليمنية في أثناء هذا التمرد ، يعتبر بعض المؤرخين أنهم على وجه الخصوص هم الذين بايعوا علي بن أبي طالب. ومن المعلوم أن أحداً من المتمردين لم يكن قد أعلن فعلاً انتماءه القبلي، ولكن الحقيقة كانت أن اليمنية كانوا كثيرين جداً وكانوا مسئولين إلى حد كبير عن قيادة التمرد . وربما يكون هذا الدور هو الذي أدى ببعض المؤرخين إلى اعتبار أنهم وحدهم من بين العرب هم الذين بايعوا علي بن أبي طالب (٢٦).

٢- دور اليمنية في الفتنة الكبرى :

كان اغتيال عثمان بن عفان في شهر ذي الحجة ٣٥هـ / يونيو ٦٥٦م علامة على البداية الحقيقية لأول حرب أهلية في الدولة الإسلامية (٢٧). فعند تلك النقطة ، خرجت إلى الوجود جماعات إقليمية كبيرة في صراع مع الخليفة تحت قيادة بعض كبار الصحابة . وكانت المرحلة الأولى في هذه الحرب متمركزة في العراق، حيث كان سكان البلاد منقسمين إلى فريقين. فقد انحاز أهل الكوفة مع الخليفة المنتخب الجديد علي بن أبي طالب . وفي الوقت نفسه اتبع البصريون طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وكلاهما من كبار الصحابة (وكان الأخير أيضاً ابن عم النبي) الذين ثاروا ضد الخليفة الجديد ، وكانت تساندتهما السيدة عائشة أرملة النبي. وكانت المرحلة الثانية قد جرت أساساً بين الخليفة الجديد الذي كان يسانده العراقيون ، من أهل الكوفة ومن أهل البصرة على السواء ، ومعاوية بن أبي سفيان وإلى الشام وقريب

عثمان، وعلى الرغم من أن المصريين لم يكونوا مشاركين بشكل مباشر في هذه المعارك ، والذي كان مدعوماً من أهل الشام ، فإن هناك دليلاً على أن بعضهم قد انضموا إلى القوات الشامية. ويمكن أن يُعزى غيابهم عن المواجهة إلى بعدهم عن المنطقة المركزية للصراع^(٢٨).

وعلى الرغم من الحقيقة القائلة بأن البيعة كانت قد أعطيت لعلى بن أبى طالب فى المدينة المنورة بحضور الأنصار والمهاجرين وأولئك الذين جاءوا من أقاليم أخرى، فإن النتيجة لم تتمثل فى خلافة قادرة على توحيد الناس، لكن الفرق كانت منقسمة فى مواقفها تجاه الخلافة. وفى مثل هذا الجو من الصراع، واجه الخليفة تمرداً قوياً لم يكن بوسعهم أن يأمل فى إخماده. وقد استمر التمرد ضد الخليفة الجديد فى إفراز المواجهات العسكرية حتى تخلى الحسن بن على بن أبى طالب عن الخلافة فى ربيع الثانى سنة ٤١ هـ / ٦٦١ م ، عندما خلفه معاوية بن أبى سفيان فى منصب الخليفة ، هذا التنازل هو الذى أنهى الحرب الأهلية الأولى نهائياً^(٢٩).

والمعارك الجديرة بالذكر هنا معركة الجمل ومعركة صفين . وعلى أية حال ، فليس قصدنا أن نقدم دراسة تفصيلية لهذه الحرب الأهلية، ولكن هدفنا أن نقيم الدور الخاص الذى قام به المهاجرون اليمينيون فيها.

أ) ولاء اليمينية لزعماء الصراعات :

فى موقعة الجمل التى جرت فى جمادى الثانية سنة ٣٦ هـ / ديسمبر ٦٥٦ م، شكلت القبائل اليمينية التى كانت تعيش فى الكوفة غالبية جيش على. ويخبرنا أبو مخنف^(٣٠) أن عشرة آلاف محارب من قبائل الكوفة انضموا إلى على، كانت غالبيتهم من اليمينية . ومن ناحية أخرى ، أيد الأزدي وغيرهم من اليمينية فى البصرة خصميه، طلحة والزبير، فى هذه المعركة^(٣١). وبالفعل ، فإن أهم دليل يتعلق بالدور الذى لعبته القبائل اليمينية يأتى مرتبطاً بمعركة صفين (ذو الحجة ٣٦ هـ / صفر ٣٧ هـ / مايو / يوليو ٦٥٧ م) بين أولئك العراقيين الذين يقودهم الخليفة وأولئك الشاميين الذين أيدوا واليهم معاوية بن أبى سفيان. وفى هذه الموقعة شكل اليمينية الجزء الأساسى من القوة المحاربة فى كل من الجيش العراقى والجيش الشامى^(٣٢).

ويتضح التأثير القوي للقبائل اليمينية فى هذه الحرب من الدور الذى لعبه بعض رؤسائهم فى ذلك الوقت . فقد كان لهؤلاء الرؤساء التأثير الأقوى على كيفية إدارة المعارك، وكان هذا التأثير ممتداً لدرجة أنهم من حين لآخر كانوا فاعلين فى اتخاذ القرارات على أعلى المستويات.

ومرة أخرى، بطبيعة الحال، كان مصدر قوة تأثير الزعماء اليمنيين المساندة التي تلقوها من قبائلهم^(٣٣). وكانت القوة التي تتمتع بها القبائل اليمنية السبب الرئيسي في أن زعماء التمرد كانوا يناضلون دائماً للحصول على المساندة من رؤسائهم، ويتضح هذا بجلاء من خلال رسالة أرسلها، قبل موقعة الجمل، الزبير ابن العوام، أحد خصوم علي إلى كعب بن سور، سيد الأزد في البصرة، يخاطبه بأنه «سيد الأزد»، ويطلب منه أن يكون في جانبه^(٣٤). وعندما أظهر كعب حياده، ذهبت عائشة أرملة النبي وهي تدرك مكانة كعب إليه بنفسها، ونجحت في إقناعه بالانضمام إلى جيشها^(٣٥). ومن ثم، صار الأزد في البصرة أهم مؤيدي خصوم علي في موقعة الجمل في جمادى الثانية سنة ٣٦هـ / ديسمبر سنة ٦٥٦م^(٣٦).

وكما ذكرنا بالفعل، كانت القبائل اليمنية في الكوفة، وخاصة مذحج وهمدان، مؤيدي مخلصين لعلي بن أبي طالب. وحسب رواية الكوفي^(٣٧) كان هناك عشرة آلاف من مذحج في جيش علي في معركة صفين. أما بالنسبة لهمدان، وسبب أهميتهم وولائهم للخليفة الجديد، فقد انحازوا تماماً إلى علي نفسه، لدرجة أن معاوية بن أبي سفيان وصفهم بأنهم «سيف علي»^(٣٨). أما عن دورهم في دعم علي في معركة صفين، فإن معاوية عبّر عن مرارته، بعد أن صار خليفة، عندما خاطب امرأة همدانية، هي سودة بن عمارة بقوله إنه لم يعان أبداً من أي عري مثلما عانى من قومها ويمكن القول إن همدان أثرت في علي بدرجة كبيرة، حسبما يروى عندما خاطبهم في صفين بقوله إنهم درعه، ورمحه وسيفه وحمايته. وأقسم بالله، إنه لو كانت لديه جنة لخصّهم وحدهم بها^(٣٩) بل إنه عبّر عن مشاعره نحوهم بهذا البيت من الشعر^(٤٠):

ولو كنت بواباً علي باب جنة لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

وفي بلاد الشام، علي أية حال، كانت القبائل اليمنية أيضاً جزءاً مهماً من قوات معاوية وكانوا يشكلون أغلبية قواته يوم صفين. وكانت أهم القبائل اليمنية مع معاوية قبيلة حمير، وقبيلة كنده وقبيلة عك^(٤١). ومن ثم، فإن معاوية اعتبر أن القوة الأساسية للقوات الشامية تكمن في القبائل اليمنية، وهكذا أعلن الحرب ضد علي اعتماداً على مساندتهم. وهذا واضح جداً من هذه القصيدة:

إن الشام أعطت طاعة يمنية توأصفها أشياخها في المجالس

فإن يفعلوا أضدماً علياً بجبهة تفت عليه كل رطب ويابس

ولهذا السبب أجل معاوية إجابته على على عندما سأله الأخير أن يوضح موقفه ، طالباً منه إما البيعة أو أن يستعد للقتال. وفي الحقيقة كان معاوية يحاول أن يتكشف آراء أهل الشام وكبار زعماء اليمينية.

ب) تأثير رؤساء اليمينية في الحرب

الراجع أن علياً ، بإرسال أحد زعماء اليمينية ممن يؤيدونه إلى معاوية ، وهو جرير بن عبدالله البجلي ، كان يقصد إسناد هذه المسئولية إلي رجل له نفوذ بين أهل الشام ، وخاصة أولئك الذين من أصول يمنية . وعندما عين على جرير لهذه المهمة خاطبه بقوله إن معه كثيراً من الصحابة من المهاجرين والأنصار المؤهلين للقيام بهذه المهمة ، ولكنه اختاره باعتباره أفضل اليمينية^(٤٤). وإذا قبل جرير تكليفه بهذه المهمة قال لعلى إنه سوف يطلب من أهل الشام طاعة على بن أبى طالب والاعتراف به خليفة ؛ لأن معظمهم أهله وعشيرته وبني وطنه^(٤٥). وهكذا ، عندما استقبل معاوية جرير ، كان في موقف غاية في الصعوبة بسبب نفوذ جرير على أهل الشام ، خاصة ذوى الأصول اليمينية ، وفي الحال استشار معاوية عمرو بن العاص ، الذى كان واحداً من الصحابة ومستشاره العسكرى المقرب . ووافق عمرو على أنه من الخطر للغاية أن يمتنع عن مبايعة على بناء على إصرار جرير ، الذى كان عمرو قد وصفه بأنه أحسن مبعوث عراقى^(٤٦). ولذلك اقترح عمرو بن العاص أن أفضل سياسة هي إقناع شرحبيل بن السمط الكندى ، وهو زعيم يمنى فى الشام لعب دوراً رئيسياً فى الحرب ، بتأييد معاوية عن طريق إقناع عدد قليل من ذوى النفوذ بأن يقولوا إن علياً قتل عثمان بن عفان . وحينئذ سيكون معاوية ما زال قادراً على الاحتفاظ بولاء أهل الشام عندما يرفض طلب مبايعة على^(٤٧).

وافق معاوية على فكرة عمرو ، وعندما حثه جرير على الرد ، أجابه بقوله إنه لا ينتظر رأى أحد سوى رأى شرحبيل بن السمط ، لأنه رئيس مهم بين أهل الشام ، وإنه لا يريد أن يتخذ قراراً بدونه ، ولذلك فعندما يأتى سوف يستشيريه ويقوم بإبلاغه القرار النهائى فى أول مقابلة^(٤٨). وعندما قابل شرحبيل زعماء الشام فى دمشق ، أقنعه تماماً أن على بن أبى طالب قتل عثمان بن عفان ، وهكذا ضغط على معاوية حتى لا يبايع علياً ، وقال لمعاوية إنه اتضح له من الشهود العدول أن علياً قتل عثمان ظلماً ، وأقسم أنه لو بايعه معاوية فإنه وقومه سوف يطردونه من بلاد الشام ، وطلب منه أن يعيد جرير إلى من أرسله ، لأنهم ليس لديهم لعلى سوى السيف^(٤٩). ووفقاً لرواية ابن مزاحم^(٥٠) كان هذا هو الوقت الذى تحقق فيه معاوية من أن شرحبيل قد توصل إلى قرار بمحاربة العراقيين وأن أهل الشام جميعاً سوف يتبعونه .

وفى الحقيقة أن قرار شرحبيل تحول إلى إعلان حرب ضد على. إذ أرسل معاوية فى الحال مبعوث على إليه قائلاً له أن يذهب إلى زعيمه ويخبره بما سمعه من أهل الشام^(٥١). ومن بعدها ، صار واضحاً أن زعماء اليمنية فى بلاد الشام يؤيدون معاوية ، ولعب ثلاثة منهم دوراً رئيسياً فى الحشد لمساندة معاوية. كان أولهم شرحبيل بن السمط الكندى، الذى جاب أنحاء بلاد الشام ونجح إلى أبعد الحدود فى إقناع الناس باتباع معاوية^(٥٢). وكان الرجل الثانى هو أبو مسلم الخولانى الذى تجول فى كافة المدن الشامية ، ومعه فميص عثمان الملقب بالدماء طالباً من الناس الانضمام إليه طلباً للثأر^(٥٣) وكان ثالثهم مالك بن هبيرة الكندى، الذى كان أول من بايع معاوية^(٥٤).

واللافت للنظر أنه مثلما لعب اليمنية دوراً قوياً فى إعلان الحرب، فقد كان لهم نفس التأثير أيضاً على إنهاؤها . وهكذا فى معركة صفين ، عندما أدرك معاوية تفوق قوة الجيش العراقى، بدأ يتفاوض لوقف القتال . ومرة أخرى فكر معاوية فى إقناع بعض زعماء القبائل العراقية للضغط على قائدهم ، على بن أبى طالب، لكى يقبل بالمفاوضات السلمية. وقرر أن يتصل بالأشعث بن قيس الكندى، أحد زعماء اليمنية فى الجيش العراقى، على أمل أن يستغل وضعه فى فرض رأيه فى اتخاذ القرار. ومن ثم ، اختار معاوية بن أبى سفيان رجلاً هو معاوية بن حديج التجيبى ، أحد رؤساء كنده فى جيش الشام ، لكى يقوم بمهمة إقناع الأشعث بوقف القتال وتسليم قتلة عثمان^(٥٥). وعندما فشل ابن حديج فى مهمته ، كرر معاوية بن أبى سفيان محاولته من خلال أخيه عتبة وطلب منه أن يتحدث برفق مع الأشعث لأنه إذا كان قادراً على جلب الصلح ، فإن الناس سوف تقبل به^(٥٦) وعلى الرغم من أن عتبة حاول جاهداً أن يغير أفكار الأشعث ، وكان يصفه باستمرار باحترام بأنه رأس العراقيين وسيد أهل اليمن، فإنه فشل واستمر القتال^(٥٧).

لم تتوقف المواجهة العسكرية فى موقعة صفين (ذو الحجة ٣٦ هـ / صفر ٣٧ هـ / مايو يوليو ٦٥٧ م) حتى رفع أهل الشام مصاحفهم على رماحهم فى نهاية الأمر. وهذا ، مع الضغط الذى مارسه بعض القادة اليمنيين فى الجيش العراقى، كان كافياً لوقف القتال. فقد كان بعض الرؤساء اليمنيين فى الجيش العراقى مؤثرين من حيث ممارسة الضغط على على بن أبى طالب لكى يقبل التحكيم ، مهددين باستخدام نفوذهم القبلى إن لم يفعل . وأحد هؤلاء الزعماء اليمنية سأل على بن أبى طالب أن يقبل التحكيم ، وعندما تردد على هده قائلاً بأنه يجب أن يقبل دعوة الناس لتحكيم القرآن وإلا فإن أحداً من اليمنية لن يقاتل من أجله بسهم أو سيف أو حربة^(٥٨). وهكذا وافق على تحت هذا الضغط على وقف القتال وقبول التحكيم^(٥٩).

كان على كل من الجانبين أثناء الحرب، أن يأخذ في حسبانهم مكانة الزعماء اليمنيين وآراءهم، لاسيما في أثناء القتال بين علي ومعاوية . وقد عمل الجانبان المتصارعان على كسب الزعماء اليمنيين المعارضين إلى جانبهم، مستخدمين من يساندتهم من اليمنيين للقيام بهذه المهام . وفي هذا السياق، كان سعيد بن قيس الهمداني، أحد رؤساء همدان في الجيش العراقي، قد تم تكليفه من جانب علي بن أبي طالب بالكتابة إلى شرحبيل بن السمط الكندي، الذي كان زعيماً لكندة في الجيش الشامي لكي يحذره من مساندة معاوية بن أبي سفيان^(٦٠). وكان معاوية قلقاً للغاية من شكوك ذو الكلاع الحميري، الذي كان من رؤساء حمير في جيش الشام. حول محاربة علي للدرجة أنه لم يهدأ أبداً. ومن ثم، عبر معاوية عن قلقه بقوله إن ذو الكلاع لو كان حياً لذهب إلى علي بنصف الناس الذين معه^(٦١).

وبعد موقعة صفين، سيطر أتباع معاوية على مصر، وكان طبيعياً أن يزدهر حزبه هناك، بعد أن حصل على الدعم من الرؤساء اليمنية ذوي النفوذ من أمثال معاوية بن حديج التجيبي والحصين بن غمير، وكلاهما من كندة^(٦٢). وسرعان ما تحقق على من ضعف مثله في مصر، محمد بن أبي بكر. وقد فشل هذا في السيطرة على البلاد وفي مواجهة هؤلاء الزعماء اليمنية. وفي محاولة لاستعادة مصر استبدل علي محمد بن أبي بكر بزعيم يمني قوي هو مالك بن الأشتر النخعي^(٦٣). ومن ثم انزعج معاوية بن أبي سفيان للغاية عندما علم بتعيين هذا الزعيم اليمني الذي ربما يستطيع التأثير على اليمنية الآخرين في مصر ولكن حدث أنه بينما كان الوالي الجديد قد وصل إلى القلزم، أعطاه أحدهم عسلاً مسموماً ليشربه ومات في الحال^(٦٤). وابتهج معاوية وقال: «... فإنه كانت لعلي بن أبي طالب يدان يمينان، قُطعت إحداها يوم صفين - يعني عمار بن ياسر - وقطعت الأخرى اليوم - يعني الأشتر»^(٦٥).

ج) ظهور التضامن اليمني في أثناء الصراع :

من اللافت للنظر أنه، خلال الفتنة الكبرى، لم يكن اليمنيون موحدين على أي جانب فقط، بل إنه في داخل القبيلة الواحدة كان هناك إنقسام في الولاءات. وهكذا في معركة الجمل، كان اليمنيون في البصرة يحاربون اليمنيين في الكوفة^(٦٦). وفضلاً عن ذلك، في معركة صفين، وجه علي بن أبي طالب كل قبيلة يمنية في جيشه إلى مواجهة أقاربها على الجانب الشامي^(٦٧). ومن هذا صار واضحاً ظهور اليمنية وكأنهم القوة المركزية في كل الجيوش المتصارعة في تلك الفترة.

ومن اللافت تماماً أن هذه القبائل اليمنية لم تنس أبداً تضامنها القبلى، على الرغم من أنها اتخذت مواقف مختلفة تجاه الصراع. وقد ظهر هذا على يد أحد رؤسائهم فى جيش الشام، وهو شرحبيل بن السمط الكندى، وهو يرد على سعيد بن قيس الهمداني، رئيس همدان على الجانب العراقى عندما حثه الأخير على عدم مساندة معاوية قائلاً إنه لا ينتمى إلى العراق ولا الشام، وإنه مجرد رجل من اليمن^(٦٨). وثمة مثال آخر هو صبرة بن شيمان الهمداني، زعيم الأزدي فى البصرة، والذي قرر أن يأخذ جانب خصوم على فى معركة الجمل. وقد نصحه كعب بن سور، وهو زعيم آخر للأزد هناك، بعدم فعل ذلك بقوله: «إن الجموع إذا تراؤوا لم تستطع، وإنما هى بحور تدفق، فأطعنى ولا تشهدهم، واعتزل بقومك، فإنى أخاف ألا يكون صلح، وكن وراء هذه النطفة، ودع هذين الغارين من مضر وربيعة، فهما أخوان، فإن اصطلحا فالصلح ما أردنا، وإن اقتتلا كنا حكاماً عليهم غداً»^(٦٩) والمثال الثالث على التضامن القبلى اليمنى حدث عندما تم توجيه أزد العراق لمحاربة أقاربهم فى الجيش الشامى بمعركة صفين. وفى هذه المناسبة قال مخنف بن سليمان الأزدي زعيمهم فى الجيش العراقى: «إن من الخطر الجليل، والبلاء العظيم، أننا صُرفنا إلى قومنا وصرفوا إلينا، والله ما هى إلا أيدينا نقطعها بأيدينا، وما هى إلا أجنحتنا نجدها بأسياقنا...»^(٧٠).

وقد ظهر التضامن اليمنى أيضاً فى المنافسة من أجل قيادة القوات فى كل من الجيش العراقى والجيش الشامى. ومن المعلوم تماماً أنه، فى جميع معارك الفتنة الكبرى، كانت القبائل تحت قيادة رؤسائها، والقيادة النهائية فى أيدي الخصمين الأصليين بنفسيهما. وحدث أحياناً أن أكثر من قبيلة كانت تتجمع تحت قيادة رجل واحد وكانت هذه فى معظم الأحيان هى القبائل التى تتصل بصلة القربى مع بعضها البعض. وقد تمثلت هذه الحقيقة فى تجمع حمير وحمدان فى الجيش العراقى تحت قيادة الزعيم القبلى لهمدان^(٧١). ولكن فى بعض الأحيان حدث مثل هذا التجمع بين قبائل لا تمت لبعضها بصلة القربى، مثل قبيلة قحطانية وقبيلة عدنانية تحت قيادة قائد تم اختياره لصفاته القيادية الشخصية أو لخبرته العسكرية. وبلغت النظر هنا أنه لم تكن هناك قبيلة يمنية من أى من الجانبين دخلت الحرب، لاسيما أثناء معركة صفين، قد وافقت بلا تردد على القتال تحت قيادة غير يمنية. وفى هذه المناسبة سوف نقدم مثالين على كلا الجانبين العراقى والشامى، يوضحان كيف أن اليمنية اعترضوا على قيادة غير يمنية. والأول باختصار كما يلى. عندما غادر جيش عراقى الكوفة إلى صفين، كانت قيادة كنده وربيعة (الأولى قبيلة يمنية والثانية عدنانية) للأشعث بن قيس الكندى. ولأن على

بن أبى طالب لم يكن راضياً عن هذا الترتيب استبدل الأشعث بخسان بن مخدوج الحنفي ، وهو من رؤساء ربيعة^(٧٢) . وقد أغضب التصرف الذى قام به على اليمنية فى جيشه لدرجة أن القتال كاد أن يندلع بين اليمنية وربيعه . ولم تنفك الأزمة حتى ذهب حسان إلى الأشعث وعرض عليه قيادة كنده^(٧٣) . وعلاوة على ذلك ، عين على الأشعث قائداً عاماً للجناح الأيمن فى الجيوش العراقية لكى يرضى القبائل اليمنية^(٧٤) .

وكان المثال الثانى فى الجيش الشامى . ففى أثناء معركة صفين ، قسّم معاوية القيادة فى قواته بين بعض المضربة ، متجاهلاً اليمنية . وبالتالى ، أظهر اليمنية تردداً بالغاً فى الانضواء تحت قيادة رجل ليس من قبائلهم ، خاصة وأنهم شعروا أنهم يشكلون أغلبية هذا الجيش . وبناء على ذلك احتجوا لمعاوية ، وعبر أخذ رؤسائهم ، وهو عبدالله بن الحارث عن هذا شعراً :

معاوى أحببت فينا الأحن وأحدثت فى الشام ما لم يكن
عقدت لبسر وأصحابه وما الناس حولك إلا اليمن^(٧٥) .

وفى شهر صفر ٣٧ هـ / يوليو ٦٥٧ م ، عندما أوقف الجيش العراقى والجيش الشامى القتال فى صفين وقبل التحكيم عين كل جانب من يمثلته . وعين معاوية عمرو بن العاص . ولكن عندما أراد معاوية أن يختار ممثله ، أجبر علىّ على إرضاء طموح الرؤساء اليمنية الذين رفضوا تماماً قبول موقف يكون فيه ممثلاً الجانبين من مضر . وإذا تحرك اليمنيون بدافع من التضامن أجبروا علياً على تعيين أحدهم ، أبو موسى الأشعرى . وعلى الرغم من أن على بن أبى طالب لم يكن يثق فى أبى موسى ، فإنه لم يجد سبيلاً لرفض طلبهم . ويميل شعبان^(٧٨) إلى التأكيد على أن القراء وحدهم فرضوا علىّ على اختيار أبى موسى متجاهلاً ضغوط اليمنية . وتقودنا الحقائق التاريخية إلى الاعتقاد بأن التضامن القبلى كان عاملاً رئيسياً فى هذا الاختيار . وأولى هذه الحقائق أن علياً كان قد اختار بالفعل واحداً من القراء عندما عين عبدالله بن عباس لهذه المهمة^(٧٩) . والحقيقة الثانية هى أن الرفض القوى الذى أبداه اليمنية فى الجيش العراقى لاختيار علىّ لـعبدالله بن عباس عبّر عنه الأشعث بن قيس الكندى عندما قال إنه يرفض أن يتولى إثنان من مضر اتخاذ القرار ، وطلب اختيار رجل من أهل اليمن إذا اختار خصمه أحد المضربة^(٨٠) . وعلى أية حال تجاهل اليمنية حقيقة أن علياً كان قد أخبرهم أن رجلهم أبو موسى قد يخدعه عمرو بن العاص . وأجاب الأشعث بن قيس علياً بقوله « إنه إذا قرر الحكمان ما لا يعجبهم وأحدهما يبنى ، فإن ذلك سيكون أفضل من أن يقرر ما لا يعجبهم إثنان من مضر^(٨١) . »

وهكذا نخلص إلى أن المهاجرين اليمنيين لعبوا دوراً رئيسياً في الثورة ضد عثمان ، وفي الفتنة الكبرى. وفي الحادث الأول شكلوا الأغلبية بين المتمردين، على حين كان رؤساء اليمنية في جبهة المواجهة في إثارة الأعمال العدائية ضد عثمان ودعوا إلى اعتياله. كذلك أوضح لنفوذ القوى لهذه القبائل اليمنية نفسه في سياق الفتنة الكبرى، لأن رؤساءهم صاروا صناع لقرار في إعلان الحرب وإنهائها على السواء. وعلاوة على ذلك ، فإن دور هؤلاء الرؤساء اليمنيين في هذه الأحداث امتد إلى وطنهم ، اليمن، حيث انعكس تأييدهم للزعماء المختلفين على الموقف السياسي للبلاد طوال تلك الفترة. وبالتالي كانت اليمن متأثرة سياسياً بالحرب التي انتشرت في جميع ولاياتها على نحو ما ستناقشه في الفصل التالي .

هوامش الفصل السابع

- ١- لمناقشة تفصيلية عن التمرد ضد عثمان أنظر ابن خياط ، ص ١٦٨ وما بعدها ؛ البلاذري ، ج ٤ ، ص ٥١٢ وما بعدها ؛ الطبري ، ج ١ ، ص ٢٩٠ وما بعدها ؛ ابن أبي بكر ، ص ٣٣ وما بعدها . قارن أيضاً Muir, 1894, 215 ff ؛ سالم ، ج ٢ ، ص ٢٦٧ وما بعدها ؛ شعبان ، ص ٦٧-٧١ .
- ٢- النص ، ص ١٩٨ .
- ٣- كان هناك كثيرون من غير اليمنيين أعلنوا معارضتهم لسياسة الخيفة : محمد بن أبي بكر ، ومحمد بن أبي حذيفة وعمار بن ياسر وكلهم من الصحابة .
- ٤- قارن ابن مزاحم ، ص ١٢٨ . وعن معاوية بن حديج أنظر البلاذري ، ج ٢ ، ص ٣٩٨ ؛ الطبري ، ج ١ ، ص ٣٣٩٢ ، ص ٩٨ وما بعدها ، ص ٣٤٠٤ ؛ ابن كثير ، ج ٧ ، ص ١٨٨ ؛ ابن حزم ، ص ٤٣٥ ، ابن أبي بكر ، ص ٢٠٩ ، ص ٢٢١ وما بعدها .
- ٥- عن وفد البصرة في المدينة قارن الطبري ، ج ١ ، ص ٢٩٥٥ ؛ ابن عبد ربه ، ج ١٧ ، ص ٦٩ ؛ ابن كثير ، ج ٧ ، ص ١٧٣ وما بعدها ؛ ابن أبي بكر ، ص ١٠٣ .
- ٦- الكوفي ، ج ٢ ، ص ٢٢٧ .
- ٧- البلاذري ، ج ٥ ، ص ٧٢ ؛ ابن الأثير ، ج ٣ ، ص ٨٥ .
- ٨- البلاذري ، ج ٥ ، ص ٧٠ ؛ الكوفي ، ج ٢ ، ص ١٧١ وما بعدها .
- ٩- البلاذري ، ج ٥ ، ص ٣٠ ، أنظر أيضاً ابن حزم ، ص ٤١٤ .
- ١٠- البلاذري ، ج ٤ ، ص ٥٣٢ ؛ الكوفي ، ج ٢ ، ص ١٧٣-١٧٥ ؛ ابن الأثير ، ج ٣ ، ص ٧٠ .
- ١١- الكوفي ، ج ٢ ، ص ١٧٧ .
- ١٢- قارن البلاذري ، ج ٥ ، ص ٤٤ ؛ الكوفي ، ج ٢ ، ص ١٩٠-١٩٣ ؛ الطبري ، ج ١ ، ص ٢٩٣٠ .
- ١٣- أجبر المتمردون الخليفة على تعيين أبو موسى بدلاً من سعيد ؛ أنظر البلاذري ، ج ٥ ، ص ٤٤-٤٧ ؛ الطبري ، ج ١ ، ص ٢٩٣٠ ؛ ابن أبي بكر ، ص ٦٢ وما بعدها ؛ ابن الأثير ، ج ٢ ، ص ٧٤ وما بعدها ، أنظر أيضاً شعبان ، ص ٦٨ .
- ١٤- الكندي ، ص ١٨ ؛ ابن أبي بكر ، ص ١٠٢ ؛ أنظر ما سبق .
- ١٥- الكندي ، ص ١٨ ؛ قارن أيضاً البلاذري ، ج ٢ ، ص ٤٠٣ ؛ الطبري ، ج ١ ، ص ٣٤٠٥ ؛ الذي يقرر أن تضامن العشيرة الذي أبداه معاوية بن حديج جاء عندما أعلن صراحة موقفه تجاه اغتيال كنانة بن بشر بعد موقعة صفين .
- ١٦- ابن قتيبة ، ج ١ ، ص ٣١ . وفي الطبري ، ج ١ ، ص ٢٩٥٤ وابن أبي بكر ، ص ١٠٣ أربعة من القادة

كان من بينهم مالك بن الأشتر أحد القادة الكوفيين الأربعة الذين كانوا جميعاً تحت قيادة عبدالله بن الأصم العامري.

١٧- أنظر الطبري، ج ١، ص ٢٩٥٤ : ابن أبي بكر، ص ١٠٢ : ابن الأثير، ج ٣، ص ٧٩ : ابن كثير، ج ٧، ص ١٧٣ وكلهم يذكرون كنانة بن بشر الليثي بدلاً من التجيبي. أنظر الكندي، ص ١٧ : ابن دريد، ص ٢٢٢، المسعودي، ج ٤، ص ٢٨٢ : البلاذري، ص ٨٩، ج ٢، ص ٢٣٦ وكلهم يؤكدون أنه كان التجيبي وليس الليثي.

١٨- عن فيلق البصرة أنظر ابن عبد ربه، ج ١٧، ص ٦٩ : الطبري، ج ١، ص ٢٩٥٥ : ابن كثير، ج ٧، ص ١٧٣ وما بعدها.

١٩- ابن قتيبة، ج ١، ص ٢٩.

٢٠- البلاذري، ج ٥، ص ٨٩ نقلاً عن فرد مجهول من تجيب.

٢١- هؤلاء هم كنانة بن بشر التجيبي، وسودان بن حمدان المرادي والغافقي بن حرب العكي وقطيرة السكوني. أنظر ابن سعد، ج ٣، ص ٧٣ : البلاذري، ج ٤، ص ٥٧٤.

٢٢- هذه القصيدة ألفها الوليد بن عقبة بن أبي مغيط الذي كان من أقارب عثمان. قارن البلاذري، ج ٥، ص ٩٨ : ابن دريد، ص ٢٢٢ : الطبري، ج ١، ص ٣٠٦٤ : ابن أبي بكر، ص ٢٠٩. ويقول المسعودي، ج ٤، ص ٢٨٣ إن هذه القصيدة نظمها زوجة عثمان نائلة بنت الغرافصة.

٢٣- الطبري، ج ١، ص ٣٠٧٣ (نقلاً عن سيف بن عمر) : أنظر أيضاً الدينوري، ص ١٤٢ الذي يقول ثلاثة أيام فقط، وعلى أية حال، فإنه يؤكد دور الغافقي. ابن أبي بكر، ص ١٤٧ يسجل أن الغافقي كان إمام الصلاة وأن كنانة بن بشر التجيبي كان نائبه.

٢٤- الطبري، ج ١، ص ٣٠٧٥ (نقلاً عن الشعبي) : ابن قتيبة، ج ١، ص ٣٨، قارن أيضاً البلاذري، ج ١، ص ٢١٥ وما بعدها : ابن كثير، ج ٧، ص ٢٢٧، وكلاهما يؤكد دور ابن الأشتر مع اختلافات طفيفة. وبطبيعة الحال : فإن مثل هذا الاقتراح اللافت للنظر كان لابد أن يلقى الرفض تماماً من جانب الشيعة، وعلى سبيل المثال، اليعقوبي، والكوفي، والأصبهاني، ولكن ليس هناك اعتراض، أو تعليق على الاقتراح المذكور في هذه المصادر.

٢٥- الديار بكري، ج ٢، ص ٢٧٥ (نقلاً عن أبي عمر).

٢٦- نفسه. وعن وصول القبائل اليمنية إلى المدينة إلى المدينة المنورة من اليمن لمبايعة على عندما انتخب خليفة أنظر ما سبق.

٢٧- حدثت حربان أهليتان في أثناء القرن الهجري الأول. كانت الأولى بين علي بن أبي طالب وخصومه : وكانت الثانية عندما عارض عبدالله بن الزبير بنى مروان. وعن مناقشة تفصيلية لهاتين الحربين أنظر ابن خياط، ص ١٨٠ وما بعدها : الدينوري، ص ١٤٥ وما بعدها، اليعقوبي، ج ٢، ص ١٥٤.

وما بعدها ؛ الطبرى، ج ١ ، ص ٨٧-٣ وما بعدها ؛ ابن الأثير ، ج ٣ ، ص ١٠٥ وما بعدها . قارن أيضا Welhawzen, 1973, 75ff; dixon , 1971 , 121 ff.

شعبان ، ص ٧١ وما بعدها ؛ سرور ، ص ٦٨ وما بعدها .

٢٨- كان مركز المواجهة فى العراق، وكانت معركة الجمل أولى معارك هذه الحرب فى البصرة ، وكانت المعركة الثانية قد جرت على الضفة الشمالية لنهر الفرات .

٢٩- عن هذه الحادثة قارن ابن خياط ، ص ٢٠٣ ؛ الدينورى، ص ٢٢٠ ؛ اليعقوبى ، ج ٢ ، ص ١٩٢ ؛ أنظر أيضا ؛ شعبان، ص ٧٧-٧٨ .

٣٠- فى البلاذرى، ج ٢ ، ص ٢٣٥ وما بعدها . قارن أيضا، الدينورى، ص ١٤٧ وما بعدها . وكلاهما يؤكد أن سبع مجموعات قبلية انضمت لعلی، كانت أربع منها يمنية.

٣١- البلاذرى، ج ٢ ، ص ١٣٧ ؛ الدينورى، ص ١٤٨ .

٣٢- لمناقشة تفصيلية عن دورهم فى هذه الموقعة ، أنظر ابن مزاحم ، ص ١٣١ وما بعدها ؛ البلاذرى، ج ٢ ، ص ٢٩٨ وما بعدها ؛ الدينورى، ص ١٥٦ وما بعدها ؛ الكوفى، ج ٢ ، ص ٤٨٨ وما بعدها .

٣٣- لاسيما فى تلك الأقاليم التى شهدت الصراع حيث كانوا يشكلون نسبة عالية من السكان. وعن استقرارهم فى الشام والكوفة أنظر الفصل الخامس .

٣٤- ابن قتيبة ، ج ١ ، ص ٤٧ وما بعدها .

٣٥- ابن قتيبة ، ج ١ ، ص ٢٣٨ .

٣٦- البلاذرى ، ج ٢ ، وما بعدها ؛ الدينورى، ص ١٤٨ .

٣٧- الكوفى، ج ٣ ، ص ٢٩٥ .

٣٨- نفسه، ج ٢ ، ص ٤٨٨ .

٣٩- نفسه، ج ٣ ، ص ٨٩-٩٣ .

٤٠- ابن مزاحم ، ص ٤٣٧ ؛ الكوفى، ج ٣ ، ص ٤٣ .

٤١- ابن مزاحم ، ص ٤٣٧ ؛ الحميري ، ص ١١٠ ، أنظر الحجرى، ص ١٢ .

٤٢- أيضا بعض من كثعم وحمدان والأزد كانوا فى جيشه ، ولكنهم كانوا أقلية .

٤٣- قارن ابن مزاحم ، ص ٣٣ ؛ المبرد، ج ١ ، ص ١٩٠ وما بعدها . أنظر أيضا شماحى، ص ٨١ . وفى

الكوفى، ج ٢ ، ص ٣٧٩ «وبالشام عندى عصبة يمنية». فى البلاذرى، ج ٢ ، ص ٢٨٩ «وقد منحتنى الشام أفضل طاعتين» .

٤٤- ابن مزاحم ، ص ٢٨ ؛ المبرد ، ج ١ ، ص ١٩٠ ؛ الكوفى ، ج ٢ ، ص ٣٧٤ .

- ٤٥- ابن مزاحم ، ص ٢٧ وما بعدها ؛ الكوفى ، ج ٢ ، ص ٣٧٣ .
- ٤٦- ابن مزاحم ، ص ٢٧ ؛ الدينورى ، ص ١٦١ ؛ الكوفى ، ج ٢ ، ص ٣٩٧ .
- ٤٧- نفسه ، يبدو أن عمر كان ينوى تعيين شرحبيل خاصة لكى يواجه جرير بسبب العداوة الى كانت بين شرحبيل وجرير . أنظر ابن مزاحم ، ص ٥١ ؛ الكوفى ، ج ٢ ، ص ٤٠٢ .
- ٤٨- الكوفى ، ج ٢ ، ص ٤٧ .
- ٤٩- قارن ابن مزاحم ، ص ٤٧ ؛ الدينورى ، ص ١٦١ ؛ الكوفى ، ج ٢ ، ص ٤٠١ .
- ٥٠- ابن مزاحم ، ص ٤٧ .
- ٥١- الكوفى ، ج ٢ ، ص ٤٠٤ ؛ الدينورى ، ص ١٦٢ .
- ٥٢- الكوفى ، ج ٢ ، ص ٤٠٦ وما بعدها ، الدينورى ، ص ١٦١ وما بعدها ، ابن مزاحم ، ص ٥٠ وما بعدها .
- ٥٣- البلاذرى ، ج ٢ ، ص ٢٩١ .
- ٥٤- ابن مزاحم ، ص ٨٠ وما بعدها .
- ٥٥- الكوفى ، ج ٢ ، ص ٢٧٣ وما بعدها .
- ٥٦- ابن قتيبة ، ج ١ ، ص ٨٧ ؛ ابن مزاحم ، ص ٤٠٨ .
- ٥٧- ابن قتيبة ، ج ١ ، ص ٨٨ ؛ ابن مزاحم ، ص ٤٠٨ ؛ الكوفى ، ج ٣ ، ص ٢٧٧ يقرأ « سيد قبيلة كنده » .
- ٥٨- ابن قتيبة ، ج ١ ، ص ٩٥ ؛ اليعقوبى ، ج ٢ ، ص ١٦٥ ؛ الكوفى ، ج ٣ ، ص ٣٠٧ . قارن أيضا ابن مزاحم ، ص ٤٨٣ وما بعدها الذى يسجل الأشعار التى قالها الشوام التى تؤكد أن صانعى القرار على الجانب العراقى ثلاثة ، جميعهم من اليمنية .
- ٥٩- على أية حال لا نقصد أن نقرر هنا أن اليمنية وحدهم مارسوا ضغطًا على على لكى يقبل التحكيم ، فمن ناحية ، نوافق مع هذه المصادر ، سواء الأولية ، أو الحديثة ، التى تؤكد دور القراء ، على الجانب العراقى ، لموقف القتال ، مثل أبى مخنف فى الطبرى ، ج ١ ، ص ٣٣٣ ؛ ابن مزاحم ، ص ٤٨٩ . قارن أيضا القراء قبلوا التحكيم ، ولكن العامل الحاسم فى قبول على هو تصرف الأشعث بن قيس . ومن ناحية أخرى ، نؤكد مرة أخرى دور اليمنية الذين كان يمثلهم بعض شيوخهم هم الذين مارسوا ضغطًا على على لموقف القتال .
- ٦٠- قارن الكوفى ، ج ٢ ، ص ٤٠٩-٤١١ .
- ٦١- قارن ابن مزاحم ، ص ٣٤١ ؛ ابن الأثير ، ج ٢ ، ص ١٤٣ .

٦٢- ابن مزاحم ، ص ١٢٨ . وعن دور معاوية بن حديج أنظر ابن حزم ، ص ٤٣٥ ؛ ابن حجر ، ج ٥ ، ص ١١١ .

٦٣- اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ١٧٠ ؛ البلاذري ، ج ٢ ، ص ٢٩٨ وما بعدها ؛ الطبري ، ج ١ ، ص ٣٣٩٢ .

٦٤- اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ١٧٠ ؛ البلاذري ، ج ٢ ، ص ٢٩٨ وما بعدها ؛ وكلهم يؤكدون أن معاوية كان متورطاً في العملية. الكندي ، ص ٢٣- ص ٦ والمقرئزي ، ج ٢ ، ص ٨٢ لا يذكران هذا .

٦٥- البلاذري ، ج ٢ ، ص ٣٩٩ ؛ الطبري ، ج ١ ، ص ٣٣٩٤ ؛ ابن الأثير ، ج ٣ ، ص ١٧٨ .

٦٦- الطبري ، ج ١ ، ص ٢١٨٢ ؛ الكوفي ، ج ٢ ، ص ١٤١ .

٦٧- ابن مزاحم ، ص ٢٥٧ ؛ الكوفي ، ج ٢ ، ص ٢٩٩ .

٦٨- الكوفي ، ج ٢ ، ص ٤١١ .

٦٩- البلاذري ، ج ٢ ، ص ٢٣٧ ؛ الطبري ، ج ١ ، ص ٣١٧٨ .

٧٠- ابن مزاحم ، ص ٢٦٢ ؛ الطبري ، ج ١ ، ص ٣٣٠٣ .

٧١- البلاذري ، ج ٢ ، ص ٢٣٥ ؛ الطبري ، ج ١ ، ص ٣٣٠٣ .

٧٢- ابن مزاحم ، ص ١٣٨ وما بعدها ؛ الكوفي ، ج ٣ ، ص ١٠٥ .

٧٣- نفسه .

٧٤- ابن مزاحم ، ص ١٤٠ .

٧٥- ابن مزاحم ، ص ٢٤٢ وما بعدها ؛ الكوفي ، ج ٣ ، ص ١٤٧ .

٧٧- أنظر اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ١٦٥ ؛ ابن مزاحم ، ص ٥٠٠ (نقلاً عن أبي جعفر محمد بن علي) ؛ ابن

عبد البر ، ج ٤ ، ص ١٧٦٤ (نقلاً عن الواقدي) . وفي البلاذري ، ج ٢ ، ص ٣٣٣ ؛ الدينوري ، ص ١٩٥ ؛ أقنعه كل من الأشعث بن قيس والقراء . وفي الجاحظ ، ج ١ ، ص ١٨٣ أقنعه العراقيون .

٧٨- شعبان ، ص ٧٥ . وعن القراء أنظر ابن منظور ، ج ١ ، ص ١٣٠ ، الزبيدي ، ج ١ ، ص ٣٦٤ .

٧٩- قارن الطبري ، ج ١ ، ص ٣٣٣٣ ؛ ابن مزاحم ، ص ٤٩٩ ؛ ابن الجزري ، ج ١ ، ص ٤٢٥ وما بعدها . ٤٢٥ وما بعدها .

٨٠- اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ١٦٥ ؛ ابن مزاحم ، ص ٥٠٠ ؛ الكوفي ، ج ٤ ، ص ٣ أنظر أيضا الدوري ، ص ٦٩ .

٨١- ابن مزاحم ، ص ٥٠٠ ؛ الكوفي ، ج ٤ ، ص ٣-٤ ، أنظر أيضا الدوري ، ص ٥٩ ؛ النص ص ٩٩ .

الفصل الثامن

الموقف السياسى فى اليمن فى أثناء الفتنة الكبرى

(٣٥ - ٤٠ هـ / ٦٥٦ - ٦٦١ م)

بعد اغتيال عثمان بن عفان ، ثالث الخلفاء الراشدين ، فى ذى الحجة ٣٥ هـ / مايو ٦٥٦ م ، من كل من سكان المدينة المنورة وأولئك المسئولين عن مقتله على خلافة على بن أبى طالب .
من الطلب الرئيسى لأهل المدينة المنورة تغيير الولاية الذين عينهم عثمان؛ وكان الخليفة الجديد
مكر فى الفكرة ذاتها ، ولذلك أمر فى الحال ولاية عثمان بترك مناصبهم^(١) . وفى اليمن ، عين
سنتين من الولاية : عبيد الله بن العباس فى صنعاء وسعيد بن سعد بن عباد فى الجند^(٢) .
فى أية حال ، ليس هناك ذكر فى المصادر التى فى متناولنا للوالى الذى عينه على على
موت.

ومع تولى على الخلافة وما نتج عن ذلك من الحرب الأهلية بين أتباعه وأتباع عثمان بن
ان (العثمانية) ترددت أصدااء هذا الصراع فى اليمن^(٣) . وكان هذا الموقف قد أدى إلى
المزيد من الانتباه إلى الشؤون السياسية فى اليمن ، خاصة بعد التحكم فى صفين فى ربيع
ال سنة ٣٨ هـ / أغسطس ٦٥٨ م . وسوف يغطى هذا الفصل تأثير الفتنة الكبرى على
قف السياسى فى اليمن أثناء فترة الخليفة الراشدى الرابع على بن أبى طالب (٣٥ -
٤٠ هـ / ٦٥٦ - ٦٦١ م) .

والحقيقة أنه طوال السنوات الأولى من خلافة على ، ذو الحجة ٣٥ - ربيع الأول ٣٨ هـ /
س ٦٥٦ - أغسطس ٦٥٨ م ، مرت اليمن بفترة سياسية هادئة ومستقرة ، كما كانت الحال
فعل فى عهد أسلافه . وصممت مصادرها تمامًا عن مسألة الموقف السياسى باليمن خلال
سنتين السنتين . وهذا الصمت نتيجة تركيزهم على المرحلة التى كانت فيها حوادث الفتنة
كبرى جارية؛ فى العراق وبلاد الشام ، وأحياناً فى مصر^(٤) . وبالتالى ، فإن الأمصار
سلامية الأخرى ، بما فيها اليمن ، لم يرد ذكرها سوى بالصدفة فى أثناء هاتين السنتين .

وعلى أية حال ، فعندما بدأ الصراع الدبلوماسى بين على ومعاوية بعد التحكم فى صفين
نشاط مفاجئ فى اليمن ، سواء على جانب مؤيدى على أو أولئك الذين يؤيدون معاوية
ل من هاتين المجموعتين انحازت إلى جانب واحد من الزعيمين الخصمين ، وبذلك صار

اليمنية منقسمين إلى ثلاث فرق : إثنان منها ربطا نفسيهما وتورطا في الأعمال القتالية ، على حين بقى الفريق الثالث محايداً . وبناء على ذلك تأسس حزبان في المنطقة ، يضم الأول مؤيدى الخليفة على بن أبى طالب ، وهم الذين عرفوا تقليدياً باسم « شيعة على » ، والحزب الثانى كان مكوناً من أولئك المتعاطفين مع معاوية بن أبى سفيان ، والذين صاروا يعرفون فيما بعد بأنصار الأموية .

وكان أفراد الحزب الأموى أصلاً من أتباع عثمان (العثمانية)^(٥) الذين كان قد أغضبهم اغتياله وتجمعوا تحت زعامة معاوية والى بلاد الشام فى ذلك الوقت وقريب عثمان . وقد اتهم معاوية علماً بأنه كان جزءاً من مؤامرة اغتيال عثمان وبحماية الذين قاموا باغتياله^(٦) . وبهذا الزعم نجح معاوية فى جذب الأنصار من العثمانية إلى جانبه فى الصراع ضد على ، مما أوجد حزب أنصار الأموية . وبالتالي استطاع معاوية أن يعارض الخليفة الراشدى الرابع سياسياً وعسكرياً على السواء كما انتشر أتباعه فى جميع أرجاء الولايات الإسلامية ، بما فيها اليمن .

وهذا الفصل مقسم إلى قسمين لكى يبين الموقف السياسى فى اليمن أثناء فترة الخليفة الراشدى الرابع . والقسم الأول يتناول الموقف السياسى فى اليمن أثناء السنتين الأوليين من خلافة على بن أبى طالب ، على حين يغطى الجزء الثانى المشهد السياسى فى اليمن بعد حادثة التحكيم فى صفين وظهور الأحزاب السياسية ، مع إظهار علاقات اليمنيين مع زعماء شيعة على وأنصار معاوية فى الصراع ، على فى الكوفة ومعاوية فى دمشق ، حتى اغتيال على فى رمضان سنة ٤٠ هـ / مايو ٦٦١ م .

١ - الموقف السياسى فى اليمن قبل التحكيم فى صفين :

كان الانتفاض المفاجئ فى النشاط فى الصراع السياسى بين مؤيدى على ومؤيدى معاوية فى اليمن بعد التحكيم فى صفين ، ربيع الأول سنة ٣٨ هـ / أغسطس ٦٥٨ م استمراراً للمنازعات بين أعضاء الحزبين والتي جرت فى المنطقة فى العامين الأولين من عهد على . ووجود ولاية على فى اليمن ، وكذلك نجاحه العسكرى فى معارك الجمل وصفين ربما قادت أتباع معاوية بالمنطقة إلى متابعة أنشطتهم سراً فى أثناء هذين العامين . وكانوا حذرين بصفة خاصة فيما قاموا به فى العاصمتين اللتين فيهما ولاية على فى اليمن ، أى فى صنعاء والجند . إلا أن بعض القبائل اليمنية ذات النفوذ شاركت صراحة فى الحرب الأهلية على كلا الجانبين ، لأنهم كانوا قد أرسلوا باعتبارهم تعزيزات لكل من الجيشين فى الصراع أثناء السنتين الأوليين من خلافة على^(٧) .

وطبيعة الحال، كان لابد من مساندة تأسيس كل من الحزب العلوي والحزب الأموي في
من جانب أهل المنطقة الذين كانوا على دراية واسعة بالقبائل المحلية. ومن المنطقي تمامًا
زعماء القبائل اليمنية، الذين كانوا قد استقروا في الأمصار المفتوحة وانضموا إلى أحد
يمين المتخاصمين، إلى جانب بعض موظفي المدينة المنورة الذين كانوا قد احتلوا مراكز
من أثناء فترة حكم عثمان، قد شاركوا بالضرورة في تكوين هذين الحزبين. وهكذا، لكي
يُصح كيف تم تأسيس هذين الحزبين، فإتينا سندرس كل حزب على حدة.

(أ) تأسيس حزب علي :

كما رأينا بالفعل، فإن بعض أولئك الزعماء اليمنيين الذين كانوا قد استقروا في الأمصار
متروحة لعبوا دوراً رئيسياً في قيادة الثورة ضد عثمان وفي تأييد خلافة علي^(٨). وعلى أية
حال، فإن ذلك الدور قاد بعض المؤرخين إلى تأكيد أن البيعة لعلي جاءت من اليمنيين
أساساً^(٩). إذ لم يتوقف دورهم في الأحداث عند ذلك، ولكنهم مدوا أنشطتهم في جميع أنحاء
قاليهم بوطنهم، داعين القبائل اليمنية إلى تأييد خلافة علي.

ونتيجة الأنشطة التي قام بها هؤلاء الزعماء اليمنيون، جاءت وفود من قبائلهم، ممن
نوا في اليمن آنذاك، إلى المدينة المنورة لمبايعة الخليفة الجديد نيابة عن قومهم^(١٠). ويصف
الكوفي وصول هذه الوفود اليمنية إلى المدينة ويشرح قدومهم بقوله إنه عندما علم اليمنيون
أن علياً صار هو الخليفة، بادروا بإعلان البيعة له، ثم جاءوا إلى المدينة المنورة لتهنئته.
كان أحد من جاءوا في هذه الوفود رفاعة بن وائل الهمداني، الذي عبر عن ولاء بقية الوفود
لـ علي، بقوله :

نسير إلى علي ذي المعال بخير عصابة يمن كرام^(١٢)

ويقصد الكوفي^(١٣) أن يؤكد أن القبائل اليمنية كانت القبائل الوحيدة التي أرسلت وفوداً
لـ علي، وأسقط بذلك القبائل العربية الأخرى. وبطبيعة الحال، لابد أن تكون القبائل الأخرى
غير اليمنية قد أرسلت وفوداً لمبايعة علي، لأن زعماء القبائل غير اليمنية كانوا قد تورطوا في
اغتيال عثمان وكانوا قد ساندوا خلافة علي^(١٤). وعلى أية حال، هناك حقيقتان تقوداننا إلى
إدراك لماذا سجل الكوفي فقط الوفود اليمنية إلى المدينة المنورة. الحقيقة الأولى تتمثل في
الدور السائد لليمنية في الثورة ضد عثمان وفي شئون المدينة بعد اغتيال الخليفة^(١٥). أما
الحقيقة الثانية فهي شغف أولئك الزعماء اليمنيين الذين كانوا من بين المتمردين باختيار علي
للخلافة^(١٦). هذه الحماسة العظيمة لعلي ربما كانت قد أدت بهؤلاء الزعماء إلى تكثيف
أنشطتهم، وحث أقاربهم في اليمن على مبايعة علي. ومن ثم فإن مالك بن الأشتر النخعي

أحد زعماء اليمنية الذي قاد المتمردين ضد عثمان وأيد علياً، ظهر في المدينة المنورة مع وصول الوفود اليمنية . هذا الاستعداد من جانب مالك بن الأشتر يقودنا إلى الاعتقاد بأن علي بن أبي طالب ربما يكون قد تلقى وعداً من بعض هؤلاء اليمنية، الذين كانوا إلى جانبه، بأن يبقوا على ولاء قبائلهم له . ومن ثم ، عندما وصلت الوفود اليمنية إلى المدينة، صحبهم مالك بن الأشتر ، واقترب من علي قائلاً في صوت عالٍ :

أتتك عصابة من خير قوم يمانيون من حضر وباد (١٧)

ولأن همدان كانت واحدة من القبائل العربية الأكثر ولاء لعلي ضد خصومه، فإن علاقتهم مع الخليفة الجديد لم تكن مقيدة بأولئك الهمدانيين الذين كانوا مستقرين في العراق، ولكنها امتدت أيضاً إلى أراضيتهم في اليمن (١٨). ويمكن افتراض أن رؤساء همدان في العراق كانوا مسئولين عن تزايد الولاء لعلي بن أبي طالب بين قومهم وأبناء قبائلهم في موطنهم . وكان من مؤشرات هذا الدعم المراسلات بين زعمائهم في الكوفة الذين تشجع قومهم في اليمن على تبني موقف مماثل تجاه علي . فمثلاً ، طلب يزيد بن قيس الأرحبي، وهو أحد زعماء همدان في الكوفة ، من قومه مساندة سلطة علي في اليمن (١٩). ونتج عن هذه الأنشطة من جانب الزعماء ، أن القبيلة تميزت في اليمن باعتبارها من «شعبة علي». ويعلق الهمداني (٢٠) على هذه الحقيقة بقوله إن أسلاف الأبناء كانوا شعبة بسبب علاقتهم الحميمة مع همدان الذين يشايعون علي بن أبي طالب. كذلك وجد أنصار علي في ولايات يمنية أخرى، مثل نجران ، وصنعاء وجيشان وحضرموت (٢١)، ولكن يبدو أن أنشطتهم كانت على مستوى أقل من مستوى أنشطة همدان .

ب) تأسيس الحزب الأموي:

كان أحد الأسباب الرئيسية للثورة ضد عثمان فشل بعض ولاياته في مختلف أقاليمهم في كسب ثقة المتمردين وولائهم. وعلى أية حال، فإن أولئك الولاة الذين نجحوا في هذا الصدد قادوا قومهم في علاقة احترام لخلافة عثمان. وبالتالي ، فإن هذه الأقاليم ، مثل بلاد الشام واليمن، لم تتورط في الثورة ضد عثمان . وبذلك صار أهل الشام أغلبية «العثمانية» ، على حين أن بعض اليمنية، وخاصة سكان مراكز الولاة المسلمين، ظهروا أيضاً إلى جانب عثمان.

والراجح أن جذور العثمانية في اليمن ترجع إلى وجود الولاة التابعين للمدينة المنورة في أثناء فترة خلافة عثمان، لاسيما أولئك الذين في صنعاء، والجند. وفي صنعاء يمكن أن يكون يعلى بن أمية ، الذي شغل هذا المنصب لمدة تقرب من أربعة وعشرين سنة (١٢-٣٥ هـ / ٦٣٣-٦٥٦ م)، قد شارك في تأسيس هذا الحزب . وبالإضافة إلى حقيقة أنه كان واحداً من

ولاية عثمان الذين طردهم على، فقد كان أيضاً أحد أولئك الصحابة الذين اتهموا علياً بقوة بالتآمر في مقتل الخليفة. وعلاوة على ذلك، فإن يعلى بن أمية، بسبب طول فترة ولايته في صنعاء، وعلاقة المصاهرة التي تربطه بزعيم الأبناء^(٢٣) استطاع أن يكسب ثقة الزعماء المحليين وولاءهم، والذين كانوا أساساً من الأبناء. وهناك عدة أسباب تدعونا للاعتقاد بأن يعلى بن أمية نجح في كسب ولاء أهل صنعاء لصالح إدارة عثمان. أولاً، لم يشارك أهل صنعاء في الثورة ضد عثمان^(٢٤)، ثانياً أن يعلى غادر صنعاء في سلام أوائل سنة ٣٦هـ / مايو - يونيو ٦٥٦م ومعه مبلغ كبير تم جمع معظمه من أموال الزكاة^(٢٥)، والسبب الثالث رفض أهل صنعاء، تأييد عبيدالله بن العباس، الذي كان والياً لعلی هناك، ضد القوات الأموية سنة ٤٠هـ / ٦٦٠م^(٢٦).

كان أحد القوى المؤثرة في تأسيس «العثمانية» في اليمن عبدالله بن أبي ربيعة المخزومي، الذي كان والياً على الجند إبان فترة الخلفاء الراشدين الثلاثة الأوائل (١٢-٣٥هـ / ٦٣٣-٦٥٦م). إذ إنه كان يعرف الجند وأهلها معرفة وثيقة على المستوى الشخصي بالإضافة إلى خبرته التي اكتسبها من خلال الخدمة الطويلة في المنطقة^(٢٧) وقد جعل هذان العاملان من عبدالله بن أبي ربيعة أقوى حاكم مسلم في اليمن. وقد جذبت هذه الحقيقة انتباه عمر بن الخطاب الذي عبّر عن مشاعره بكلماته وهو يخاطب أعضاء «الشوري» الذين كانوا مسئولين عن اختيار خليفته؛ إذ قال لهم ألايختلفوا، لأنهم إذا فعلوا فسوف يأتيهم معاوية من الشام وعبدالله بن أبي ربيعة من اليمن لكي يمسكا بزمام الحكم^(٢٨). وبطبيعة الحال، فإن قوة عبدالله بن أبي ربيعة كانت ناتجة عن الثقة والولاء من جانب أهل الجند تجاهه. ومن خلال تأييد هؤلاء القوم المواليين كان بوسعهم أن يجهز نفسه بقوة محلية لكي يدافع بها عن الخليفة ضد المتمردين^(٢٩). ومما لا شك فيه، أنه بدون طاعة أهل الجند لما كان يقدر على إقناعهم بمساندة عثمان. ومن ثم أدى تعاطف عبدالله بن أبي ربيعة وأتباعه مع الخليفة إلى ظهور «العثمانية» في الجند. ومن الواضح أن هذا الفريق قد ظهر بعد التحكيم في صفين في ربيع الأول سنة ٣٨هـ / أغسطس ٦٥٨م، ثائراً ضد على وسلطته في الجند ومهدداً الطريق لاستيلاء الأمويين على المدينة^(٣٠).

وعلى الرغم من أن التعاطف تجاه كل من الخصمين كان موجوداً بين أولئك اليمنية الذين كانوا بالفعل في اليمن إبان السنتين الأوليين من خلافة على، فمن الواضح أن التعاطف لم يزددهر. فبينما كان ولاية على في وضع السيطرة على مراكز حكمهم في اليمن، ربما كان العثمانية قد جمدوا أنشطتهم داخل البلاد. ولكن هؤلاء الولاة لم يوقفوا أنشطة قبائل معينة ذات نفوذ أرسلت رجالاً لتعزيز الجانب الشامي. وبلغت النظر أنه، خلال هاتين السنتين الأوليين

من حكم على، كان كل من العثمانية والعلوية في اليمن قد أوقفوا نشاطهم داخل البلاد. وعلى أية حال، ففي أثناء هذه الفترة تزايد النشاط السياسي والعسكري على السواء على كلا الجانبين في ميادين المعارك، لا سيما في صفين. وهناك بعض الأدلة ضمن مصادرها تشير إلى تورط القبائل اليمنية في تعزيز أقاربهم القبليين في كلا الجيشين في الصراع بصفين.

نتيجة للولاء الخاص الذي كان يدين به رؤساء همدان ومذحج لعلي بن أبي طالب (٣١) فإن تورط مؤيديهم القبليين، الذين كانوا ما يزالون باليمن، كان لافتاً أثناء معركة صفين. وعلى الرغم من أن المصادر التي بحوزتنا لا تشير إلى وصول تعزيزات مذحج تأييداً لعلي في خضم تلك المعركة، فإن العدد الكبير من المرشدين من مذحج يقودنا إلى الاعتقاد بأن بعضهم جاءوا من اليمن لمساندة قبيلتهم (٣٢). أما بالنسبة للتعزيزات القادمة من همدان لمساندة علي، فقد تأكد هذا بشكل واضح من مصادرها، لأن المسعودي والكوفي وابن عساكر (٣٣) يخبرونا بشكل غير مباشر عن هذه التعزيزات عندما يذكرون أن بسر بن أبي أرطاه، الذي أرسله معاوية إلى اليمن، قد حارب في سنة ٤٠ هـ / ٦٦٠-٦٦١ م أولئك اليمنيين الذين كانوا قد شاركوا إلى جانب علي بصفين والذين كانوا قد عادوا إلى اليمن.

كانت التعزيزات اليمنية تتدفق على الجانب الشامي أيضاً، لأن حمير وكنده كانتا قشتلان غالب القبائل اليمنية في الجيش الشامي (٣٤). وقد جاءت التعزيزات اليمنية المرسلة إلى معاوية أساساً من الولايات التي تسكنها هذه القبائل في اليمن. ويأتي هذا المؤشر إلينا من خلال معنى يشير بالشعر إلى اتجاه هذه التعزيزات كما يلي:

أتتك الرجال من إمدادنا
تجود إليك الفلا من عدن
ومن سرور حمير قد أقبلوا
ومن حضرموت ومن ذي بزن
فدبوا إليك ديب الجراد
على صعيبها والذلول المحن (٣٥)

٢- الموقف السياسي في اليمن بعد التحكيم في صفين :

عندما أعلن الحكمان حكمهما في الصراع بين علي ومعاوية، صار الصراع بين الخصمين سياسياً أكثر منه عسكرياً. وبالتالي، فإن مؤيدي كل من الزعيمين ظهروا في جميع أنحاء الولايات الإسلامية ونشطوا دبلوماسياً في سبيل قضيتهم. وفي اليمن انشغل كل من الفريقين أيضاً في مثل هذه الأنشطة.

ولأن علياً كان مشغولاً من الناحية العسكرية في محاربة الخوارج (٣٦)، زاد معاوية من أنشطته السياسية في جميع أنحاء الولايات الإسلامية بإرسال مبعوثيه إلى هذه البلاد (٣٧). وهناك استطاع مؤيدو معاوية إعلان تعاطفهم صراحة للمرة الأولى أثناء خلافة علي.

وفى المراحل الباكرة من الصراع السياسى، استفاد معاوية من زعماء القبائل اليمنية الذين تعاطفوا معه لزيادة نشاطه السياسى فى اليمن. وقد استفاد أيضاً من تأييد زعماء يمينيين بعينهم على الجانب العراقى كانوا بالفعل متعاطفين بشكل نشيط مع عثمان بن عفان، وهو ما يساعدنا على توضيح كيفية استفادة معاوية من ولاء مثل هؤلاء الرؤساء اليمنيين بما زاد فى نفوذه فى اليمن. وأول هذه الأمثلة قدمه الهمداني^(٣٨) الذى يخبرنا كيف كسب معاوية ولاء أبو معبد، الذى كان رئيساً من همدان، ساند قوته فى اليمن. والمثال الثانى يأتى من خلال رواية ابن مسعود فى البلاذرى^(٣٩) الذى يخبرنا عن دور وائل بن حجر، وهو زعيم حضرمى، فى دعم قوات معاوية فى حضرموت، على الرغم من أن وائل كان فى الحقيقة مستقراً فى الكوفة^(٤٠) ونتيجة للنشاط الذى قام به أتباع معاوية فى اليمن، ظهر الحزب الأموى بقوة لكى يتحدى سلطة على هناك.

لقد جعل الظهور المفاجئ للحزب الأموى فى اليمن بعض المؤرخين يتهمون ولاية على بأنهم لم يكونوا مخلصين وأنهم كانوا متعاطفين مع معاوية^(٤١). وإنها حقيقة أن هؤلاء الولاة لم يعارضوا بجدية مؤيدى معاوية؛ وعلى أية حال، لا يمكن التأكيد على أنهم تعاطفوا مع معاوية. وفى الحقيقة أن نشاط أنصار معاوية وخيبة أنصار على عند الظهور المفاجئ لحزب أموى قوى قد ساعد على تقدم هذا الحزب فى اليمن فى هذه المرحلة من الصراع. ومع زيادة الصراع السياسى بين أنصار كل من الخصمين، صارت اليمن غير مستقرة سياسياً، وفى صنعاء والجند، ثار أنصار معاوية بقوة ضد ولاية على. وهناك وجهتا نظر مختلفتان تلقياً الضوء على هذه الثورة. أولاًهما يقدمها البلاذرى^(٤٢)، الذى يبرر الثورة بالمعاملة الخشنة للسكان المحليين، لاسيما العثمانية، من جانب ولاية على. وتأتى وجهة النظر الثانية من الكوفى^(٤٣)، الذى يتهم مؤيدى عثمان بالتمرد على سلطة الخليفة. وعلى الرغم من التناقض بين هذين المؤرخين فى روايتيهما عن الأسباب المحددة للثورة ضد على بن أبى طالب وسلطته فى هذه المدن اليمنية، فإن القصة برمتها تخدم فى التأكيد على دور أنصار معاوية فى التصدى لخصومهم هناك.

ونتيجة للتطور فى الصراع السياسى بين أنصار معاوية وولاية على فى اليمن، اندلع الصراع المسلح بالمنطقة. وبناء على ذلك، طلبت كل مجموعة تعزيزات من قياداتها، العلوية فى الكوفة والعثمانية فى دمشق. وهكذا كتب عبيد الله بن عباس إلى على يخبره بثورة الحزب الأموى ويطلب منه تعزيزات^(٤٤). وإذا استشار على بعض رؤساء القبائل اليمنية النافذين فى الجانب العراقى، قابل يزيد بن قيس الأرحبى، وهو همدانى، لمناقشة خطاب عبيد الله معه^(٤٥). ويسجل الكوفى^(٤٦) الحوار بين على ويزيد عن الثورة اليمنية ضد النظام

السابق، وفيه يقول علىّ موجهًا سؤاله إلى يزيد عما إذا كان قد رأى ما فعله قومه في اليمن وثورتهم ضده وضد ولاته. وقد أجاب يزيد بأنه يعتقد حقًا أن قومه ما يزالون على ولائهم لعليّ، ولكن إذا كان يريد منه أن يجهز نفسه ويذهب إلى هناك، أو أن يكتب إليهم ليرى بماذا سيردون، بحيث يعودون إلى طاعته، فكل هذا طيب وخير؛ وإلا فإنه سوف يذهب إلى اليمن لكي يحميه منهم. وجهز يزيد بن قيس كتابًا لقومه في اليمن يحثهم على مناصرة سلطة علىّ هناك. كما أنه خوّل الحر بن نوف، أحد أتباعه، أن يسلم هذا الكتاب شخصيًا إلى قومه في اليمن (٤٧).

وتقودنا وساطة يزيد بن قيس لدى المتمردين اليمنيين إلى الاعتقاد بأن بعضًا من همدان ربما كانوا متورطين في الثورة. وعلى أية حال، فمن المنطقي تمامًا أن بعض رؤساء همدان على جانب معاوية، مثل أبو معبد وحمرة بن مالك لا بد وأنهم كونوا مجموعة معارضة من بين قومهم لمواجهة سلطة علىّ بن أبي طالب في اليمن. وأحد أسباب محاولة علىّ لاستخدام خدمات يزيد للوساطة بين قومه (أي همدان) في منطقة صنعاء، كان الحباد الذي التزمه الأبناء هناك حيال الصراع بين علىّ ومعاوية. وكان معنى هذا قطعًا أن يزيد سيكون قادرًا على أن ينتهز هذه الميزة ويحشد التأييد لعليّ (٤٩). ورواية الكوفي (٥٠) أبعد ما تكون عن الوضوح عندما يصف الطريق الذي اتخذته الحر بن نوف إلى اليمن. وهو يؤكد، على أية حال، أن مبعوث يزيد قاهل أهل مدينتين يمينيتين وقد قرأ الخطابات التي أرسلها زعيمه إلى الناس. وأولى هاتين المدينتين لم يحددها الكوفي على حين كانت المدينة الثانية هي الجند (٥١) بشكل مؤكد. والراجع أن أول مكان توقف فيه كان صنعاء لأن غالبية المتمردين جاؤوا من هذه المدينة في الأساس كما أن الالتماس الذي قدمه وإلى علىّ جاء منها (٥٢).

وقد أثر وصول الحر بن نوف إلى اليمن دونما تعزيزات على موقف ولاية علىّ ونتج عنه تأييد متزايد لأنصار معاوية في المنطقة. ومن ثم، أرسل أنصار الأمويين خطابًا عاجلاً إلى دمشق يحثون معاوية بن أبي سفيان على إرسال ممثلين عنه لأخذ البيعة له منهم (٥٣). ولكي يدفعوا معاوية إلى إرسال تعزيزات بسرعة، ضمن أنصاره خطابهم بعض أبيات الشعر، مهددين إياه بأنهم سوف يبايعون خصمه:

معاوى ألا تسرع السَّيْر نحونا نبايع عليًا أو يزيد اليمانيًا

وإن كان فيما عندنا لك حاجة فأرسل أميرًا لا يكن متوانيًا (٥٤)

وعندما تلقى معاوية هذا الخطاب، أدرك أن أنصاره قد نجحوا في تسهيل غزوه اليمن. وهكذا جهز بسر بن أبي أرطاة العامري، أحد قادة جيشه، مع ثلاثة آلاف من الفرسان وقال له

إن مصر قد فتحت بالفعل بحيث صار أنصاره حاكمين وأعداؤه مخذولين. قاحل عليهم باسم الله ؛ وطلب منه أن يمر بالمدينة ليخيف سكانها ويرعبهم حتى يظنوا أنه سوف يقتلهم؛ ثم يتركهم لحالهم ويسير إلى مكة، وطلب منه ألا يؤذى أحداً هناك. وأمره أن يتوجه بعد ذلك إلى صنعاء ، حيث يوجد لهم أنصار تلقى منهم كتاباً . وأمره أن يقويهم وأن يجندهم في هجومه على ولاية علي وأتباعه . وأمره أن يقتل كل من أتبع علياً إذا رفض البيعة له، وأن يصادر كل أمواله (٥٥)، وفي المحرم ٤٠ هـ مايو ٦٦٠م غادر بسر بلاد الشام بجيشه وتوقف في جنوب الحجاز بالمدينة ومكة والطائف (٥٦). ومن هناك سار بسر جنوباً سعياً وراء الاستيلاء على بعض المدن اليمنية ويمكننا من خلال تتبع طريق حملة بسر إلى اليمن أن نقدم تحديداً تقريبياً للأماكن التي تركز فيها أتباع علي ، ومراكز تجمع أنصار معاوية (٥٧).

وهناك صمت بخيم على مصادرونا كلها بشأن الطريق الذي سلكته هذه الحملة في الجزء الشمالي من اليمن. ومن ثم تبقى مراقف السكان المحليين تجاه الإثنيين غامضة . وعلى أية حال ، فإن وضع أهل نجران واضح في المصادر. إذ كانت هذه المدينة أولى المدن التي غزتها القوة الأموية ، وعلى الرغم من أن المدينة كانت تحت سيطرة أنصار علي بن أبي طالب، فقد كان هناك أنصار للأمويين أيضاً (٥٨). ومهما يكن من أمر، فإنه قبل وصول بسر هناك بوقت طویل كان عبدالله بن عبد المدان الحارثي، قد مثل عبيدالله بن العباس، والي علي في صنعاء، بنجران (٥٩). وما إن دخل «بسر» نجران حتى قبض على عبدالله بن عبد المدان وابنه مالك. وبعد أن قتلها ، أخذ في مطاردة بقية أنصار علي في المدينة (٦٠). وحينما استتب له الأمور تماماً في نجران ، دعا «بسر» إلى اجتماع عام وألقى خطبة عنيفة، محذراً أهل نجران من مغبة مناصرة علي بن أبي طالب مخاطباً أهل نجران بأنهم أخوة اليهود والنصارى ، ومهدداً بأنه إذا سمع بأى شئ يشبه تأييد علي بن أبي طالب فسوف يرجع إلى مهاجمتهم بالفرسان والرجالة، ويقتل منهم ما يشاء ؛ وقال إن عليهم أن يفكروا في هذا الأمر وأن يحذروا (٦١).

وسار بسر وجيشه من نجران تجاه الجنوب الشرقي إلى الجزء الشمالي الغربي من إقليم همدان (بلد الأهنوم والمغرب). وعندما وصل انضم إليه «أبو معبد» ، أحد شيوخ همدان (٦٢). وبخبرنا الهمداني (٦٣)، أن «أبو معبد» كان أكثر مؤيدى «بسر» إخلاصاً ، لأنه تولى إرشاد القوات الأموية في أراضى همدان ، وفي تلك المنطقة ، أخذ بسر في مطاردة أنصار علي بن أبي طالب. ويقول أبو عمرو الشيباني، في كتاب ابن عبد البر (٦٤)، إن «بسر» غزا همدان، فقتل وسبى نساءهم . وكل من المسعودي وابن عساكر (٦٥)، يؤكدان أنه في «الجوف» ، قتل «بسر» أكثر من مائتين من هؤلاء الهمدانيين الذين كانوا قد انضموا إلى جيش علي يوم صفين

ثم دخل «أرحب» ، المنطقة التي كان يعيش فيها يزيد بن قيس . وهاجم باديتهم وقتل شيخهم «أبوكرب» ، الذي كان قد أعلن تعاطفه مع علي بن أبي طالب^(٦٦) . وإذا استمر في مسيره في أراضى همدان ، تقدم «بُسر» إلى صنعاء ، ماراً بالجزء الجنوبي من أراضى بكيل الذين تفهقروا إلى شبام أسفل كوكبان^(٦٧) .

ويقودنا تركيز عمليات «بسر» في همدان ، ولاسيما عملياته ضد بكيل الذين سكنوا الجوف ، الاعتقاد بأن الأغلبية من أنصار علي كانوا من بكيل . وكان أعضاء الفرع الآخر من همدان ، خاصة أولئك الذين استقروا في الجزء الشمالي الغربي من أرض همدان ، متعاطفين على ما يبدو مع معاوية بن أبي سفيان ، لأنهم لم يتعرضوا للهجوم من جانب القوات الأموية^(٦٨) . والأدلة ليست قوية بما يكفي لتأكيد هذا ولكن ، لو أن شيوخ حاشد كانوا متحمسين في مساندتهم لمعاوية للعبوا بالضرورة دوراً رئيسياً في دعوة قبائلهم لإتباعه^(٦٩) .

وفي صنعاء آنذاك ، كان الشعور السياسي الغالب يميل إلى تأييد معاوية ومن ثم دخل «بسر» المدينة سنة ٤٠ هـ / ٦٦٠ م ، دونما مقاومة من جانب والي علي^(٧٠) . وقد سهل دخول القوات الأموية مدينة صنعاء نشاط أنصار معاوية ورفض أهل صنعاء مساندة الوالي الذي عينه علي ، وهو «عبيدالله بن العباس» . وبطبيعة الحال ، فإنه بدون تعاطف أهل صنعاء مع معاوية ، لم يكن «بسر» ليدخل المدينة بمثل هذه السهولة .

وثمة مثال يدل على مساندة معاوية جسده رفض الأبناء الإنحياز إلى عبيد الله بن العباس ، عندما طلب منهم المساعدة لمواجهة دخول «بسر»^(٧١) ، ومن ثم ، فإن رفض فيروز الديلمي ، زعيم الأبناء في صنعاء ، كان كافياً لكسر مقاومة الوالي التابع لعلي ، وهو عبيد الله الذي هرب من المدينة ، وعين عمرو بن أبي بركة الثقفي مكانه^(٧٢) . وعلى الرغم من أن معظم أهل صنعاء كانوا متعاطفين مع معاوية ، فقد كان هناك آخرون ظهوروا بالفعل إلى جانب علي ، مع أنهم كانوا أقلية وبدون تأثير . وهكذا دخل «بسر» صنعاء في سهولة ، وأحاط بأنصار علي . وهناك قتل عمرو بن أبي بركة وإثنين وسبعين من الأبناء الذين كانوا قد أعلنوا تعاطفهم مع علي بن أبي طالب^(٧٣) .

وغادر بسر صنعاء ، ليواصل مسيره في بقية الأقاليم اليمنية ، وتحرك بجيشه جنوباً ليهاجم جيشان . واصطدم في هذه المدينة مع بعض أنصار علي الذين لحقت بهم هزيمة قاصمة^(٧٤) . وفي مطاردته لبقية أنصار علي في اليمن ، قاد بسر قواته إلى داخل الجنوب ليفرض السلطة الأموية على عدن في غضون سنة ٤٠ هـ / ٦٦١ - ٦٦٠ م^(٧٥) . ومن هناك استمر في سيره باتجاه الشرق حيث هاجم مؤيدي علي بن أبي طالب في حضرموت^(٧٦) .

وبفضل حملة بُسر في المقاطعات اليمنية، استطاع معاوية أن يكسب موطاً قدم في البلاد ، حيث أزاح سلطة على هناك. وكان للإنتصار الأموي في اليمن أعظم الأثر على على بن أبي طالب، الذي علق على ما حدث لأنصاره في الكوفة بقوله إن بُسر بن أبي أرطاة قد فتح اليمن بالفعل. وأن أولئك القوم في سبيلهم لأن يسودوا على ما بأيدينا، ولم يكن بمقدورهم أن يفعلوا هذا سوى من خلال طاعتهم لمعاوية وبسبب عدم طاعتكم لي (٧٧).

وعلى الرغم من أن المؤرخين العرب يتفقون على أن على بن أبي طالب قد أرسل جيشاً بقيادة جاريه بن قدامه السعدي، وهو أحد شيوخ تميم وأحد أنصار على، لمطاردة القوات الأموية في اليمن ، فإنهم يختلفون حول الطريق الذي سلكته القوات وما حققته في تلك الأرجاء. وفضلاً عن ذلك، فإنهم جميعاً لا يقدمون التاريخ المضبوط لوصول هذا الجيش العراقي إلى اليمن.

وأولى هذه الروايات تخبئنا من بعض المؤرخين اليمنيين الذين يؤكدون دخول جارية اليمن. ومع هذا ، فإنهم لا يقدمون صورة واضحة عن الطريق الذي سلكته حملته (٧٨)، وفي الرواية الثانية، يؤكد بعض المؤرخين على إنجازات جارية وقواته في مطاردة مناصري الأمويين في جميع أنحاء اليمن (٧٩). أما المجموعة الثالثة من مؤرخينا فتؤكد أن نجران كانت المدينة اليمنية الوحيدة التي قامت القوات العراقية بغزوها (٨٠). وعلى أية حال، ووفقاً لما يرويه الرازي (٨١)، شغل بُسر بن أبي أرطاة منصب الوالي الأموي على اليمن على مدى سنة، وهي رواية أكدها الكوفي (٨٢). وإذا كانت هذه الروايات صحيحة، فإنها تدعم رواية المجموعة الثالثة التي سبق ذكرها، والتي تعتبر إنجازات القوات العراقية هي غزو نجران فقط (٨٣).

وربما يمكن القول ، بالتالي ، أن دور أنصار على في اليمن كان قد انهار إلى الأبد على أيدي جيش بُسر. وبهذه المناسبة ، يورد ابن خياط (٨٤) رواية مناقضة عندما يسجل أن عبيد الله بن العباس استعاد منصبه والياً على اليمن بعد أن كان بُسر قد هرب من هناك وأنه حكم البلاد حتى اغتيال على بن أبي طالب في شهر رمضان سنة ٤٠ هجرية / يناير ٦٦١ م . ووفقاً لمصادر موثوق بها ، على أية حال، لم يرجع عبيدالله بن العباس إلى منصبه في اليمن منذ هروبه إلى الكوفة. فضلاً عن أن هذه المصادر لا تذكر أي خليفة له يمثل على بن أبي طالب في منصبه (٨٥).

وختاماً لم تحقق قوات على ولا قوات معاوية في الصراع المسلح باليمن أي نجاح كامل للسيطرة على اليمن. وهكذا، فإن مراكز السلطة الإسلامية هناك- أي صنعاء والجند

وحضرموت - عانت من الفراغ السياسى الذى استمر حتى وقع منصب الخلافة بيدى معاوية بن أبى سفيان فى شهر ربيع الثانى سنة ٤١ هـ / أغسطس ٦٦١ م. وبناء على ذلك أرسل معاوية ولاته إلى اليمن من بعدها وقد دخلت رسمياً تحت السيادة الأموية.

جدول رقم ٤

ولاية اليمن زمن الخلفاء الراشدين (١١-٤٠ هـ / ٦٣٢-٦٦١ م)

فى صنعاء

١١-١٢ هـ / ٦٣٢-٦٣٣ م

أبان بن سعيد بن العاص

١٢-٣٥ هـ / ٦٣٣-٦٥٦ م

يعلى بن أمية التميمى

٣٦-٤٠ هـ / ٦٥٦-٦٦٠ م

عبيد الله بن العباس

فى الجند

١١ هـ / ٦٣٢-٦٣٣ م

معاذ بن جبل الخزرجى الأنصارى

١٢-٣٥ هـ / ٦٣٣-٦٥٦ م

عبدالله بن أبى ربيعة المخزومى

٣٦-٤٠ هـ / ٦٥٦-٦٦٠ م

سعيد بن سعد بن عبادة الخزرجى

فى حضرموت

مع قبيلة حضرموت

زياد بن لبيد الأنصارى

بين السكاسك والسكون

عكاشة بن ثور بن أصغر الغوثى

بين بنى معاوية من كنده والصدف

المهاجر بن أبى أمية المخزومى

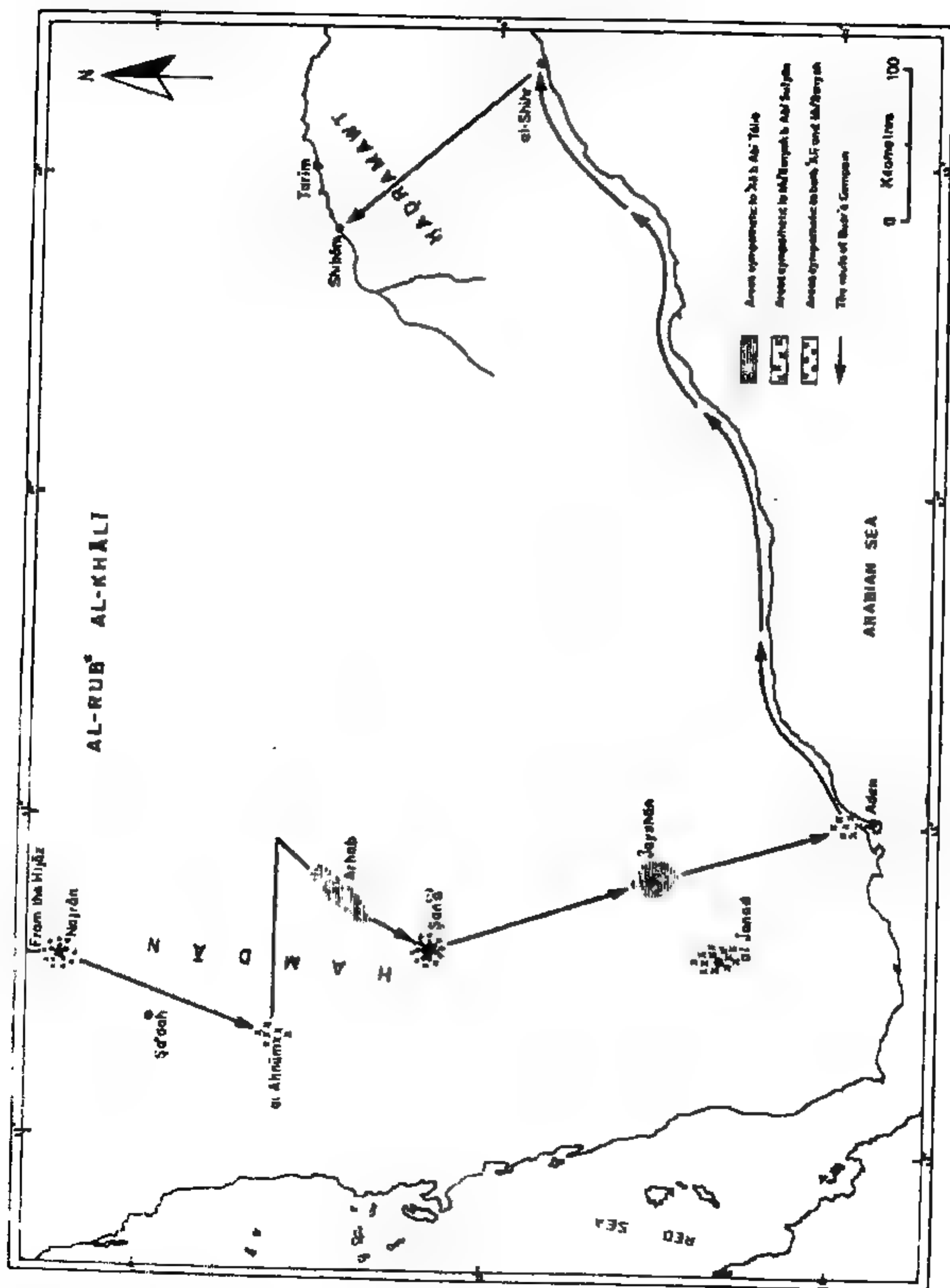
عكرمة بن أبى جهل

عبيدالله بن ثور بن أصغر الغوثى

خلفوا المهاجر بن أبى جهل

عدى بن نوفل القرشى

خريطة ٥ طريق بشار في اليمن



هوامش الفصل الثامن

- ١- قارن ابن قتيبة ، ص ٣٧ وما بعدها ، ج ٢ ، ١٥٤ : الطبري ، ج ١ ، ص ٣٠٦٦ وما بعدها .
- ٢- ابن سمره ، ص ٤٢ وما بعدها الخزرجي ، ص ٦١ ، أبو مخرمة ، ج ٢ ، ص ٩١ . وعن عبيد الله فقط أنظر الطبري ، ج ١ ، ص ٣٠٨٩ : اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ١٥٥ : الرازي ، ص ١٧٢ : ابن عبد البر ، ج ٣ ، ص ١٠٠٩ : ابن الأثير ، ج ٣ ، ص ٣٤٠ . عن سعيد أنظر ابن حجر ، ج ٤ ، ص ٩٧ ، الذي يقول إنه قد عيّن على اليمن.
- ٣- Smith, 1983, 52.
- ٤- بينما كانت المعارك التي حدثت في أثناء الحرب الأهلية متمركزة على هذه المناطق، مثل موقعة الجمل، وموقعة صفين . أنظر الفصل السابع ، ٢ .
- ٥- لمناقشة تفصيلية عن العثمانية قارن الجاحظ، كل الكتاب .
- ٦- عن مقتل عثمان أنظر ما سبق.
- ٧- عن الدور اليمني في أثناء هذه الفترة أنظر الفصل السابع .
- ٨- عن دور هؤلاء الشيوخ أنظر الفصل السابع.
- ٩- قارن رواية أبو عمر في الديار بكرى ، ج ٢ ، ص ٢٧٦ .
- ١٠- لا يرد ذكر في المصادر التي لدينا عن أن مثل هذه الوفود اليمنية بايعت عمر بن الخطاب أو عثمان بن عفان .
- ١١- الكوفي ، ج ٢ ، ص ٢٥٢ .
- ١٢- نفسه.
- ١٣- نفسه.
- ١٤- قارن ما سبق.
- ١٥- أنظر ما سبق.
- ١٦- أنظر ما سبق.
- ١٧- الكوفي، ج ٢ ، ص ٢٥٤ .
- ١٨- أنظر ما سبق .
- ١٩- أنظر ما سبق.
- ٢٠- الهمداني ، ج ٨ ، ص ١٠٢ وما بعدها .
- ٢١- قارن خريطة رقم ٥ .

- ٢٢- قدم دعماً مالياً لطلحه والزبير ، خصمى على بن أبى طالب وعرض أن يجهز أى شخص ينضم إليهما . قارن البلاذرى ، ج ٢ ، ص ٢٢٢ ؛ الكوفى ، ج ٢ ، ص ٢٧٩ ؛ الطبرى ، ج ٢ ، ص ٣١٠٠ ، ص ٣١٠٢ ، ص ٤٠٣١ ؛ ابن الأثير ، ج ٥ ، ص ١٢٨ ؛ إدريس ، ورقة ١٧٢ ب . وعن الفترة التى حكم فيها واليا على صنعاء أنظر جدول ، رقم ٤ .
- ٢٣- تزوج أم الكرام ، ابنة فيروز الديلمى . قارن الرازى ، ص ١٥٩ .
- ٢٤- والحقيقة ، معه أو ضده .
- ٢٥- الطبرى ، ج ١ ، ص ٣٠٨٩ .
- ٢٦- أنظر ما سبق .
- ٢٧- شغل المنصب فى الجند حوالى أربع وعشرين سنة من ١٢-٣٥ هـ / ٦٣٣-٦٥٦ م ، قارن ابن عبد البر ، ج ٣ ، ص ٨٩٧ ؛ ابن الأثير ، ج ٣ ، ص ١٥٥ ؛ ابن سمره ، ص ٣٧ ، ص ٤٠ . وعن موضوع تجربته أنظر الأصفهاني ، ج ١ ، ص ٦٤-٦٦ . قارن أيضا جدول رقم ٤ .
- ٢٨- ابن الأثير ، ج ٣ ، ص ١٥٥ ؛ ابن حجر ، ج ٤ ، ص ٦٥ .
- ٢٩- عندما حوَصر الخليفة بواسطة المتسردين فى بيته . قارن البلاذرى ، ج ٥ ، ص ٨٧ ؛ ابن عبد البر ، ج ٣ ، ص ٨٩٧ ؛ ابن حجر ، ج ٤ ، ص ٦٥ ؛ ابن الأثير ، ج ٣ ، ص ١٥٥ .
- ٣٠- قارن ما سبق .
- ٣١- مثل يزيد بن قيس الأرحبى ، وسعيد بن قيس ، وكلاهما همدانى ، ومالك بن الأشتر النخعى من مذحج .
- ٣٢- وفقاً للكوفى ، ج ٣ ، ص ٢٩٥ ، انضم أكثر من عشرة آلاف من مذحج إلى جيش على فى صفين .
- ٣٣- أنظر الفصل الخامس .
- ٣٥- انظر الكوفى ، ج ٣ ، ص ١٤٦ . هذه الولايات كانت تنتمى إلى حمير وكنده فى اليمن . أنظر خريطة رقم ٢ .
- ٣٦- لمناقشة مفصلة عن الحرب بين على والخوارج قارن ابن خياط ، ص ١٩٢ ، ص ١٩٧ وما بعدها ؛ البلاذرى ، ج ٢ ، ص ٣٦٢ وما بعدها ؛ الكوفى ، ج ٤ ، ص ٩٧ وما بعدها ؛ الطبرى ، ج ٢ ، ص ٣٣٦ وما بعدها ؛ الدينورى ، ص ٢٠٤-٢١٥ ؛ أنظر أيضا ، سرور ، ص ٧٩-٨٦ ؛ شعبان ، ج ١ ، ص ٧٧ .
- ٣٧- عن الأنشطة السياسية لمعاربة بعد صفين ، وخاصة مبعوثه إلى البصرة ابن الحضرمى قارن الطبرى ، ج ١ ، ص ٣٤١٤ ؛ ابن أبى الحديد ، ج ٤ ، ص ٣٤٤ وما بعدها ؛ ابن خياط ، ص ١٩٦ وما بعدها .
- ٣٨- الهمداني ، ج ١٠ ، ص ٦٦ وما بعدها ؛ ج ٨ ، ص ١٠٢ . قارن أيضا ابن الحسين (مخطوط) يقدم إسماً مختلفاً ، خمره بن سعيد اليمنى على حين أن ابن الحسين فى كتابه ١٩٦٨ م ، ج ١ ، يقدم حمزه

بن معبد اليمنى .

٣٩- البلاذرى ، ج ٢ ، ص ٤٥٨ .

٤٠- أنظر البلاذرى ، ج ٥ ، ص ٢٥٠-٢٥٤ ؛ ابن سعيد ، ج ٦ ، ص ٢٦ ؛ ابن الأثير ، ج ٥ ، ص ٨١ ؛ ابن حجر ، ج ٦ ، ص ٣١٢ .

٤١- قارن البلاذرى ، ج ٢ ، ص ٤٥٣ .

٤٢- نفسه .

٤٣- الكوفى ، ج ٤ ، ص ٥٣ وما بعدها . عندما سجن عبيد الله بعضاً منهم كتب العثمانية إليه مهددين بالثورة ضد خلافة على طالبين منه أن يحرر إخوانهم الذين سجنهم وإلا فلا طاعة له ولا للخليفة .

٤٤- الكوفى ، ج ٤ ، ص ٥٤ ؛ البلاذرى ، ج ٢ ، ص ٤٥٣ .

٤٥- الكوفى ، ج ٤ ، ص ٥٤ .

٤٦- نفسه .

٤٧- الكوفى ، ج ٤ ، ص ٥٥ . أنظر أيضا البلاذرى ، ج ٢ ، ص ٤٥٣ ، الذى يسجل أن على بن أبى طالب فوض جبر بن نوف بتنفيذ مهمته ، ولكنه لا يذكر خطاب يزيد .

٤٨- كان كلاهما من حاشد . وقد ناقشنا دور أولهما فى اليمن . قارن ما سبق . وعلى أية حال ، فإن دور الثانى ليس واضحاً فى مصادرنا . ومع هذا فإنه لعب دوراً رئيسياً فى دعم معاوية أثناء الحرب الأهلية ، لأنه كان واحداً من الشيوخ المهمين ؛ ابن مزاحم ، ص ٤٤ ، ص ١٩٦ ، ص ٢٠٧ ، ص ١٧٩ ، ص ٥٠٧ الذى يستخدم اسم حمزة ، وليس حمرة ؛ الهمداني ، ج ١٠ ، ص ٦١ ، ابن حجر ، ج ٢ ، ص ٦٥ .

٤٩- خاصة أولئك الذين فى صنعاء ممن كانت لهم علاقات طيبة مع همدان ؛ أنظر ما سبق .

٥٠- الكوفى ، ج ٤ ، ص ٥٥ .

٥١- نفسه .

٥٢- قارن البلاذرى ، ج ٢ ، ص ٤٥٣ ؛ الكوفى ، ج ٤ ، ص ٥٣ .

٥٤- البلاذرى ، ج ٢ ، ص ٤٥٣ ؛ الكوفى ، ج ٤ ، ص ٥٥ .

٥٤- البلاذرى ، ج ٢ ، ص ٤٥٣ ، أنظر أيضا ابن الكلبي ، مخطوط ، ورقة ٧٠ أ ؛ الهمداني ، ج ١٠ ، ص ١٧٣ ؛ ابن حجر ، ج ٦ ، ص ٣٥ .

٥٥- البلاذرى ، ج ٢ ، ص ٤٥٣ وما بعدها . أيضا الكوفى ، ج ٤ ، ص ٥٥ وما بعدها ، اليعقوبى ، ج ٢ ، ص ١٧٣ .

٥٦- ابن خياط ، ص ١٩٨ ؛ الطبرى ، ج ١ ، ص ٣٤٥ والمسعودى ، ج ٥ ، ص ٥٦ يؤكد أنه كان قد

أرسل في سنة ٤٠ هـ / ٦٦٠ م؛ ابن عبد البر، ج ١، ص ١٥٩. الخزرجي، ورقة ٩٣ أ. وأبومخرمة، ج ٢، ص ٢٦ يقولون إنه تم إرساله بعد صفين. في ابن عساكر، ج ٣، ص ٢٢٢ التاريخ سنة ٣٩ هـ / ٦٥٩ م. ابن حجر، ج ١، ص ١٥٣ يقول إن معاوية أرسل إلى اليمن والحجاز في سنة ٤٠ هـ / ٦٦٠ م.

٥٧- قارن خريطة رقم ٥.

٥٨- عن مطاردة جاريه بن قدامة بواسطة العثمانية في نجران قارن الطبري، ج ١، ص ٣٤٥٢.

٥٩- الكوفي، ج ٤، ص ٦٢ وما بعدها؛ ابن أبي الحديد، ج ٢، ص ١٥، قارن أيضا الطبري، ج ١، ص ٣٤٥٢، اليعقوبي، ج ٢، ص ١٧٥؛ البلاذري، ج ٢، ص ٤٥٥؛ ابن عساكر، ج ٣، ص ٢٢٣؛ المسعودي، ج ٥، ص ٥٨؛ ابن عبد البر، ص ١٦٢ وما بعدها الذي يقترح أن الحارثي كان قد عين واليًا على اليمن كلها بعد رحيل عبيدالله.

٦٠- نفسه.

٦١- الكوفي، ج ٤؛ اليعقوبي، ج ٢، ص ١٧٥؛ ابن أبي الحديد، ج ٢، ص ١٥.

٦٢- الهمداني، ج ٨، ص ١٠٢. أنظر أيضا ابن الحسين ورقة ١٠ ب؛ الأهنوم جبل كبير يقع بين وادي مور وأخرف. قارن الحجري، ج ١، ص ٩٥-٩٩؛ Wilson, 184. أنظر أيضا خريطة ٥.

٦٣- الهمداني، ج ١٠، ص ٦٦.

٦٤- ابن عبد البر، ج ١، ص ١٦١.

٦٥- المسعودي، ج ٥، ص ٥٨؛ ابن عساكر، ج ٣، ص ٢٢٢.

٦٦- الكوفي، ج ٤، ص ٦٣؛ ابن أبي الحديد، ج ٢، ص ١٥.

٦٧- إدريس (مخطوط)، ورقة ١٧٣ أ؛ الخزرجي، ص ٦٢؛ ابن الديبع، ج ١، ص ٨٧.

٦٨- عن موقع أراضي همدان أنظر خريطة رقم ٢.

٦٩- مثل أبي معبد وخمره بن مالك.

٧٠- عن دخول بسر إلى صنعاء، قارن البلاذري، ج ٢، ص ٤٥٦ وما بعدها؛ الكوفي، ج ٤، ص ٦٣ وما بعدها؛ ابن أبي الحديد، ج ٢، ص ١٥؛ ابن الحسين، المخطوط كله. الخزرجي، ص ٦٢ وما بعدها؛ أبو مخرمة، ج ٢، ص ٢٦؛ ابن الديبع، ص ٢٤.

٧١- جاء الرفض من زعيمهم فيروز الذي أجاب عبيدالله قائلا إن عليه أن يحمي نفسه لأنهم لن يذهبوا للقتال. قارن ابن سمره، ص ٤٨ وما بعدها. الجندي، ص ١٩٦؛ الخزرجي، ص ٦٢؛ ابن الحسين، المخطوط كله، أبو مخرمة، ج ٢، ص ٢٦.

٧٢- الخزرجي، ص ٦٢، ابن الحسين (مخطوط)؛ أبو مخرمة، ج ٢، ص ٢٦١؛ البلاذري، ج ٢،

ص ٤٥٦ : الكوفى، ج ٤، ص ٦٣ وما بعدها : ابن أبى الحديد، ج ٢، ص ١٥ .

٧٣- الهمداني، ج ٨، ص ١٠٣ : ابن سمره، ص ٥٠ : الخزرجى، ص ٦٣ : ابن الديبع، ص ٢٤ : أبو مخرمة، ج ٢، ص ٢٦ : ابن الحسين، (مخطوط) : ج ١، ص ٩٧ يقدرها بعدد سبعين : المسعودى، ج ٥، ص ٥٨ : ابن عساكر، ج ٣، ص ٢٢٢ ولا يقدم عدداً محدداً.

٧٤- قارن اليعقوبى، ج ٢، ص ١٧٥ : الكوفى، ج ٤، ص ٦٣ : ابن أبى الحديد، ج ٢، ص ١٦ . ووفقاً للحجرى، ج ١، ص ٢٠٢ «جيشان» بلدة بالقرب من قحطبة والأكوع فى الهمداني، ص ٢١٩، هامش ١، يضيف أنه فى عزلة العشور، إلى الجنوب من قحطبة . أنظر أيضاً خريطة رقم ٥ .

٧٦- قارن الكوفى، ج ٤، ص ٦٤ وما بعدها وهو لا يوضح طريق بسر إلى حضرموت . ولكن الرازى، ص ١٧٠ يؤكد أن بسر وصل الشهر، إلا أنه لا يعطى لنا الطريق ولا الإنجازات التى تمت فى حملته فى هذا الميناء الحضرى . ومن المحتمل تماماً أن بسر تحرك من عدن إلى حضرموت عن طريق المنطقة الساحلية، لأن ذلك كان أكثر سهولة بالنسبة له، وعندما أنهى مهمته فى الشهر، تقدم شمالاً حيث هاجم العلويين. أنظر خريطة رقم ٥ .

٧٧- المسعودى، ج ٥، ص ٣٢٧ : قارن أيضاً الكوفى، ج ٤، ص ٦٥-٦٧ : البلاذرى، ج ٢، ص ٤٥٥ .

٧٨- الخزرجى، ص ٦٣ : الجندى، ص ١٩٨ : ابن الديبع، ج ١، ص ٨٧ وما بعدها : أنظر أيضاً البلاذرى، ج ٢، ص ٤٥٨ .

٧٩- ابن أبى الحديد، ج ٢، ص ١٦ . يقول إنه تعقب بسر فى أنحاء اليمن حتى هرب الأخير من المنطقة التى كانت تنتمى إلى على بن أبى طالب.

٨٠- الطبرى، ج ١، ص ٣٤٥٢ : اليعقوبى، ج ٢، ص ١٧٥ : ابن الحسين، ج ١، ص ٩٧-٩٨ .

٨١- الرازى، ص ١٧٠ .

٨٢- الكوفى، ج ٣، ص ٩١ الذى يذكر وجود بسر فى اليمن باعتباره القائد العسكرى لجيش معاوية الذى صار خليفة بعد المعركة.

٨٣- بسر وجيشه ربما يكون قد بقى فى اليمن حتى أخذ معاوية منصب الخليفة.

٨٤- ابن خياط، ص ١٩٨ وكررها ابن عبد البر، ج ٣، ص ١٠٠٩ . ابن سمره، ص ٤٢ وما بعدها يقول إن كلا من عبيد الله بن العباس وسعيد بن سعد بن عباد بقى فى المنصب حتى مقتل على.

٨٥- الطبرى، ج ١، ص ٣٤٧٤ يقول إنه احتل منصب الوالى فى اليمن حتى غزو بسر لها.

الفصل التاسع

اليمن فى أثناء فترة الخلافة الأموية

(٤١ - ١٣٢ هـ / ٦٦١ - ٧٥٠ م)

فى أثناء فترة الخلافة الأموية - باستثناء وقت ثورة الإباضية^(١) - كانت اليمن معزولة عن الحياة السياسية فى الدولة الإسلامية. ونتيجة لهذا ، كانت العلاقات بين الأمويين واليمن غير حميمة، لاسيما خلال القرن الأول الهجرى / السابع الميلادى. وحتى فى أثناء الفوضى السياسية التى شهدتها الدولة فى غمار ثورة ابن الزبير (٦٤ - ٧٣ هـ / ٦٨٣ - ٦٩٢ م) بقيت اليمن بعيداً عن التورط فيها^(٢). ولذلك، فإن سياسة الأمويين تجاه اليمن كانت غامضة.

وطوال فترة الخلافة الأموية لا يرد فى المصادر ذكر سوى لثلاثة أحداث سياسية. كان أولها انفصال اليمن عن السلطة الأموية أثناء فترة ثورة ابن الزبير. وكان الحدث الثانى والحدث الثالث الثورتين الداخليتين ضد الأمويين واللتين وقعتا فى خلال القرن الثانى الهجرى / الثامن الميلادى^(٣).

وعلى أية حال، فقد شهدت المنطقة ، إبان فترة الحكم الأموى، شكلين مختلفين سواء فى الحياة السياسية أو سياسة الخلافة فيما يتعلق بتعيين الولاة. وقد بدأ الشكل الأول مع تأسيس الخلافة الأموية سنة ٤١ هـ / ٦٦١ م واستمر حتى موت يزيد بن معاوية ثانى الخلفاء الأمويين فى سنة ٦٤ هـ / ٦٨٣ م. أما الشكل الثانى للتطور السياسى اليمنى فقد بدأ عندما صار عبد الملك بن مروان ، الخليفة الأموى الخامس، هو الخليفة الوحيد فى سنة ٧٣ هـ / ٦٨٣ م حتى نهاية الحكم الأموى سنة ١٣٢ هـ / ٧٥٠ م.

ولكى نوضح العلاقات السياسية لليمن مع السلطة الإسلامية المركزية أثناء فترة الخلافة الأموية، سوف يتناول الفصل التالى أولاً سياسة الخلفاء فى تعيين ولايتهم والموقف السياسى فى اليمن أثناء فترة الخلفاء الأمويين الثلاثة الأوائل ، وابن الزبير ٤١ - ٧٣ هـ / ٦٦١ - ٦٩٢ م؛ أما الجزء الثانى فسوف يغطى بقية الفترة الأموية ٧٣ - ١٣٢ هـ / ٦٨٣ - ٧٥٠ م.

١- اليمن أثناء خلافة بنى سفيان وابن الزبير

أ- تعيين الولاية:

حسبما ذكرنا بالفعل، كان كل من معاوية بن أبي سفيان وعلى بن أبي طالب قد أرسلوا قوات إلى اليمن في سنة ٤٠ هـ / ٦٦٠ م، من أجل السيطرة على هذا الإقليم. وعلى أية حال، فإن أيًا منهما لم ينجح تمامًا في السيطرة على المنطقة^(٤). ومن سوء الحظ أن معرفتنا بالموقف السياسي في اليمن منذ وقت اغتيال على بن أبي طالب في شهر رمضان سنة ٤٠ هـ / يناير ٦٦١ م، حتى تخلى الحسن بن على عن الخلافة وتنازل عنها في شهر ربيع الثاني سنة ٤١ هـ / أغسطس ٦٦١ م، محدودة للغاية، بسبب نقص المادة التاريخية. وعلى أية حال، فليس من المحتمل أن تكون المعارك بين العلويين والأمويين في أثناء تلك الفترة قد مرت دون أن تترك أثرًا في اليمن^(٥). إذ إن أنشطة الأمويين العسكرية قبل هذا الوقت بفترة قصيرة تؤدي بنا إلى الاعتقاد بأن معاوية كان يسيطر عسكريًا على اليمن.

وعلى الرغم من حقيقة أن عثمان الثقفي كان قد عُين من جانب معاوية لكي يكون أول والي على اليمن عندما انفرد معاوية بالخلافة في ربيع الأول سنة ٤١ هـ / أغسطس ٦٦١ م، فإن هناك من البراهين ما يدل على أن واليًا أمويًا آخر كان في المنطقة في ذلك الوقت وكان مسئولاً أمام معاوية عن شن الحرب على خصومه. ويؤكد كل من الكوفي والرازي^(٦) أن بُسر بن أبي أرطاة شغل هذا المنصب واليًا أمويًا في اليمن في المراحل الباكرة من الحكم الأموي. ولكن هذين المصدرين لا يوضحان الفترة التي تولى فيها بُسر الولاية ولا طبيعة هذه الولاية، كما أن بقية مصادرها تحذف اسمه من قائمة ولاية معاوية في اليمن^(٧).

ومن المحتمل أنه، في أثناء الفراغ السياسي الذي استمر ستة عشر شهرًا في اليمن، بقي بُسر بن أبي أرطاة هناك بوصفه قائدًا للقوات الأموية. وربما يكون أيضًا قد ظل في المنطقة خلال المراحل الباكرة من خلافة معاوية، لكي يهاجم أنصار على^(٨). وإذا كان هذا الافتراض صحيحًا، فلا بد أن معاوية كان ينوي ترك القوات التي يقودها بُسر في اليمن. وهكذا استمر وجود بُسر في المنطقة حتى السنة الأولى من حكم معاوية ٤١ هـ / ٦٦١ م. ولكن مهمة بُسر كانت مهمة عسكرية خالصة، لأنه يمكن افتراض أن اليمن شهدت اضطرابًا سياسيًا في شكل اعتراض أنصار على على معاوية عشية تعيينه خليفة. ونتيجة للثورات العلوية ضد الحكم الأموي، ظهر بُسر في المنطقة وهاجم العلويين، لاسيما أولئك الذين في همدان^(٩). وربما يكون

هذا الدور الذي لعبه بسر هو الذي قاد الرازي^(١٠) إلى أن يعتبره الوالي الرسمي الذي عينه معاوية على اليمن لمدة سنة.

وفي شهر ربيع الثاني ٤١ هـ / أغسطس ٦٦١ م، عندما كان منصب الخلافة قد سقط في يد معاوية، عين الخليفة الجديد عثمان بن عفان الثقفي على اليمن . وبناء على هذا ، صار عثمان أول والي رسمي للأمويين بالمنطقة^(١١). وتختلف مصادرنا حول مسألة خليفة عثمان في المنصب ويذكر بعض المؤرخين اليمنيين أن عتبة بن أبي سفيان، أخا معاوية ، حل محل عثمان في هذا المنصب^(١٢) ولكن اسم عتبة لا يظهر في قائمة ولاية اليمن في المصادر غير المحلية التي بحوزتنا ، على الرغم من أن بعض هذه المصادر تؤكد بالفعل أن عتبة كان يلي منصب والي اليمن والطائف خلال الفترة الباكرة من عهد معاوية . ومن الممكن، بالتالي، أن عتبة أقام في الطائف وعين ممثلاً ينوب عنه في اليمن. وقد استمرت ولايته حتى وفاة عمرو بن العاص والي مصر، سنة ٤٢ هـ / ٦٦٢ م، حيث خلفه عتبة في هذا المنصب^(١٣).

وإذا تم استبدال عتبة في ولاية اليمن، ونتيجة شغل ولاية صنعاء وولاية الجند بثلاثة من الأبناء خلال الفترة الباقية من خلافة معاوية ، استعاد الأبناء سلطانهم في اليمن . كان أول هؤلاء الأبناء هو فيروز الديلمي، الذي حل محل عتبة والياً على اليمن^(١٤). وعلى أية حال فإن هذه الولاية كانت محصورة في نطاق صنعاء والجند^(١٥). ويقول كل من الادريسي والخزرجي^(١٦) إن فيروز شغل هذا المنصب على مدى ثماني سنوات، على حين يسجل مؤلف مجهول^(١٧) أنه في الحقيقة استمر حتى وفاته سنة ٥٣ هـ ٦٧٣ م . ويذكر بعض المؤرخين أن النعمان بن بشير الأنصاري حلّ محلّ فيروز في هذا المنصب، وعندما تم طرد النعمان ، تولى المنصب بشير بن سعد الأعرج^(١٨).

ويبدو أن هناك بعض الفوضى في مصادرنا فيما يتعلق بولاية المقاطعات اليمنية. ووفقاً لرواية البلاذري^(١٩)، فإن النعمان بن بشير الأنصاري تولى ولاية حضرموت وأقام هناك. وبما أن بشير بن سعد حل محلّ النعمان في هذا المنصب ، فمن الممكن أن يكون كل منهما قد شغل ولاية حضرموت ، واحداً بعد الآخر، على حين كان يحكم الأبناء كلاً من صنعاء والجند.

وفي الحقيقة كانت العلاقات بين الأبناء ومعاوية علاقات ودية . وقد انعكس هذا على سياسة معاوية في تعيين الحكام والولاة على اليمن. ويمكن أن نرى طبيعة العلاقة أيضاً من خلال وصف الرحلة التي قام بها زعماء الأبناء إلى معاوية لكي يفوزوا بولاية اليمن^(٢٠). وهكذا احتكر الأبناء منصب الولاية في صنعاء والجند أثناء خلافة معاوية . ومن المرجح أن

سعيد بن داؤد بن خلف فيروز الديلمي في ولاية صنعاء والجنـد سنة ٥٣هـ / ٦٧٣م وشغل المنصبين على مدى سبعة أشهر . وبعد وفاة سعيد ، شغل الضحاك بن فيروز الديلمي المنصب حتى وفاة معاوية في سنة ٦٠هـ / ٦٨٠م^(٢١) . وكانت المزايا التي عادت على الأبناء نتيجة موقفهم السلبي تجاه ولاية علي بن أبي طالب في صنعاء إبان غزو القوات الأموية للمدينة سنة ٤٠هـ / ٦٦٠م ، وأيضاً بسبب مؤازرتهم الايجابية لهذه القوات^(٢٢) .

وفي أثناء خلافة يزيد بن معاوية ٦٠-٦٤هـ / ٦٨٠-٦٨٤م ، حل بحير بن ريسان الحميري محل الأبناء في ولاية صنعاء والجنـد^(٢٣) . ولا تذكر مصادرنا أحداً غير بحير حاكماً على الإقليم في عهد يزيد بن معاوية . وعلى الرغم من أن المصادر تضم ولاية بحير على صنعاء والجنـد ، فإنها لا تذكر وجود أي موظفين مسلمين في حضرموت . وفي الحقيقة أن سياسة يزيد فيما يخص تعيين الولاة على اليمن كانت مختلفة تماماً عن سياسة أبيه معاوية . وحتى أولئك الذين تولوا السلطة بعده لم يمارسوا مثل هذه السياسة في الإقليم . وكل ما فعله يزيد كان ببساطة أنه عين بحير على صنعاء والجنـد ، شريطة أن يقدم الأخير مبلغاً معيناً من المال والعبيد في كل سنة إلى الخلافة^(٢٤) .

ومن سوء الحظ ، أن مصادرنا لم توضح المبلغ المحدد الذي كان ينبغي دفعه ولا أهداف يزيد من انتهاج هذه السياسة . وعلى أية حال ، يمكن افتراض أن صداقة يزيد مع بحير هي التي أدت به إلى أن يقدم مثل هذا الامتياز لبخير . وهناك أسباب ثلاثة لهذا الافتراض : أولاً ، أن بحير شغل منصب الولاية في اليمن باعتباره الممثل الوحيد للأمويين هناك طوال عهد يزيد^(٢٥) ، وثانياً أن من الواضح أن بحير ظهر بمظهر الحاكم المستقل ، لأن عدة شعراء ورد ذكرهم عندما ارتحلوا إليه طالبين عطايا من الأموال^(٢٦) ؛ وأخيراً ، قرر يزيد أن يزور اليمن - بدلاً من أقاليم أخرى مهمة - في السنة الأخيرة من خلافته^(٢٧) .

وفي أعقاب وفاة يزيد بن معاوية في سنة ٦٤هـ / ٦٨٣م ، أعلن عبدالله بن الزبير نفسه خليفة . وقام ، وهو في ذروة قوته ، بالسيطرة على الحجاز والعراق^(٢٨) . أما بالنسبة لليمن ، فقد كانت سلطة ابن الزبير واضحة في صنعاء ، حيث تم تعيين تسعة ولاة على التوالي من جانب ابن الزبير في أثناء خلافته ٦٤-٧٣هـ / ٦٨٣-٦٩٢م^(٢٩) . وفي الجنـد ، كانت الولاية من نصيب بحير الحميري لصالح ابن الزبير نفسه^(٣٠) ، على الرغم من أنه كان من قبل واحداً من أهم وأبرز اليمنيين المؤيدين لمعاوية^(٣١) . ولا يذكر المؤرخون فترة ولايته ، ولا يناقشونها بالتفصيل ولكن ، عندما دخل الخوارج اليمن سنة ٦٨هـ / ٦٨٨م ، كان بحير والياً على

الجند^(٣٢). وتجمع المصادر التى فى متناولنا على الصمت فيما يتعلق بولاية حضرموت خلال فترة الحرب الأهلية . ويمكن أيضا النظر إلى غياب سلطة ابن الزبير فى هذا الإقليم فى سياق غزو الخوارج سنة ٦٨ هـ / ٦٨٨ م^(٣٣).

وليست لدينا فى الحقيقة صورة واضحة عن سياسة ابن الزبير فيما يتعلق بولاية صنعاء بسبب نقص المادة التاريخية أيضا. ولكن المدى القصير لاستمرار الولاة الذين عينهم فى صنعاء قاد أحد الكتاب الحديثين إلى التعليق على هذه السياسة . فقد كتب حسن سليمان محمود أن السبب فى الفترة القصيرة لكل والى يبنى تولى المنصب تتعلق بحقيقة أن البلاد لم تكن خاضعة تماما لسيطرة ابن الزبير . أضف إلى ذلك طموحات أتباعه ، أولئك الذين كانت مكانتهم العالية يجعلهم يتطلعون إلى المزيد من السلطة ، وحرص ابن الزبير على إرضائهم ، بالإضافة إلى مخاوفه من أن أى من ولاته ، إذا ما حاز المزيد من القوة بالبقاء طويلاً فى منصبه ، ربما يفكر فى تحقيق الحكم المستقل لنفسه فى اليمن^(٣٤). وعلى الرغم من أن هذا الافتراض لا يدعمه دليل تاريخى واضح ، فإنه يمكن أن يكون مقبولا ، وهكذا ، يبدو أن صنعاء كانت المدينة اليمنية الوحيدة تحت حكم ابن الزبير ، مع بقاء الجند وحضرموت بعيدتين تماما عن نشاطه السياسى.

(ب) الموقف السياسى :

فى أعقاب الصراع العلوى - الأموى فى اليمن خلال السنة الأخيرة من الحرب الأهلية الأولى ٤٠ هـ / ٦٦١ م ، يبدو أن المنطقة تمتعت بالهدوء السياسى الذى استمر حتى الشطر الباكر من القرن الثانى الهجرى / الثامن الميلادى. بيد أن كلاً من المصادر الخارجية والمحلية لا تقدم من المعلومات سوى القليل حول الموقف السياسى فى اليمن وعلاقاتها مع الحكومة الإسلامية إبان خلافة كل من معاوية بن أبى سفيان ، وعبدالله بن الزبير ٤١-٧٣ هـ / ٦٦١-٦٩٢ م . وهكذا ، يمكن افتراض أن المنطقة كانت فى عزلة تامة عن الحياة السياسية فى الدولة خلال تلك الفترة، وخاصة خلال حكم بنى سفيان (٤١-٦٤ هـ / ٦٦١-٦٨٤ م).

ويتسم التاريخ السياسى لليمن فى أثناء خلافة معاوية بن أبى سفيان بالغموض ، مع قليل من الضوء المسلط عليه من جانب مصادرنا . وبالتالى ، فإن معرفتنا باليمن وعلاقاتها بالخلافة خلال هذه الفترة ضئيلة . ففى صنعاء والجند ، قوى معاوية من سلطته من خلال زعماء الأبناء ، الذين كانوا قد شغلوا على التوالى منصب الولاة فى هاتين المدينتين فى أثناء

عهده (٣٥). وبذلك تمكن من الحفاظ على السيطرة السياسية هناك، على الرغم من أن الحياة السياسية في هذه المناطق تظل غامضة. أما بالنسبة للولايات اليمنية الأخرى، فلا حالة علاقاتها بالخلافة، ولا موقفها السياسي مبين بشكل واضح في مصادرنا. وفي منطقة مأرب، على سبيل المثال، وعلى الرغم من طرد خولان على أيدي القبائل الأخرى المحلية هناك، لم تكن السلطات الأموية في اليمن قادرة على إتخاذ أي فعل لإنهاء مثل هذه المنازعات فيما بين القبائل (٣٦) وفي حضرموت، صار عزل المنطقة عن الدولة الإسلامية وضعف السلطة الأموية واضحاً كما تم التعبير عنه شعراً على لسان النعمان بن بشير الأنصاري، وإلى يزيد بن معاوية على حضرموت، على النحو التالي:

أبا خالد لا تتركني ببلدة القروء ونيران الحوادث تلمع

أبوك خليلي واصطفيك بعده على الناس ما كانوا معاً وتصعدوا

وقد جاءت ذروة إنعزال اليمن السياسي أثناء خلافة يزيد بن معاوية ٦٠-٦٤هـ / ٦٨٠-٦٨٤م. ويوضح أبو مخنف هذه العزلة في روايته عن عبدالله بن عباس ونصيبته للحسين بن علي، عندما قرر الأخير رفض خلافة يزيد علناً بقوله: «... فإن أبيت إلا أن تخرج، فسر إلى اليمن، فإن بها حصونا وشعاباً، وهي أرض عريضة طويلة، ولأبيك بها شيعة، وأنت عن الناس في عزلة» (٣٩).

وعلى الرغم من وجود أنصار علي في اليمن، فإن اليمن لم تمر بالاضطراب السياسي نتيجة اغتيال الحسين بن علي في شهر المحرم ٦١هـ / أكتوبر ٦٨٠م (٤٠). وهكذا يمكن رؤية أن حالة العزلة السياسية هذه قد امتدت في زمن خلافة عبدالله بن الزبير ٦٤-٧٣هـ / ٦٨٤-٦٩٢م، لتشمل كافة أقاليم اليمن، باستثناء صنعاء، المعزولة عن إدارة دولة الخلافة في مكة (٤١).

ومع هذا، فقد ورد ذكر أن اليمن دخلت في مجال سلطة ابن الزبير (٤٢)، عقب إعلانه الخلافة سنة ٦٤هـ / ٦٨٤م، كما زعم بعض المؤرخين (٤٣) أن غالبية اليمنيين أقسموا قسم البيعة التقليدي له. هذا المؤشر يؤكد أيضاً حقيقة أن بعض اليمنيين كانوا يعارضون ابن الزبير. ولكن المصادر لا تحدد أنصار ابن الزبير ولا خصومه في اليمن، باستثناء بحير الحميري الذي لعب دوراً رئيسياً في تشجيع اليمنيين على إعلان بيعتهم لابن الزبير، عندما أعلن نفسه خليفة (٤٤). وبالنظر إلى تتابع الولاة الذين عينهم على صنعاء، يمكن القول إن عبدالله

بن الزبير فرض سلطته على هذه المدينة ، حتى ولو لم تكن لديه قوة عسكرية هناك . ومع هذا ، وعلى الرغم من أن مدى نفوذه فى الولايات اليمنية الأخرى ليس واضحاً ، فمن الإنصاف القول إن سيطرته على المنطقة بأسرها لم تكن قوية بصورة خاصة . والحقيقة أن افتقار ابن الزبير الفعلى إلى السلطة هناك قد بات واضحاً سنة ٦٨ هـ / ٦٨٨ م عندما استطاع الخوارج غزو البلاد ، ووجهوا هجومهم إلى صنعاء وحضرموت خصوصاً وجمعوا أموال «الصدقة» من اليمنيين ^(٤٥) . وبعض المؤرخين لا يشيرون إلى المجموعة التى غزت اليمن باعتبارهم خوارج ، وإنما يستخدمون مصطلح «الحرورية» ^(٤٦) . والحقيقة أن هؤلاء الخوارج الذين اجتاحتوا الولايات اليمنية كانوا هم «النجداث» ، وهم مجموعة من الخوارج كان يقودهم نجده بن عامر الحنفى ، وكانوا متمركزين فى البمامة آنذاك ^(٤٧) .

وليس هناك دليل فى مصادرنا يؤكد أية سيطرة على اليمن من جانب النجداث . والحقيقة أن المنطقة شهدت بالفعل نوعاً من الاضطراب السياسى فى السنوات التى أعقبت الغزو ^(٤٨) ، ولكن مرة أخرى لا تذكر المصادر التى بأيدينا مدى الاضطراب ولا الأقاليم التى طالتها بالتحديد . وهكذا يمكن افتراض أن النجداث كانوا قد غزوا اليمن لأغراض جمع المال وليس لممارسة السيطرة السياسية على المنطقة . وعندما دخلوا صنعاء كان عليهم اللجوء إلى القوة لكى يجعلوا الناس يدفعون مئآت الآلاف من الدينارات ^(٤٩) . كذلك فإن أبو قديك ، الذى كان واحداً من قادتهم ، قد تم إرساله إلى حضرموت للفرض ذاته ^(٥٠) . وربما تسبب ضعف سلطة عبدالله بن الزبير فى اليمن مع الغزوات المفاجئة التى قام بها النجداث فى الفراغ السياسى بالمنطقة فى أثناء السنوات الخمس الأخيرة من عهد ابن الزبير . وكان طبيعياً ، إنه لو كان ابن الزبير قد أحكم سلطته على اليمن ، لما استطاع النجداث دخول البلاد واستخراج مثل هذه المبالغ الضخمة من الأموال من السكان .

وتمثل فترة السنوات الثلاث والثلاثين التى تبدأ بخلافة معاوية بن أبى سفيان فى ربيع الثانى سنة ٤١ هـ / أغسطس ٦٦١ م ، والتى تنتهى باغتيال ابن الزبير فى جمادى الثانية ٧٣ هـ / سبتمبر ٦٩٢ م ، واحدة من أشد الفترات غموضاً فى التاريخ اليمنى . فقد كانت العلاقات بين اليمن والسلطة الإسلامية المركزية فى أثناء هذه الفترة غير قائمة بالفعل .

٢- اليمن فى أثناء خلافة بنى مروان (٧٣-١٣٢هـ / ٦٩٢-٧٥٠م) :

منذ وقت اغتيال ابن الزبير فى جمادى الثانية سنة ٧٣هـ / سبتمبر ٦٩٢م ، حتى نهاية الحكم الأموى فى ذى الحجة ١٣٢هـ / يوليو ٧٥٠م، شغل الخلافة عشرة خلفاء - كلهم من الفرع المروانى من بنى أمية - على التوالى - وفى أثناء حكمهم ، شهدت المنطقة الموجهة الكبرى الثانية من الفتوح ، والتي أدت إلى السيطرة الإسلامية على عدد من الأمصار التى تم فتحها حديثاً^(٥١). وحسبما جرت العادة، فإن هؤلاء الخلفاء بدورهم ، وجهوا الاهتمام إلى الأقاليم التى كسبوها حديثاً بقدر أكبر من اهتمامهم بممتلكاتهم القائمة ، ولاسيما اليمن، التى يبدو أنها لعبت دوراً غير مهم بالمرّة فى سياسة الخلافة فى ذلك الحين^(٥٢).

أ) تعيين الولاية :

عندما صار عبدالملك بن مروان هو الخليفة الوحيد بعد مصرع ابن الزبير عين الحجاج بن يوسف الثقفى على الحجاز، واليمامة واليمن^(٥٣). وأقام الحجاج نفسه فى الحجاز وأرسل ممثلين عنه إلى الاقليمين الآخرين. وأرسل إلى اليمن ثلاثة من أقاربه من آل أبى عقيل الثقفى^(٥٤). ومنذ ذلك الوقت، عُرِفَت هذه العائلة طوال التاريخ اليمنى بأنهم ولاية بنى مروان هناك . وطوال فترة سلطة بنى مروان تقريباً فى اليمن (جمادى الثانية ٧٣هـ - ذو الحجة ١٣٢هـ / سبتمبر ٦٩٢م - يوليو ٧٥٠م) كان أفراد هذه العائلة يتتابعون على كرسى الولاية فى المنطقة^(٥٥).

ويبدو أنه، فى أثناء ولاية الحجاج على الأجزاء الشرقية من الدولة، كان استبدال الولاية امتيازاً قاصراً على الحجاج نفسه، لأن الخليفة كان قد خوَّله السلطة الكاملة فى هذا^(٥٦). وهكذا طرد والى الجند وسُلم الإقليم إلى أخيه ، الذى كان بالفعل يشغل المنصب فى صنعاء^(٥٧). وبعد موت الأخير سنة ٩١هـ / ٧٠٩م، أعطى الحجاج المنصب إلى ابن عمه أيوب بن يحيى الثقفى^(٥٨).

والواقع أن سياسة بنى مروان فيما يخص تعيين الولاية على اليمن كانت متداخلة مع طبيعة علاقاتهم بولاية القسم الشرقى من الدولة . فعلى سبيل المثال ، عندما غضب الخليفة الأموى السابع، سليمان بن عبدالملك ، من ولاية الحجاج فى ذلك الجزء من الدولة عزلهم جميعاً ، بما فيهم والى اليمن^(٥٩). ومنذ خلافة عمر بن عبد العزيز ، الخليفة الأموى الثامن، عارض سياسة أسلافه فى المعاملة الخشنة تجاه رعاياه ، ولذلك أحجم عن تعيين أشباه آل عقيل على اليمن^(٦٠). وعلى أية حال ، فإن هذه لم تكن طبيعة حكمهم ؛ فى هذا الاقليم ؛ وإنما كان مغزاها أن سياسة الدولة فى ذلك الوقت كانت طرد أتباع الحجاج من المناصب العليا التى

شغلوها في جميع الأمصار الإسلامية. وعلى أية حال ، فإن إزاحة آل أبي عقيل من منصب الوالى في اليمن كانت مؤقتة ؛ إذ إن يوسف بن عمر ، أحد أفراد هذه العائلة ، عينه هشام بن عبد الملك ، الخليفة الأموي العاشر، لحكم الولايات اليمنية الثلاث^(٦١). وعندما تم نقل يوسف إلى العراق سنة ١٢٠هـ / ٧٣٨م ، فإن ابنه الصلت ، شغل منصبه على مدى الفترة الباقية من خلافة هشام بن عبد الملك^(٦٢)، وهناك إثنان آخران من ثقيف، من آل أبي عقيل ، تم تعيينهما على اليمن من قبل الأمويين هما مروان بن محمد بن يوسف والقاسم بن عمر^(٦٣). وكان هذا الأخير آخر فرد من آل أبي عقيل يشغل منصب والى اليمن، واستمرت ولايته حتى هزمته على أيدي الإباضية سنة ١٢٩هـ / ٧٦٤م^(٦٤).

وإذا ما وضعنا في اعتبارنا أن السمة الرئيسية لهذه العائلة تمثلت في معاملتهم الخشنة تجاه رعاياهم ، يمكن للمرء أن يُخمن الأساليب الظالمة التي كان يستخدمها هؤلاء الثقيفيون الذين تولوا منصب الولاية على اليمن. والواقع أن مثل هذه المعاملة لم يكن يتم اللجوء إليها عادة سوى لإخماد التمرد. وعلى أية حال، فبالنظر إلى ضعف القوات المحلية والإهمال العام للمنطقة من جانب الخلافة ، وجد الثقيفيون أنفسهم مطلقى الأيدى لكى يارسوا القهر حسبما يريدون^(٦٥).

(ب) الموقف السياسى:

بنهاية خلافة ابن الزبير، في جمادى الثانية ٧٣هـ / سبتمبر ٦٩٢م ، كان عبد الملك بن مروان قد تمكن من بسط سلطته على جميع الولايات الإسلامية بما فيها اليمن، وهناك الكثير مما نعرفه عن الاحتلال الأموي لكل أملاك ابن الزبير ، باستثناء اليمن^(٦٦). وعلى أية حال، فإن عدم وجود قوة موالية لابن الزبير في اليمن كان بالضرورة من عوامل تسهيل استيلاء الأمويين على المنطقة. وقد تم دخولهم هناك دونما صراع مسلح . وبالتالي، تم أخذ صنعاء بدون صعوبة كبيرة، وتم القبض على والى ابن الزبير بها^(٦٧).

(١) سكون سياسى:

لا يوجد مؤشر في مصادرنا على ما إذا كان قد حدث أو لم يحدث تمرد ضد بنى مروان في اليمن خلال القرن الهجرى الأول/ السابع الميلادى . وعلى أية حال، هناك دليل يؤكد أن العامة في اليمن عانوا بشدة من المعاملة القاسية التي لاقوها من الولاة من آل أبي عقيل الثقيفيين. إذ يقرر البلاذرى^(٦٨) أنه عندما شغل محمد بن يوسف الثقفى منصب والى اليمن من ٧٣-٩١هـ / ٦٩٢-٧٠٨م اضطهد الرعايا وصادر أراضيهـم ، كما أنه أجبر اليمنيين على

دفع خراج الأرض، على الرغم من حقيقة أن اليمن كانت تعتبر أرض عشور^(٦٩). ويسجل المؤرخون اليمنيون أيضاً أنه كان ينوى قتل كل المجذومين والبرصاء في اليمن^(٧٠). وعلى الرغم من هذه المظالم، لم تسجل المصادر أية اعتراضات على حكم آل أبي عقيل. وقد استمر هذا الموقف حتى تولى عمر بن عبد العزيز الخلافة سنة ٩٩هـ / ٧١٧م والذي أمر على الفور واليه على اليمن بإلغاء ضريبة الخراج هذه معتبراً المنطقة أرض عُشر^(٧١). كما أنه كتب إلى واليه هناك، يحذره من المعاملة القاسية التي عاناها اليمنيون من قبل ويطلب منه إعادة الأراضي المصادرة إلى أصحابها الشرعيين^(٧٢). ومن سوء الحظ، فإن هذه الاتصالات بين عمر بن عبد العزيز وواليه في اليمن ليست واضحة في مصادرنا، حيث لا يرد ذكرها سوى بصورة عارضة. كما أن نتائجها المباشرة غامضة، كما هو حال هذه الفترة من التاريخ اليمني برمتها. ويقودنا هذا إلى الاعتقاد بأن البلاد كانت في حال من العزلة السياسية، على الرغم من أن الخلافة اهتمت بها من آن لآخر، عندما حدث هناك التمرد اليمني الأول ضد الحكومة الإسلامية منذ اعتلاء معاوية منصب الخلافة سنة ٤١هـ / ٦٦١م. والواقع أنه في السنوات الخمس والعشرين الأخيرة من الحكم الأموي (١٠٧-١٣٢هـ / ٧٢٥-٧٥٠م)، تعرضت اليمن لتغير سياسي. ففي أثناء هذه الفترة حدثت ثورتان، بقيادة اليمنيين، في المنطقة.

(٢) ثورة عباد الرعينى :

كانت الثورة الأولى هي تلك التي قام بها عباد الرعينى، الذي قاد حوالى ثلاثمائة يمني في تمرد ضد السلطة الأموية سنة ١٠٧هـ / ٧٢٥م^(٧٣). ومن سوء الحظ، فإن المادة التي توفرها لنا المصادر لا تلقى سوى القليل من الضوء على هذه الحادثة ولا تكشف عن مشهد التمرد، ولا الفترة التي استغرقها. أما ما تتنازع المصادر بشأنه، على أية حال، فهو نسب عباد الرعينى، والبطن الذي ينتمى إليه. إذ إن الطبرى والهمداني وابن كثير^(٧٤) يزعمون أنه كان من الخوارج. ويضيف الهمداني^(٧٥) أن عباد كان واحداً من الجحافيين الذين لم تكن تربطهم صلة قرابة بأى من القبائل اليمنية. ويسجل ابن الحسين أن عباد أعلن نفسه «المنصور»، الذى كان يفترض بحسب التراث القديم أن يظهر تحت لقب «الرعينى» فى آخر الزمان. كذلك تظهر التعليقات الخاصة بعباد وثورته فى مؤلفات أكثر حداثة. فالشماحي^(٧٧)، على سبيل المثال، يعتبر عباد واحداً من أقبال حمير (مفردها قبيل) ويقرر أن ثورته امتدت إلى عدة ولايات أخرى. وثمة وجهة نظر حديثة أخرى طرحها صالح^(٧٨) الذى يعلق على أصل عباد الخارجى على ما يفترض بقوله إن من الممكن القول بأن عباد لم يكن من الخوارج ولم تكن له علاقات

مع أى من جماعاتهم المعروفة ومن الصعب الحكم على عباد وثورته بسبب نقص المعلومات. وعلى أية حال، فهناك عدة أسباب تشير إلى أن عباد كان من الإباضية فى أغلب الظن. والسبب الأول هو تأكيد مصادرنا الأولية على أنه كان من الخوارج (٧٩). وثانى، أن الإباضية قد وجدوا فى اليمن قبل ثورة عباد ١٠٧ هـ / ٧٢٥ بوقت طويل (٨٠). والسبب الثالث هو أنشطة الإباضية ضد الخلافة الأموية فى أماكن كثيرة داخل الدولة فى ذلك الوقت (٨١).

ومن غير المحتمل أن عباد كان من أقبال (زعماء) حمير، بغض النظر عن حقيقة أنه لم تربطه أية صلة قريى بأية قبيلة يمنية، لأن الثورة أضافت إلى مركزه الاجتماعى. ومن الطبيعى أنه لو كان من زعماء حمير، لنال تأييد الآلاف من اليمنيين. وبالإضافة إلى ذلك، فإن القلاع والممرات الجبلية فى المنطقة (٨٢) كانت كفيلة بحمايته من القوات اليمنية على مدى عدة سنوات على الأقل (٨٢). وعلى أية حال، فإن الحقيقة التاريخية تشير إلى أن عباد لم يكن شخصا مميزاً وأن ثورته لم تكن قوية. ومن ثم، فلم يكن يزيد أكثر من ثلاثمائة رجل وتمكن يوسف بن عمر، الوالى الأموى على اليمن آنذاك أن يخذ حركته فى سهولة (٨٤). وختاماً، إذن، يمكن القول إن ثورة عباد الرعبنى كانت ببساطة إحدى الثورات غير المهمة ضد الخلافة الأموية؛ فقد تكونت من العديد من الخوارج المحليين الذين كان هدفهم وضع نهاية للحكم الأموى. ومكانها فى التاريخ اليمنى يرجع فقط إلى حقيقة أنها كانت أول ثورة، أو حركة فرد، من نوعها موجهة ضد سلطة الخلافة فى اليمن.

(٣) ثورة الإباضية :

حدثت أخطر الانتفاضات اليمنية ضد السلطة الأموية فى أثناء حكم آخر خلفاء الأسرة الأموية، مروان بن محمد (١٢٥-١٣٢ هـ / ٧٤٣-٧٥٠ م)، إذ بدأ الإباضية الذين كانت قاعدتهم فى حضرموت، ثورتهم التى ساعدتهم فى غضون سنة على مد سلطتهم على اليمن والحجاز وتمتعوا بالسيادة فى ولاياتها على مدى أكثر من عام. وليس من أهداف هذا الكتاب دراسة أصول الإباضية، أو مذهبهم أو تاريخهم (٨٥)، إذ إن اهتمامنا الوحيد هنا ينصب على المضامين السياسية للثورة والأحداث التى تولدت عنها. وتكمن أهمية التمرد فى ظهوره بصورة مفاجئة، وحقيقة أن هذا حدث فى منطقة كانت حتى ذلك الحين معزولة عن الأراضى الإسلامية الأخرى. وفى سنة ١٢٩ هـ / ٧٤٦ هـ، أقسم الإباضية فى كل من البصرة وحضرموت وأعطوا البيعة لعبد الله بن يحيى الكندى، الذى لقب «بطالب الحق» (٨٦). ومن حضرموت، أعلن عبد الله نفسه خليفة، وبذلك خلع الحكم الأموى. ويظهر اسم عبد الله بن

يحيى للمرة الأولى في سنة ١٢٨ هـ / ٧٤٥ هـ، مما يحول بيننا وبين الاطلاع بشكل واضح على أنشطته السياسية. ويروي الإصفهاني^(٨٧) أنه كان «مجتهداً وعابداً». كما أنه يظهر بوصفه قاضياً في حضرموت من قبل إبراهيم بن جبلة الكندي^(٨٨).

ولا يمكن الربط بصورة مقنعة بين الثورة وأى حادث سياسي في اليمن لأن التاريخ السياسي لحضرموت قبل الثورة غامض كما أن طبيعة العلاقات بين الإباضية في حضرموت والإباضية في البصرة غير واضحة. ويتفق المؤرخون على أن الإباضية في البصرة لعبوا دوراً رئيسياً في نجاح الثورة، بيد أنهم يختلفون فيما يخص الرابطة الأولية مع عبدالله بن يحيى. ويذكر موسى بن كثير في الطبري^(٨٩) أنه في نهاية سنة ١٢٨ هـ / ٧٤٦ م، وفي أثناء موسم الحج، تقابل أبو حمزة المختار بن عوف الأزدي، الذي كان من زعماء الإباضية في اليمن، مع عبدالله بن يحيى في مكة وأقنعه بالثورة ضد الخلافة الأموية. ويؤكد الأصفهاني^(٩٠) أن عبدالله بن يحيى نفسه هو الذي فتح الاتصالات مع إباضية البصرة واستشارهم في الثورة بسبب عدم رضاه عن الحكم الأموي في اليمن. وبالمصادفة، لم يكن ممكناً حدوث الثورة في وقت أسوأ من ذلك الوقت بالنسبة للخليفة مروان بن محمد، الذي كان بالفعل واقعاً تحت التهديد على عدة جبهات^(٩١). ومن المؤكد أن الفرصة كانت مواتية لأولئك الذين كانوا يرغبون في الثورة ضد الحكم الأموي، وخاصة اليمنيين، الذين كانوا قد عاشوا تحت نير الحكم القساة على مدى أكثر من نصف قرن من الزمان^(٩٢).

كان أتباع عبدالله بن يحيى يتألفون أساساً من رجال من البصرة وحضرموت، ويسجل ابن خياط^(٩٣) أن البصريين شكلوا جمهرة مؤيدي عبدالله بن يحيى. ولا شك في أنه كان هناك بعض الحضارمة متورطين في حركات التمرد الباكرة، لأن السجلات تكشف عن أن عبدالله بن يحيى كان يعتمد عليهم تماماً عشية ثورته. وخاطب أبا حمزة في مكة، وأعلن تأييده الحضرمي بقوله إنه سمع منه كلمات لطيفة، وإنه رآه يدعو إلى ما هو حق وطلب منه أن يذهب معه إلى حضرموت حيث ينعم بطاعة قومه^(٩٤). ونتيجة تأييد البصريين والحضارمة لعبدالله بن يحيى، فإن المناصب العليا في الجيوش والإدارة في الثورة كان يشغلها عدد من هذه الجماعات^(٩٥).

وتقدر مصادرنا عدد قوات عبدالله بن يحيى في زمن ثورته بحوالي ألفين^(٩٦). وعلى أية حال، فبعد سنة من احتلاله صنعاء، زاد العدد إلى حوالي ثلاثين ألف^(٩٧). وتقودنا مثل هذه الزيادة السريعة إلى الاعتقاد بأن الكثير من اليمنيين كانوا قد انضموا إلى جيش عبدالله بن

يحيى وأنه حتى سكان مراكز الإدارة الأموية في اليمن كانوا متحمسين لحمل السلاح ضد الخلافة. ويخبرنا الإصفهاني^(٩٨) بأنه قبل التحرك من حضرموت كتب عبدالله بن يحيى إلى أتباعه في صنعاء يخبرهم بمجيئه . ويذكر أيضا^(٩٩) أنه عندما احتل عبدالله بن يحيى صنعاء انضم إليه كثير من الخوارج القادمين من خارج البلاد. ومن سوء الحظ. فإن المادة الموجودة بالمصادر لاتشير إلى المدينة التي أعلن فيها عبدالله بن يحيى ثورته من مدن حضرموت . وعلى أية حال ، فما هو معروف أن أول ما فعله أن مضى إلى دار الإمارة حيث قبض على والي الأموى إبراهيم بن جبلة الكندي^(١٠٠). وعين بدلاً منه أحد أتباعه ، عبدالله بن سعيد الحضرمي على حضرموت ثم سار غرباً باتجاه صنعاء بألفين من قواته^(١٠١).

وعندما سمع القاسم بن عمر الثقفي، والي الأموى على اليمن ، عن مسير الإباضية من حضرموت ، ترك الضحّاك بن زمل مكانه على حين تقدم هو إلى الجنوب لملاقاتهم^(١٠٢). وتقابل الجيشان في الجالح، وهي قرية في أبين، وكانت الهزيمة من نصيب القوات الأموية التي تراجعت إلى صنعاء^(١٠٣) وانتهاز الإباضية فرصة إنتصارهم وتقدموا إلى صنعاء ، حيث هزموا بسهولة بقية القوات الأموية ودخلوا المدينة^(١٠٤). ونتيجة لذلك سقطت صنعاء تماماً تحت سيطرة عبدالله بن يحيى الذي استولى على بيت المال وألقى خطبة هجومية^(١٠٥).

وفي صنعاء استطاع عبدالله بن يحيى بناء جيش قوى تألف من أولئك الخوارج الذين انضموا إليه هناك ، وكذلك بعض اليمنيين. وفي أعقاب احتلال الإباضية صنعاء ركزوا اهتمامهم على تحدى السلطة الأموية في الحجاز وبلاد الشام. وبناءً على ذلك أرسل عبدالله بن يحيى أباحمزة إلى هناك على رأس قوة قوامها ألف رجل، في أثناء موسم الحج سنة ١٢٩ هـ / ٧٤٦م^(١٠٦). وطوال تلك الحملة ، تمكن الإباضية من نشر نفوذهم على مدن الحجاز على مدى شهرين وبذلك استطاعوا تهديد بلاد الشام^(١٠٧).

وإذ أثار الموقف المتدهور حذر مروان بن محمد ، قرر إرسال القوات، تحت قيادة عبدالملك بن عطية السعدي، لكي يقوم بطرد المتمردين الإباضية من كل من الحجاز واليمن^(١٠٨). وبعد نجاح عبدالملك في إعادة احتلال الحجاز، استمر في زحفه باتجاه الجنوب إلى تبالة في عسير ، حيث أقام معسكره^(١٠٩). وعندما سمع عبدالله بن يحيى عن هزيمة جيوشه في الحجاز وما نتج عن ذلك من تقدم القوات الأموية في اليمن، ترك صنعاء ومعه قوات تبلغ ثلاثين ألفاً، وسار باتجاه الشمال ليعسكر بقواته في صعده^(١١٠). وفي سنة ١٣٠ هـ / ٧٤٧م عمل عبدالله بن يحيى على عرقلة التقدم الأموى بالقرب من جرش ، وهي بلدة في شمال اليمن، بيد أنه قتل

وتم استئصال جيشه (١١١). ولم تكن هزيمة الإباضية في اليمن هزيمة كاملة ، إذ إن بعضهم ثاروا في الجنوب عند وصول الجيش الأموي إلى صنعاء. وتتمثل مصادرها الرئيسية هنا في ابن خياط والاصفهانى ؛ أما المؤرخون الآخرون ، سواء من المحليين أو الخارجيين ، فيتجاهلون جميعاً استمرار الصراع في المنطقة بين أتباع عبد الله بن يحيى والقوات الأموية.

وفي هذا الوقت ، ظهرت حركتان في اليمن ، كانت كلتاها تحت قيادة زعماء من حمير ، كما أن كلاهما ظهرت في الأراضي التي تسكنها قبائلهم. وأولى هاتين الهبتين كانت تحت قيادة يحيى بن عبدالله السباق ، الذي نجح في الاستيلاء على الجند (١١٢). ونتيجة لذلك أرسل عبد الملك بن عطية قوة إلى المنطقة . ولم يرتدع يحيى بن عبدالله بهذه الهزيمة وجرّد جيشاً من ألفى رجل. ومرة أخرى لقي هذا الجيش الهزيمة على أيدي القوات الأموية التي كانت بقيادة عبد الملك بن عطية نفسه (١١٣). أما الهبة الثانية فكانت بقيادة يحيى بن حرب ، وكان هو أيضاً من حمير ، وقد ثار في المنطقة الساحلية. وبدون إبطاء جرد عبد الملك بن عطية جيشاً ، كان يقوده هذه المرة رجل من كنده كنيته أبو أمية ؛ وتم إخماد التمرد وذبح قائده (١١٤). وعلى الرغم من هذا ، فإن إخضاع الإباضية في اليمن لم يكن قد اكتمل بعد ، لأنهم كانوا ما يزالون على نشاطهم في حضرموت ، تحت قيادة عبدالله بن سعيد الحضرمي ، نائب عبدالله بن يحيى في الإقليم. ومرة أخرى لم يضيّع عبد الملك بن عطية وقتاً في التقدم حتى حضرموت لإخضاع المتمردين . وتتفق مصادرها على أن عبد الملك بن عطية لم يخمد التمرد بشكل كامل . وتخبرنا هذه المصادر أنه ، بينما كان ابن عطية يحاصر الإباضية ، تلقى رسالة من الخليفة بتعيينه ممثلاً له في الحج ، وبناء على ذلك سعى عبد الملك بن عطية إلى الصلح . وقبل الإباضية العرض بشرط أن يكون من حقهم اختيار الوالى عليهم. وقبل ابن عطية هذا الشرط وبذلك ترك حضرموت تحت رحمة الإباضية (١١٥). وهكذا بقي الإباضية في الإقليم حتى حكم الخليفة العباسي الثاني أبو جعفر المنصور (١١٦).

وعلى الرغم من أن مصادرها تقدم لنا ما يكفي من وصف للتمرد الإباضى في اليمن ، فإنها لا تلقى أى ضوء على الأحوال السياسية في البلاد أثناء وقوع هذه الأحداث . والسؤال الجدير بالاعتبار هنا هو إلى أى مدى أثر التمرد على أمن اليمن وكيف غير مشاعر الخليفة فيما يتعلق بنفوذه بالمنطقة ، إذا ما كان ثمة تغيير ؟ ومن المؤكد أن اليمن مرت بالكثير من الاضطراب في خضم هذا التمرد ، إذا ما أخذنا في الاعتبار غياب الأمن عموماً وعدم وجود حكام محليين أقرباء على وجه الخصوص. ويخبرنا أبو الزبير بن عبد الرحمن في

الطبرى (١١٧). أن عبد الملك بن عطية قد مات على أيدي السكان المحليين نتيجة أنهم لم يكونوا قادرين على التمييز بين حاكم المنطقة وأحد قطاع الطرق ، ويقدر ما كان بهم الخليفة ، فإن مقاصده تجاه المنطقة تبدو واضحة من الرسالة التي كتبها إلى اليمنيين ، يحثهم على أن يظلوا على ولائهم للخلافة وألا ينضموا إلى التمرد . ومثل هذه الرسالة لم يكن ممكنا إرسالها سوى بدافع من القلق الجاد بشأن الثورة ، التي كانت قد انتشرت في هذا الوقت في شتى أرجاء الأقاليم اليمنية (١١٨).

وختاماً ، إذن ، قضت اليمن القرن الهجرى الأول / السابع الميلادى فى عزلة سياسية عن بقية العالم الإسلامى، كما أن علاقاتها بالإدارة الأموية لم تكن واضحة فى أى وقت من الأوقات . وفى بداية القرن الهجرى الثانى / الثامن الميلادى، بدأت القوى المحلية تنازع الخلافة السلطنة ؛ وهكذا ، فى نهاية الحكم الأموى، استطاع اليمنيون إزاحة النير الثقيل للحكم الأموى من بلادهم للمرة الأولى. وعلى الرغم من أن هذا كان مؤقتاً ، فإنه كان معارضة حقيقية للخلافة ونظامها فى اليمن من جانب السكان المحليين الذين صعدوا تدريجياً من صراعهم مع السلطة العباسية.

هوامش الفصل التاسع

- ١- ١٢٩هـ / ٧٤٦م في حضرموت بقيادة عبدالله بن يحيى الكندى، أنظر ما سبق.
- ٢- لمناقشة تفصيلية أنظر ما سبق.
- ٣- أنظر ما سبق.
- ٤- لمناقشة تفصيلية أنظر الفصل الثامن .
- ٥- لم تتوقف الأعمال العدائية بين الجانبين فوراً بعد مقتل على واستمرت على الأقل لفترة ستة أشهر في أثناء خلافة الحسن بن على بن أبى طالب . عن هذا الصراع أنظر الكوفى ، ج ٤ ، ص ١٤٨ وما بعدها ؛ اليعقوبى، ج ٢ ، ص ١٩١ وما بعدها ؛ الدينورى ، ص ٢١٨ وما بعدها ؛ الطبرى ؛ ج ٢ ، ص ١ وما بعدها .
- ٦- الكوفى، ج ٣ ، ص ٩١-٩٣ ؛ الرازى، ص ١٧٠ ، ويقول الكوفى إن يُسر هاجم أولئك الرجال من همدان الذين كانوا من أنصار على بن أبى طالب فى خضم الحرب الأهلية ، ومن ثم ذهب هؤلاء الهمدانيون إلى معاوية فى دمشق وطلبوا منه أن يوقف هجمات يُسر.
- ٧- أنظر جدول رقم ٦ . ولاية اليمن الذين عينهم معاوية.
- ٨- قارن الكوفى، ج ٣ ، ص ٩١-٩٣ . الزهرى فى ابن عساكر ، ج ٣ ، ص ٢٢٢ . نخبرنا أن يُسر هاجم أنصار على بن أبى طالب بعد مصرعه .
- ٩- الكوفى، ج ٣ ، ص ٩١-٩٣ ؛ ابن عساكر ، ج ٣ ، ص ٢٢٢ .
- ١٠- الرازى، ص ١٧٠ .
- ١١- الخزرجى، ص ٦٤ ؛ ابن الديبع ، ج ١ ، ص ٩١ ؛ أبو مخرمة ، ج ٢ ، ص ١٣٠ ؛ إدريس ، مخطوط ، ورقة ١٧٣ أ ؛ ابن عبد المجيد، ص ١٦ .
- ١٢- الخزرجى، ص ٦٤ ؛ الخزرجى، مخطوط ، ورقة ٢١ أ ؛ ابن الديبع ، ج ١ ، ص ٩١ ؛ ابن عبد المجيد، ص ١٧ ؛ إدريس ، مخطوط ، ورقة ١٧٣ أ .
- ١٣- ابن عبد البر ، ج ٣ ، ص ١٠٢٥ وما بعدها ؛ الفاسى، ج ٦ ، ص ١٠ .
- ١٤- نفسه .
- ١٥- إدريس مخطوط ورقة ١٧٣ أ ؛ الخزرجى، ص ٦٤ ؛ ابن الديبع ، ج ١ ، ص ٩١ ؛ أبو مخرمة، ج ٢ ، ص ١٣٠ .
- ١٦- نفسه .
- ١٧- إدريس ، مخطوط، ورقة ١٧٣ أ ؛ الخزرجى، ص ٦٤ .
- ١٨- تاريخ ، مخطوط ، ورقة ٢٦ أ . أنظر أيضا kay , 1892 , text 104 , trans. 140 ؛ ابن

سعد ، ج ٥ ، ص ٥٣٤ ؛ ابن عبد البر ، ج ٣ ، ص ١٢٦٥ ؛ وكلاهما يقول إن فيروز مات في أثناء خلافة عثمان ، أو خلافة معاوية . وعلى أية حال فإننا لا نستطيع أن نقبل القول بأن فيروز قد مات أثناء خلافة عثمان بن عفان لسببين : أولهما هو أن فيروز كان ما يزال على قيد الحياة في سنة ٤٠ هـ / ٦٦٠-٦٦١ م ، عندما رفض هو نفسه دعوة عبيد الله بن عباس ، وإلى على في صنعاء بعد أن طلب مساعدة أهل صنعاء ضد القوات الأموية؛ أنظر ما سبق . والسبب الثاني هو أن فيروز أيضا قام برحلة إلى بلاد الشام لمقاومة معاوية أثناء حكم الأخير. أنظر ما سبق.

١٩- الخزرجي ، ص ٦٤ ؛ ابن الديبع ، ج ١ ، ص ٩١-٩٣ ؛ أبو مخرمة ، ج ٢ ، ص ١٣١ .

٢٠- البلاذري ، ج ٤ ، ص ١٦١ .

٢١- حسبما ورد في تاريخ (مخطوط) ، ورقة ٢٦ أ ذهب فيروز الديلمي إلى معاوية الذي استقبله بحرارة وعينه واليا على اليمن. ويخبرنا الكشوري أن النعمان بن مزورج ، وهو أحد قادة الأبناء في اليمن ذهب إلى معاوية وطلب منه أن يعين الضحاك بن فيروز الديلمي على اليمن؛ أنظر ابن حجر ، ج ٣ ، ص ١٢٠٦ .

٢٢- قارن ، تاريخ ، ورقة ٢٦ أ ؛ إدريس ، ورقة ١٧٣ أ ؛ الخزرجي ، ص ٩٥ ؛ ابن عبد المجيد ، ص ١٦ ؛ ابن الديبع ، ج ١ ، ص ٩٣ ؛ أبو مخرمة ، ج ٢ ، ص ١٣١ .

٢٣- أنظر ما سبق .

٢٤- إدريس ، ورقة ١٧٣ أ ؛ الخزرجي ، ص ٦٥ ؛ ابن عبد المجيد ، ص ١٦ ؛ ابن الديبع ، ج ١ ، ص ٩٤-٩٥ ؛ ابن الخزرجي ورقة ٩٢ ب ؛ الأهل ، وتم تعيينه على اليمن بأسرها .

٢٥- نفسه . ويقرر كل من إدريس والخزرجي أن بحير أضر إلى إرسال تسعين عبداً إلى يزيد كل عام .

٢٦- قارن جدول رقم ٦ .

٢٧- الخزرجي ، ص ٦٦ .

٢٨- البلاذري ، ج ٤ ، ص ٢٨٧ .

٢٩- قارن ابن قتيبة ، ص ١٣ وما بعدها ؛ اليعقوبي ، ج ٣ ، ص ٢ ؛ الفاسي ، ج ٥ ، ص ١٤٥ . انظر أيضا Dixon, 1971, 121 .

٣٠- أنظر جدول رقم ٦ .

٣١- البلاذري ، ج ٤ ، ص ٣٥٣ ، ابن سمره ، ص ٥٣ .

٣٢- البلاذري ، ج ٤ ، ص ١٠٩ .

٣٣- ابن سمره ، ص ٥٣ .

٣٤- قارن ما سبق.

- ٣٥- محمود، ص ٩٥ .
- ٣٦- هؤلاء الموظفون هم فيروز الديلمي ، سعد بن دازويه والضحاك بن فيروز الديلمي ، أنظر ما سبق .
جدول رقم ٦ .
- ٣٧- عن هذه الحادثة أنظر ابن الكلبي، مخطوط ، ورقة ٣٤ أ ؛ الحميري ، ص ٩ وما بعدها .
- ٣٨- أرسل النعمان هذه القصيدة إلى يزيد بن معاوية يطلب وساطته لدى أبيه لكي يغير وظيفته وينتقل إلى منطقة أخرى ؛ أنظر البلاذري ، ج ٤ ، ص ١٦١ .
- ٣٩- قارن الطبري ، ج ٢ ، ص ٢٧٥ ؛ البلاذري ، ج ٤ ، ص ١٠٩ ؛ الدينوري ، ص ٢٤٤ ؛ المسعودي ، ج ٥ ، ص ١٢٩ ؛ الكوفي ، ج ٥ ، ص ١١٣ ؛ ابن الأثير ، ج ٣ ، ص ٢٧٦ .
- ٤٠- أحسن الناس في جميع الأمصار الإسلامية بعواقب هذا الحادث حيث نشبت الفوضى في كثير من الولايات ، حتى تلك الولايات القريبة من اليمن مثل الحجاز . عن هذه الحوادث ، أنظر البلاذري ، ج ٤ ، ص ٣٠٤ وما بعدها ؛ ابن طباطبا ، ص ١١٥-١١٧ ؛ الكوفي ، ج ٥ ، ص ٢٥٢ وما بعدها ؛ ابن قتيبة ، ج ٢ ، ص ٦ ؛ الطبري ، ج ٢ ، ص ٣٩٥ وما بعدها ؛ ابن الأثير ، ج ٣ ، ص ٣٠٥ وما بعدها ، قارن أيضا الجعفي ، ص ٢٢٢ وما بعدها .
- ٤١- قارن ما سبق .
- ٤٢- قارن البغدادي ، ص ٣١ الخزرجي ، ص ٦٦ ؛ وفي الدينوري ، ص ٢٦٠ بايع أهل الحجاز وتهامة له .
- ٤٣- قارن ابن عبد المجيد ، ص ١٦ ؛ إدريس ، مخطوط ورقة ١٧٣ أ .
- ٤٤- قارن البلاذري ، ج ٤ ، ص ٣٥٣ ؛ ابن سمره ، ص ٥٣ .
- ٤٥- ديكسون ، ص ١٧١ . أنظر أيضا البلاذري ، ج ١١ ، ص ١٣٦ وما بعدها ؛ ابن خلدون ، ج ٣ ، ص ٣١٤ ؛ ابن الأثير ، ج ٤ ، ص ٣٥٣ .
- ٤٦- خاصة المؤرخين اليمنيين . أنظر ابن سمره ، ص ٥٣ ؛ تاريخ ، مخطوط ، ورقة ٢٦ أ ، الخزرجي ؛ ص ٦٧ وما بعدها ؛ إدريس ، مخطوط ، ورقة ١٧٣ ؛ ابن الحسين ، مخطوط ، ورقة ١١٣ ؛ أبو مخرمة ، ج ٢ ، ص ١٠٠ .
- ٤٧- البغدادي ، ص ٦٦ وما بعدها ؛ المبرد ، ج ٢ ، ص ٢٠٩ ؛ الشهرستاني ، ص ١٨٧ وما بعدها ؛ الحميري ، ص ١٧٠ ؛ ابن الأثير ، ج ٢ ، ص ٢١٥ .
- ٤٨- الخزرجي ، ص ٦٨ ؛ ابن الحسين ، مخطوط ، ورقة ١١٣ أبو مخرمة ، ج ٢ ، ص ١٠٠ .
- ٤٩- الخزرجي ، ص ٦٨ ؛ إدريس ، مخطوط ، ورقة ١٧٣ أ ؛ ابن الحسين ، ج ١ ، ص ١٠٧ .
- ٥٠- أنظر ما سبق .
- ٥١- بلغت هذه الفتوحات ذروتها في خلافة الوليد بن عبد الملك . ومن ثم يعتبر بعض المؤرخين هذه

الحركة الموجة الكبرى الثانية من الفتوحات . عن الإشارات إلى هذه الفتوحات أنظر الفصل الرابع .

٥٢- قارن ما سبق .

٥٣- المسعودي، ج ٥، ص ٢٦٦؛ الطبري، ج ٢، ص ٨٥٤؛ ابن خلدون، ج ٣، ص ٢٩٣؛ إدريس، مخطوط، ورقة ١٧٣ب.

٥٤- كان هؤلاء محمد بن يوسف على صنعاء وواقد بن مسلمة على الجند، والحكم بن أيوب على حضرموت، قارن جدول رقم ٦ . عن نسب آل أبي عقيل أنظر: ابن دريد، ص ١٨٦؛ ابن حزم، ص ٢٦٧ وما بعدها .

٥٥- أنظر جدول رقم ٦ .

٥٦- يظهر الحجاج بوضوح في مصادرنا مسيطراً على هذه المناصب على مدى عشرين سنة (٧٥-٩٥هـ / ٦٩٤-٧١٤م)؛ أنظر البعقوبي، ج ٣، ص ١٨ وما بعدها؛ ابن خياط، ص ٢٧١ وما بعدها؛ الكوفي، ابن قتيبة، ج ٢، ص ٢٢ وما بعدها؛ ابن خلدون، ج ٣، ص ٣٢٣ وما بعدها .

٥٧- الخزرجي، ص ٥٩ .

٥٨- الخزرجي، ص ٦٩ . ويقول ابن خياط، ص ٣١١ إن الخليفة الوليد بن عبد الملك نفسه عين أرب في هذا المنصب.

٥٩- عن ولاية اليمن أنظر جدول رقم ٦ وعن الولايات الأخرى أنظر ابن خياط، ص ٣١٨؛ البعقوبي، ج ٣، ص ٣٨ وما بعدها؛ الطبري، ج ٢، ص ١٢٨١ وما بعدها؛ ابن الأثير، ج ٤، ص ١٣٨ وما بعدها .

٦٠- قارن جدول رقم ٦ .

٦١- إدريس، مخطوط، ورقة ١٧٣ب؛ ابن عبد المجيد، ص ١٧؛ الخزرجي، ص ٧٠؛ ابن الديبع، ص ١٠٧ . ويقولون جميعاً على كل ولايات اليمن. أنظر أيضاً ابن خياط، ص ٣٥٧؛ البعقوبي، ج ٣، ص ٦٣ .

٦٢- ابن خياط، ص ٣٥٧؛ إدريس، مخطوط، ورقة ١٧٣ب؛ ابن عبد المجيد، ص ١٧؛ الخزرجي، ص ٧١؛ ابن الديبع، ص ١٠٨ .

٦٣- قارن جدول رقم ٦ .

٦٥- أنظر ما سبق.

٦٦- في الحقيقة أن احتلال الأمويين للعراق والحجاز وبلاد الشام وخراسان موضع في مصادرنا على حين أن نضالهم ضد مزيدي ابن الزبير في اليمن لا يرد له ذكر؛ وعن الاحتلال الأموي لهذه المناطق قارن البعقوبي، ج ٣، ص ١٤ وما بعدها؛ الكوفي، ج ٤، ص ١٦٠ وما بعدها؛ ابن الأثير، ج ٤، ص ٩ وما بعدها . أنظر أيضاً Dixon, 121ff .

- ٦٧- ابن سمره ، ص ٥٧ وما بعدها . كان الوالى هو حنش بن عبدالله الصنعائى ، قارن جدول ٦ .
- ٦٨- البلاذرى ، ص ٨٤ .
- ٦٩- نفسه ، لمناقشة تفصيلية عن الخراج والعشور أنظر يحيى بن آدم ، ص ٢٢ وما بعدها ؛ أبويوسف ، الترجمة الإنجليزية pp. 78-83 ؛ أبو عبيد ، ص ٢٠٣-٢٠٦ .
- ٧٠- لم يرد لهذا ذكر سوى فى المصادر اليمنية . الخزرجى ، ص ٦٩ ؛ الخزرجى ، مخطوط ، ورقة ٢٢ ؛ ابن عبد المجيد ، ص ١٧ ؛ إدريس ، مخطوط ورقة ١٧٣ ب .
- ٧١- البلاذرى ، ص ٨٤ .
- ٧٢- ابن عبد الحكم ، ص ٦٥ ، ص ١٢٠ ؛ البعتوبى ، ج ٣ ، ص ٤٩ ؛ ابن الجوزى ، ص ٩٧ . قارن أيضا ، صفوت ، ج ٢ ، ص ٣٣٣ .
- ٧٣- الطبرى ، ج ٢ ، ص ١٤٨٧ ؛ ابن كثير ، ج ٩ ، ص ٢٤٤ ؛ إدريس ، مخطوط ، ورقة ١٧٣ ب ؛ ابن الحسين ، مخطوط ، ورقة ١٥ أ- ١٥ ب ؛ ابن الحسين ج ١ ، ص ١١٩ ؛ الشماخى ، ص ٨٥ يقول إن التمرد حدث سنة ١١٠ هـ / ٧٢٨-٧٢٩ م ويزعم صالح ، ص ١٠٩ أن هذا كان سنة ١٠٩ هـ / ٧٢٨ م .
- ٧٤- الطبرى ، ج ٢ ، ص ١٤٨٧ ؛ الهمداني ، ج ٢ ، ص ٣٨٦ ؛ الهمداني ، ج ٢ ، ص ٣٨٦ ؛ ابن كثير ، ج ٩ ، ص ٢٤٤ .
- ٧٥- الهمداني ، ج ٢ ، ص ٣٨٦ .
- ٧٦- ابن الحسين ، مخطوط ، ورقة ١٥ أ وب .
- ٧٧- الشماخى ، ص ٨٥ .
- ٧٨- صالح ، ١٠٩ .
- ٧٩- مثل الطبرى ، ج ٢ ، ص ١٤٨٧ ؛ الهمداني ، ج ٢ ، ص ٣٨٦ ؛ ابن كثير ، ٩ ، ص ٢٤٤ ، هؤلاء المؤرخون لا يفرقون بين الخوارج والاباضية .
- ٨٠- البغدادي ، ص ٦١ يخبرنا أنه عندما هزم الخوارج فى معركة النهروان فى سنة ٣٨ هـ / ٦٥٩ م هرب إثنان منهم إلى اليمن ونشروا الاباضية فى المنطقة . ويقول ابن حوقل ، ص ٣٧ إن عبدالله بن إباض ، وعبدالله بن وهب ، وكان أولهما هو مؤسس الاباضية ، مات فى المذيخرة ، وهى ولاية يمنية . أنظر أيضا دائرة المعارف الاسلامية مادة «اباضية» .
- ٨١- بعد موت عمر بن عبد العزيز (سنة ١٠١ هـ / ٧٢٠ م) خطط أبو عبيده ، زعيم الاباضية فى هذه الفترة ، لعدة ثورات فى مختلف الولايات ، لكى يبنى على أنقاض الخلافة الأموية إمارة عالمية للإباضية .

- ٨٢- تتميز ولاية (مخلاف) رُعين بالتعقيد الجغرافى الذى كان يمكن أن يحميها . وعن موقع هذا المخلاف أنظر خريطة رقم ٢ .
- ٨٣- الهيصم بن عبد الصمد الذى ثار ضد العباسيين على مدى سبع سنوات تراجع إلى جبل مسور .
- ٨٤- قارن الطبرى، ج ٢ ، ص ١٤٨١ ؛ ابن كثير ، ج ٩ ، ص ٢٤٤ ؛ ص ٧٠ ؛ ابن الحسين ، ج ١ ، ص ١١٩ . انظر أيضا الشماخى، ص ٨٥ ؛ صالح ، ص ١٠٩ .
- ٨٥- لمناقشة تفصيلية عن الرياضية قارن الشهرستانى، ج ١ ، ص ٢١٢-٢١٤ ؛ البغدادى ، ص ٨٢-٨٩ ؛ دائرة المعارف الإسلامية، «مادة إياضية» .
- ٨٦- كان من أقوى قبيلة فى حضرموت وهى قبيلة بنى الحارث الولاده من كنده، عن نسبه أنظر جدول ٥ .
- ٨٧- الإصفهاني ، ج ٢٧ ، ص ٩٣٩٣ . تكرر فى ابن أبى الحديد، ج ٥ ، ص ١٠٥ .
- ٨٨- الحارثى، ص ١٨٧ . ابراهيم بن جبلة الكندى عينه القاسم بن عمر الثقفى ، الوالى الأموى على اليمن فى أثناء خلافة مروان بن محمد ليكون ممثله فى حضرموت . أنظر جدول ٦ .
- ٨٩- الطبرى ، ج ٢ ، ص ٩٤٢ وما بعدها . أنظر أيضا ابن الأثير ، ج ٤ ، ص ٢٧٩ ؛ ابن خلدون ، ج ٢ ، ج ٣ ، ص ٣٥٦ وما بعدها .
- ٩٠- الإصفهاني، ج ٢٧ ، ص ٩٣٩٣ وما بعدها . تكرر فى أبى الهادى، ج ٥ ، ص ١٠٥-١٠٧ . الحارثى، ص ١٨٨ . وعلى أية حال ، فإنهم لا يعطون أى تاريخ محدد لهذه الاتصالات .
- ٩١- عن الموقف السياسى فى الأمصار الإسلامية فى أثناء هذه الفترة ، انظر الطبرى، ج ٢ ، ص ٩٤ وما بعدها أنظر الطبرى ، ج ٢ ، ص ١٨٩٠ وما بعدها ؛ الدينورى، ص ٣٣٤ وما بعدها ؛ ابن الأثير، ج ٤ ، ص ٢٨٢ وما بعدها ؛ الكوفى، ج ٨ ، ص ١٤٢ وما بعدها ؛ اليعقوبى، ج ٣ ، ص ٧٦-٨٥ .
- ٩٢- أثناء ولاية آل أبى عقيل (ثقيف) سنة ٧٣هـ - ١٢٩هـ / ٦٩٢-٧٤٦م باستثناء فترة قصيرة شغل آخرون فيها هذا المنصب. قارن جدول رقم ٦ .
- ٩٣- ابن خياط ، ص ٣٨٤ .
- ٩٤- الطبرى، ج ٢ ، ص ١٩٤٢ وما بعدها ، الإصفهاني، ج ٢٧ ، ص ٩٣٩٨ ؛ ابن خلدون ، ج ٣ ، ص ٣٥٧ ؛ ابن الأثير ، ج ٤ ، ص ٢٩٧ .
- ٩٥- أولئك الذين من البصرة هم أبو حمزة وبلج بن عقبة ، أما بالنسبة للحضارمة فهم عبدالله بن سعيد وأبرهه شرحبيل بن الصباح الصادقى من حمير. أنظر ابن خياط، ص ٣٨٥ ، ٣٩١ وما بعدها ؛ الإصفهاني، ج ٢٧ ، ص ٩٣٩٤ ، ص ٩٦-٩٨ ؛ الحارثى، ص ١٨٩ وما بعدها عن نسب أبرهه أنظر الهمداني، ص ٢١ وما بعدها .
- ٩٦- ابن خياط ، ص ٣٨٤ ؛ الأصفهاني ، ج ٢٧ ، ص ٩٣٩٥ ؛ ابن أبى الحديد، ج ٥ ، ص ١٠٧ ؛ الحارثى، ص ١٨٩ .

٩٧- أنظر ما سبق .

٩٨- الإصفهاني، ج ٢٧، ص ٩٣٩٤ . انظر أيضا ابن أبي الحديد، ج ٥، ص ١٠٧ .

٩٩- الإصفهاني، ج ٢٧، ص ٩٣٩٧ ؛ ابن أبي الحديد، ج ٥، ص ١٠٧ ؛ الحارثي، ص ١٩٤ .

١٠٠- الإصفهاني، ج ٢٧، ص ٩٣٩٤ ؛ ابن أبي الحديد، ج ٥، ص ١٠٧، الحارثي، ص ١٨٨ .

١٠١- ابن خياط، ص ٣٨٤ ؛ الإصفهاني، ج ٢٧، ص ٩٣٩٤ وما بعدها ؛ ابن أبي الحديد، ج ٥، ص ١٠٧ ؛ ابن الحسين، مخطوط، ورقة ١١٦ ؛ الحارثي، ص ١٨٩ ؛ انظر أيضا الأكوخ، ص ٢٠٥ .

١٠٢- ابن خياط، ص ٣٨٤ ؛ الإصفهاني، ج ٢٧، ص ٩٣٩٥ ؛ ابن أبي الحديد، ج ٧، ص ١٠٧ ؛ الحارثي، ص ١٨٩ ؛ ابن عبد المجيد، ص ١٨ ؛ الخزرجي، ص ٧٣ ؛ ابن الديبع، ج ١، ص ١١٣ ؛ ابن الحسين، مخطوط، ورقة ١١٦ .

١٠٣- ابن خياط، ص ٣٨٤ ؛ مجدداً المكان انظر أيضا الإصفهاني، ج ٢٧، ص ٩٣٩٥ ؛ الحارثي، ص ١٩٠ وقد تبعه حميد، ج ١، ص ١٠٧ وكلهم يقولون إن هذه المعركة حدثت في الحج .

١٠٤- ابن خياط، ص ٣٨٥ ؛ الإصفهاني، ج ٢٧، ص ٩٣٩٦ ؛ ابن أبي الحديد، ج ٥، ص ١٠٧ ؛ الحارثي، ص ١٩٠ ؛ الخزرجي، ص ٧٣ ؛ ابن الحسين، مخطوط، ورقة ١١٦ أ .

١٠٥- عن هذه الخطبة أنظر الإصفهاني، ج ٢٧، ص ٩٣٩٦ وما بعدها ؛ ابن أبي الحديد، ج ٥، ص ١٠٧ وما بعدها ؛ الحارثي، ص ١٩٢-١٩٤ ؛ انظر أيضا حامد، ج ١، ص ٢٠٨ ؛ الأكوخ، ص ٢٠٥ .

١٠٦- الأصفهاني، ج ٢٧، ص ٩٣٩٧ ؛ يقول تسعمائة أو ألف رجل . تكرر في ابن أبي الحديد، ج ٥، ص ١٠٨ ؛ الحارثي، ص ١٩٤ ؛ دائرة المعارف الإسلامية مادة «الاباضية» . في الطبري، ج ٢، ص ١٩٨١ ؛ ابن خلدون، ج ٣، ص ٣٧ ؛ ابن الأثير، ج ٤، ص ٣٠٧ كان عدد قواتهم ٧٠٠ ، وابن خياط، ص ٢٨٥ يعطى رقماً غير مقبول عندما يسجل أنهم كانوا عشرة آلاف رجل .

١٠٧- ليس في مجال هذه الدراسة أن نتناول انتشارهم في الحجاز . واهتمامنا الوحيد هنا ينصب على تمردهم في اليمن . وعن انتشارهم في الحجاز أنظر ابن خياط، ص ٣٨٨ وما بعدها ؛ ابن أبي الحديد، الطبري، ص ٣٥٧ وما بعدها ؛ الإصفهاني، ج ٢٧، ص ٩٣٩٩ ؛ ابن أبي الحديد، ج ٥، ص ١٠٨ وما بعدها ؛ ابن خلدون، ج ٣، ص ٣٥٧ وما بعدها ؛ ابن الأثير، ج ٤، ص ٣٠٧ وما بعدها ؛ الحارثي، ص ١٩٤ وما بعدها .

١٠٨- ابن خياط، ص ٣٩٣ ؛ الطبري، ج ٢، ص ١٢٠-١٢١ ؛ المسعودي، ج ٦، ص ٦٦ ؛ الإصفهاني، ج ٢٧، ص ٩٤٢٣ ؛ ابن أبي الحديد، ج ٥، ص ١٢٠ ، ابن عبد المجيد، ص ١٨ .

١٠٩- ابن خياط، ص ٣٩٤ .

١١٠- نفسه .

١١١- ابن خياط، ص ٣٩٤ ؛ المسعودي، ج ٦، ص ٦٧ يحدد المكان . وفي الإصفهاني، ج ٢٧،

- ص ٩٤٣. كشّه (ورمّا يعنى جبل كشر بالقرب من جرّش) . وفى الحارثى، ص ٢٢٣، كسط . أنظر أيضا الطبرى، ج ٢، ص ٢٠١٤ : ابن أبى الحديد، ج ٥، ص ١٢٤ .
- ١١٢- ابن خياط ، ص ٣٩٤ : الإصفهاني، ج ٢٧، ص ٩٤٣٦ ، (نقلًا عن الهمداني) يقول من آل ذى الكلاع . أنظر أيضا الحارثى، ص ٢٢٦ .
- ١١٣- ابن خياط ، ص ٣٩٤ .
- ١١٤- ابن خياط ، ص ٣٩٤ . فى الإصفهاني، ج ٢٧، ص ٩٤٣٦ والحارثى يقرأ يحيى بن كريب الحميرى.
- ١١٥- أنظر ابن خياط ، ص ٣٩٤؛ الإصفهاني، ج ٢٧، ص ٩٤٣٦ : ابن أبى الحديد ، ج ٥ ، ص ١٢٨ : الحارثى ، ص ٢٢٧ . أنظر المسعودى، ج ٦، ص ٦٧ . ويقول Lewicki (دائرة المعارف الإسلامية- مادة «الإباضية») أن ابن عطية وافق حتى على الاعتراف باستقلالهم .
- ١١٦- عن الصراع الإباضى - العباسى فى حضرموت ، أنظر ما يلى .
- ١١٧- الطبرى ، ج ٢ ، ص ٢٠١٥ (كان أبو الزبير نفسه واحداً عن أصحاب ابن عطية فى هذه الرحلة) قارن أيضا: ابن الأثير ، ج ٤ ، ص ٣١٦ : ابن خلدون، ج ٣ ، ص ٣٥٨ .
- ١١٨- أنظر هذا الخطاب فى : تاريخ ، مخطوط ، ورقة ١١٣٩ . قارن أيضا الأكرع ، ص ٢٠١-٢٠٣ .

الفصل العاشر

اليمن فى أثناء الخلافة العباسية المبكرة

(١٣٢-١٩٣هـ / ٧٥٠-٨٠٩م)

مع قيام الخلافة العباسية سنة ١٣٢هـ / ٧٥٠م، اكتسبت العلاقات اليمنية مع السلطات الإسلامية المركزية قدراً أكبر من الوضوح مقارنة بتلك العلاقات مع الإدارة السابقة^(١). وفى أثناء هذه الفترة كانت الأحداث السياسية تجرى بشكل جعل ولاية المناطق، فى عدة مناسبات، يرون أن من الضرورى أن يطلبوا من الخلافة إرسال تعزيزات عسكرية لكى يمكنهم إخماد التمرد والفوضى. وبغض النظر عن وجود النشاط السياسى فى اليمن، فإن البلاد لم تكن قادرة على أن تعيش فى عزلة عن السلطة الإسلامية المركزية، التى نجحت على الدوام فى إخماد التمرد هناك. ومع هذا، وعلى الرغم من الاهتمام الذى ظهر تجاه الشئون اليمنية من جانب بعض هؤلاء الخلفاء العباسيين الخمسة، فإن المنطقة غالباً ما بقيت فى حال من العزلة السياسية.

وسوف يتناول الفصل التالى الموقف السياسى فى اليمن وعلاقات المنطقة مع السلطة الإسلامية المركزية فى أثناء فترة حكم الخلفاء الخمسة الأوائل من العباسيين (١٣٢-١٩٣هـ / ٧٥٠-٨٠٩م). وسوف نناقش أولاً سياسة الخلافة تجاه تعيين الولاة فى اليمن، ثم نناقش، ثانياً، الانتفاضات اليمنية ضد السلطة العباسية وعلاقات هذه السلطة معهم.

١- تعيين الولاة :

بداية لم تكن للعباسيين سياسة خاصة فيما يتعلق بتعيين الولاة فى اليمن؛ فقد كان الموظفون هناك يعينون من قبل والى الحجاز، ويبدو أن المنطقة بأسرها كانت منطقة غير مهمة نسبياً. وعندما تولى أبو العباس السفاح، أول الخلفاء العباسيين (١٣٢-١٣٦هـ / ٧٥٠-٧٥٤م) كرسى الخلافة، عين عمه داود بن على والياً على الحجاز واليمن. واتخذ هذا الأخير مكة مقاماً له، وأرسل نائبه عمر بن عبد الحميد العمرى إلى اليمن^(٢). وقد استمر هذا الموقف حتى اغتيال داود بن على فى السنة التالية ١٣٣هـ / ٧٥١م حيث عين أبو العباس السفاح شخصياً خاله محمد بن يزيد بن عبدالله بن عبد المذان حاكماً على اليمن^(٣). علاقة الدم هذه بين أبو العباس وابن عبد المذان ساعدت عدداً من عائلة الأخير على تولي منصب ولاية اليمن حوالى عشر سنوات^(٤).

وعلى أية حال ، ظهر تغير فى السياسة العباسية تجاه تعيين ولاية اليمن فى سنة ١٤٢ هـ / ٧٦٠ م، عندما قام الخليفة أبو جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨ هـ / ٧٥٣-٧٧٥ م) بتعيين معن بن زائدة الشيبانى والياً على المنطقة ، لكى يقضى على الاضطراب السياسى هناك^(٥). ومنذ ذلك الحين، إذن ، يمكن القول إن العباسيين بدأوا يولون قدراً أكبر من الاهتمام للشئون السياسية فى اليمن. ومن المحتمل تماماً أن الاضطراب السياسى فى اليمن كان العامل الوحيد وراء تغير سياسة الخلافة تجاه البلاد. والواقع أنه منذ ذلك الوقت فصاعداً كان الخلفاء يختارون الولاة على المنطقة بحرص شديد . ونتيجة لذلك ، فإن أولئك الولاة الذين أخفقوا فى إخماد مختلف الاضطرابات تم استبدالهم فى سرعة بآخرين أكثر قدرة على القيام بذلك^(٦). وهكذا ، فإن عدد الولاة على اليمن فى أثناء الخلافة العباسية الباكورة ومدة استمرار ولاياتهم قد تكون مؤشراً عاماً على نجاح السلطة أو فشلها فيما يتعلق بمسألة إخماد الانتفاضات المحلية. فلاشك فى أن بقاء أحد الولاة مدة طويلة فى منصبه كان نتيجة رضا الخليفة عن قدرة الوالى على الحفاظ على النظام السياسى؛ إذ كانت أنباء إخماد ولاية اليمن لحالات العصيان والتمرد المحلية تلقى استقبلاً حاراً من جانب الخلفاء ، على حين أن حقيقة أنهم ارتكبوا أيضاً مذابح بشعة فى بعض الولايات اليمنية كانت تمر مرور الكرام^(٧).

وعلى أية حال، فإن السياسة العباسية بخصوص اختيار الولاة على اليمن لم تكن تركز دائماً على تعيين رجل عسكرى فى المنصب. ففى بعض المناسبات ، كان الولاة المعينون لا يتميزون بخبرتهم العسكرية. وهناك مثال هو محمد بن برمك (فى ١٨٣ هـ / ٧٩٩ م) الذى اشتهر بكرمه - فقد عُرف باسم «الخير» - تم اختياره فى وقت كان الموقف السياسى هناك غير مستقر^(٨) - ومع هذا، فعلى الرغم من محاولاته لكسب اليمنيين بالقيام بمشروعات اجتماعية مفيدة ومساعدة الفقراء، فإنه فى النهاية عجز عن السيطرة على البلاد، وتم استبداله ، بعد سنة، برجل عسكرى^(٩).

ونتيجة لإخفاق الخلفاء بشكل عام فى إيجاد وال يتميز بالكفاءة والقدرة على حفظ النظام فى اليمن ، فإنهم كانوا يلجأون من حين لآخر إلى تقسيم ولاية اليمن بين اثنين من الولاة . ففى عام ١٧٧ هـ / ٧٩٣ م عين هارون الرشيد، خامس الخلفاء العباسيين ، (١٧٠-١٩٣ هـ / ٧٨٦-٨٠٩ م)، كلاً من الربيع بن عبدالله بن عبد المذان، والعباس بن سعد، على اليمن، وتولى الأول إمرة الجيش وإمامة الصلاة (على الحرب والصلاة) وكان والثانى مسئولاً عن الجباية^(١٠). وهناك باحث حديث^(١١) يعلق على هذه السياسة بقوله إن هارون الرشيد قصد

بهذا الفعل أن يُسهل على ولاته في اليمن القيام بواجبهم ، بسبب تزايد الاضطراب السياسى فى اليمن . وبطبيعة الحال ، فإن تقسيم الواجبات على هذا النحو ، مع محاولته فيما بعد لمضاعفة راتب واليه هناك ، عبدالله بن مصعب الزبيرى ، يقوم برهاناً واضحاً على حرص هارون الرشيد على مساندة أنشطة ولاته فى اليمن (١٢).

ومن المثير أن نلاحظ أن الولاة العباسيين فى اليمن كانوا يلقون الدعم والمساندة من جيش متمركز فى صنعاء (١٣) ، وهى حقيقة لا يرد لها ذكر فى مصادر فترة الخلفاء الراشدين والخلافة الأموية (١٤) . وهكذا يمكن استنتاج أن هذا الجيش كان قد تكون فى أثناء عهد الخلافة العباسية . وعلى أية حال ، فيما أن المصادر لا تلتقى أى ضوء على تكوين الجيش ، فإننا لا يمكن أن نكون متأكدين ما إذا كان الجنود يُرسلون من جانب الخلفاء فى بغداد أو كان يتم تجنيدهم من بين اليمنيين . وربما كان الجيش مؤلفاً من كل من أعوان الولاة ومن اليمنيين المحليين على السواء (١٥) . أما ما هو واضح فهو أن القوة لم تكن تضم بصفة رسمية أيّاً من سكان صنعاء نفسها ؛ وربما يكون الدليل على هذا الصراع الذى نشب بين السكان هناك والقوات الحكومية فى أثناء خلافة المهدي ، ثالث الخلفاء العباسيين (١٥٨-١٦٩ هـ ٧٧٥-٧٨٦ م) (١٦) . وعلى أية حال ، فحينما فشل هذا الجيش فى إخماد حركة الشغب ، تم إرسال التعزيزات من بغداد . كذلك ، أرسل هارون الرشيد قوات إلى حماد البربرى ، حاكم اليمن (١٨٤-١٩٤ هـ / ٨٠٠-٨١٠ م) حينما فشل الأخير فى القضاء على التمرد الذى قام به الهيصم بن عبد الصمد (١٧).

والحقيقة أن القوة العباسية فى اليمن كانت ضعيفة ، وكانت مهمتها الأساسية الحفاظ على أمن السلطات الإسلامية بالمنطقة . وكان إخفاقها عموماً فى القيام بهذه المهمة قد أدى إلى إرسال قوات مساعدة من بغداد ، وهى سياسة بدأت فى أثناء عهد أبى جعفر المنصور ، وتطورت لتصبح سياسة رسمية فى عهد هارون الرشيد . ومنذ ذلك الحين فصاعداً ، ظل إرسال التعزيزات لإخماد حركات التمرد والعصيان فى اليمن ملمحاً رئيسياً من ملامح سياسة العباسيين تجاه المنطقة (١٨) . وهكذا ، على النقيض من ممارسات الإدارات السابقة ، بدأ العباسيون يولون المزيد من الاهتمام لتعيين الولاة على اليمن . ولا شك فى أن السبب فى ذلك كان راجعاً إلى زيادة الانتفاضات ضد السلطة بالمنطقة . وعلى الرغم من نجاح الإدارة العباسية فى إخماد حركات التمرد هناك فى أثناء فترة حكم الخلفاء الخمسة الأوائل ، فإن خلفاءهم فشلوا تماماً فى الحفاظ على السيطرة على المنطقة ككل فى أثناء القرن الهجرى الثالث / التاسع الميلادى (١٩).

٢- الموقف السياسى:

فى أثناء فترة حكم الخلفاء العباسيين الأوائل (١٣٢-١٩٣ هـ / ٧٥٠-٨٠٩ م) مَرت اليمن بعدة هبات وانتفاضات نتج عنها الاضطراب السياسى بالمنطقة. وقد شاركت معظم القبائل اليمنية ، إلى جانب بعض الولاة العباسيين ، فى حركات التمرد هذه . وبينما كانت القبائل اليمنية تشور ضد السلطة العباسية هناك، كان الولاة المتمردون يسعون إلى الاستقلال عن السلطة العباسية المركزية . وكانت مثل هذه الاعتبارات هى التى تلون غالباً سياسة الخلافة تجاه اليمن. وعند هذه النقطة، سوف نناقش طبيعة حركات التمرد المحلية هذه ورد فعل الحكومة العباسية تجاهها.

أ) من خلافة أبى العباس حتى وفاة الخليفة الهادى:

فى أثناء خلافة أبى العباس السفاح (١٣٢-١٣٦ هـ / ٧٥٠-٧٥٤ م) بقيت بلاد اليمن هادئة ، ولم يحدث أى تمرد ضد العباسيين . ومن المثير أن نلاحظ أنه فى أثناء عهد أبى العباس، أكدت الخلافة نفوذها على عدن بدلاً من الجند، بتعيين والى على عدن^(٢٠). هذا الاهتمام بالمناطق الساحلية فى اليمن ، للمرة الأولى منذ تأسيس السلطات الإسلامية هناك، يقودنا إلى الاعتقاد بأن الخلافة العباسية قصدت أن تفرض السيطرة على الموانئ اليمنية، التى كانت تشكل سلسلة الاتصالات بين موانئ العراق وموانئ شرق أفريقيا والهند^(٢١).

وعلى أية حال، فإن تولى قحطان منصب الولاية فى صنعاء فى أثناء عهد أبى العباس قد جدد الصراعات المحلية بين الأبناء وخصومهم من قحطان الذين كانوا يسكنون صنعاء^(٢٢). ونحن نعرف أن الصراع قد حُسم بوصول القائد الذى أرسله أبوبكر ، وهو المهاجر ، وجيشه إلى المدينة فى سنة ١١ هـ / ٦٣٢ م، حيث انتهى الصراع وبقى ساكناً حتى ولاية على بن الربيع بن عبد المدان فى سنة ١٣٣ هـ / ٧٥١ م^(٢٣). وهناك كاتب حديث^(٢٤) يربط بين تجديد العداوات واحتلال صنعاء على يدى أحد عناصر قحطان ويبرر هذا الزعم بالإشارة إلى وجود عناصر من المضربة فى هذا المنصب خلال الفترة السابقة ١١-١٣٣ هجرية / ٦٣٢-٧٥١ م^(٢٥). وبالتالى، فإن الكاتب يقصد أن يتهم على بن الربيع بن عبد المدان بتشجيع الأعمال العدوانية . وربما كان الأمر أن سيطرة بعض العناصر القحطانية على السلطة فى صنعاء، مثل سلطة الموظفين العباسيين فى أثناء فترة خلافة أبى العباس السفاح ، قد شجع بعض أقاربهم فى المدينة على إعادة تأكيد عداوتهم تجاه الأبناء هناك^(٢٦). وعلى أية حال ، فإن ما لا تدل عليه المصادر، هو

أن على بن الربيع كان وراء هذا ، لاسيما وأن حكمه فى الأمر كان إلى جانب الأبناء بشكل شديد الوضوح (٢٧).

والحقيقة ، أن حدوث مثل هذه الأعمال العدائية فى صنعاء كان يعتمد أساساً على موقف الولاة أنفسهم. ولو كان الولاة غير مبالين وليسوا مستعدين لاتخاذ موقف ما مع هذا الجانب أو ذاك لما كانت تحدث مثل هذه الصراعات على الإطلاق (٢٨). وبما أن الأبناء كانوا يفتقرون إلى روح التضامن القبلى بالمنطقة ، فإنهم تجنبوا التورط فى هذه الأعمال العدائية وهذا أيضاً يفسر استقبالهم الحار للحكم الإسلامى فى سنة ١١هـ / ٦٣٢م (٢٩). ومن ناحية أخرى كان موقف القحطانية فى المدينة مختلفاً ، لأنهم كانوا يتمتعون بتأييد القبائل اليمنية الأخرى. وهكذا كان هؤلاء القحطانية يحتاجون فقط إلى أقل قدر من التشجيع لاستفزاز الأبناء. ومن المرجح إذن أن الولاة القحطانية الأوائل فى اليمن فى أثناء خلافة أبى العباس منحوا التشجيع اللازم لبنى جلدتهم؛ وفى الوقت الذى تولى فيه والى القحطاني الثالث زمام الأمور، وهو على بن الربيع، كانت عداوة قحطان تجاه الأبناء قد باتت واضحة (٣٠). وعلى أية حال ، فإن على بن الربيع قد استطاع أن يخمد هذه الأزمة (٣١). وعلى أية حال، فإن الاضطراب لم يكن مرجحاً ضد السلطة العباسية بالمنطقة؛ إذ كان ببساطة صراعاً محلياً لم يعره الخليفة من الاهتمام سوى قدر أقل كثيراً من اهتمام خلفائه فيما بعد بالأزمات اليمنية اللاحقة (٣٢).

وفى أثناء خلافة أبى جعفر المنصور (١٣٨-١٥٨هـ / ٧٥٣-٧٧٥م) دخلت اليمن مرة أخرى فترة من الاضطراب السياسى. وفى هذه المرة ، على أية حال، لم تكن الأزمة ناتجة عن أى تمرد محلى منظم ضد الحكم العباسى، حيث لا يرد ذكر فى مصادرنا لمثل هذا التمرد. وقد بدأ الاضطراب الفعلى على مدى ما يقرب من ست سنوات فى حكم أبى جعفر (١٤٢هـ / ٧٦٠م) إذ إن الفترة الباكورة من خلافته لم تشهد الاضطراب السياسى.

وهكذا ، فإن معرفتنا بالموقف السياسى فى اليمن إبان السنوات الست الأولى من حكم أبى جعفر المنصور محدودة ، لأن المصادر المتاحة لدينا لاتلقى أى ضوء على الظروف التى تم فيها تعيين الولاة على اليمن. وصارت الأمور واضحة ، على أية حال، مع تعيين معن بن زائدة الشيبانى على اليمن فى سنة ١٤٢هـ / ٧٦٠م. وعلى الرغم من أن المصادر اليمنية تلتزم الصمت حيال الظروف المحيطة بولايته ، فإن التقارير الخارجية تقدم لنا روايات مختلفة بخصوص هذا . والرواية الأولى عن تعيين معن بن زائدة فى منصب والى اليمن حفظها لنا اليعقوبى (٣٣) الذى يخبرنا أنه فى سنة ١٤٢هـ (٧٦٠م) ، عندما انطلق أبو جعفر المنصور فى

رحلة الحج ووصل إلى البصرة ، جاءته الأخبار بأن اليمنيين كانوا في حالة من التمرد والعصيان ، وأن واليه هناك ، عبدالله بن الربيع قد هرب . وهكذا ، أرسل معن بن زائده إلى اليمن . وتأتى الرواية الثانية من الطبرى^(٣٤) الذى يسجل أنه فى سنة ١٤٢هـ / (٧٦٠م) تمرد والى اليمن وأعلن عصيانه ، مما جعل الخليفة أبا جعفر المنصور يرسل معن بن زائده إلى اليمن لى يقبض على الوالى ويصادر ممتلكاته .

ومن المحتمل أن تكون الرواية الثانية هى الأقرب إلى الدقة . إذ إن مصادرها تؤكد أن عبدالله بن عبد المدان ، حاكم اليمن الذى حل محله معن بن زائده ، ذهب إلى أبى جعفر المنصور يزكى ابنه لمنصب الولاية على اليمن قبل تعيين معن فى سنة ١٤٢هـ^(٣٥) كذلك هرب عبد الله بن المدان من اليمن لأنه فشل فى إخماد التمرد^(٣٦) . وبما أن ابنه خلفه فى المنصب فمن المحتمل بالتالى ، أن يكون الابن قد شارك فى التمرد وهذا الفرض يدعمه الطبرى^(٣٦) . وبما أن ابنه خلفه فى المنصب الذى يسجل^(٣٧) أنه عندما خرج معن بن زائده من مجلس المنصور لمناقشة الإتفاق حول «عهد الولاية» ، قابل عبدالله بن عبد المدان ، الذى استغله للعناية بولده الذى كان قد أعلن العصيان فى اليمن . وإذا كان هذا الافتراض صحيحاً ، فرمما يكشف عن حقيقتين مهمتين تتعلقان بالتاريخ السياسى لليمن وعلاقاتها بالخلافة . أولاهما ، إدراك الخلفاء لضرورة الحفاظ على نفوذهم فى اليمن . والحقيقة الثانية هى مولد حركات انفصالية متعددة تحرر نفسها من السلطة الإسلامية المركزية ، ولكن من الأمور المتناقضة أن الذين قادوها كانوا هم موظفى هذه السلطة أنفسهم^(٣٨) .

وعلى الرغم من أن المصادر تؤكد أن اليمن كان فى حال من الاضطراب السياسى عشية ولاية معن بن زائده ، فإنها لا تحدد مناطق التمرد باستثناء صنعاء حيث كان معن قد أرسل مباشرة . وما إن وصل إلى هناك حتى بادر بالقبض على الوالى المتمرد وحل محله فى منصبه^(٣٩) . وبدون تحديد أى تاريخ تلقى مصادرها الضوء على أحداث الشغب التى حدثت فى اليمن والتى أدت بمعن بن زائده إلى استخدام القوة العسكرية ، ويذكر الهمدانى^(٤٠) باختصار عن مناوشة جرت فى إقليم صعده بين معن بن زائده وزعماء خولان . وحقيقة أن النضال حدث بين موظفى الحكومة وشيوخ القبائل ذوى النفوذ تشير إلى الدافع السياسى وراء الحادثة . وعلى أية حال ، فإن الأحوال فى الجزء الجنوبى من مرتفعات اليمن وحضرموت كانت مختلفة تماماً ؛ فقد كانت هذه المناطق فى حال من الاضطراب إبان ولاية معن بن زائده . ومرة أخرى نجد أن معلوماتنا عن أسباب هذه الأحداث ونتائجها طفيفة بسبب ندرة المعلومات فى المصادر .

وقد حدث تمرد الجزء الجنوبي من مرتفعات اليمن فى إقليم الجند، وسجلها المؤرخون اليمينيون^(٤١). ويتفقون جميعاً على أن سبب الإنتفاضة كان المعاملة الخشنة لسكان المنطقة من جانب ممثل عن هناك. وعندما اغتالوه، هاجم معن المنطقة، وانتقم لموت نائبه بذبح ألفين من السكان^(٤٢) أما المعلومات الخاصة بحادثة حضرموت فى أثناء ولاية معن فتأتى فى صورة مختصرة فقط فى مصادرننا. وفضلاً عن ذلك فإن الأسباب والنتائج غامضة أيضاً وما هو واضح جلى هو أن هذه الحادثة كانت ذات طبيعة أقسى من الحادثة الأولى، وكان السبب فى هذا أن الإباضيين أنفسهم، مع غيرهم من زعماء السكان بالمنطقة، ناصرُوا هذا العصيان^(٤٣).

وهكذا فإن المؤرخين اليمينيين، دون محاولة للقيام بتحليل شامل، يشيرون إلى أن الحضارمة بشكل عام قد ثاروا ضد الحكم العباسى^(٤٤). وعلى أية حال، فإن هذا التأكيد يتسم بالسذاجة، ومن الواضح أنه لا يمكن قبوله. ومن المحتمل، من الناحية العددية، أن الحضارمة كانوا مبالغين تجاه العصيان، ولكن ليس بالقدر الذى يدفعهم للاتضمام إليه. ومن ناحية أخرى، فإن بعض الحضارمة لم يأخذوا موقفاً صريحاً إلى جانب الخلافة العباسية ووافقوا على أن يتصرفوا باعتبارهم موظفى الخلافة بالمنطقة^(٤٥).

وتكمن أهمية هذا العصيان فى التأثير الشامل الذى خلفته المجزرة التى ارتكبها معن وقواته فى حضرموت، تحت ذريعة قهر العصاة، على المسلمين فى جميع أرجاء الولاية^(٤٦). وقد أوردت مصادرننا دافعين وراء هذه المجزرة: الدافع الأول يتمثل فى العصبية والقبلية بين قحطان ونزار^(٤٧)؛ والدافع الثانى هو الانتقام من الإباضية فى حضرموت^(٤٨). وما يمكن افتراضه هو أن كلا من هذين الدافعين دفع القوات العباسية لذبح الحضارمة. ونتيجة لهذا فإن معن بن زائده نجح فى إخماد المتمردين وقهرهم فى حضرموت، وبذلك جلب إلى المنطقة ركوداً سياسياً قُدر له أن يستمر على الأقل حتى الشطر الثانى من القرن الثالث الهجرى / القرن التاسع الميلادى^(٤٩).

وبشكل عام، أدت المعاملة السيئة التى لقيها اليمينيون من أبى جعفر المنصور إلى أن يعمل على تأمين موطن قدم لنفسه فى المنطقة. وتمثلت إحدى نتائج هذه السيطرة فى أنه نجح فى طرد خصومه الذين كانوا قد سعوا فى السابق للجوء إلى اليمن. وهكذا عندما لجأ الحسن بن محمد ذو النفس الزكية إلى هناك فى أعقاب ثورة أبيه ضد أبى جعفر المنصور سنة ١٤٥ هـ / ٧٦٢ م، تم القبض عليه بسهولة من جانب السلطات العباسية^(٥٠).

ومعرفتنا بالوضع السياسى فى اليمن أثناء خلافة المهدي والهادى، الخليفتين الثالث والرابع من الخلفاء العباسيين (١٥٨-١٧٠ هـ / ٧٧٥-٧٨٧ م)، غامضة بسبب نقص المادة العلمية، وعلى أية حال، فإن نموذج التعيين والطرء والاستبدال للولاة فى اليمن فى تلك الفترة يقودنا إلى الاعتقاد بأنه من الأرجح أن المنطقة كانت تمر بفترة من الاضطراب السياسى^(٥١). والمعلومات الوحيدة التى بحوزتنا فيما يتعلق بالوضع السياسى فى اليمن آنذاك تأتىنا عن طريق عدة مؤرخين يمينيين . وعلى أية حال، فإن ذكر الحالة التى كانت عليها الأمور فى صنعاء يرد غامضاً ومحدوداً. عن كل ما حدث فى المدينة فى تلك الفترة ما بين الأهالى المحليين والجيش العباسى^(٥٢)، دون ذكر السبب أو النتيجة . ومن غير المحتمل أن الحادث كان نتيجة الانتفاضة ضد الخلافة؛ والافتراض الأقوى هو أن الصدام وقع بين فريقين من السكان المحليين أنفسهم وأن الجيش انحاز إلى أحد الجانبين . ومثل هذا الصدام ربما يكون قد حدث بين الأبناء وخصومهم القحطانيين فى صنعاء ، وكان القحطانية يتمتعون بمساندة القوات الحكومية^(٥٣). ويبدو أن هذا الاضطراب كانت له أصدااء فى ولايات يمنية أخرى مما دعا الخليفة المهدي إلى أن يربط بين اليمن والحجاز عن طريق تأسيس الخدمات البريدية بين المنطقتين فى سنة ١٦٦ هـ / ٧٨٢ م^(٥٤). وعلى أية حال، فإن هذا الإجراء لم يضع نهاية للاضطراب المدنى الذى ازداد سوءاً فى أثناء خلافة الهادى (١٢٩-١٧٠ هـ / ٧٨٥ م)^(٥٥).

(ب) فى أثناء خلافة هارون الرشيد :

إن الصورة الكلية لتاريخ اليمن وعلاقاتها مع السلطة الإسلامية المركزية صارت واضحة نسبياً مع حكم هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣ هـ / ٧٨٥-٨٠٨ م) . وقد حفظت المصادر معلومات معقولة عن هذه الفترة والموقف اليمنى فى أثنائها، مع اهتمام خاص بأحداث انتفاضة الهيصم بن عبد الصمد ضد السلطة العباسية هناك سنة ١٨٤ هـ / ٨٠٠ م^(٥٦). وقد شهدت السنوات الأربع عشرة الأولى من حكم هارون الرشيد اليمن يعانى من فوضى سياسية مستمرة- وهى نتيجة للتحريض المحلى وميراث من خلافة المنصور. وهكذا فإن اهتمام هارون الرشيد المستمر طوال تلك الفترة كان منصباً على البحث عن والٍ قادر على السيطرة على المنطقة. وقد باءت جهوده بالفشل كما كان متوقعاً^(٥٧).

ومع هذا ، فعلى الرغم من أن المنطقة شهدت اضطراباً سياسياً طوال هذه الفترة ، فإن مصادرها لاتحدد لنا الأسباب الجذرية للاضطراب . وربما كان مثل هذا الاضطراب قد اشتعل

نتيجة الحقيقة القائلة بأنه، عشية اعتلاء هارون الرشيد عرش الخلافة، كان الحجاز يمثل النقطة المحورية للعلويين المناهضين للحكم العباسي^(٥٨)؛ والواقع، أنه على الرغم من أنه لا يوجد دليل واضح على وجود نشاط علوي واضح في اليمن في ذلك الوقت، فإنه لا يمكن الحكم على عدم وجود معارضة علوية سرية. وكان هارون الرشيد يعرف تمامًا أن الوجود العلوي في اليمن يشكل تهديدًا للسلطة العباسية هناك. وهكذا، عندما سمع عن قصد الشافعي أن يحرض أحد العلويين على التمرد ضد العباسيين، أمر في الحال واليه هناك بأن يقبض على الشافعي وأن يرسله إلى الرقة^(٥٩)، وهي بلدة على نهر الفرات، حيث كان قد أقام معسكره.

ويبدو أن الاضطراب في اليمن كان في سبيله لأن يصير أكثر وضوحًا في أثناء السنوات الأربع عشرة الأولى من حكم هارون الرشيد (١٧٠-١٨٣ هـ / ٧٨٦-٧٩٩ م)، وفي السنة التالية، تلقى الخليفة تقريراً من عامله هناك، محمد بن برمك، يخبره بعصيان اليمنيين وتمردهم^(٦٠)، ولذلك قام هارون الرشيد بإحلال أحد قاداته العسكريين محل الوالي الذي خلعه، وكان القائد العسكري حماد البربري هو الذي تولى الولاية^(٦١). ومع تولى حماد الولاية (١٨٤-١٩٤ هـ / ٨٠٠-٨١٠ م)، صار الموقف السياسي بالمنطقة أشد وضوحًا مما كان عليه في الشطر الباكر من حكم هارون الرشيد. وتتميز هذه الفترة الجديدة بانتفاضتين داخليتين ضد سلطة الخلافة بالمنطقة، كانت الأولى تمرد الهيصم بن عبد الصمد، وكانت الثانية عصيان أهل تهامة. وتحتوي مصادرونا على معلومات تخص حركة التمرد الأولى، ولكن من سوء الحظ أنها لم تحتفظ لنا بشيء عن حركة التمرد الثانية^(٦٢).

كان تمرد الهيصم بن عبد الصمد في حقيقة الأمر هو الأخطر بين جميع حركات التمرد التي حدثت في اليمن أثناء حكم الخلافة العباسية في القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي، مما هز الأسس التي قامت عليها الإدارة العباسية في بغداد، فقد نشبت في جبل مسور ثم امتد العصيان في كافة المناطق المجاورة^(٦٣). وبطبيعة الحال، فإن التراث التاريخي للدولة العباسية لا يشغل نفسه عادة بالأحداث الصغيرة في الولايات الخارجية، وقد تم تناول هذا التمرد بشكل مختصر فقط من جانب المصادر غير المحلية. ومن هذه المصادر، لا يذكره غير اليعقوبي، على الرغم من أنه يذكره باختصار. ومرة أخرى، يجب أن نتطلع إلى المؤرخين المحليين سعيًا وراء المزيد من المعلومات^(٦٤).

وهناك روايتان مختلفتان عن التمرد. تقدم إحداها سنة ١٧٩ هـ / ٧٧٤ م على أنها بداية التمرد^(٦٥). ولا تذكر الرواية الأخرى أي تاريخ محدد، وتؤكد فقط أنها بدأت بعد وصول حماد

البربرى إلى اليمن فى سنة ١٨٤هـ / ٨٠٠م عندما وقف الهيصم ضد المظالم التى ارتكبها
الوالى الجديد^(٦٦) هذه الرواية الثانية ربما تكون هى الأكثر مصداقية ، لسببين. أولهما أنه
لا يرد ذكر للحادثة فى مصادرتنا قبل ولاية حماد . وثانيهما، أن هارون الرشيد، أرسل حماد
بغرض واضح هو إخماد التمرد اليمنى، حيث لا نجد ذكرا لإسم الهيصم ولا تمرد فى تعليمات
الخليفة هارون الرشيد^(٦٧). ومرة أخرى فإن مصادرتنا ، ولا سيما المصادر المحلية، تختلف فيما
بينها حول الأسباب التى أدت إلى التمرد^(٦٨). وما هو واضح يتمثل فى أن هذه المصادر ترسم
صورة حماد البربرى باعتباره القاهر وتصور الهيصم فى صورة من يحاول إيقافه. وبما أن تلك
هى كل المعلومات التى لدينا ، فمن الصعب أن نقيم الأمور بشكل محدد . فقد كان تمرد
الهيصم إما نتيجة للعداوة الشخصية تجاه حماد أو نتيجة تعاطفه مع اليمنيين ومعارضته
المعاملة السيئة التى عاملهم حماد بها.

ومن سوء الحظ أن مصادرتنا لا تقدم أية تفاصيل عن المعارك التى جرت بين القوات
العباسية والتمرديين. وعلى أية حال ، فإنها تؤكد فعلاً أن محاولة حماد البربرى الأولى لإخماد
التمرد باءت بالفشل وأن الوالى اضطر إلى أن يكتب إلى الخليفة طالباً التعزيزات^(٦٩).
وتكمن قوة التمرديين فى الميزة الجغرافية والزعامة النافذة فيما بينهم؛ وبالتالي فإن حماد عجز
عن أن يخمد التمرد حتى نجح فى القبض على الهيصم بالحيلة والخداع^(٧٠).

أما بالنسبة للتمرد الذى وقع فى تهامة ، فإننا نعرف أنه نتيجة للتمرد اليمنى ضد السلطة
العباسية ، تم إرسال حماد البربرى إلى المنطقة^(٧١). وبما أن التمرديين كانوا من تهامة أساساً
فلا بد أنه تم توجيه القوات العباسية إلى هناك . بيد أنه لا يوجد ذكر فى المصادر التى بحوزتنا
عن مواجهة مباشرة بين متمردى تهامة وجيش الخلافة ، كما لا يوجد أى مؤشر على الموقف
السياسى فى الإقليم فى أثناء ولاية حماد (١٨٤-١١٩٤هـ / ٨٠٠-٨١٠م)^(٧٢). ومن
ناحية أخرى ، تؤكد مصادرتنا على أن حماد قهر التمرديين وأجبرهم على دفع الخراج^(٧٣).
ومرة أخرى ، لا تقدم مصادرتنا شيئاً عن هوية التمرديين ، ولا أسماء الأقاليم والمناطق التى
ينتمون إليها. والواقع أن هناك احتمالاً بأن التمرد الذى قاده الهيصم والتمرد الذى وقع فى
تهامة كانا مرتبطين ببعضهما . وعلى الرغم من أن نقص المعلومات لا يتيح لنا الحكم بشكل
مؤكد تماماً ، فإن هناك سببين وراء هذا الاقتراض ؛ أولهما الجوار الجغرافى بين المناطق
المضطربة ؛ أى أراضى عك فى تهامة ومسور؛ وثانياً؛ صمت المصادر عن أى معلومات عن

تفرد تهامة وتأكيدها على تمرد الهيصم يجعلنا نعتقد أن التمرد الأخير كان قد احتوى التمرد السابق تحت زعامته ^(٧٤). وهكذا ، فإنه بينما نجح حماد البربري في إخضاع العصيان الذي قام به الهيصم بعد القبض عليه في سنة ١٨١ هـ / ٨٠٦-٨١٧م فقد فشل في وضع نهاية للتمرد في تهامة . وهناك عاد نشاط المتمردين للظهور على السطح في فترة أقل من عشر سنوات ^(٧٥).

وعلى العموم ، كانت أفجح الإنجازات التي حققها حماد البربري متمركزة في «فجد اليمن» ولاسيما المنطقة الواقعة إلى الشمال من صنعاء حيث سيطر على طرق التجارة التي كانت تربط صنعاء باليمن ومكة ^(٧٦). ولاشك في أن حجم الاهتمام الذي أولته مصادرها لنجاحه هناك يقودنا إلى الاعتقاد بأن المنطقة كانت غير آمنة على مدى فترة طويلة قبل ولاية حماد . وإذا ما كان هذا الاهتمام صحيحاً ، فربما كان بدو المنطقة أنفسهم السبب في الاضطراب. إذ يسجل الرازي ^(٧٧). أن حماد وضع الأعراب تحت السيطرة ، وحافظ على أمن الطرق . ويخبرنا المؤرخون اليمنيون ^(٧٨) أنه نتيجة لنشاط حماد العسكري ، دخلت اليمن فترة من الراحة الاقتصادية لم تشهد مثلها من قبل.

وهكذا ، ربما يقال إنه ، لو لم يتخذ مثل هذا الموقف الخطير ضد المتمردين ، لما صار هذا الجزء من اليمن آمناً على الإطلاق . وعلى أية حال ، فإن مثل هذا الاهتمام بشئون اليمن من جانب الخليفة العباسي يقدم برهاناً على نمو التمرد المحلي وطبيعته الانتشارية ضد سلطة الخليفة العباسي هناك . ومن ناحية أخرى ، فإن هذا التأكيد يلقي الضوء على حقيقة أن الإدارة في بغداد في ذلك الوقت كانت تبدي مزيداً من الاهتمام لمصالحها بالمنطقة . وبكل المعايير ، فإن مثل هذه الحملات الناجحة التي قام بها الحكام العباسيون لم يكن ممكناً أن تتكرر في أثناء الفترة التي حكم فيها خلفاء هارون الرشيد ^(٧٩).

جدول رقم ٧

نسب الهيصم بن عبد الصمد

سبأ (الأصغر)

زرعه (حمير الأصغر)

سدد

زيد

مالك

الحارث

شرحبيل

مرة (ذو خليل) (١)

عريب

نوف

كريب

زيد

عمرو

بحر

عبد الصمد

الهيصم (٢)

هوامش الفصل العاشر

- ١- خاصة الراشدين الأمويين .
- ٢- قارن الرازي، ص ٤٢١ ؛ ابن خياط ، ص ٤١٣ ؛ ابن عبد المجيد ، ص ١٨ . أنظر الخزرجي ، ص ٧٦ ؛ يقول داود بن عبد المجيد . ابن الديبع ، ص ١١٩ يذكر عمر بن عبد المجيد..
- ٣- ابن خياط ، ص ٤١٣ لديه عبيدالله . ابن عبد المجيد، يقرأ محمد بن زايد . وفي الخزرجي ، ص ٧٦ محمد بن محمد بن زايد ، وفي الخزرجي (مخطوط) ورقة ٢٤ ، محمد بن زايد بن عبد الله ، ابن الديبع ، ج ١ ، ص ١١٩ ، وما بعدها يعطى اسم محمد بن يزيد الحارثي. سميث (p.53) عنده محمد بن زايد ، وعن علاقة القرى، قارن الزبيرى، ص ٣٠ ؛ ابن حزم ، ص ٤١٦ وما بعدها .
- ٤- أنظر جدول رقم ١١ .
- ٥- قارن ما سبق.
- ٦- قارن ما سبق .
- ٧- عن رد أبي جعفر المنصور على أولئك الذين لاموه على مذهبة حضرموت التي نفذتها قواته ، قارن عبد المجيد، ص ١٩ وما بعدها ؛ الخزرجي، ص ٨٠ وما بعدها . عن المذهبة أنظر، ص ١٨٥ . وعن فشل اليمنيين في إقناع هارون الرشيد بطرد واليه ، حماد البربري ، من اليمن . أنظر اليعقوبي، ج ٣ ، ص ١٤٣ وما بعدها ؛ ابن الديبع ، ج ١ ، ص ١٢٩-١٣١ ؛ الأهل ، مخطوط ، ورقة ٤٠ أ ؛ أبو مخرمة ، ج ٢ ، ص ٢١٤ .
- ٨- قارن الرازي ، ص ١٠٩ ؛ الجندي، ص ٢١٤ ؛ ابن عبد المجيد، ص ٢٢ ، الخزرجي، ص ٨٩ وما بعدها ؛ أبو مخرمة ، ج ٢ ، ص ٢١٤ .
- ٩- الرازي، ص ١٠٩ ؛ الجندي ، ص ٢١٤ ؛ ابن عبد المجيد، ص ٢٢ ؛ الخزرجي، ص ٨٩ وما بعدها ؛ ابن الديبع ، ج ١ ، ص ١٢٩-١٣١ ؛ الأهل ، مخطوط ، ورقة ٤٠ أ ؛ أبو مخرمة ، ج ٢ ، ص ٢١٤ .
- ١٠- الخزرجي، ص ٨٧ ؛ ابن الديبع ، ج ١ ، ص ١٢٨ وما بعدها .
- ١١- دغفوس ، أنظر هامش رقم ٥٣ في الخزرجي ص ٨٧ .
- ١٢- الخزرجي، ص ٨٨ ؛ ابن عبد المجيد، ص ٢٢ .
- ١٣- هذه الإشارة تظهر للمرة الأولى أثناء ولاية رجاء بن روجل الجذامي ١٥٩ هـ / ٧٧٦ م . الخزرجي ، ص ٨٣ ؛ ابن خياط ، ص ٤٤٠ ؛ ابن عبد المجيد، ص ٢٠ . وفي اليعقوبي ، ج ٣ ، ص ١٣٢ رجاء بن سلام بن روجل . أنظر أيضا جدول رقم ٨ .
- ١٤- لا تذكر المصادر التي في متناولنا مثل هذا الجيش في اليمن طوال فترة الخلفاء الراشدين والأمويين .
- ١٥- بعض الولاة، خاصة أولئك الذين تم تعيينهم بغرض واضح هو إخماد التمرد، كانوا في صحبة

أتباعهم. ويقول معن بن زائدة، مثلاً ، إنه خسر كثيرين من أتباعه إبان ولايته في اليمن ، قارن الطبرى، ج ٣ ، ص ٣٩٥ .

١٦- الخزرجى : ص ٨٣ .

١٧- أنظر ما سبق.

١٨- قارن الفصل الحادى عشر.

١٩- نفسه .

٢٠- قارن ابن عبد المجيد، ص ١٩ : الخزرجى ، ص ٧٦ : ابن الديبع ، ج ١ ، ص ١٢٠ .

٢١- أولى العباسيون المزيد من العناية بالمنطقة الساحلية أكثر من غيرها من الأقاليم اليمنية، ومن ثم أسسوا أسرة بنى زياد فى تهامة للحفاظ على مصالحهم فى موانئ هذا الإقليم. أنظر الفصل الحادى عشر.

٢٢- خاصة بنو شهاب ، وهى قبيلة من حمير، وعن نسبهم أنظر الهمدانى ، ج ١ ، ص ٥٢٩ .

٢٣- أنظر جدول رقم ٨ .

٢٤- صالح، ص ١١٧ .

٢٥- على أية حال كانت بعض العناصر القحطانية قد احتلت هذا المنصب فى هذه الفترة، مثل بحر بن ريسان الحميرى والضحاك بن واصل السكساكى . أنظر جدول ٦ .

٢٦- كان ثلاثة ولاه قحطانيون قد عينوا على التوالى لحكم اليمن فى أثناء خلافة أبى العباس السفاح . انظر جدول رقم ٨ .

٢٧- الخزرجى ، ص ٧٧ وما بعدها .

٢٨- عن عدوان يزيد بن جرير القصرى، وهو يبنى من بجيله كان يلى الولاية فى اليمن إبان خلافة المأمون ضد الأبناء. أنظر ما يلى .

٢٩- أنظر ما سبق.

٣٠- لاسيما أنه فى ذلك الوقت طلبت قحطان فى صنعاء ملكية الرحبة ، وهى الجزء الشمالى من سهل

صنعاء؛ قارن Wilson, 281 . عن مزاعم قحطان فى المنطقة أنظر الخزرجى، ص ٧٧ وما بعدها ؛

الخرزرجى ، مخطوط (ورقة ٢٥) : ابن الديبع ، ج ١ ، ص ١٢٠ وما بعدها .

٣١- نفسه .

٣٢- عن موقف أبى جعفر المنصور وهارون الرشيد والمأمون والمعتصم تجاه الأزمات البستية قارن الصفحات التالية.

- ٣٣- اليعقوبى ، ج ٣ ، ص ١٠٨ .
- ٣٤- الطبرى ، ج ٣ ، ص ٣٩٣- ٣٩٥ رواية معن بن زائدة نفسه. أنظر أيضا ، صالح ، ص ١١٢
- ٣٥- الخزرجى ، ص ٧٨ ؛ ابن الديبع ، ج ١ ، ص ١٢٢ ؛ ابن عبد المجيد ، ص ١٩ .
- ٣٦- اليعقوبى ، ج ٣ ، ص ٣٩٥ .
- ٣٧- الطبرى ، ج ٣ ، ص ٣٩٥ .
- ٣٨- بحسب مصادرننا كان ذلك أول تمرد نشب فى اليمن تحت قيادة ولاية عينتهم الخلافة نفسها ، لأن الخلافة أكدت نفوذها فى المنطقة سنة ١١١ هـ / ٦٣٢ م .
- ٣٩- الطبرى ، ج ٣ ، ص ٣٩٥ .
- ٤٠- الهمداني ، ج ٢ ، ص ١٢٩ يسجل أن محمد بن أبان وهو شيخ من خولان عارض معن بن زائدة فى صعدة وحارب ضده حيث انتقم لمصرع عمر بن زيد الغالبى الذى كان معن قد قتله فى المنضج ، وهى منطقة شمال صعدة.
- ٤١- أنظر الجندى ، ص ٢٠٩ وما بعدها ؛ ابن عبد المجيد ، ص ١٩ وما بعدها ؛ الأهدل ، مخطوط ، ورقة ١٣٩ ؛ الخزرجى ، ص ٧٩ . أنظر أيضا ابن مجاور ، ج ٢ ، ص ١٦٣ . مع اختلافات بسيطة.
- ٤٢- نفسه .
- ٤٣- ليس هناك ذكر فى المصادر المتاحة عن الدور المحدد للإباضية فى هذا التمرد ، ولكن وفقاً لهذه المصادر فإنهم تعرضوا لهجوم من معن بن زائدة وقتل عدد كبير من قومهم ، وهو حادث جعل الخليفة أباً جعفر سعيداً ؛ أنظر الخزرجى ، ص ٨٠ وما بعدها ؛ ووفقاً للهمداني ، ج ٢ ، ص ٣٧٣ ، الحميرى ، ص ١٨٣ ، فإن عمرو بن عبدالله بن زايد وهو زعيم حضرمى صاحب نفوذ فى المنطقة ، قتل على يدى معن بن زائدة.
- ٤٤- أنظر ابن عبد المجيد ، ص ١٩ وما بعدها ؛ الخزرجى ، ص ٨٠ ؛ ابن الديبع ، ج ١ ، ص ١٢٣
- ٤٥- أنظر ابن الكلبي ، مخطوط ، ورقة ٢٨ ب ؛ الذى يقول إن إبراهيم بن جبلة قد تم تعيينه من قبل أبى جعفر المنصور على حضرموت ، الوالى الذى طرده عبدالله بن يحيى ، طالب الحق ، من ولاية حضرموت حينما أعلن هذا الأخير تمرداً.
- ٤٦- أنظر الخزرجى ، ص ٨٠ ؛ ابن عبد المجيد ، ص ٢٠ ؛ ابن الديبع ، ج ١ ، ص ١٢٣ ، الدين يذكرون أن خمسة عشر ألفاً من الحضارمة قتلوا على أيدي القوات العباسية.
- ٤٧- باتى هذا أساساً من خلال المصادر غير المحلية، أنظر اليعقوبى ، ج ٣ ، ص ١١٩ ؛ ابن حزم ، ص ٣٨٠ ؛ المسعودى ، ج ٦ ، ص ٤٥ وما بعدها .
- ٤٨- قارن الخزرجى ، ص ٨٠ وما بعدها ؛ ابن عبد المجيد ، ص ٢٠ .

٤٩- حتى فتحها محمد بن يُعفر في سنة ٢٥٨هـ / ٨٧١-٨٧٢م . أنظر ما يلي.

٥٠- المسعودي، ج ٦، ص ١٩٣ .

٥١- شغل منصب الولاية عشرة ولا على التوالي في اليمن على مدى إثنى عشرة سنة .

٥٢- قارن الخزرجي، ص ٨٣ : إدريس ، مخطوط، ورقة ١٧٤ ب.

٥٣- عن الصراع بين هاتين المجموعتين في صنعاء ، أنظر ما سبق. ونحن نفترض أن قحطان ربما تكون قد حصلت على دعم من القوات لأن هذا الصراع حدث في أثناء ولاية عبد الخالق الشيباني، قارن جدول، رقم ٨ ، هامش ١٢ ، وكانت عشيرته بنو شهاب بمثابة الأعداء الرئيسيين للأبناء في صنعاء . أنظر ما يلي .

٥٤- الطبري، ج ٣، ص ٥١٧ . أنظر أيضا Kremer, p. 233

٥٥- أنظر اليعقوبي، ج ٣، ص ١٣٧ الذي يقول إن اليمن شهد اضطراباً سياسياً طوال خلافة المهدي >

٥٦- في الرازي، ص ١٠٨ : الجهشيارى، ص ١١٨ : إدريس ، مخطوط، ورقة ١١٧٥ الهيصم بن عبد الحميد. الطبري، ج ٣، ص ٧٣٣ يقرأ الهيصم اليمنى . ابن حبيب ، ص ٤٨٨ الهيصم الهمداني. وعلى أية حال، فإن الهمداني هو الذي صحح الاسم ، ج ٢، ص ٣٢٢ : الهمداني، ج ١٠، ص ٣٩ يقول إنه الهيصم بن عبد الصمد من حمير . أنظر أيضا ابن الديبع ، ج ١، ص ١٣١ رهامش رقم ٤ . وعن نسبه أنظر الجدول رقم ٧ .

٥٧- قارن ما سبق .

٥٨- عن الأحداث العلوية في الحجاز أثناء خلافة الهادي (١٦٩-١٧٠هـ / ٧٨٤-٧٨٥م) ولا سيما ثورة الحسين بن علي بن الحسن، الذي قتل في فخ بالقرب من مكة المكرمة سنة ١٦٩هـ / ٧٨٥م . قارن الطبري، ج ٣، ص ٥٥٠ وما بعدها : الدينوري، ص ٣٦٥ : الإصفيهاني، ص ٤٤٢ وما بعدها : اليعقوبي، ج ٣، ص ١٣٧ : ابن الأثير ، ج ٥، ص ٧٤ وما بعدها . أنظر أيضا دائرة المعارف الإسلامية «الحسين بن علي صاحب الفخ» : Lassener , 265f., note 65

٥٩- قارن الكوفي، ج ٨، ص ٢٤٨ : ابن سمره، ص ١٣٨ وما بعدها : الخزرجي، مخطوط لرحلة ١١١ : الأهدل ، مخطوط ، ورقة ٢٨ ب.

٦٠- الرازي، ص ١٠٩ : الجندي، ص ٢١٤ : الخزرجي، ص ٩٠ : أبو مخرمة ، ج ٢، ص ٦٤ وما بعدها ، ص ٢١٤ : الأهدل ، مخطوط، ورقة ٤٠ أ.

٦١- نفسه.

٦٢- الخزرجي، ص ٩٠ : الأهدل، مخطوط، ورقة ٤٠ أ : أبو مخرمة ، ج ٢، ص ٦٤ . وكلهم يقترحون أن شعب تهامة ثار ضد محمد بن برمك وإلى اليمن (١٨٣-١٨٤هـ / ٧٩٩-٨٠٠م) .

٦٣- قارن البيهقي، ج ٣، ص ١٤٤ الذي يقول إنه حدث في الحجاز أن عمر بن أبي خالد الحميري أعلن تأييده للهيصم. ويذكر الرازي، ص ١٠٨، أن الهيصم تنهقر إلى جبال العضد (ويقول الأكوع في الهمداني، ص ١٢٣، الهوامش إن العضد واحد من الأعمال أتيان شيبام). الهمداني، ج ٢، ص ٣٢٢ يسجل أن الهيصم كان في جبل تيس عشية تمرد. وعن موقع جبل تيس. أنظر الواسي، ص ٦٤ : Wilson, 1980, 200, 371

٦٤- قارن البيهقي، ج ٣، ص ١٤٤. وقد حفظت عدة مصادر يمنية أخبار هذا التمرد : أنظر الهمداني، ج ٢، ص ٣٢٢ : الرازي، ص ١٠٨-١١٠ : إدريس، مخطوط، ورقة ١٧٥ أ : ابن الديبع، ج ١، ص ١٣٢-١٣٥ : الخزرجي، ص ٩١-٩٣.

٦٥- البيهقي، ج ٣، ص ١٤٤.

٦٦- هذه العبارة مسجلة على أيدي المؤرخين البحرينيين : أنظر الهمداني، ج ٢، ص ٣٢٢ : الخزرجي، ص ٩١ : ابن الديبع، ج ١، ص ١٣٢ الذين يؤكدون أن الهيصم عارض ظلم حماد وثار ضده. ويسجل كل من الرازي، ص ١٠٨ : إدريس، مخطوط، ورقة ١٧٥ أ أن هذا التمرد حدث أثناء ولاية حماد دون أن يحدد تاريخًا معينًا. إلا أن إدريس، مخطوط، ورقة ١٧٥ أ، يحدد تاريخ ١٨١ هـ / ٧٩٧ م باعتباره بداية التمرد، وهو أمر غير مقبول. ويسجل الخزرجي، مخطوط، ورقة ٢٨ أنه كان في أثناء ولاية أحمد بن اسماعيل الهاشمي، على الرغم من أنه لا يعطى لهم تاريخًا محددًا.

٦٧- عن التعليقات أنظر الرازي، ص ١٠٩ : الخزرجي، ص ٩٠ : الأهدل، مخطوط، ورقة ٤٠ أ : أبو مخرمة، ج ٢، ص ٦٤.

٦٨- الهمداني، ج ٢، ص ٣٢٢، مثلاً، يؤكد أن الهيصم ثار ضد حماد بسبب الصراع الشخصي ويسجل مؤرخون يمنيون آخرون أنه وقف ضد المعاملة السيئة من جانب حماد تجاه اليمنية : أنظر الخزرجي، ص ٩١ : ابن الديبع، ج ١، ص ١٣٢.

٦٩- الرازي، ص ١٠٨ : ابن الديبع، ج ١، ص ١٣٢ : ويقول كل من إدريس، مخطوط، ورقة ١٧٥ أ، والخزرجي، ص ٩١ وما بعدها، إن الخليفة عزز قواته بعشر كتائب.

٧٠- الهمداني، ج ٢، ص ٣٢٢. قارن أيضا الرازي، ص ١٠٨ : الخزرجي، ص ٩٢ وما بعدها : إدريس، مخطوط، ورقة ١٧٥ أ، الذين يذكرون أن الهيصم هرب من حماد إلى ببش، وهي قرية في تهامة. حيث تم القبض عليه. ويقول البيهقي، ج ٣، ص ١٤٤ إن حماد جرد جيشًا يقوده جراد الذي نجح في القبض على الهيصم. ووفقًا للطبري، ج ٣، ص ٧١٢ تم القبض على الهيصم في سنة ١٩١ هـ / ٨٠٦-٨٠٧ م.

٧١- قارن ما سبق.

٧٢- باستثناء هذا الوصف الغامض الذي يلقي قليلاً من الضوء على الغزوات العباسية في هذا الاقليم.

هذا الهجوم تصل أخباره إلينا من خلال رسالة أرسلها اليعنيون إلى الخليفة الأمين ووزيره . أنظر ما يلي .

٧٣- الجندي، ص ٢١٤ : الخزرجي، ص ٩٠ وما بعدها : ابن الديبع ، ج ١ ، ص ١٣٢ : أبو مخرمة ، ج ٢ ، ص ٦٥ .

٧٤- خاصة وأن الأخير كان يتمتع بقيادة قوية.

٧٥- اندلع التمرد بالمنطقة عند بداية خلافة المأمون ١٩٨هـ / ٨١٣م.

٧٦- تذكر المصادر فقط أمن هذه الطرق وهو ما يقودنا إلى الاعتقاد أن العباسيين نجحوا في السيطرة على المنطقة. أنظر الرازي، ص ١١٠ : الجندي، ص ٢١٤ : الخزرجي، ص ٩١ : أبو مخرمة ، ج ٢ ، ص ٦٥ ، الأهدل ، مخطوط، ورقة -٤٠أ.

٧٧- الرازي ، ص ١٠٩ : إدريس، مخطوط ، جميع الصفحات : الخزرجي، ص ٩١ : أبو مخرمة ، ج ٢ ، ص ٦٥ : الأهدل ، مخطوط، ورقة -٤٠أ.

٧٨- أنظر الفصل الحادي عشر.

الفصل الحادى عشر

اليمن من وفاة هارون الرشيد حتى السنة الأولى

من حكم المتوكل (١٩٣-٢٣٣هـ / ٨٠٩-٨٤٧م)

عندما توفى هارون الرشيد فى سنة ١٩٣هـ / ٨٠٩م ، كانت دولة الخلافة العباسية منقسمة بين إثنين من أبنائه هما الأمين والمأمون، مع شرط أن يتولى الأول منصب الخلافة ويكون الثانى ولى عهده . وفى السنة التالية، اندلع صراع السلطة بين الأخوين ، مما قاد العالم الإسلامى إلى الحرب الأهلية ، واستمرت حتى اغتيال الأمين فى بغداد سنة ١٩٨هـ / ٨١٣م حين آل منصب الخليفة إلى المأمون^(١). ومن الجدير بالملاحظة أن هذه الحرب الأهلية تعتبر عشرة الحكم العباسى ؛ فمن الواضح أنها سارعت بالكثير من التغييرات فى نسيج المجتمع المسلم^(٢). ومن الواضح أيضاً ، أن السيطرة العباسية على الأقاليم، بما فيها اليمن، صارت ضعيفة، وفى هذا الإقليم ، بينما ظهرت القوى المحلية فى عنفوانها تنازع حكم الخلافة، أخفق العباسيون فى هزيمة هذه القوى. وفى بعض أنحاء البلاد عمل الخلفاء على ضمان ولاء المنطقة؛ وفى بعض المناطق الأخرى لقى حكمهم المعارضة وتم طرد ولائهم. وعلى أية حال، فإن الفصل التالى سوف يغطى الموقف السياسى فى اليمن وعلاقاتها مع الإدارة العباسية من وفاة هارون الرشيد حتى السنة الأولى من حكم المتوكل (١٩٣هـ / ٨٠٩م - ٢٣٣هـ / ٨٤٧م) ، مع توضيح تصاعد الانتفاضات المحلية وسياسة الخلافة تجاهها.

١- اليمن فى أثناء الحرب الأهلية :

بنهاية حكم هارون الرشيد (١٩٣هـ / ٨٠٩م) ، كان من الواضح أن النفوذ العباسى قوى فى الأجزاء الوسطى والشمالية من مرتفعات اليمن (نجد اليمن) ،. وكان يمكن أيضاً الإحساس به فى الأقاليم اليمنية الأخرى على الرغم من أنه كانت أقل قوة^(٣). وطوال الفترة التى جرت فيها الحرب الأهلية (١٩٣-١٩٨هـ / ٨٠٩-٨١٤م) ، كان القسم الشرقى من دولة الخلافة يمثل النقطة المحورية فى الأحداث ؛ ومن ثم فإن مصادرنا لانتهم بالمناطق الأخرى الخاضعة لحكم الخلافة سوى بدرجة أقل من اهتمامها بالقسم الشرقى، ولذلك فإن الروايات عن الأحوال فى اليمن محدودة فى نطاق تعيين الولاة واستبدالهم هناك، مع إشارات قليلة إلى أنشطتهم.

وفى أثناء السنة الأولى من خلافة الأمين ١٩٣ هـ / ٨٠٩ م ، كان اليمنيون أنفسهم يعملون من أجل خلع حماد البربري من ولاية اليمن، وهو منصب تولاه فى أثناء الفترة ١٨٤-١٩٤ هـ / ٨٠٠-٨١٠ م^(٤). وعلى الرغم من أن المصادر التى بحوزتنا لاتوضح بصورة مباشرة الموقف السياسى بالمنطقة فى أثناء هذه الفترة ، فإن الرسائل والشكاوى التى أرسلها سكان صنعاء إلى الخليفة ووزيره الفضل بن الربيع ، تلتقى بالفعل بعض الضوء على الهجمات العدوانية من جانب البربري ضد قبائل يمنية بعينها ، لاسيما تلك القبائل التى تقطن تهامة والجزء الجنوبي من نجد اليمن. وقد أشار أهل صنعاء إلى المناطق التى تعرضت للهجوم من جانب قوات حماد فى الأبيات التالية التى أرسلوها إلى الفضل بن الربيع.

فأمنن على قوم رجوك ودارهم	صنعاء والبلدان عنس ويحصب
وارحم يتامى ضائعين وصبيبة	نحو السكاسك دمعهم يتسكب
وارحم أرامل بالحصب عيونها	بالدمع ذائبة تسيل وتسكب ^(٥)

وعلى الرغم من أن معلوماتنا الخاصة بخروج حماد ضد اليمنيين ضيئلة وشحيحة ، فمن الواضح من هذه الأبيات أنه حاول السيطرة على الأقاليم فى تهامة والجزء الجنوبي من نجد اليمن . ويكتب ابن المجاور^(٦) فى أوائل القرن السابع الهجرى / الثالث عشر الميلادى، أن أراضى الأشاعر فى الجزء الجنوبي من تهامة، كانت مسرحاً للصراع القبلى الذى نجم عنه أن قادة الفرق المتشاحنة رشعوا واحداً منهم ليتولى حكم المنطقة المعنية. ومع هذا ، فعلى الرغم من حقيقة أنه تمت الموافقة بالإجماع على حاكم عام، فإن الاضطراب السياسى لم ينته فى المنطقة، ونشأ فراغ سياسى فى منطقة الأشاعر استمر موجوداً حتى قدم والى اليمن تقريراً إلى الخليفة المأمون عن الاضطراب التى حدثت سنة ٢٠٢ هـ / ٨١٨ م^(٧).

ومن الواضح أن حماد البربري كان قد عمل على تجنيد مختلف اليمنيين الموالين بهدف الهجوم على تهامة والجزء الجنوبي من نجد اليمن. وقد أكد أهل صنعاء هذا فى رسالتهم إلى الخليفة الأمين، التى تقول كلماتها إن أول تصرفات حماد الظالمة تجاه المسلمين وأولى خياناته تجاه الخليفة كانت أنه استخدم - فى حكم البلاد - بعض اليمنية وأتباعه المتفطرسين، والطفغة، والخنونة ، والذين كانوا بلا أخلاق وجهلة ويحيدون عن الحق ، والذين لا يعرفون الرحمة ولا يعارضون الحرام^(٨). وعلى الرغم من هذا ، فإن معلوماتنا عن الموقف السياسى فى صنعاء فى أثناء هذه السنة تبقى غامضة . وعلى أية حال، يتضح من الشكوى الواردة فى السطور السابقة أن أهل صنعاء كانوا يعانون من عدوان حماد وأتباعه بدرجة كبيرة.

وفى سنة ١٩٤ هـ / ٨١٠ م حل محمد بن عبدالله بن مالك الخزاعى محل حماد^(٩). وكان الإنجاز الأساسى للوالى الجديد مطاردته لأتباع حماد ونوابه فى أقاليم اليمن المختلفة وما تلى ذلك من مصادرة ممتلكاتهم. هذه الخطوات أرضت اليمنيين^(١٠) ومثل هذه المبادرة من جانب الوالى الجديد تقودنا إلى الاعتقاد بأن شكوى أهل صنعاء إلى الخليفة الأمين ، ووزيره الفضل بن الربيع ، قد لقيت القبول والترحيب على السواء. وفى غضون سنة واحدة تمكن محمد الخزاعى من إعادة فرض القانون والنظام بالمنطقة . وعلى أية حال ، وفى شهر شعبان سنة ١٩٥ هـ / مايو سنة ٨١١ م ، حلّ محله محمد بن سعيد بن السرح الكناني^(١١). وتصمت مصادرها عن ذكر كل من إنجازات الحاكم الجديد والموقف السياسى برمته فى المنطقة خلال ولايته ، على الرغم من أن البيهقوى^(١٢) يؤكد أن الوالى ترك اليمن مغادراً إلى فلسطين ، بعد أن جمع ثروة طائلة . وتلك هى الإشارات المحددة إلى محمد الخزاعى ومحمد الكناني فى مصادرها . وربما تشير ندرة المعلومات عنهما إلى عدم وجود أية إنجازات مهمة من جانبهما أثناء خدمتهما للحكومة المركزية. وإذا كان الوالى الأول قد عمل على استئصال شأفة نواب حماد وممثليه هناك ، فإن الإنجاز الوحيد لخليفته كانت هى الثروة التى جمعها أثناء ولايته . ومن الناحية السياسية ، يبدو أن الموقف فى المنطقة لم يكن يختلف عن الموقف فى أثناء خلافة هارون الرشيد.

وعلى أية حال ، وفى سنة ١٩٦ هـ / ٨١١-٨١٢ م ، تغير صراع القوة بين الأمين والمأمون بدرجة كبيرة لصالح الأخير. فمن خراسان ، أرسل المأمون جيشه لكى يستولى على بغداد وإعلائه خليفة . وما إن دخل بغداد ، حتى أرسل قائده طاهر بن الحسين الولاة إلى سائر الأقاليم ومنها اليمن . وهناك تم تعيين يزيد بن جرير القسرى والياً ، ووصل إلى صنعاء فى ذى الحجة ١٩٦ هـ / أغسطس ٨١٢ م^(١٣). وعلى الرغم من أن المؤرخين المحليين لا يذكرون شيئاً عن الموقف السياسى فى اليمن فى زمن ولاية يزيد ، فإنهم يتفقون على أنه أساء استخدام سلطته بمساندة تضامن قحطان ومعاملة الأبناء معاملة سيئة فى صنعاء ويقدر كبير من العداوة^(١٤). وفى مناقشة الأسباب الرئيسية لتعيين يزيد والياً على اليمن ، يسجل الطبرى أنه قد أرسل إلى هناك من قبل طاهر بن الحسين ومعه جيش كبير ، وأقسم أنه سوف يقنع أهله وأقاربه من «ملوك» اليمن أيضاً وأعيانها بالاعتراف بخلافة المأمون. وهكذا فإن الغرض من وراء هذا التعيين كان غرضاً سياسياً . وقد فجع يزيد ، وفقاً لرواية الطبرى^(١٥) ، فى مهمته.

عندما أقنع اليمنيين بخلع الأمين، والاعتراف بالمأمون . وحسب مصادر كثيرة^(١٧) ركّز يزيد جهوده ضد الأبناء خلال عملية فرض التضامن القحطاني . وليس هناك تفسير آخر يحمل مصداقية حقيقية . وبطبيعة الحال، كانت علاقة يزيد الطيبة مع رؤساء قحطان ، لاسيما بين أهل صنعاء ، تعنى عداوة ما ضد الأبناء في تلك المدينة^(١٨) . وهكذا يبدو واضحاً أن عدوانه تجاه الأبناء كان يهدف إلى إرضاء القحطانية في صنعاء . وإذا كانت رواية الطبري صحيحة، فإن هناك أمرين واضحين : أولهما قصد الخليفة إرضاء رؤساء اليمنيين في اليمن؛ وثانيهما، حقيقة أن الإقليم كله صار داخلاً في الحياة السياسية للدولة الإسلامية .

ومن سوء الحظ ، أن مصادرتنا تلقى بصيصاً من الضوء على الموقف السياسي في اليمن أثناء ولاية يزيد بن جرير (١٩٦-١٩٨ هـ / ٨١١-٨١٤ م) باستثناء عدوانه ضد الأبناء في صنعاء . بيد أن المؤرخين يحكون بالفعل كيف أن هذا الوالي قد تم خلعه ، على الرغم من أنهم يختلفون حول السبب المباشر لهذا الخلع . ويؤكد الجندى، والخزرجي والأهدل أنه خسر منصبه بعد أن سمع المأمون عن عدوانه العنيف ضد الأبناء^(١٩) . أما إدريس بن عبد المجيد وآخر غيره فبذكران في كتاب الخزرجي^(٢٠) أنه بسبب فشل يزيد في إظهار كرمه تجاه أبي الصلت ، المندوب العراقي، فإن هذا الأخير شجع الخليفة على عزله من الولاية . وتبدو الرواية الثانية مبالغاً إلى حد ما ، ومن ثم لا يمكن قبولها . ويمكن أن نضيف إلى مصداقية الرواية الأولى حقيقة أن أبو الصلت نفسه كان هو الذي أبلغ المأمون خبر عدوان يزيد ضد الأبناء . ومن ثم ، فإن المأمون حين تلقى الخبر استبدل يزيد بعمر بن إبراهيم بن واقد العمرى، الذي كان واحداً من الزعماء القلائل من خارج قحطان في اليمن، وأمره بالقبض على يزيد ومعاقبته على أفعاله السيئة^(٢١) . وقد صدر توجيه المأمون مباشرة بعد اغتيال الأمين في محرم سنة ١٩٨ هـ / سبتمبر ٨١٣ م، عندما آل إليه منصب الخلافة رسمياً . وهكذا، دخل العمرى صنعاء في الشهر التالي حيث قبض على يزيد بن جرير وسجنه^(٢٢) . وقد استمرت ولاية العمرى حتى ذو القعدة من السنة نفسها، حينما حل محله اسحق بن موسى بن عيسى العباسي^(٢٣) . وقد حكم الأخير اليمن حتى أجبر على الرحيل منها في أوائل سنة ٢٠٠ هجرية / ٨١٥ م، بسبب استئراء الثورة العلوية في جميع أنحاء العراق والحجاز.

٢- امتداد الثورة العلوية إلى اليمن

كانت هذه الثورة تحت قيادة أبى السرايا ، وهو مغامر وجندى صاحب ثورة كان قد حارب مع المأمون ضد الأمين، وفى جمادى الثانية سنة ١٩٩هـ / يناير ٨١٥م، انضم بقواته إلى المدعى العلوى «ابن طباطبا» للاستيلاء على المدن المهمة فى دولة الخلافة وبذلك يتم نشر الثورة^(٢٤). وإلى جانب أولئك المبعوثين إلى البصرة ، وواسط وفارس والأهواز ، أرسل أبو السرايا قوات تحت قيادة الحسين بن الأقطس ومحمد بن داود ، وكلاهما من نسل على بن أبى طالب ، للاستيلاء على المدينتين المقدستين مكة المكرمة والمدينة المنورة ، على حين أرسل إبراهيم بن موسى بن جعفر الصادق للسيطرة على اليمن^(٢٥). وفى الوقت نفسه ، كان والى اليمن اسحق بن موسى العباسى قد تلقى الأوامر من الخليفة المأمون بأن يسير إلى مكة بجيشه لكى يحمى الحجاج^(٢٦). وإذا عين ابن عمه ، القاسم بن اسماعيل ، والياً على اليمن فى غيبته، تحرك اسحق إلى مكة فى الحال. وفى مكان ما باليمن هاجمه البدو الأعراب وأجبر على التقهقر حتى صنعاء^(٢٧). وعندما تلقى اسحق الأخبار بأن إبراهيم بن موسى فى طريقه إلى صنعاء غادر مع قواته متجهاً إلى الحجاز عبر مرتفعات نجد اليمن. وقد أدى رحيل القوات العباسية إلى ترك اليمن تماماً تحت رحمة إبراهيم بن موسى الذى دخل صنعاء بسهولة فى صفر سنة ٢٠٠هـ / سبتمبر ٨١٥م^(٢٨).

ولانكاد نعرف شيئاً عن رحلة إبراهيم بن موسى من مكة إلى صنعاء . ويسجل المدائنى أن إبراهيم توقف فى صعدة ، حيث أعلن بنو سعد بن سعد من خولان تأييدهم له^(٢٩). ثم تحرك إبراهيم بن موسى جنوباً وصعد قوة كبيرة ، وكان هدفه الاستيلاء على صنعاء . ويذكر الإصفهاني^(٣٠) ، أن إبراهيم كان قادراً على الاستيلاء على اليمن بسهولة نسبية ، على الرغم من أنه لا يحدد المعارضة التى واجهته ولا أى مكان قد تكون وقعت به أية مناوشات . وعلى أية حال ، فعند وصول إبراهيم بن موسى إلى اليمن، بدأت المنافسة والصراع بين القبائل المحلية تعلن عن نفسها . وقد استطاع إبراهيم أن يسيطر على الموقف وتمتع بمساندة بعض هذه القبائل . ويؤكد الهمداني^(٣١) أن المساندة جاءت من بنى فطيمه ، وهم بطن من سعد بن سعد من خولان .

وعلى الرغم من أننا لانعرف سوى القليل عن إدارة إبراهيم بن موسى فى اليمن، فإن معاملته القاسية للسكان ومصادرة الممتلكات الخاصة، غالباً ما كان ينتج عنها موت ضحاياه

مما جعله يستحق لقب «الجزار» (٣٢). وكان للصراع القبلى تأثير عميق على إدارته فى اليمن ولكى يرضى حلفاءه من بنى فطيمه ، قبض ابراهيم على شيوخ عقيل (وهم بطن من خولان كانوا أعداء بنى فطيمه) ، وعلى حلفائهم من حمير ، ثم ذبحهم فيما بعد (٣٣). وبناء على طلب من حلفائه اليمنيين ، طرد ابراهيم بنى شهاب ، وهم بطن من حمير ، خارج صنعاء (٣٤).

وقد استطاع ابراهيم بن موسى أن يحكم اليمن طوال سنة ٢٠٠ هجرية / ٨١٥-٨١٦ م ، وسكّ دنانير تحمل اسمه بدار سك النقود فى صنعاء. وبنهاية تلك السنة، أرسل جيشاً ، يقوده رجل لانهرف اسمه من نسل عقيل بن أبى طالب إلى مكة ليكون أميراً للحج باسم الإمام الشيعى (٣٦). وفى الوقت نفسه ، عين المأمون أخاه اسحق أميراً للحج ووصل الأخير إلى مكة بقوات كبيرة العدد. وعندما سمع الأمير العلوى بحجم الجيش العباسى ، فضل أن يبقى بقواته فى ضواحي مكة. ومن هناك هاجم قافلة الحجاج واستولى على كسوة الكعبة الجديدة التى كانت مخصصة للكعبة وسرق ممتلكات التجار وبضائعهم . وحين علم القائد العباسى بالغارة جرد جيشاً بقيادة عيسى بنى يزيد الجلودى، الذى كان واحداً من قادة جيش المأمون ؛ ولحقت بالقوات العلوية هزيمة فادحة وتم استرداد البضائع المسروقة (٣٧).

وكان حمدويه بن ماهان، أحد قادة جيش المأمون، قد صحب قافلة الحج فى طريقه إلى اليمن ، التى كان قد عين والياً عليها من الوزير الحسن بن سهل (٣٨). وبعد الانتهاء من مراسم الحج ، واصل طريقه صوب الجنوب لى يتولى منصبه الجديد ويطرد ابراهيم بن موسى من الإقليم، وفى بداية سنة ٢٠١ هـ / ٨١٧ م، تقابل مع القوات العلوية فى ضواحي صنعاء ، وفى المعركة التى جرت بينها كانت الهزيمة من نصيب القوات العلوية، وأجبر قائدها ابراهيم بن موسى على ترك الإقليم (٣٩).

وتختلف مصادرنا حول الطريق الذى اتخذته ابراهيم بن موسى فى أعقاب هزيمته. ويقرر اليعقوبى (٤٠) أنه هرب مباشرة إلى مكة . أما المصادر المحلية (٤١) من ناحية أخرى ، فتصر على أنه بقى فى اليمن حتى عينه المأمون والياً على الإقليم فى الشطر الأخير من سنة ٢٠٢ هـ / ٨١٨ م. ومن المرجح أن ابراهيم بن موسى بقى باليمن فى أثناء الجزء الباكر من سنة ٢٠١ هـ / ٨١٧ م ، معبراً عن غضبه ضد الحلفاء العباسيين فى الإقليم قدامر السد الذى بنوه باسم «الخائق» فى أثناء ذلك (٤٢). وفى تلك الأثناء اغتال حليفه محمد العمرى واحداً من رؤساء ذولعوة، أحد بطون بكيل (٤٣). هذه الأعمال العدوانية التى اقترفها ابراهيم وحلفاؤه

اليمنيون في البلاد حدثت بالتأكيد في أثناء الشهور الأولى من تلك السنة ، ولهذا يعتبرها الطبري^(٤٤) السنة الأولى من ولاية ابراهيم . وقد واصل ابراهيم بن موسى مسيره من صعدة باتجاه الشمال لكي يستولى على مكة المكرمة . وحين علم بأن القوات العلوية علي وشك الوصول إلى مكة ، بادر القائد العباسي هناك ، يزيد المخزومي ، بالهجوم ضدهم ، ولكن رجاله قتلوا كما قتل هو أيضاً . ومن ثم ، فإن العلويين لم يجدوا صعوبة كبيرة في تأكيد السيطرة على مكة والمناطق المحيطة بها^(٤٥).

٣- تمرد حمدويه بن باهان

في شهر ذو الحجة سنة ٢٠١ هـ / يونيو - يوليو ٨١٧ م، تلقى البيت العلوي تعزيزاً غير متوقع عندما تم تعيين علي الرضى، أحد أبناء الإمام موسى بن جعفر الصادق في ولاية العهد من قبل الخليفة المأمون^(٤٦). وانتهاز ابراهيم بن موسى ميزة منصب أخيه الجديد ففرض سيطرته على مكة بطريقة غير شرعية داعياً أهلها إلى موازنة الخليفة المأمون وأخيه علي الرضى. وفي الشطر الأخير من سنة ٢٠٢ هـ / ٢١٨ م على أية حال، تم تعيين ابراهيم بصورة رسمية والياً على مكة المكرمة من قبل الخليفة كما عينه أميراً للحج^(٤٧). وبعد الانتهاء من مراسم الحج تقدم ابراهيم بن موسى صوب اليمن، حيث كان قد تم تعيينه والياً^(٤٨). وعلى أية حال، فإن تحقيق السيطرة على المنطقة لم تكن مهمة سهلة بالنسبة له إذا ما وضعنا في اعتبارنا المقاومة التي أبداها حمدويه بن باهان الذي كان سيحل محله . ذلك أن حمدويه في أثناء السنتين اللتين قضاها والياً على اليمن (٢٠١-٢٠٢ هـ / ٨١٦-٨١٨ م) كان قد نجح في تقوية جيشه الذي كان يضم بعض اليمنيين ، ومع اقتراب ابراهيم وجيشه صوب صنعاء في بواكير سنة ٢٠٣ هـ / ٨١٨ م ركب حمدويه للقاءه في جدير. وفي المعركة التي نشبت هناك، تم استئصال شأفة قوات ابراهيم وأجبر هو على الفرار إلى مكة^(٤٩). وفي أعقاب هذا النصر الذي حققه حمدويه على ابراهيم بن موسى أعلن حمدويه بن باهان تمردَه ضد الخليفة وأعلن الاستقلال عن الحكومة المركزية^(٥٠). وعندما وصلت أنباء التمرد إلى الخليفة المأمون، الذي كان في طريقه إلى بغداد قادماً من مرو، بادر إلى تعيين عيسى بن يزيد الجلودى على اليمن وأمره أن يرسل حمدويه سجيناً إلى بغداد^(٥١).

وبينما تتفق مصادرنا على أن حمدويه أعلن تمردَه في اليمن فعلاً ، فإنها لا تحدد أسباباً بعينها للتمرد. ومع هذا ، فإننا إذا ربطنا بين هذا التمرد وبين الهبات الأخرى ضد السياسة الموالية للشيعة التي انتهجها الخليفة المأمون في ذلك الوقت، فربما نستنتج أن حمدويه كان أحد أولئك الذين عارضوا سياسة الخليفة^(٥٢). ويقترح Geddes هذا عندما يكتب أن ابن

ماهان ربما كان متمرداً ضد سياسة الخليفة الموالية للشيعة^(٥٣). وعلى أية حال، فإننا لا يجب في هذه المناسبة أن نتجاهل الدور الذي لعبه بعض اليمنيين، خصوصاً أولئك الذين عانوا على مدى سنة كاملة من سيطرة إبراهيم بن موسى على اليمن ٢٠٠١-٢٠١ هـ / ٨١٥-٨١٦ م) مثل بنى عقيل من خولان في صعده وحلفائهم هناك^(٥٤). وسكذا يمكننا أن نفترض أن هؤلاء اليمنية شجعوا حمدويه على رفض ولاية إبراهيم بن موسى، وعرضوا مساندتهم له ضد الجيش العراقي على سبيل المثال، والأسباب وراء هذا الافتراض ثلاثية الأبعاد: أولها الحجم الضخم لجيش حمدويه^(٥٥)، وثانيها تعيين بعض اليمنية المعادين لحكم إبراهيم بن موسى، مثل محمد بن عباد العقيلي، نواباً لحمدويه في بعض الأقاليم اليمنية^(٥٦). وثالثها، الدعاية النارية التي نشرها بعض أولئك المعارضين لحكم إبراهيم في اليمن مثل أحمد بن يزيد القشيبى من حمير^(٥٧).

وما إن علم عيسى بن يزيد الجلودى بتعيينه والياً على اليمن حتى غادر العراق مع قافلة الحج في سنة ٢٠٤ هـ / ٨٢٠ م. وعندما انتهت مراسم الحج، واصل الجلودى مسيره جنوباً لتولى منصبه الجديد وللقبض على حمدويه^(٥٨). وعندما سمع حمدويه بأخبار اقتراب جيش الجلودى، أضاف إلى قواته عدداً من الرجال الذين تم تجنيدهم من القبائل المحلية. ثم أرسل ابنه، عبدالله، مع ثلة من قواته للقيام بالهجوم الأول على جيش الخلافة. واشتبك الجيشان في الخامس من شهر جمادى الأولى ٢٠٥ هـ / الثالث والعشرين من أكتوبر ٨٢٠ م؛ وتم القضاء على رجال حمدويه وهرب ابنه إلى مكة. ولم يستطع حمدويه، وقد هُزم جيشه وهرب ابنه، أن يفعل شيئاً أكثر من الهرب إلى صنعاء مختبئاً من الجلودى، ولكن عبثاً بلا طائل. فقد تم القبض عليه بسهولة، وأرسل مكبلاً بالسلاسل إلى بغداد^(٥٩).

والحقيقة أن هذه الاضطرابات السياسية التي اجتاحت اليمن على مدى خمس سنوات تقريباً ٢٠٠-٢٠٥ هـ / ٨١٥-٨٢٠ م، كانت متمركزة في نجد اليمن. أما تأثير الاضطراب على المناطق اليمنية الأخرى باستثناء تهامة، فليس واضحاً في مصادرنا. وربما يمكن رؤية التأثير في تمرد عك والأشاعر، اللتين كانتا أكبر قوتين قبليتين في الإقليم، سنة ٢٠٢ هـ / ٨١٧-٨١٨ م. بيد أن هذا الاضطراب تم إخماده بسرعة على يد الخليفة المأمون الذى عين محمد بن زياد على المنطقة وسمح له أن يؤسس أسرة حاكمة هناك. والآن ينبغي أن نتحول باهتمامنا إلى هذا الإقليم لكي نكتشف الأسباب الرئيسية وراء تأسيس الحكم الجديد في

تهامة اليمن. وبطبيعة الحال ، فإن تاريخ هذه الأسرة الحاكمة يخرج عن مجال الدراسة الحالية ؛ والهدف فى هذه النقطة توضيح الأسباب وراء قرار الخليفة بإتشاء مثل هذه الدولة فى هذه المنطقة بالذات.

٤- تأسيس أسرة بنى زياد الحاكمة

أخذت السلالة الحاكمة الجديدة إسمها من مؤسسها ، محمد بن عبدالله بن زياد ، الذى كان من نسل عبيدالله بن زياد ، الذى كان قد استقر فى ذلك الحين فى اليمن^(٦٠). وقد ظهرت فكرة تأسيس هذه الدولة مباشرة بعد الاضطرابات السياسية التى حدثت فى المنطقة خلال سنة ٢٠٢هـ / ٨١٧م.

ففى شهر المحرم سنة ٢٠٢هـ / يوليو - أغسطس ٨١٧م ، كان ابراهيم بن المهدي ، عم الخليفة المأمون آنذاك ، قد أعلن خليفة فى بغداد من جانب أهل المدينة ، ووصل كتاب إلى عاصمة المأمون آنذاك ، مرو ، يحمل الأخبار بأن القبيلتين الكبيرتين ، عك والأشاعر ، كانتا قد أعلنتا التمرد ضد السلطات العباسية فى اليمن. وبمجرد وصول الأنباء إلى بلاط المأمون ، قام وزيره ، الفضل بن سهل ، بتقديم اقتراح إلى الخليفة بتعيين محمد بن زياد أميراً هناك ، لكى يخمد التمرد ويقضى على العصيان . وقبل المأمون اقتراح وزيره فعين ابن زياد وعين إثنين من رفاقه لمساعدته^(٦١).

وفى السنة التالية ، سحب ابن زياد ومساعداه جيشاً تم إرساله لمواجهة الخليفة المضاد ابراهيم بن المهدي فى بغداد . ومن هناك رحلوا إلى مكة مع قافلة الحج ، وبعد انتهاء مراسم الحج استمروا فى سيرهم جنوباً حتى تهامة. وبعد أن شنوا الحرب على السكان هناك ، نجح ابن زياد فى أن يؤمن لنفسه موطن قدم فى المنطقة . وفى شعبان ٢٠٤هـ / يناير - فبراير ٨٢٠م ، وضع أساس مدينة زبيد ، المدينة التى قُبِضَ لها أن تكون عاصمة أسرته الحاكمة على مدى مائتين وخمس سنوات أخرى^(٦٢).

وهناك مؤرخون يربطون بين تأسيس هذه السلالة الحاكمة وبين نشاط العلويين فى تهامة ، حتى ولو لم يكن هناك دليل راسخ فى مصادرنا يمكن أن يؤكد وجود مثل هذه الأنشطة فى الإقليم آنذاك. ويقرر ابن خلدون فى عبارة لايمكن قبولها أنه من بين الرجال البارزين فى اليمن الذين أرسلوا إلى المأمون هناك كان واحد من سلالة زياد بن أبى سفيان. وقد استعطف الخليفة ، وتعهد بحماية اليمن ضد العلويين ، فكسب عطفه ، وتم تعيينه حاكماً على تهامة التى وصلها سنة ٢٠٣هـ جرية^(٦٣). وإلى جانب هذه العبارة يقترح إثنان من الباحثين الحديثين

أن السبب وراء تعيين ابن زياد على المنطقة كان هو السيطرة على الأنشطة الشيعية هناك ، وأولهما Geddes^(٦٤) الذى يصرُّ على أن عصيان عك والأشاعر فى تهامة كان نتيجة سيطرة ابراهيم بن موسى على اليمن سنة كاملة ، وهكذا يفترض أن المتمردين كانوا من الشيعة ؛ أما الباحث الثانى فيعتقد أنه بما أن الشيعة كانوا يسيطرون على منطقة تهامة ، فقد أدرك الخليفة المأمون أن وجود إمارة سنية هناك لا يمكن إلا أن تكون حليفة للخلافة^(٦٥) . ومن الواضح أن كلاً من ابن خلدون ، والباحثين الحديثين ، بنوا اقتراحاتهم على افتراض أن تمرد عك والأشاعر فى تهامة سنة ٢٠٢ هـ / ٨١٧ م كان تمرداً شيعياً ضد الخلافة العباسية ، تم إرسال ابن زياد لإخماده وبذلك يحمى الإقليم من أية أنشطة علوية أخرى . وعلى أية حال ، لا يرد ذكر فى المصادر الخاصة بهذه الفترة عن توجهات المتمردين السياسية . ومن ناحية أخرى ، فإنه لا يبدو أن مختلف حالات التمرد التى حدثت فى تهامة خلال فترة السنوات العشرين التى سبقت وصول ابن زياد إلى هناك ، كانت ذات دوافع شيعية^(٦٦) .

وفيما يخص حكم ابراهيم بن موسى لليمن على مدى سنة واحدة (٢٠٠ - ٢٠١ هـ / ٨١٥ - ٨١٦ م) ، لا نجد شيئاً فى المصادر التى ربما كانت ستشير إلى أى انتشار لسلطته فى تهامة . كان التجمع الرئيسى لأنصار العلويين فى صعدة ، ومن هناك مدَّ ابراهيم بن موسى سلطته على شطر كبير من المرتفعات فيما بين تلك المنطقة وصنعاء^(٦٧) . أما فيما يتعلق بتمرد أهل تهامة سنة ٢٠٢ هـ / ٨١٧ م ، بغض النظر عن حقيقة أن المصادر لا تعتبرها بشكل خاص انتفاضة علوية ، فمن الواضح أن العلويين أنفسهم كانوا يتمتعون بعلاقات منسجمة مع الخليفة المأمون فى ذلك الوقت^(٦٨) . إذن ، فإذا ما أخذنا فى الحسبان النوايا السيئة تجاه المأمون من ناحية العلويين ، والعكس بالعكس ، فمن الصعب أن نصدق أن ابن زياد قد تم إرساله بالفرض المعلن لضرب أنشطة العلويين فى الإقليم . ويمكن أن نرى مزيداً من التأكيد لهذا فى الموقف الذى اتخذه ابن زياد نفسه تجاه التمرد العلوى الذى قاده عبدالرحمن بن أحمد فى إقليم عك سنة ٢٠٧ هـ / ٨٢٢ - ٨٢٣ م^(٦٩) ؛ ومن الواضح أن ابن زياد لم يشارك فى هذا القمع . وبالتالي أرسل الخليفة المأمون جيشه تحت قيادة دينار بن عبدالله لإخماد التمرد^(٧٠) وهكذا ، فإذا كان بن زياد قد تم تعيينه خصيصاً لحماية المنطقة من العلويين ، فينبغى على المرء أن يفترض أنه كان لابد وأن يشارك أيضاً فى قمع التمرد الذى حدث داخل حدود ولايته . وعلى أية حال ، فإنه لا يرد ذكر لدور ابن زياد - سواء كان مباشراً أو غير مباشر - فى المصادر التى بحوزتنا . وعدم ظهور ابن زياد - الذى يفترض أنه قد تم إرساله إلى تهامة لحمايتها من

العلويين - على مسرح الأحداث التي شهدت قمر عبد الرحمن بن أحمد يقودنا إلى الاستنتاج الأكثر قبولاً بأن الغرض من وجوده في تهامة كان لمجرد ملء الفراغ السياسى الذى كانت المنطقة تعاني منه منذ زمن طويل للغاية (٧١).

لقد كان واضحاً من تصاعد الأحداث فى اليمن منذ عهد المنصور حتى انتشار النفوذ العلوى فى أثناء خلافة المأمون أن الخليفة المأمون لم يكن يوسع أن يتجاهل هذه المنطقة ، ومن ثم ، كان عليه أن يولى مزيداً من الاهتمام بها فى سياسته الخارجية. وفى مرتفعات اليمن، على سبيل المثال، وعلى الرغم من أن عامل الخليفة المأمون، حمدويه بن ماهان ، كان قد نجح فى استرداد صنعاء عقب طرد إبراهيم بن موسى، فإنه لم يستطع أن يحكم سيطرته كاملة على بقية اليمن. وفضلاً عن ذلك ، كانت القبائل المحلية قد برزت لتشارك فى الساحة السياسية ، وهو الأمر الذى كان يرتبط آنذاك على نحو وثيق بمشهد الاضطراب السياسى فى الحجاز (٧٢). ولاشك فى أن هذا الموقف أجبر الخليفة المأمون على أن يولى اهتماماً خاصاً لسياسته تجاه اليمن، فى سبيل الحفاظ على الولاء للخلافة هناك.

وبغض النظر عن موانئها البحرية المختلفة، فإن أهمية تهامة الفاتكة تكمن فى حقيقة أنها كانت معبر الطرق التجارية بين عُمان ومكة . وكانت لها أيضاً أهمية حاسمة باعتبارها منطقة عبور للحجاج القادمين من الساحل العماني عن طريق الأراضى الساحلية فى حضرموت (٧٣). ومن ثم فإن ترك تهامة مكشوفة ومعرضة لهجمات العصاة من أبناء القبائل التى لا يمكن السيطرة عليها، سيكون مناقضاً لمصالح الخلافة لسببين رئيسيين: أولهما، أنها ستعرض المصالح الاقتصادية للحكومة العباسية فى الموانئ الساحلية للخطر؛ وثانياً أنه لو برزت دولة معادية للخلافة هناك، لكنت ستمثل نموذجاً غير مرغوب بالمرّة لأنه بلاشك سيكون خطراً على الأمن السياسى فى الحجاز بدرجة كبيرة (٧٤).

وقد برزت مسألة كيفية السيطرة على تهامة إبان المرحلة الأكثر حرجاً فى عهد الخليفة المأمون. ففي سنة ٢٠٢ هـ / ٨١٧-٨١٨ م ، وهى السنة التى شهدت الاضطرابات فى تهامة، انفصلت معظم الأقاليم عن دولة الخلافة إدارياً (٧٥). وفى السنة التالية، أعلن واليه على اليمن، حمدويه بن ماهان ، العصيان كما أعلن استقلاله فى منطقة المرتفعات (٧٦). وعند هذه النقطة ، لم يكن أمام الخليفة المأمون أى بديل سوى تأسيس دولة مستقلة تحت حكم حاكم سيظل دائماً على ولائه لحكومة الخلافة ويرعى مصالحها فى المنطقة . ويعلق بروكلمان (٧٧) على تعيين ابن زياد حاكماً لتهامة بقوله : «لقد رأت الحكومة العباسية، لبعض الوقت ، أنه سيكون من الأفضل تشجيع تطور القوة المحلية لكى تتماشى مع الوالى الرسمى. والدليل على

هذا أنه عندما فشلت سياسة الخليفة المأمون تجاه العلويين في اليمن، أرسل قوة من خراسان تحت قيادة جندي محنك هو محمد بن زياد الذي زعم أنه من نسل زياد بن أبيه - وهو أخ غير شقيق لمعاوية من أب واحد هو أمير العراق - وقد نجح محمد في السيطرة على الأراضي الساحلية حتى الشحر في حضرموت وكذلك المنطقة المطله على الساحل ، على حين بقيت البلاد الجبلية تحت سيطرة حكام صنعاء». ويقول جديس Geddes (٧٨) «لقد قسم تعيين ابن زياد إدارة الولاية (أي اليمن) إلى وحدتين متساويتين؛ ذلك أن حجم اليمن وتركيباتها الجغرافية لم تكن تسمح بوجود إدارة واحدة كلية.

وعلى هذا الأساس عين المأمون ابن زياد والياً على تهامة، ونصحه بأن يشيد مدينة لتكون عاصمة له ، حيث يستطيع أن يسيطر على الإقليم (٧٩). واختار ابن زياد موضعاً في زبيد، التي تقع في منتصف الطريق بين البحر والجبال على الضفة الشمالية لوادي زبيد وبين مخلاف عك ومخلاف الأشاعر (٨٠). وكان الأسلوب الذي بنيت به المدينة الجديدة عسكرياً في طابعه (٨١).

وتختلف مصادرنا بشأن حدود ممتلكات ابن زياد. وعلى الرغم من الاتفاق على أنه بسط سيطرته على المنطقة الساحلية الممتدة من حلى، على مسافة ٦٥ كيلو متراً جنوب قنفذة في الشمال، إلى الشحر في الجنوب ، فليس هناك اتفاق على مدى سيطرته على الولايات اليمنية الأخرى. إذ يذكر كل من عمارة ، وابن المجاور ، وابن الديبع وبامغرمة (٨٢) أنه حكم اليمن بأسرها ، المناطق الساحلية والمناطق الجبلية على السواء ويصرُّ كل من الإدريسي وابن عبد المجيد (٨٣) على أن ابن زياد حكم حضرموت والمناطق الساحلية حتى حلى، ولكنه لم يسيطر في هذه المناطق الجبلية سوى على المعافر والجند ومخلاف جعفر . وفي البقية ، يتغاضى ابن الديبع عن تأكيد السابق بأن ابن زياد حكم المناطق الجبلية ، ويصرُّ هذه المرة على أن حكام هذه المناطق معتادون على ذكر اسم ابن زياد في خطبة الجمعة (٨٤). ويبدو أن رأى هذا الكاتب يحمل الثقل الأكبر. وهناك عدة أسباب تقودنا إلى الاعتقاد بأن ابن زياد تمتع بنفوذ شامل على تهامة والموانئ الساحلية ، من الشحر في الجنوب إلى حلى في الشمال. أولاً ، عندما أرسل الخليفة المأمون ابن زياد إلى اليمن حدد حدود دولته بأنها تهامة وأي أرض يمكن أن يستحوذ عليها من المناطق الجبلية (٨٥). وثانياً ، ظهر بعض زعماء القبائل في المناطق الجبلية على أنهم حكام مستقلون في مناطقهم (٨٦). وثالثاً ، كانت الخلافة منتظمة في إرسال ولايتها إلى صنعاء لكي يحافظوا على نفوذها في المنطقة (٨٧). ورابع هذه الأسباب هو أنه لا يرد ذكر في المصادر عن سيطرة ابن زياد التامة على المناطق الجبلية. ومع هذا ، فإن هذه المصادر تؤكد

بالفعل أن حكام هذه الأقاليم كانوا يذكرون اسم ابن زياد في خطبة الجمعة (٨٨)، وعلى أية حال، فإن هذا لا يعنى أن هذه الأقاليم كانت تحت السيطرة السياسية لابن زياد؛ وما تشير إليه بالفعل، ببساطة شديدة، هو اعتراف هؤلاء الحكام بقوة حكم ابن زياد في البلاد.

وهكذا، فإنه مع تأسيس الحكم الزيادى فى تهامة استبق الخليفة المأمون ظهور قوة معادية للعباسيين فى الإقليم، ليؤمن ولاء المنطقة بهذه العملية. وبداية، ركزت هذه السياسة على تهامة وحدها، مع استراتيجيات مختلفة استخدمها الخليفة المأمون وخلفاؤه تجاه مناطق المرتفعات اليمنية. ومع استعادة العباسيين للمرتفعات (نجد اليمن) فى جمادى الأولى سنة ٢٠٥هـ / أكتوبر - نوفمبر ٨٢٠م، تمكنوا من تطبيق هذه السياسة على تلك المنطقة لتأمين وجودهم هناك.

٥- مرتفعات اليمن عقب عصيان ابن ماهان

بعد أن أخضع عيسى بن يزيد الجلودى صنعاء، تم إرسال نوابه إلى الإقليم، على حين رجع هو نفسه إلى بغداد، وعين حصن بن المنهال فى مكانه (٨٩). وفى الوقت المناسب، جاء إبراهيم الإفريقى إلى اليمن والياً، وظل هناك حتى حل محله نعيم بن الوضاح الأزدي والمظفر بن يحيى الكندى الذى دخل صنعاء فى صفر ٢٠٦هـ / يوليو أغسطس ٨٢١م. وقد تقاسم هذان الإثنان الإدارة المشتركة «لنجد اليمن»، وكان الأزدي فى صنعاء والكندى فى الجند (٩٠). وفى سنة ٢٠٨هـ / ٨٢٢-٨٢٣م، وصل محمد بن عبد الله بن مُحرز مولى الخليفة المأمون إلى اليمن باعتباره عامل الخليفة عليها. وبقي هو نفسه فى صنعاء وأرسل ابنه إلى الجند (٩١). وعلى أية حال، فبعد وقت قصير أعلن أهل الجند عصيانهم ضد ابنه، وإذا أدرك محمد بن مُحرز ضعف إدارته، عين عبَّاد بن الغمر الشهابى، وهو من زعماء اليمن، فى صنعاء وغادرها إلى الحجاز (٩٢). وحل محل الشهابى اسحق بن العباس بن محمد العباسى الذى وصل إلى صنعاء فى نهاية رجب ٢٠٩هـ / ديسمبر ٨٢٤م (٩٣).

ومن سوء الحظ أن المعلومات التى تقدمها المصادر التى لدينا لا تقدم تقويماً صحيحاً للموقف السياسى فى الإقليم، ولا عن علاقاته مع بغداد فى أثناء فترة امتدت حوالى أربع سنوات (٢٠٥-٢٠٩هـ / ٨٢٠-٨٢٤م) فى أعقاب إخماد عصيان ابن ماهان فى المرتفعات اليمنية. وكان العباسيون يسيطرون على صنعاء والجند خلال هذه الفترة دونما شك؛ وما نحتاجه المزيد من الدقة فى رؤية الموقف السياسى الفعلى فى نجد اليمن. وعلى الرغم من هذا النقص

فى المعلومات، فإن معدل تغير الولاة فى المنطقة كان سريعاً^(٩٤). فضلاً عن أن تمرد السكان فى الجند ضد ابن مُحرز وتأكيد المصادر على ضعف حكم ابن مُحرز فى صنعاء، يقودنا إلى الاعتقاد بأن المرتفعات كانت قد صارت فى خضم الاضطراب السياسى. وقد انعكس هذا بشكل خاص فى ولاية اسحق بن العباس، الذى عبر عن غضبه تجاه سكان الإقليم بإهانتهم والخط من قدرهم، ولاسيما أبناء حمير^(٩٥). ولاتكشف مصادرنا عن الأسباب وراء مثل هذا السلوك تجاه اليمينيين. وعلى أية حال، فسواء كانت الأسباب شخصية أو كان القصد منها مجرد تأكيد السيطرة على المنطقة، فإن موقف اسحق العدوانى لاينفى عدم جدارة الوجود العباسى عامة فى كافة أقاليم المرتفعات. وبالتالى فإن الخليفة المأمون عمل على تجنب العدواة اليمينية بأن أرسل محمد بن نافع إلى صنعاء بدلاً من إسحق، وأرسل مالك بن لقمان الأرحبى، وهو زعيم من همدان إلى الجوف^(٩٦)، ولكن دونما طائل، وعندما حان الوقت، عانت المنطقة عدة حالات عصيان قادتها حمير ضد الحكم العباسى^(٩٧). وقبل أن نناقش حالات العصيان هذه بمزيد من التفصيل، يجب أولاً أن نتحول إلى الهبة السياسية التى حدثت فى الجزء الأوسط من نجد اليمن، والتى أشعلها أحمد بن محمد العمرى، وهو من نسل عمر بن الخطاب، وكانت كنيته «أحمر العين»^(٩٨).

ويوحى هذا الاضطراب خاصة بأن المنطقة لم تكن مستقرة سياسياً، وأن صراعاً على السلطة كان يجرى بين بعض الزعماء من ذوى النفوذ فى الإقليم، ومن الواضح أن هذا الصراع قد برز على السطح عندما غادر اسحق بن العباس اليمن، تاركاً والياً ضعيفاً خلفه^(٩٩). وفى سنة ٢١٢هـ / ٨٢٧م، حسب رواية الطبرى^(١٠٠)، تمرد أحمر العين ضد السلطة العباسية. وكان هدف هذا التمرد خلع الخليفة المأمون، وبدأ بمهاجمة سلطة الخليفة فى صنعاء^(١٠١). ورداً على ذلك، أرسل المأمون جيشاً إلى اليمن، تحت قيادة محمد بن عبد الحميد أبو الرازى^(١٠٢) وعندما وصل أبو الرازى إلى صنعاء، طلب أحمر العين أمناً، وحصل عليه فى البداية، وعلى أية حال، فإن أبا الرازى قبض عليه فيما بعد وأرسله إلى بغداد حيث تم سجنه^(١٠٣). وعلى الرغم من أن التمرد لم يكن مؤثراً، فقد كان مؤشراً على ظهور حالات تمرد مستقلة ضد العباسيين فى هذا الإقليم. كان مثل هذا التمرد السياسى منعكساً بصفة خاصة فى حالتى عصيان، قادهما زعيم ذوى النفوذ إبراهيم بن ذى المثلثى المناخى ويعفر بن عبد الرحمن الحوالى^(١٠٤). وفى النهاية أدى الصراع الذى استمر إحدى وعشرين سنة (٢١٢ - ٢٣٣هـ /

٨٢٧-٨٤٧م) ضد القوات العباسية بقيادة هذين الزعيمين إلى طرد سلطة الخلافة من أقاليم نجد اليمن.

٦- ظهور قوة حمير في نجد اليمن

(أ) بنو مناخ في الجزء الجنوبي من نجد اليمن:

في السنة نفسها التي شهدت وصول أبو الرازي إلى صنعاء (٢١٢هـ / ٨٢٧-٨٢٨م) صارت الأجزاء الجنوبية من المرتفعات اليمنية أيضاً مسرحاً لمعارضة سياسية لسلطة الخلافة . وكانت النقطة المحورية في إقليم الكلاع ، حيث ثار إبراهيم بن محمد المناخي ضد الحكم العباسي^(١٠٥). وفي غضون سنتين، كانت سلطته قد انتشرت إلى المناطق الجبلية في جبل ثومان ورمة المناخ^(١٠٦). وفي سنة ٢١٤هـ / ٨٢٩هـ ذهب أبو الرازي بقواته إلى إقليم الكلاع في محاولة لقمع المتمردين ، ووصلوا هناك في شهر شعبان / أكتوبر ، نوفمبر من السنة نفسها. وبادر أبو الرازي بالهجوم، ولكنه قتل وتم القضاء على قواته^(١٠٧) وقد تركت هزيمة قوات الخلافة الجزء الجنوبي من المرتفعات تحت رحمة إبراهيم المناخي الذي هاجم الجند في السنة التالية ونهب معظم المدينة ودمرها^(١٠٨). وفي أعقاب هذا الانتصار استمر إبراهيم في حكم ممتلكاته الجبلية على مدى ثلاثين سنة أخرى، ومن الواضح أنه لم يتم ضده أي إجراء من جانب الخلافة^(١٠٩).

وقد أكد تحدى المناخي للسلطة العباسية في اليمن نقطتين مهمتين: أولاً ، عدم قدرة السلطات العباسية على قمع التمرد المحلي بالمنطقة ، وثانياً ، بروز الزعماء المحليين ذوي النفوذ بقوة تكفي لتمكينهم من حكم أقاليمهم مع وجود معارضة قليلة نسبياً . لقد كان الخليفة المأمون ببساطة عاجزاً عن القيام بأي عمل جاد ضد هذه القوات المتكاثرة التي هددت سلطته وقروضتها في المنطقة . وبدلاً من ذلك ، فإنه فقط أعاد تعيين اسحق بن العباس ليخلف عامله المقتول أبو الرازي. ووصل إسحق إلى صنعاء في بواكير سنة ٢١٥هـ / ٨٣٠م^(١١٠). وعلى أية حال ، لم يجرؤ اسحق ولا خليفته على غزو أراضي الكلاع، وهكذا يمكن القول إن سنة ٢١٤هـ / ٨٢٩م شهدت تأسيس أسرة بنو مناخ لتحكم الجزء الجنوبي من نجد اليمن.

وعلى أية حال ، فإن الموقف في الجزء الشمالي من نجد اليمن كان مختلفاً تماماً. ففي هذه المنطقة لم يكن يوجد زعماء محليون طموحون على استعداد لمناطحة الخلافة في الإقليم، لسبب بسيط تماماً هو أن المنطقة كانت واقعة في قبضة الصراعات القبلية المشتعلة بين مختلف فروع

خولان. بيد أن هؤلاء الفرقاء الخولانيين كانوا متورطين بشكل غير مباشر فى الصراع بين اليعافرة والسلطات العباسية فى وسط منطقة نجد اليمن^(١١١).

ب) بنو يُعفر فى وسط منطقة نجد اليمن

أبرز مثال على القوة المحلية التى ساعدت على وضع نهاية للسلطة العباسية فى اليمن هم بنو يُعفر الذين عارضوا السلطة العباسية بقوة على مدى ما يقرب من تسع عشرة سنة (٢١٤-٢٣٣ هـ / ٨٢٩-٨٤٧ م) ، كان رأس العائلة فى ذلك الوقت هو يُعفر بن عبد الرحمن الحوالى، الذى كان تواقًا إلى تأسيس حكم مستقل لقلعته فى جبل ذُخار^(١١٢).

وليس من المؤكد تمامًا متى ظهر بنو يُعفر للمرة الأولى باعتبارهم تهديدًا مباشرًا للحكم العباسى فى اليمن. وعلى أية حال، فإن معظم المصادر تتفق على أن العائلة كانت قادرة على أن تفرض شرعية دعاويها على الخلافة، حسبما يؤكد بوضوح كتاب كتبه الخليفة المعتمد سنة ٢٥٧ هـ / ٨٧٠-٨٧١ م^(١١٣). ومن الواضح أن مثل هذا الاعتراف علامة على نهاية الصراع بين بنى يُعفر والعباسيين بالمنطقة ، على الرغم من أن أسباب الصراع غير واضحة. وبصر الهمداني^(١١٤) على أن بنى يُعفر بدأوا حكمهم فى اليمن ؛ أى الجزء الشمالى من نجد اليمن، فى شهر رمضان سنة ٢١٤ هـ / نوفمبر- ديسمبر ٨٢٩ م، وهو افتراض لا تؤكد مصادرونا الأخرى قاطبة. وفضلاً عن ذلك، فإنه يتناقض أيضاً مع الموقف السياسى الفعلى فى المنطقة آنذاك ، لأنه فيما بين سنة ٢١٤ هـ / ٨٢٩ م وسنة ٢٣٣ هـ / ٨٤٧ م، وهى السنة الأولى فى خلافة المتوكل، كانت صنعاء خاضعة لحكم الولاة العباسيين^(١١٥). وحدث فى أثناء تلك الفترة أن ثار بنو يُعفر ضد الخلافة بالمنطقة ، على الرغم من أن الصراع الفعلى فى سبيل السلطة بينهم وبين العباسيين صار واضحاً بالفعل فى أثناء ولاية عبد الرحمن بن جعفر الهاشمى (٢٢١-٢٢٥ هـ — / ٨٣٥-٨٣٩ م)^(١١٦). ومن الواضح أن هذا يجعل افتراض الهمداني لا يصمد للنقد، على الرغم من أن سنة ٢١٤ هـ شهدت بروز يُعفر بن عبد الرحمن الحوالى على مسرح الأحداث بالمنطقة التى كانت تعاني آنذاك الفراغ السياسى الذى أعقب مصرع الوالى العباسى، أبو الرازى^(١١٧). ومن الممكن تمامًا أن محاولة يُعفر لتأسيس حكم مستقل بالمنطقة (منذ ٢١٤ هـ / ٨٢٩ م) كانت بوحي من خبرته العسكرية ومكانته الاجتماعية السامية^(١١٨). بيد أن الفراغ السياسى فى الإقليم ملأه إسحق بن العباس الذى وصل ليحكم صنعاء لصالح الخليفة المأمون فى براكير سنة ٢١٥ هـ / ٨٣٠ م ، وظل هناك حتى حل محله عبدالله بن

عبدالله بن العباس بعد سنتين (١١٩). كذلك استطاع الخليفة المأمون أن يحصل على تأييد بعض شيوخ القبائل في الجوف بأن عينهم نواباً له في المنطقة (١٢٠). مثل هذه السياسة حرمت يعفر بن عبد الرحمن من أن يمد نشاطه في أثناء بقية عهد الخليفة المأمون.

وعند وفاة الخليفة المأمون في شهر رجب سنة ٢١٨ هـ / أغسطس ٨٣٣ م، غادر عبدالله بن عبدالله صنعاء إلى العراق، وعيّن عباد بن الغمر الشهابي مكانه (١٢١). وقد اعتمد الخليفة المعتصم هذا التعيين واستمر عباد في حكم صنعاء حتى حلّ محله عبد الرحمن بن جعفر بن سليمان الهاشمي الذي دخل المدينة في المحرم سنة ٢٢١ هـ / ديسمبر ٨٣٥ م - يناير ٨٣٦ م (١٢٢). وليست لدينا بالفعل معرفة بالموقف السياسي في إقليم صنعاء في أثناء ولاية عباد؛ فالهمداني (١٢٣) يشير فقط إلى صدام حدث بين عباد ويعفر، ولا يشرح أسباب الصراع ولا ما تمخض عنه. وعلى أية حال، فمن الواضح أن المواجهة كانت متعلقة بالتوسع الذي قام به بنو يعفر في المنطقة. ويبدو أنه طوال ولاية عباد كان يعفر يبذل جهده ليمد نفوذه بالمنطقة. وكان عباد بوصفه والي الخلافة العباسية في الإقليم، مضطراً إلى أن يتخذ الخطوات ليحول دون انتشار سلطة بني يعفر؛ ومثل هذا الموقف ربما يكون قد أشعل نيران المواجهة بينهما. وهكذا، فعندما تم تعيين عبد الرحيم بن جعفر والياً على صنعاء، وجد نفسه هو الآخر مضطراً إلى قتال بني يعفر الذين كانوا قد بدأوا يشكلون تهديداً حقيقياً ضد الوجود العباسي في الإقليم. ولم تنجح الحملة التي شنّها الوالي الجديد ضد بني يعفر، وتم أخذ ابنه رهينة (١٢٤).

استمرت ولاية عبد الرحيم بن جعفر حتى سنة ٢٢٥ هـ / ٨٣٩ م، عندما حل محله جعفر بن دينار. وإذا بقي الأخير في بغداد، أرسل منصور بن عبد الرحمن التنوخي ليكون نائباً عنه في المنطقة. ودخل منصور صنعاء في شهر صفر / ديسمبر من السنة نفسها وفيما بعد انضم إليه عبدالله بن حمدويه بن ماهان والياً مشاركاً (١٢٥). ومن المهم أن نلاحظ أن تغيير الولاية في بغداد - فقد حل إيتاخ التركي محل جعفر بن دينار - لم ينتج عنه أي تغيير في القائمين بالنيابة عنهم في صنعاء، وكان سبب هذا إعادة تعيين إيتاخ (١٢٦).

وتؤكد مصادرنا أن هذين الواليين النائبين تمكنا من السيطرة على البلاد (١٢٧)، ويبدو نجاحهما واضحاً في حملاتهما ضد المتمردين، فالهمداني (١٢٨)، مثلاً يذكر مطاردة التنوخي لمحمد بن أبي العيزار، وهو متمرّد من آل مقرى من حمير، في إقليم ذمار. وعلى الرغم من

تأكيد مصادرها على نجاح هذين الواليين النائبين في السيطرة على المنطقة ، فإنها لا تصف أو تحلل علاقاتهما مع بنى يعفر في أثناء السنتين الأخيرتين من عهد الخليفة المعتصم (٢٢٥-٢٢٧هـ / ٨٣٩-٨٤٢م) . وينبغي على المرء أن يفترض ، من ثم ، أن بنى يعفر ظلوا مسيطرين على جبل ذخار طوال تلك الفترة . وهكذا ، فإنه عند وفاة الخليفة المعتصم في ربيع الأول سنة ٢٢٧هـ / ديسمبر ٨٤١م- يناير ٨٤٢م كانت سلطة بنى يعفر قد برزت لتشكل خصماً قوياً للحكم العباسي في صنعاء.

وفي أعقاب جلوس الخليفة الواثق على عرش الخلافة أعاد تعيين إيتاخ والياً على صنعاء . وبقي الأخير في سامراء ، وأرسل أبو العلاء نائباً عنه في المنطقة . وعندما سمع يعفر أن أبا العلاء قد وصل إلى صنعاء ، أرسل جيشاً بقيادة طريف بن مالك ، وهو من همدان ، لاحتلال صنعاء قبل وصول الحاكم الجديد . وعلى أية حال ، ففي هذه المرة قامت القوات العباسية يساندها أهل صنعاء بإلحاق الهزيمة بالقوات البعفرية وطردها من المدينة (١٢٩) . وعلى الرغم من أن البعفرين فشلوا في احتلال صنعاء ، فإن الهجوم الذي شنوه سارع بتصعيد الصراع بينهم وبين العباسيين في الإقليم . وهكذا ، فمن جبل ذخار كان يعفر قادراً فيما بعد على أن ينجو من كل الحملات العباسية التي تم إرسالها خلال عهد الخليفة الواثق والسنة الأولى من حكم خليفته.

وفي أثناء خلافة الواثق (٢٢٧-٢٣٢هـ / ٨٤٢-٨٤٧م) بدأت القبائل المحلية في وسط نجد اليمن وفي الأجزاء الشمالية منها تظهر وتشارك في الصراع العباسي- البعفري . ففي هذه المناطق كان اليمنيون منقسمين إلى فريقين : أحدهما يؤيد اليعافرة ، على حين يقف الفريق الثاني مع العباسيين . ويمكن أن نجد من بين شيوخ همدان ، مثلاً ، أعضاء في كل من الفريقين . ويتضح هذا من الحقيقة القائلة إنه بينما انضم البعض من حاشد إلى اليعافرة في تمردهم ضد الحكم العباسي (١٣٠) ، حافظ البعض من بكيل على علاقاتهم الطيبة مع الخلافة (١٣١) . وكانت الصراعات بين القبائل الخولانية ، مثلاً ، أنه في خلال الصراع بين بنى سعد بن سعد ، وبنى الربيع بن سعد ، وكلاهما قبيلتان من خولان في صعده ، ساند اليعافرة بنى سعد بن سعد (١٣٢) . ومن الواضح أن السبب في ذلك كان سياسياً لأنه كان من المعروف أن بنى الربيع يؤيدون الخلافة . وقد سافر زعيم بنى الربيع ، عبد الله بن محمد بن عباد ، إلى سامراء لكي يبلغ الواثق بقوة اليعافرة المتزايدة ويطلب منه إرسال تعزيزات (١٣٣) .

واستجاب الواثق في الحال لطلب ابن عباد ، وأرسل معه جيشاً يقوده أحد قادته ، شارباميان ، الذي وصل إلى اليمن في ربيع الثاني سنة ٢٢٩هـ / يناير سنة ٨٤٤م (١٣٤). ويبدو أن هذا الجيش كان موجهاً في البداية إلى صعده لقمع بنى سعد بن سعد حلفاء اليعافرة. وهذا الافتراض يؤكداه الهمداني (١٣٥) الذي يسجل أن ابن عباد وشارباميان تحركا من صعده في طريقهما إلى جبل ذخار عن طريق الجوف . وفي الجوف انضم إليهم بنو عُيينه وهم فرع من أرحب من بكيل (١٣٦). ومن هناك ، حسبما يقول الهمداني ، تحركت القوات العباسية إلى جبل ذخار مباشرة ، حيث ضربوا مخيمهم ثم حاصروا اليعافرة فيما بعد (١٣٧). ويذكر بعض المؤرخين أن شارباميان وقواته ذهبوا أولاً إلى صنعاء ومن هناك ساروا إلى شبام ، وجبل ذخار ، وعسكروا أسفل المدينة في وادي ضُلع الأسفل (١٣٨). واستمر شارباميان وجيشه ليحاولوا اقتحام قلعة اليعافرة دوناً طائل . ثم انسحبوا إلى صنعاء دون أن يلحقوا أذى كبيراً بموقف العدو (١٣٩).

وقد وصلت أنباء فشل شارباميان إلى سامراء من خلال ابن عباد الذي ذهب إلى هناك ليشكو القائد العباسي الذي رفض اقتراحه بشأن غزو حصن اليعافرة . والهمداني (١٤٠) الذي يسجل الواقعة لا يحدد تاريخاً محدداً لشكوى ابن عباد ، على الرغم من أنه يؤكد أنها جاءت بعد موت الخليفة الواثق في ذي الحجة ٢٣٢هـ / يوليو - أغسطس ٨٤٧م ، وكان خليفة الواثق ، وهو الخليفة المتوكل ، الذي استجاب للشكوى بأن أرسل جيشاً تحت قيادة جعفر بن دينار إلى اليمن . ووفقاً لرواية الطبري (١٤١) ، تم تعيين جعفر بن دينار من قبل الواثق في شهر شعبان سنة ٢٣١هـ / أبريل ٨٤٦م ، وغادر سامراء متوجهاً إلى الحجاز ، ولكنه لم يصل إلى صنعاء حتى انتهى من أداء شعائر الحج. هذه الرواية أكثر مصداقية لأن الهمداني نفسه أكدها وأكدها معه بعض المؤرخين المحليين ، حيث يقررون أنه في السنة التالية (أي سنة ٢٣٢هـ / ٨٤٦-٨٤٧م) كان والي العباسي في صنعاء آنذاك جعفر بن دينار (١٤٢) ويمكن أن نفترض ، بالتالي ، أن ابن عباد وصل إلى سامراء في سنة ٢٣١هـ / ٨٤٥-٨٤٦م) وقدم شكواه إلى الواثق ، وليس إلى المتوكل . وهكذا كان الواثق هو الذي استجاب بإرسال جيش ابن دينار إلى صنعاء التي دخلها في بداية السنة التالية.

وبعد وصول ابن دينار إلى صنعاء مباشرة ذهب إلى جبل ذخار في محاولة لقمع بنى يُعفر (١٤٣) الذين كانوا يعتمدون على موقفهم الدفاعي ، بدلاً من المخاطرة بالصراع المفتوح.

وإذ رأى ابن دينار أنه من المستحيل في مثل هذا الموقف إخراج المتمردين ، تراجع إلى صنعاء تاركاً اليعافرة يسيطرون تماماً على جبل ذُخار^(١٤٤). وعلى أية حال ، لم يمض وقت طويل قبل أن يعود إلى جبل ذُخار لإخماد التمرد اليعفري، وحاصره حتى وصلتته أنباء وفاة الخليفة الواصل في نهاية شهر ذي الحجة ٢٣٢هـ / أغسطس ٨٤٧م. ودونما تأخير ، رفع ابن دينار الحصار ، وعقد هدنة مع بنى يُعفر ، وركب على رأس قواته إلى صنعاء. وبعد وقت قصير من تلقيه أنباء إعادة تعيينه والياً على اليمن من قبل الخليفة الجديد، المتوكل، ترك ابن دينار ابنه محمد مستولاً عن صنعاء وشق طريقه إلى سامراء^(١٤٥).

وعند وصول جعفر بن دينار إلى سامراء ، عيّن المتوكل بدلاً منه حمير بن الحارث . وما إن وصل الوالي الجديد إلى صنعاء في بداية سنة ٢٣٣هـ / ٨٤٧م حتى بادر بالهجوم ضد بنى يُعفر في جبل ذُخار . وفي المعركة المفتوحة التي نشبت ، أجبر حمير على الهرب ولحقت الهزيمة بقواته. وعقب ذلك ، غادر الوالي العباسي اليمن، تاركاً منطقة المرتفعات ، باستثناء إقليم الكلاع، تحت السيطرة الكاملة لليعافرة. وبهذه الطريقة تمكن يُعفر من فرض سيطرته على العاصمة صنعاء وأن يجتاح شطراً كبيراً من البلاد فيما بين صعده والجند^(١٤٦).

وهكذا ، ففي أثناء السنة التي أعقبت وفاة الخليفة الواصل (٢٣٣هـ / ٨٤٧م) نجح بنو يُعفر ، بكل المقاييس ، في استئصال سلطة الخلافة السياسية من المناطق وسط نجد اليمن وشمالها. ومنذ ذلك الحين فصاعداً كان الأثر الوحيد للخلافة في اليمن هو الذكر المعتاد لإسم الخليفة في خطبة الجمعة. ومن الناحية السياسية ، كانت اليمن قد انقسمت في ذلك الحين إلى ثلاث دول مستقلة؛ الزياديون في تهامة حتى الشحر ، وبنو مناخ الذين استولوا على جزء من المناطق الجنوبية في نجد اليمن، كما أن اليعافرة احتلوا جزءاً كبيراً من نجد اليمن ، وكانت سلطتهم تمتد من الجند في الجنوب حتى صعده في الشمال^(١٤٧). وبقيت حضرموت غير محتلة حتى غزاها محمد بن جعفر في سنة ٢٥٨هـ / ٨٧١-٨٧٢م^(١٤٨).

جدول رقم ٩
نسب ابراهيم المناخي
حمير (الأكبر)

|

الهميسع

|

أين

|

زهير

|

عريب

|

قطان

|

جيدان

|

الغوث

|

وائل

|

عبد شمس

زُرعة (ذو مناخ) ^(١)

|

شُفعة ^(٢)

|

زيد

|

شرحبيل ^(٣)

|

شراحبيل ^(٤)

|

زيد

|

خمر ^(٥)

|

لهيعة

١- أحد الزعماء الثمانية الأكثر نفوذاً (المثامنة) الذين حكموا اليمن بعد اغتيال سيف ذي يزن. أنظر ابن رسول ، ١٩٤٩ ، ص ٥٥ . في الهمداني ١٩٦٧ ، ج ٢ ، ص ٢٩٤ ، أنهم حكموا اليمن بعد ذي نواس.

٢- ابن حزم ، ١٩٧١ م ، ص ٤٣٧ ، يقرأ سُبُقه ، ولكنها قراءة لا توجد في أي مكان آخر.

٣- حذفه ابن حزم ، ١٩٧١ ، ص ٤٣٧ ويضع بدلاً منه شراحيل بن شراحيل

٤- حذفه الحميري ، ١٩٧٨ ، ص ١٦٧ .

٥- ابن حزم ، ١٩٧١ م ، ص ٤٣٧ ، فيه حمير.

مرة
 |
 حسان
 |
 سويد
 |
 أكسوم
 |
 سلمه
 |
 عبدالله
 |
 محمد (ذو المثلى)
 |
 ابراهيم^(٦)

جدول رقم ١٠

نسب يُغفر الحوالى

زُرعه (حمير الأصغر)

|

سدد

|

زيد

|

مالك

|

ذو مقار^(١)

|

يريم

|

الشرمخ (ذو حوال الأكبر)

|

إيلا زاد

|

عوسجه

|

عامر (ذو حوال الأصغر)

يدرس
 |
 عون
 |
 مائع
 |
 ابراهيم
 |
 الوضاح
 |
 كُريب^(٣)
 |
 عبد الرحمن
 |
 يُعفر^(٤)

١- أحد المشائنة الذين حكموا اليمن بعد سيف بن ذى يزن . انظر - ابن رسول ١٩٤٩ ، ٥٥ : الهمداني ، ١٩٦٧ م ، ج ٢ ، ص ٢٩٤ بعد ذى نواس . انظر أيضا الحميري ١٩٧٨ ، ص ١٥٧ ، ص ١٦٥ : ابن حزم ، ١٩٧١ م ، ص ٤٣٧ يقرأ مغار .

٢- ابن حزم ، ١٩٧١ ، ٤٣٧ ، فيه تدرس

٣- ابن حزم ، ١٩٧١ ، ٤٣٧ ، فيه كُريب بن عثمان بن الوضاح .

٤- زعيم التمرد ضد الحكم العباسي في المناطق الوسطى من نجد اليمن .

جدول رقم ١١

ولاية اليمن منذ زمن الأمين حتى السنة الأولى من حكم المتوكل

(١٩٣-٢٣٣هـ / ٨٠٩-٨٤٧م)

اسم الوالى	فترة ولايته
(أ) الذين عينهم الخليفة الأمين (١٩٣-١٩٦هـ / ٨٠٩-٨١١م) حماد البربري ^(١) محمد بن عبدالله بن مالك الخزاعي ^(٢) محمد بن سعيد بن السرح الكنانى	١٩٣-١٩٤هـ / ٨٠٩-٨١٠م ١٩٤-١٩٥هـ / ٨١٠-٨١١م ١٩٥هـ / ٨١١م
(ب) الذين عينهم الخليفة المأمون (١٩٦-٢١٨هـ / ٨١١-٨٣٣م) - يزيد بن جرير بن يزيد بن عبدالله القسرى البجلى. - عمر بن ابراهيم بن واقد بن محمد بن زيد بن عبدالله بن عمر بن الخطاب. - اسحق بن موسى بن موسى بن محمد بن على بن عبدالله بن العباس. ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب حمدويه بن على بن عيسى بن ماهان ^(٤) عيسى بن يزيد الجلودى ^(٥) حصن بن المنهال	١٩٦-١٩٨هـ / ٨١١-٨١٤م ١٩٨هـ / ٨١٤م ١٩٨-٢٠٠هـ / ٨١٤-٨١٥م ٢٠٠-٢٠١هـ / ٨١٥-٨١٦م متمرده علوى ^(٣) ٢٠١-٢٠٥هـ / ٨١٦-٨٢٠م ٢٠٥هـ / ٨٢٠م ٢٠٥هـ / ٨٢٠م

اسم الوالى	فترة ولايته
ابراهيم الإفريقى	٢٠٥-٢٠٦ هـ / ٨٢٠-٨٢١ م
نعيم بن الوضاح الأزدي	٢٠٦-٢٠٨ هـ / ٨٢١-٨٢٣ م - شلطة
المظفر بن يحيى الكندى	مشاركة
محمد بن عبدالله بن مُحرز ^(٧)	٢٠٨-٢٠٩ هـ / ٨٢٤-٨٢٥ م مولى
اسحق بن العباس بن محمد بن على بن عبدالله بن العباس .	الخليفة المأمون
محمد بن نافع ^(٨)	٢٠٩-٢١٢ هـ / ٨٢٤-٨٢٧ م
محمد بن عبدالحميد ^(٩)	٢١٢-٢١٤ هـ / ٨٢٨-٨٢٩ م معروف
اسحق بن العباس بن محمد بن على بن عبدالله بن العباس ^(١٠)	باسم أبو الرازى .
عبدالله بن عبيدالله بن العباس بن محمد بن على بن عبدالله بن العباس ^(١١)	٢١٥-٢١٧ هـ / ٨٣٠-٨٣٠ م
عبدالله بن عبيدالله بن العباس بن محمد بن على بن عبدالله بن العباس ^(١٢)	٢١٧-٢١٨ هـ / ٨٣٢-٨٣٣ م
ج) الذين عينهم الخليفة المعتصم بالله العباسى (٢١٨-٢٢٠ هـ / ٨٣٣-٨٣٥ م)	
عباد بن الغمر الشهابى ^(١٢)	٢١٨-٢٢٠ هـ / ٨٣٣-٨٣٥ م
عبد الرحمن بن جعفر بن سليمان بن على بن العباس الهاشمى	٢٢١-٢٢٥ هـ / ٨٣٥-٨٣٩ م
منصور بن عبدالرحمن التنوخى	٢٢١-٢٢٥ هـ / ٨٣٥-٨٣٩ م
عبدالله بن حمدويه بن ماهان ^(١٣)	٢٢٥-٢٢٧ هـ / ٨٣٩-٨٤٢ م . ولاية
	مشاركة

اسم الوالى	فترة ولايته
أبو العلاء	٢٢٧-٢٢٩ هـ / ٨٢٤-٨٤٤ م
شارباميان	٢٢٩-٢٣١ هـ / ٨٤٣-٨٤٥ م
جعفر بن دينار الخياط	٢٣١ هـ / ٨٤٦-٨٤٧ م
(د) الذين عينهم الخليفة المتوكل	
حمير بن الحارث	فى أوائل سنة ٢٣٣ هـ ٨٤٧ م

هوامش الجدول رقم (١١)

١- بقى سنة واحدة فقط يهاجم بعض القبائل اليمنية ، انظر ما سبق.

٢- هذا الرالى سك العملة باسمه انظر: Bikhazi, 1970,24

٣- احتل اليمن سنة كاملة باسم ابن طباطبا الإمام الشيعى انظر ما سبق.

٤- حذفه سميث Smith, 1983,54 ويضع بدلاً منه اسحق بن يزيد الجلودى.

٥- يضعه سميث بعد ابراهيم بن موسى

٦- نائب السابق، ويضعه سميث بعد أحمد محمد بن عبد الحميد.

٧- Geddes غير منشور ملحق A.7، يقرأ قحز

٨- حذفه جديس وسميث.

٩- يضع سميث أحمد بدلاً من محمد ويضعه قبل حصن بن المنهال

١٠- الولاية الثانية ، انظر الفصل الحادى عشر

١١- ترك صنعاء وعين عباد بن الغمر الشهابي مكانه، ويحذفه سميت.

١٢- اسمه الثاني حسب الهمداني وابن الديبع ، «الغمر الشهابي» ، انظر الفصل الحادي عشر .

١٣- كلاهما متدويان لجعفر بن دينار، وفيما بعد أعاد إيطاخ التركي تعيينهما، وكل من جيديس وسميث يضعان محمد بدلاً من حمدويه.

١٤- أرسله إيطاخ نائباً عنه في اليمن.

١٥- جيديس يقرأه سري باميكان وسميث يقرأه هرثمه شارباميان، وربما يكون قد تم إرساله نائباً عن إيطاخ لأن العملات تحمل اسم الأخير. : أنظر . Bikhazi, 1970, 30

١٦- هذا الوالي سك العملة باسمه انظر : Bikhazi , 1970, 31 وقد غادر صنعاء تاركاً ابنه في المنصب.

١٧- لقي هزيمة من جانب اليعافرة الذين طردوه وجيشه من اليمن. انظر ما سبق.

هوامش الفصل الحادى عشر

- ١- أنظر اليعقوبى ، ج ٣ ، ص ١٤٦ وما بعدها ؛ الطبرى ، ج ٣ ، ص ٦٥١ وما بعدها ؛ ابن خلدون ، ج ٣ ، ص ٤٧١ وما بعدها . أنظر أيضا ، شعبان ، ج ٢ ، ص ٣٩ وما بعدها .
- ٢- Lassner , 1980m 480.
- ٣- كما ذكرنا بالفعل حماد البربرى ، والى اليمن (١٨٤-١٩٤ هـ / ٨٠٠-٨١٠ م) لنجح فى السيطرة على الأجزاء الوسطى والشمالية من المرتفعات . أنظر ما سبق.
- ٤- أنظر جدول رقم ٨ .
- ٥- تاريخ ، مخطوط ، ورقة ١٦٠ ب . أنظر أيضا الأكوع ، ص ٢٢٣ .
- ٦- ابن المجاور ، ص ٦٥ وما بعدها . عن أرض الأشاعر أنظر الخريطة رقم ٢ .
- ٧- عن هذا الاضطراب أنظر ما سبق.
- ٨- الأكوع ، ص ٢٢٠ .
- ٩- الخزرجى ، ص ٩٣ ؛ ابن الديبع ، ج ١ ، ص ١٣٦ .
- ١٠- الخزرجى ، ص ٩٣ .
- ١١- نفسه .
- ١٢- اليعقوبى ، ج ٣ ، ص ١٦٥ .
- ١٣- الطبرى ، ج ٣ ، ص ٨٥٧ ، ص ١٦٤ اليعقوبى ، ج ٣ ، ص ١٦٥ وكلاهما يوردان اسم يزيد بن جرير البجلي ، الجندي ، ص ٢١٥ ؛ الخزرجى ، ص ٩٤ ؛ ابن الديبع ، ج ١ ، ص ١٣٨ ؛ الأهدل ، مخطوط ، ورقة ٤٠ أ ؛ إدريس ، ورقة ١٧٥ . والأخير يحدد التاريخ . ويبدو أن يزيد كان قد تم تعيينه على اليمن ، باستثناء أراضى عك التى كانت ملكا لوالى مكة فى ذلك ؛ أنظر الطبرى ، ج ٣ ، ص ٨٦٣ .
- ١٤- إدريس ، مخطوط ، ورقة ١٧٥ أ ، ب ؛ الخزرجى ، ص ٩٤ ؛ الأهدل ، مخطوط ، ورقة ٤٠ ب ؛ ابن الديبع ، ج ١ ، ص ١٣٩ .
- ١٥- الطبرى ، ج ٣ ، ص ٨٦٤ .
- ١٦- نفسه .
- ١٧- لاسبما المحليون من أمثال إدريس . ورقة ١٧٥ أ-ب ؛ الخزرجى ، ص ٩٤ ؛ الأهدل ، مخطوط ، ورقة ٤٠ ب ؛ ابن الديبع ، ج ١ ، ص ١٣٩ .
- ١٨- مثل بنى الحارث وبنى شهاب ، والأولى ، بطن من مذحج . أنظر جدول رقم . والثانية بطن من بطون حمير ، أنظر الهمداني ، ج ١ ، ص ٤٥٥ وما بعدها .

١٩- الجندى، ص ٢١٥ : الخزرجى ، ص ٩٤ : الأهل ، مخطوط ، ورقة ٤٠ ب .

٢٠- إدريس ، مخطوط ، ورقة ١٧٥ ب : ابن عبد المجيد ، ص ٢٣ : الخزرجى ، ص ٩٤ وما بعدها .

٢١- إدريس ، مخطوط ، ورقة ١٧٥ ب : الجندى ، ص ٢١٥ : الخزرجى ، ص ٩٥ : الأهل ، مخطوط ، ورقة

١٧٥ ب : الجندى ، ص ٢١٥ : الخزرجى ، ص ٩٥ : الأهل ، مخطوط ، ورقة ٤٠ ب . عن عمر بن

إبراهيم بن راقد بن محمد بن زايد بن عبدالله بن عبدالله بن عمر بن الخطاب أنظر الزبيرى ،

ص ١٩٥٣ ، ص ٣٦٠ .

٢٢- نفسه .

٢٣- إدريس ، مخطوط ، ورقة ١٧٥ ب : الجندى ، ص ٢١٦ : الخزرجى ، مخطوط ، ورقة ٨٣ أعطى سنة

٢٠١ هـ : ابن الديبع ، ج ١ ، ص ١٤١ : الأهل ، مخطوط ، ورقة ٤٠ ب .

٢٤- عن هذا التمرد انظر ابن الحياط ، ص ٤٦٨ - ٤٧٠ : اليعقوبى ، ج ٣ ، ص ١٧٣ - ١٧٦ : الطبرى ،

ج ٣ ، ص ٩٧٦ .

Geddes, 1964, 99.

٢٥-

٢٦- ريسجل الطبرى ، ج ٣ ، ص ٩٨٧ أن إبراهيم كان قد جاء من قبل إلى مكة مع أسرته من أجل الحج ،

ومن هناك تحركوا إلى اليمن ، ولكنه لم يذكر من الذى عينه فى هذا المنصب . ويقول ابن عبد المجيد ،

ص ٢٤ إنه تم تعيينه على يد الحسين بن الأقطس . ويؤكد كل من الأصفهاني ، ص ٥٣٣ : الخزرجى ،

ص ٩٧ : وابن الديبع ، ج ١ ، ص ١٤٢ أنه كان قد عين مباشرة من جانب أبى السرايا . ويقرر

المسعودى ، ج ٧ ، ص ٥٦ أنه ظهر فى اليمن سنة ١٩٩ هـ / ٨١٤ م .

٢٦- عن الخطاب الذى أرسله المأمون إلى إسحق فى هذه المسألة . قارن ، تاريخ ، مخطوط ، ورقة ١٦٧ أ :

الخرزرجى ، ص ٩٦ : أنظر أيضا ، الأكوع ، ص ٢٢٤ .

٢٧- إدريس ، مخطوط ، ورقة ١٧٥ ب : الخزرجى ، ص ٩٦ : مخطوط ، ورقة ٣١ . أنظر أيضا :

Geddes, 100.

٢٨- الطبرى ، ج ٣ ، ص ٩٨٧ أعطى سنة ٢٠١ هجرية . الهمداني ، ج ٢ ، ص ١٣١ : إدريس ، مخطوط ،

ورقة ١٧٥ ب ، الخزرجى ، ص ٩٦ وما بعدها : أنظر أيضا ، الطبرى ، ج ٣ ، ص ٩٩٥ ، الذى يقول إنه

فى نهاية هذه السنة (٢٠٠ هـ) جرد إبراهيم جيشاً بقيادة أحد أحفاد عقيل بن أبى طالب إلى مكة

بوصفه أميراً للحج . قارن ما سبق .

٢٩- الهمداني ، ج ٢ ، ص ١٣١ وما بعدها .

٣٠- الإصفهاني ، ص ٥٣٤ .

٣١- الهمداني ، ج ٢ ، ص ١٣١ وما بعدها .

٣٢- أنظر أيضا الطبرى، ج ٣، ص ٩٨٨ : ابن الأثير، ج ٥، ص ١٧٧ : ابن عبد المجيد، ص ٢٤ : الخزرجى، ص ٩٧ : ابن الديبع، ج ١، ص ١٤٤ .

٣٣- الهمداني، ج ١، ص ١٣١ وما بعدها .

٣٤- الهمداني، ج ١، ص ٣٣٠ وما بعدها يؤكد أن كلا من العمري والأبناء كانوا وراء تصرف إبراهيم ضد بنى شهاب.

٣٥- الاتصال الشخصى مع مستر N. Lowick فى ١٠ ديسمبر ١٩٨٢م.

٣٦- الطبرى، ج ٣، ص ٩٩٥ .

٣٧- نفسه .

٣٨- الطبرى، ج ٣، ص ٩٩٥ .

٣٩- اليعقوبى، ج ٣، ص ١٧٦ : إدريس، مخطوط، ورقة ١٧٥ب : ابن عبد المجيد، ص ٩٥ : ابن الديبع، ج ١، ص ١٤٨ .

٤٠- اليعقوبى، ج ٣، ص ١٧٦ .

٤١- أنظر، إدريس، مخطوط، ورقة ب : ابن عبد المجيد، ص ٢٥ : الخزرجى، ص ٩٨ : ابن الديبع، ج ١، ص ١٤٦ .

٤٢- الهمداني، ج ٨، ص ١١٥ : الرازى، ص ٢٣٥ وما بعدها . أنظر أيضا : Geddes, 1964, 102.

٤٣- الهمداني، ج ١٠، ص ١١٧ . وعن صداقة العمري مع ابراهيم بن موسى انظر الهمداني، ج ٢، ص ١٣١ : الهمداني (١٩٧٧) ج ١، ص ٥٣٠ .

٤٤- الطبرى، ج ٣، ص ٩٨٧ .

٤٥- أنظر اليعقوبى، ج ٣، ص ١٧٦ : الفاسى، ج ٣، ص ٢٦٤ : Geddes, p. 103

٤٦- قارن اليعقوبى، ج ٣، ص ١٧٦، الذى يقول فى رمضان، الطبرى، ج ٣، ص ١٠١٢ : ابن حزم، ص ٦١ . أنظر أيضا : Geddes, 103

٤٧- ابن حبيب، ص ٤٠ : الطبرى، ج ٣، ص ١٠٢٩ : ابن خياط، ص ٤٧١ : الخزرجى، مخطوط : الفاسى، ج ٣، ص ٢٦٤ .

٤٨- اليعقوبى، ج ٣، ص ١٧٧ . إدريس، مخطوط، ورقة ١٧٥ب : ابن عبد المجيد، ص ٢٥ : وابن الديبع، ج ١، ص ١٤٦ يذكر أنه تلقى عهد الولاية على حين أنه فى جوار صنعاء .

٤٩- اليعقوبى، ج ٣، ص ١٧٧ . يقرر أن ابراهيم فى البداية هزم ابن حمدويه واندفع نحو صنعاء . وعندما وصل إلى تلك المدينة خرج حمدويه نفسه لمقابلته وحينذاك هرب ابراهيم إلى مكة . انظر :

Geddes 104, not 29. قارن أيضاً إدريس ، مخطوط ، ورقة ١٧٥ ب : ابن الديبع ، ج ١ ، ص ١٤٦ الذى يذكر مكان المعركة : ابن عبد المجيد ، ص ٢٥ جادر قرىتان : جدر العليا جدر السفلى. أنظر الهمداني ، ج ١ ، ص ٥٢٦ . الأكوع فى الهمداني ، ج ١ ، ص ٥٢٦ . هامش ١٥٦١ ، ابن الديبع ، ج ١ ، ص ١٤٦ ، هامش رقم ٤ يقول إن قرىتي الجادر فى الرحبة شمال صنعاء . وقرية الجدر تقع على مسافة ثلاثة عشر كيلو متراً شمال صنعاء . اتصال شخصى بالدكتور ويلسون بتاريخ ١٥ / ٧ / ١٩٨٣ م.

٥٠- اليعقوبى ، ج ٣ ، ص ١٨٢ .

٥١- نفسه.

٥٢- عندما عين الخليفة المأمون على الرضى ولياً للعهد عارض الكثير من أتباعه هذا القرار وتمردوا ضده ، ومن ثم اختاروا ابراهيم المهدي خليفة فى بغداد. أنظر الطبرى ، ج ٣ ، ص ١٠١٥ وما بعدها ؛ اليعقوبى ، ج ٣ ، ص ١٧٨ ؛ ابن خياط ، ص ٤٧-٤٨ ؛ المسعودى ، ج ٧ ، ص ٦١٥ ؛ المسعودى ، ص ٣٤٩ وما بعدها ؛ ابن خلدون ، ج ٣ ، ص ٥٢٦ وما بعدها .

٥٣- Geddes, unpublished, 41.

٥٤- حمدويه كان قادراً على تجنيد عشرة آلاف رجل استخدمهم فى إيقاف تقدم الجلودى إلى صنعاء . أنظر ما سبق.

٥٦- الهمداني ، ج ١ ، ص ٣١٧ وما بعدها .

٥٧- الهمداني ، ج ٢ ، ص ١٣١ وما بعدها .

٥٨- اليعقوبى ، ج ٣ ، ص ١٨٢ .

٥٩- اليعقوبى ، ج ٣ ، ص ١٨٢ ؛ إدريس ، مخطوط ، ورقة ١٧٥ ب : ابن عبد المجيد ، ص ٢٥ ؛ الخزرجى ، ص ٩٨ ؛ ابن الديبع ، ج ١ ، ص ١٤٧ أنظر أيضاً : Geddes, 1964, 104 f.

٦٠- Kay, 1892, text 104, trans 141.

٦١- Cf. KAY, 1892, text, 2f, trans. 39;

ابن الجار ، ج ١ ، ص ٦٦ وما بعدها ؛ الخزرجى ، ص ٩٩ وما بعدها ؛ ابن الديبع ، ج ١ ، ص ٣٢٠ وما بعدها ؛ أبو مخرمة ، ج ٢ ، ص ٢١٦ . أنظر أيضاً Geddes, 1964, 105f.

٦٢- أنظر Kay, 1892, trans, 4. text 3 .

ابن الديبع ، ج ١ ، ص ٣٢١ وما بعدها يؤكد أن أحفاد ابن زياد بقوا بالمدينة حتى تم طرد آخرهم سنة ٤٠٩ هـ / ١٠١٨ م.

- ٦٣- Kay, 1892 , trans . 141 text, 104f.
- ٦٤- Geddes, unpublished, 42 f.; Geddes, 1964, 105.
- ٦٥- Bikhazi, 1970, 27.
- ٦٦- عن الفوضى السياسية في المنطقة أثناء خلافة الرشيد، أنظر ما سبق .
- ٦٧- قارن ما سبق.
- ٦٨- قارن ما سبق.
- ٦٩- عبد الرحمن بن أحمد بن عبدالله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب. أنظر الطبري، ج ٣، ص ١٠٦٢ وما بعدها ؛ ابن الأثير، ج ٥ ، ص ٢٠٤ .
- ٧٠- نفسه .
- ٧١- عن الصراع من أجل السلطة في الإقليم بين سكانه في أثناء خلافة الأمين، قارن ما سبق.
- ٧٢- كانت المعارضة السياسية قد زادت في الحجاز منذ الفترة الباكرة في الخلافة العباسية بسبب المحاولات العلوية للسيطرة على المدينتين المقدستين ، مكة والمدينة . أنظر اليعقوبي ، ج ٣، ص ١١١ وما بعدها ؛ الطبري، ج ٢ ، ص ١٨٩ وما بعدها . أنظر أيضا:
- Lassner, 1980, 69-79.
- ٧٣- ابن جعفر ، ص ١٩٢-١٩٣ .
- ٧٤- عندما نجح علي بن محمد الصليحي في توحيد اليمن سنة ٤٥٥هـ / ١٠٦٣م، وأرسل إلى مكة للاستيلاء عليها ، أنظر محمود، ص ١٨١-١٨٣ . قارن أيضا ابن الديبع، ٢٤٦-٢٤٧ ؛
- ابن عبد المجيد، ص ٥٢ . Kay , 1892 , text 18, trans, 24-5;
- ٧٥- أنظر الطبري، ج ٣ ، ص ١٠١٦ وما بعدها ؛ اليعقوبي، ج ٣ ، ص ١٧٨ وما بعدها .
- ٧٦- أنظر ما سبق .
- ٧٧- Brockelmann, 226.
- ٧٨- Geddes, unpublished, 44 , 1964 , 106.
- أنظر أيضا صالح ، ص ١٢٦ الذي يقول إن الخلافة كانت قد اتبعت سياسة جديدة للسيطرة على اليمن بإقامة حكم قري في الأراضي المنخفضة للسيطرة على المنطقة الجبلية من الغرب ومن الجنوب.
- ٧٩- ابن الديبع ، ص ٣٩ .

- ٨- عن موقعها أنظر الهمداني ، ص ١١٩ .
 Kay , 1892 , trans. 11, text 8-9 .
 cf. also Geddes, 1964, 106 and map 6.
- ٨١- عميد ، ص ٣٤٣ .
- ٨٢- ابن المجاور ، ج ١ ، ص ٦٧ .
- Kay, 1892 , text, 4, trans 5 :
- ابن الديبع ، ج ١ ، ص ٣٢٢ وما بعدها ؛ أبو مخرمة ، ج ٢ ، ص ٢١٦ .
- ٨٣- إدريس ، مخطوط ، ورقة ١٧٦ أ ؛ ابن عبد المجيد ، ص ٢٦ وما بعدها .
- ٨٤- ابن الديبع ، ص ٣٩ وما بعدها .
- ٨٥- أنظر ابن عبد المجيد ، ص ٣٩ وما بعدها .
- ٨٦- أنظر ابن عبد المجيد ، ص ٢٥ ؛ إدريس ، مخطوط ، ورقة ١٧٦ أ .
- ٨٧- قارن جدول ٢ .
- ٨٨- ابن حوقل ، ص ٢٣ وما بعدها ؛ ابن الديبع ، ص ٤٠ .
- ٨٩- إدريس ، مخطوط ، ورقة ١٧٦ ب ؛ الخزرجي ، ص ٩٩ ؛ ابن الديبع ، ج ١ ، ص ١٤٧ ؛ العشري ، ص ١٢ .
- ٩٠- إدريس ، مخطوط ، ورقة ١٧٦ ب ؛ ابن عبد المجيد ، ص ٣١ ؛ الخزرجي ، ص ١٠٠ ؛ الخزرجي ، مخطوط ، ورقة ٣٢ ؛ ابن الديبع ، ج ١ ، ص ١٤٧ .
- ٩١- إدريس ، مخطوط ، ورقة ١٧٦ ب ، ابن عبد المجيد ، ص ٣٢ ، الخزرجي ، ص ١٠١ .
- ٩٢- إدريس ، مخطوط ، ص ١٧٦ وما بعدها ؛ ابن عبد المجيد ، ص ٣٢ ؛ الخزرجي ، ص ١٠١ ، وقد تبعه Geddes, Appendix A ، عباد بن عمر الشهابي . على أية حال فإنه وفقا للهمداني ، ج ١ ، ص ٤٧١ ؛ ج ٢ ، ص ١٥٢ ؛ وابن الديبع ، ج ١ ، ص ١٤٨ عباد بن عمر الشهابي . قارن أيضا جدول رقم ٢ .
- ٩٣- إدريس ، مخطوط ، ورقة ١٧٦ ب ؛ الخزرجي ، ص ١٠١ ؛ ابن عبد المجيد ، ص ٣٢ ؛ ابن الديبع ، ج ١ ، ص ١٤٨ اسحق بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس .
- ٩٤- قارن جدول ٢ .
- ٩٥- إدريس ، مخطوط ، ورقة ١٧٦ ب ، ورقة ١٧٧ أ ؛ ابن عبد المجيد ، ص ٣٢ ؛ الخزرجي ، ص ١٠١ وما بعدها ؛ ابن الديبع ، ج ١ ، ص ١٤٨ ، العشري ، ص ١٢ .

٩٦- عن تعيين ابن نافع ، أنظر اليعقوبي ، ج ٣ ، ص ١٨٨ . عن ابن لقمان ، قارن الهمداني ، ج ١٠ ، ص ٢١٢ وما بعدها .

٩٧- عن ظهور بني مناخ وبنى يعفر فى المنطقة أنظر ما سبق .

٩٨- أحمد بن محمود بن عمرو بن الخطاب ، أنظر الزبيرى ، ص ٣٦٠ ؛ ابن حزم ، ص ١٥٤ . عن كنيته قارن الطبرى ، ج ٣ ، ص ١٠٩٩ ؛ الهمداني ، ج ٢ ، ص ١٧٧ .

٩٩- أى محمد بن نافع فى صنعاء .

١٠٠- الطبرى ، ج ٣ ، ص ١٠٩٩ ؛ أنظر أيضا اليعقوبي ، ج ٣ ، ص ١٨٨ ، الذى يؤكد هذه الحادثة ، ولكنه لا يعطى التاريخ .

١٠١- اليعقوبي ، ج ٣ ، ص ١٨٨ يقول إنه طرد والى الخليفة ، ابن نافع من هناك .

١٠٢- الطبرى ، ج ٣ ، ص ١٠٩٩ ؛ اليعقوبي ، ج ٣ ، ص ١٨٨ . وفى الجندى ، ص ٢١٦ ؛ الخزرجى ، مخطوط ، ورقة ٨٣ ب ، كان قد عين فى سنة ٢١٣هـ / ٨٢٨م .

١٠٣- اليعقوبي ، ج ٣ ، ص ١٨٨ . قارن أيضا الزبيرى ، ص ٣٦٠ .

١٠٤- عن نسب هؤلاء القادة أنظر الجدول رقم ٩ وجدول رقم ١٠ . وفى إدريس ، مخطوط ، ورقة ١٧٧ أ ؛ الخزرجى ، ص ١٠٥ ؛ ابن الحسين ، مخطوط ، ورقة ٢٢ ب ؛ والعشرى ، ص ١٨ يقرأ المرء يعلى بن عبد الرحيم ولكن النص الصحيح هو ابن عبد الرحمن ؛ أنظر الهمداني ، ج ١ ، ص ٢٣٠ ؛ الحميرى ، ص ١٦٥ ؛ قارن أيضا زامبار ، ص ١١٦ ؛ Geddes, unpublished, 54;

١٠٥- اليعقوبي ، ج ٣ ، ص ١٨٨ ؛ الجندى ، ص ٢١٦ وما بعدها ؛ الخزرجى ، مخطوط ، ورقة ٥٧ ب ؛ الأهدل ، مخطوط ، ورقة ٤٠ ب . عن موضع ولاية الكلاع أنظر خريطة رقم ٢ .

١٠٦- الجندى ، ص ١١٧ ؛ الخزرجى ، مخطوط ورقة ٥٧ ب ؛ الأهدل ، مخطوط ورقة ٤٠ ب ؛

Geddes, unpublished; 50

يقرأها ثومان ؛ الهمداني ، ص ٢١٣ ثومان . عن موضع ثومان أنظر الخريطة رقم ٢ . وعن رمية المناخ أنظر الحجرى ، ج ٢ ، ص ٢٧٧ الذى يقول إنه من مخلاف جعفر (المديخرة) فى العدين .

١٠٧- الجندى ، ص ٢١٧ ؛ الخزرجى ، مخطوط ، ورقة ٥٧ ب ؛ الأهدل ، مخطوط ، ورقة ٤٠ ب . ويذكر اليعقوبي ، ج ٣ ، ص ١٨٨ أن هذا حدث فى سنة ٢١٢هـ / ٨٢٧م وهو خطأ ؛ أنظر الطبرى ، ج ٣ ، ص ١١٠ الذى يقرر أنه فى سنة ٢١٤هـ / ٨٢٩م قتل أبو الرازى فى اليمن . أنظر :

Geddes, unpublished, 49 , note 59.

١٠٨- اليعقوبي ، ج ٣ ، ص ١٨٨ ؛ الرازى ، ص ٢١١ ؛ الجندى ، ص ٢١٧ ؛ الخزرجى ، مخطوط ، ورقة ٥٧ ب ؛ الأهدل ، مخطوط ، ورقة ٤١ أ .

١٠٩- خلفه ابنه جعفر الذي بنى المدينة والقلعة في المذيعرة على متحدرات جبل ثومان واستمر في حكمها بيد من حديد حوالي خمسين سنة حتى قُتل على يد الداعية الفاطمي على بن الفضل سنة ٢٩٢هـ.

Geddes, unpublished, 49.

أنظر أيضا الهمداني، ج ٢، ص ٩٣-٩٤. ويقرر الحميري أنهم حكموا المنطقة على مدى حوالي مائة وخمسين سنة، وهو ما يحتمل الخطأ، لأن الاسماعيليين طردوهم على يد الداعية على بن الفضل سنة ٢٩٢هـ / ٩٠٤م أنظر علوي، ص ٣٨٩: الحمادي، ص ٣٠: ابن سمره، ص ٧٦: الأهدل، مخطوط، ورقة ٤٤أ. قارن أيضا: Geddes, unpublished, 50.

١١٠- الجندي، ص ٢١٨، الخزرجي، مخطوط، ورقة ٥٨أ، ورقة ٨٣أ: الأهدل، مخطوط ورقة ٤١أ؛ وكلهم يؤكدون أنه وصل إلى اليمن سنة ٢١٥هـ / ٨٣٠م بعد مصرع أبي الرازي، وعلى أية حال، فإنهم يسجلون اسمه كما يلي، اسحق بن موسى بن عيسى العباسي. وفي إدريس، مخطوط، ورقة ١٧٦أ وورقة ١٧٧أ: الخزرجي، ص ١٠١ وما بعدها؛ ابن الديبع، ج ١، ص ١٤٨ وما بعدها. ولا يرد ذكر لولاية أبو الرازي. ولكهم يعتبرون وجود إسحق بمثابة استمرار لولايته الأولى منذ سنة ١٠٩هـ / ٨٢٤م. وعلاوة على هذا فإنهم يعطون إسماً غير صحيح (اسحق بن العباس بن محمد بن علي العباسي). ومن الأرجح أن إسحاق نفسه الذي كان قد شغل الولاية في صنعاء في سنة ٢٠٩هـ / ٨٢٤م وبقي حتى تم استبداله بمحمد بن نافع في سنة ٢١٢هـ / ٨٢٧م. ولكن عندما قتل أبو الرازي، خليفة ابن نافع، في سنة ٢١٤هـ / ٨٢٩م، أعاد المأمون تعيينه للضغط على شبرخ حمير؛ وهم بنو مناخ وبنو يعفر، الذين بدأوا في التمرد ضد سلطته هناك. ومن ثم فإن اسحق قاد موكب الحج سنة ٢١٤هـ / ٨٣٠م تحت سيادة المأمون، ومن هناك استمر جنوباً لكي يتولى منصبه. ودخل صنعاء في بواكير السنة التالية. قارن ابن خياط، ص ٤٧٤ وما بعدها.

١١١- قارن ما سبق.

١١٢- جبل ذخار هو الاسم القديم للجبل الذي يُعرف الآن باسم جبل الضلع (غرب شيبام كوكبان) أنظر الهمداني، ص ١٠٧، الويسي، ص ١٦٨ وأيضاً Wilson, 1980, 272 وفي العلوي، ص ١٢٩ والصفحات الأخرى يسمى جبل بيت ذخار. قارن أيضاً خريطة ٦.

١١٣- الحميري، ص ١٦٥ وما بعدها؛ إدريس، مخطوط، ص ١٧٧ ب؛ ابن عبد المجيد، ص ٣٤؛ الخزرجي، ص ٩-١٠؛ الجندي، ١٩٨٣، ص ٢٢٩؛ الأهدل، مخطوط، ورقة ٤٢ ب؛ ابن الديبع، ج ١، ص ١٦١ وما بعدها.

١١٤- الهمداني، ج ٢، ص ٧١ وما بعدها.

١١٥- أنظر جدول رقم ٢.

١١٦- قارن الهمداني ، ص ١٨١ حيث يقول إن يعفر حارب ولاية المعتصم والوائق والمتوكل .

١١٧- قتل في شعبان ٢١٤ هـ . دخل خليفته صنعاء في أوائل السنة التالية . أنظر ما سبق .

١١٨- أنظر الخزرجي ، مخطوط ، ورقة ٦٩ ب ، الذي يقرر أنه كان جنديا في مطلع حياته .

١١٩- عن الأول انظر هامش ١٠٨ في هذا الفصل ، وعن الأخير قارن الطبري ، ج ٣ ، ص ١١٠٦ ؛

إدريس ، مخطوط ، ورقة ١١٧٧ أ ؛ ابن عبد المجيد ، ص ٣٣ ؛ وفي الخزرجي ، ص ١٠٣ ؛ ابن الديبع ،

ج ١ ، ص ١٤٩ . عبدالله بن علي بن عبيدالله بن عباس ، أنظر الأزرقى ، ص ١٦٢ ؛ الطبري ، ج ٣ ،

ص ١١٠٦ . قارن أيضا البلاذري ، ج ٣ ، ص ٢٨١ وما بعدها عن نسب أبيه .

١٢٠- عين مالك بن لقمان الأرحبي ، وهو من شيوخ همدان . أنظر ما سبق .

١٢١- الهمداني ، ج ١ ص ٤٧١ وما بعدها ؛ ابن عبد المجيد ، ص ٣٣ ؛ الخزرجي ، ص ١٠٣ ؛ ابن الديبع ،

ج ١ ، ص ١٤٩ ؛ أبو مخرمة ، ج ٢ ، ص ١٠٤ وما بعدها .

١٢٢- الهمداني ، ج ١ ، ص ٤٧٥ .

١٢٤- نفسه . الشماحي ، ص ٩٤ ، والشامي ، ص ٣٣٧ يقولان إن عبد الرحمن الحوالي وابنه ، يعفر كانا

ممثلين لهذا الوالي في الجند . وعلى أية حال ، فإن هذا القول ليس مؤكدا في مصادرتنا .

١٢٥- إدريس ، مخطوط ، ورقة ١١٧٧ أ ؛ ابن عبد المجيد ، ص ٣٣ ؛ الخزرجي ، ص ١٠٤ وما بعدها ، ابن

الديبع ، ج ١ ، ص ١٥١ وما بعدها .

١٢٦- نفسه .

١٢٧- نفسه .

١٢٨- الهمداني ، ج ٢ ، ص ٢٥٢ وما بعدها .

١٢٩- إدريس ، ورقة ١١٧٧ أ ؛ ابن عبد المجيد ، الخزرجي ، ص ١٠٥ ؛ ابن الديبع ، ج ١ ، ص ١٥٣-

١٥٥ ؛ ابن الحصين ، مخطوط ، ورقة ٢٢ ب .

١٣٠- مثل بنى طريف بن ثابت الكباري . قارن الهمداني ، ج ١٠ ، ص ٥١ ؛ إدريس ، مخطوط ، ورقة

١١٧٧ أ ؛ ابن عبد المجيد ، ص ٣٣ ؛ الخزرجي ، ص ١٠٦ ؛ ابن الديبع ، ج ١ ، ص ١٥٤ .

١٣١- مثل مالك بن لقمان الأرحبي الذي كان يمثل المأمون في الجوف . أنظر ما سبق ويزيد بن أبي

عُيينه الأصغر ، زعيم أرحب . أنظر الهمداني ، ج ١٠ ، ص ٢١٢ . وعن تأييد بنى عُيينه للقائد

العباسي شارباميان أثناء غزوه لبني يعفر أنظر ما سبق .

١٣٢- الهمداني ، ج ١ ، ص ٣٢٢ وما بعدها .

١٣٣- نفسه .

١٣٤- الطبرى ، ج ٣ ، ص ١٣٣٥ يقرأ شارباميان. والهمدانى ج ١ ، ص ٣٢٣ يعطى الاسم نفسه، ولكنه يقول إنه عَرَب وصار البشير . وهو أيضا يعطى سنة ٢٣٠هـ / ٨٤٤م لوصوله . فى إدريس ، مخطوط، ورقة ١١٧٧أ؛ ابن عبد المجيد ، ص ٣٣ : الخزر جى ، ص ١٠٦ : ابن الديبع ، ج ١ ، ص ١٥٥ : ابن الحسين ، مخطوط، ورقة ٢٢ب لدينا هرثمة بن البشير.

١٣٥- الهمدانى ، ج ١ ، ص ٣٢٣- ص ٣٢٤ .

١٣٦- نفسه : أنظر أيضا صالح، ص ١٤١ .

١٣٧- الهمدانى ، ص ٣٢٣ وما بعدها .

١٣٨- قارن رواية أحمد بن المعيد، فى الهمدانى ، ج ١ ، ص ٣٢٣ ، أنظر أيضا إدريس، مخطوط، ورقة ١١٧٧أ ؛ ابن عبد المجيد، ص ٣٤ : الخزر جى ، ص ١٠٦ : ابن الديبع ، ج ١ ، ص ١٥٥ : ابن الحسين، مخطوط، ورقة ٢٢ب.

١٣٩- إدريس ، مخطوط، ورقة ١١٧٧أ ؛ ابن عبد المجيد، ص ٣٤ : الخزر جى ، ص ١٠٦ : ابن الحسين، مخطوط، ورقة ٢٢ب ؛ ابن الديبع ، ج ١ ، ص ١٥٥ . أنظر أيضا . Geddes, 56

١٤٠- الهمدانى، ج ١ ، ص ٣٢٥- ص ٣٢٧ رواية أحمد بن محمد.

١٤١- الطبرى، ج ٣، ص ١٣٥٠ .

١٤٢- الهمدانى ، ص ٢٦٣ : إدريس ، مخطوط، ورقة ١١٧٧أ؛ الجندى، ص ٢١٩ . قارن أيضا الجدول رقم ٢ .

١٤٣- إدريس ، مخطوط، ورقة ١١٧٧أ ؛ ابن عبد المجيد، ص ٣٤ ، الخزر جى ، ص ١٠٧ : ابن الديبع ، ج ١ ، ص ١٥٥ .

١٤٤- قارن Geddes, unplied, p. 57

١٤٥- الهمدانى ، ج ٢ ، ص ٣٢٧ : إدريس ، ورقة ١١٧٧أ ؛ الجندى، ص ٢١٩ : ابن عبد المجيد ، ص ٣٤ : الخزر جى ، ص ١٠٧ : ابن الديبع ، ج ١ ، ص ١٥٥ .

١٤٦- الجندى، ص ٢١٩ . قارن أيضا Geddes, p. 58 الذى يقرر أنه فى أعقاب هذه المعركة وطد يعفر نفسه بالسيطرة على العاصمة صنعاء واكتسح الجزء الكبير من البلاد بين صعدة والجنند.

١٤٧- أنظر خريطة رقم ٦ عن توزيع هذه الدول.

١٤٨- قارن الحميرى، ص ١٦٥- ص ١٦٦ : إدريس ، مخطوط، ١٧٧ب ، ابن عبد المجيد، ص ٣٤ : الخزر جى ، ص ١٠٩ الذى يسميه محمد بن جعفر : ابن الديبع ، ج ١ ، ص ١٦١- ص ١٦٤ . ويبدو أن

بنى مناخ كانوا قد حاولوا مد نطاق سلطتهم حتى الجنند حينما كانوا يجدون الفرصة. أنظر الهمدانى، ص ٢٤ : الجندى، ص ٢٢٩ : الأهل ، مخطوط، ورقة ٤٣ب ، الذى يذكر أن الجنند كانت تحت سيطرة

بنى مناخ الذين انتزعوها من يعفر فى أثناء العقد السابع من القرن الثالث الهجرى. قارن أيضا ابن الديبع، ج ١ ، ص ١٦٣

خاتمة

فى فترة المائتين وأربع وعشرين سنة التى تغطىها هذه الدراسة ، مرّ التاريخ السياسى لليمن وعلاقاتها بالإدارات الإسلامية بعدة مراحل.

ففى أثناء حياة النبى والسنة الأولى من خلافة أبى بكر الصديق (٩-١١هـ / ٦٣٠-٦٣٢م) تميزت المنطقة بأنشطتها السياسية برمتها ولاسيما لصالح حكومة المدينة المنورة فى نشر الإسلام وتقوية قبضتها على بعض الولايات اليمنية . وقد انتهج النبى نهجين فى تعاملاته مع القبائل اليمنية ؛ ففى وقت نجده يستخدم الضغط العسكرى والمفاوضات ؛ وفى وقت آخر يستخدم الدبلوماسية ويرسل المبعوثين . ومن الواضح أن النبى تجنب دائماً التدخل العسكرى المباشر فى المنازعات المحلية فى اليمن ، حتى على الرغم من أن بعض هذه المنازعات كان يمكن أن تهدد مصالح المسلمين فى الإقليم . ولهذا السبب تعامل مع حركة عبهلة بن كعب عن طريق إرسال المبعوثين إلى بعض الجماعات التى أضيرت من جراء الحركة .

وقد لعب اليمنيون الذين اعتنقوا الإسلام دوراً عظيماً فى دحر أولئك الذين عارضوا السلطة الإسلامية فى اليمن كما ساعدوا فى تدعيم النظام الإسلامى بالمنطقة فى أثناء الفترة الباكرة من خلافة أبى بكر .

وعمل المسلمون على إنهاء المنازعات السياسية المحلية فى بعض أقاليم اليمن والحفاظ على سلطتهم . وفى أقاليم أخرى كانت السيادة السياسية للمسلمين غير واضحة بسبب أن هذه الأقاليم كانت تحت سيطرة القبائل المحلية .

وكانت مساهمة القبائل المحلية فى الفتوح كبيرة . ذلك أن الخليفة أبوبكر ، وخليفته عمر بن الخطاب ، شجعا هذه القبائل على الانضمام إلى جيوش المدينة المنورة . وقد لعبت القبائل اليمنية دوراً عسكرياً كبيراً فى المعارك الحاسمة التى جرت فى بداية الفتوح ؛ فضلاً عن أنها شكلت غالبية المحاربين المسلمين . وبسبب خبرتهم العسكرية صار قادتهم متميزين بين القادة المسلمين الآخرين . وقد شارك هؤلاء القادة اليمنيون فى قيادة القوات وفى المفاوضات على كل من الجبهة البيزنطية والجبهة الفارسية .

وكان المحاربون اليمنيون تصحبهم أسرهم ويحملون متاعهم معهم إلى جبهات القتال . وعندما فتح المسلمون بلاد الشام ، والعراق ومصر وبنوا القرى والمدن هناك ، كان اليمنيون من أوائل المسلمين الذين استقروا بها . وقد انتشروا فى جميع أنحاء الأمصار المفتوحة وكانت

أعدادهم أكبر ، فى بعض هذه الأقاليم ، ومن أعداد القبائل العربية الأخرى التى شاركت معهم فى فتح هذه البلاد .

وعند نهاية خلافة عثمان بن عفان وفى أثناء خلافة على بن أبى طالب، لعب المهاجرون اليمنيون دوراً مهماً فى الأحداث الداخلية فى الدولة الإسلامية ؛ ولأن بعضهم كانوا القوة الدافعة وراء الانتفاضة ضد الخليفة عثمان بن عفان فى الكوفة والفسطاط ، فإنهم شكلوا تحدياً مباشراً لسلطة الخلافة هناك. هذه القوة الدافعة كشفت عن نفسها فى مراحل متعددة من العصيان.

وكان هؤلاء المهاجرون اليمنيون مشتبهين أيضاً فى الحرب الأهلية الأولى، كما أنهم حظوا بالاعتراف بأنهم قوة سياسية وعسكرية، وكان معنى هذا أن قاداتهم كانت لهم اليد العليا فى اتخاذ قرارات مهمة وحاسمة ، مثلما اتضح خلال معركة ، صفين .

وقد بدأ الجمود السياسى فى اليمن عندما انضمت القبائل إلى الحملات العسكرية فى أماكن أخرى، على الرغم من أن علاقاتهم مع وطنهم استمرت . هذه العلاقة بينهم وبين وطنهم، اليمن، تظهر بوضوح فى أثناء الحرب الأهلية الأولى ، التى كانت قد انتشرت إلى اليمن بعد معركة صفين . فقد انقسم اليمنيون فى اليمن إلى معسكرين مختلفين فى هذه الحرب، أحدهما يساند على بن أبى طالب والآخر يساند معاوية بن أبى سفيان .

وكان للهجرة اليمنية إلى الأمصار المفتوحة واستمرار الفتوح فى أثناء الخلافة الأموية تأثير كبير على العزلة السياسية لليمن، وإهمالها من جانب السلطة الإسلامية فى أثناء القرن الهجرى الأول / السابع الميلادى. وكان اغتيال الحسين بن على بن أبى طالب وثورة عبدالله بن الزبير أكثر الأحداث التى حدثت فى تلك الفترة نفسها خطورة، على الرغم من أنهما لم يؤثرا على اليمن . وعندما استولى ابن الزبير على مكة وأسس حكمه هناك، لم يكن اليمن محل أى اهتمام من جانب حكومته ، ونتيجة لهذا ، عانى الإقليم من نقص الزعامة السياسية وسقط فريسة سهلة للغزاة من الخوارج . وبعد سقوط ابن الزبير ، لم ير خليفته عبدالملك بن مروان ، أية أهمية فى إرسال حملة عسكرية إلى اليمن لتدعيم سلطته هناك.

كان الظهور المفاجئ للإباضية فى حضرموت وامتداد نفوذهم إلى صنعاء من نتائج قلة اهتمام الأمويين باليمن . ولم يقف الأمويون ضد الإباضية سوى عندما مدوا نفوذهم إلى الحجاز وسيطروا سيطرتهم على مكة والمدينة.

وكانت العلاقة بين السلطة الإسلامية واليمن باردة فى العقد الأول من الخلافة العباسية،

ولكن فى العقد التالى تحسنت العلاقة بينهما تدريجياً ، كما اتضح بجلاء فى زمن هارون الرشيد عندما حاولت الخلافة الاحتفاظ بنفوذها هناك . وكانت الإدارة العباسية قد شهدت ظهور المعارضة المحلية لسلطتها فى اليمن والتي تجسدت فى ثورة الهيصم بن عبد الصمد الحميرى . وأحد ملامح سياسات الخلافة فى ذلك الوقت كانت محاولتها أن تجد إداريين أكفاء لحكم الإقليم . وبانتهاج هذه السياسة ، عمل الخلفاء العباسيون الخمسة الأوائل على الاحتفاظ بالسيطرة على مراكز الإدارة فى اليمن ، ولكن ليست لفترة طويلة ، لأن ضعف الخلافة بدأ يظهر من نهاية القرن الثانى الهجرى / الثامن الميلادى .

وصارت أهمية اليمن واضحة فى تلك الفترة عندما بدأ ابن طباطبا ثورته فى الكوفة وانتشرت فى الحجاز . وكانت اليمن واحدة من الأهداف الرئيسية للشوار الذين مدوا نفوذهم هناك من خلال تعيين أحدهم والياً . وقد تورطت عدة قوى محلية ، تساند العلويين أو تعارضهم . وأرسل العباسيون ، عندما حاولوا أخذ اليمن ، جيشاً نظامياً لطردهم والى العلوى .

وقد جاء ظهور القوة المحلية فى اليمن فى سياق الأحداث والاهتمام المتزايد من جانب الخلافة بها كانت الخلافة العباسية قد اقتربت من تدهور سلطتها على الإدارة لاسيما بعد الحرب الأهلية . وقد أجبر الاضطراب الذى شهدته بدايات القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى الإدارة العباسية على إرسال ابن زياد لحكم الإقليم لكى يحمى مصالحها هناك ويضمن ولاء تلك المنطقة .

وكانت السياسة العباسية ناجحة ، لاسيما فى منطقة المرتفعات ، التى عانت من سلسلة من الهبات ضد سلطة الخلافة ، تحت قيادة عدد من الشيوخ الطموحين ذوى النفوذ . ونتيجة لهذا فقدت السلطة المركزية الإسلامية السيطرة على هذا الإقليم .

قائمة المصادر والمراجع

أولا : المصادر والمراجع العربية (مخطوطات) :

* الأهدل ، الحسين بن عبد الرحمن بن محمد (مخطوط) :

- تحفة الزمن في سادات اليمن ، صنعاء ، الجامع الكبير ، رقم ٥٥ ، تاريخ ، غربية .

* ابن الحسين ، يحيى (مخطوط) :

- أنباء الزمن في تاريخ اليمن ، صنعاء ، الجامع الكبير ، رقم ١٣٧ ، تاريخ شرقية .

* ابن الكلبي ، هشام بن محمد (مخطوط) :

- كتاب نسب معد واليمن الكبير (BL. or . 22376)

* إدريس ، عماد الدين (مخطوط) :

- كنز الأخبار في معرفة السير والأخبار (BL. or. 4581)

* الخزرجي ، علي بن الحسن (مخطوط) :

- المسجد المسبوك فيمن تولى اليمن من الملوك ، مكة ، مكتبة الحرم المكي ، رقم ٤٧ تاريخ .

* الخزرجي ، علي بن الحسن (مخطوط) :

- كتاب طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن ، صنعاء الجامع الكبير ، رقم ١٣٠ ، تاريخ غربية .

* تاريخ اليمن (مخطوط) :

Ambraiana , Italy, No. 15G, Arabic

* العُدري ، أبو العباس (مخطوط) :

- منازل الحجاز ، القاهرة معهد المخطوطات العربية ، رقم 3486 / 2

ب) كتب مطبوعة :

* أبو الفداء ، إسماعيل بن علي :

- تاريخ أبو الفدا (المختصر في تاريخ البشر)

* أبو مخرمة ، عبدالله الطيب بن عبدالله (١٩٣٦ - ١٩٥٠ م) :

- « تاريخ ثغر عدن » فى
O. Lofgren Arabische Texte zur kenntnis der Stadt Aden in Mittelal-
ter, Uppsala.
- * أبو عبيد ، القاسم بن سلام (١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م) :
- كتاب الأموال ، القاهرة .
- * أبو يوسف ، يعقوب بن ابراهيم (١٣٥٢ هـ) :
- كتاب الخراج ، القاهرة .
- * الأهدل ، محمد بن على (د.ت) :
- نشر الدر المكنون من فضائل اليمن الميمون ، الطبعة الأولى ، مصر .
- * الأكوع ، اسماعيل بن على (١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م) :
- « أفعول » ، مجلة الإكليل ، صنعاء ، II ، خريف ٩ - ٣٠ .
- * الأكوع ، محمد بن على (١٣٦٩ هـ / ١٩٧٦ م) :
- الوثائق السياسية اليمنية من قبيل الإسلام إلى سنة ٣٣٢ هجرية ، بغداد .
- * العلوى ، محمد بن عباس (١٩٧٢ م) :
- صراط الهادى إلى الحق ، طبعة سهيل ذكار ، بيروت .
- * العلى ، صالح أحمد (١٩٥٢ م) :
- « خطط البصرة » ، سومر ٨ ، ٧٢ - ٨٣ ، ٢٨١ - ٣٠٣ .
- * العلى ، صالح أحمد (١٩٥٣ م) :
- التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية فى البصرة فى القرن الأول الهجرى ، بغداد .
- * العميد ، طاهر مظفر (١٩٧٠ م) :
- « بناء مدينة زيد فى اليمن » ، مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٣ ، ٣٤٠ - ٣٦٠ .
- * العقيلى ، أحمد بن محمد (١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م) :
- المعجم الجغرافى للبلاد العربية السعودية ، ج ١ (المخلاف السليماني) ، الرياض .
- * العرشى ، حسن بن أحمد (١٣٨٥ هـ / ١٩٣٩ م) :
- بلوغ المرام فى شرح مسك الختام ، طبعة الكرملى ، القاهرة .

- * الأزدى ، محمد بن عبدالله (١٨٥٤م) :
- فتوح الشام ، طبعة وليم ناسوليس الإيرلاندى ، كلكتا .
- * الأزرقى ، محمد بن عبدالله (١٣٥٢هـ) :
- أخبار مكة ، مكة .
- * باققيه ، محمد عبد القادر (١٩٧٣م) :
- تاريخ اليمن القديم ، بيروت .
- * البغدادى ، عبد القادر بن طاهر (١٩١٠م) :
- كتاب الفرق بين الفرق ، طبعة م. بدر ، القاهرة .
- * البكرى ، عبدالله بن عبد العزيز (١٣٦٤هـ / ١٩٤٥م) :
- كتاب معجم ما استعجم ، طبعة محمد السقا ، القاهرة .
- * البلاذرى ، أحمد بن يحيى (١٨٨٣م) :
- أنساب الأشراف ، ج ٩ ، طبعة W. Ahlwardt , Geifswald
- * البلاذرى ، أحمد بن يحيى (١٩٣٦م) :
- أنساب الأشراف ، ج ٥ ، طبعة Goiten ، القدس .
- * البلاذرى ، أحمد بن يحيى (١٩٥٩م) :
- أنساب الأشراف ، ج ١ ، طبعة محمد حميد الله ، القاهرة .
- * البلاذرى ، أحمد بن يحيى (١٩٥٩م ب) :
- فتوح البلدان ، طبعة رضوان محمد رضوان القاهرة .
- * البلاذرى ، أحمد بن يحيى (١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م) :
- أنساب الأشراف ، ج ٢ ، طبعة الشيخ محمد باقر المحمودى ، بيروت .
- * البلاذرى ، أحمد بن يحيى (١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م) :
- أنساب الأشراف ، ج ٤ ، ط. إحسان عباس ، بيروت .
- * الدينورى ، أحمد بن داود (١٣٣٠هـ) :
- الأخبار الطوال ، القاهرة .

- * الديار بكري، حسين بن محمد (د.ت) :
- تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، بيروت .
- * الدوري، عبد العزيز (١٩٦١م) :
- مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، بيروت
- * الدوري، عبد العزيز (١٩٦٠م) :
- بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، بيروت .
- * الفاسي، تاج الدين محمد بن أحمد (١٩٥٩-١٩٦٨م) :
- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ط. فؤاد سيد، القاهرة.
- * الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب (١٣٣٠هـ) :
- القاموس المحيط، القاهرة.
- * فيصل، شكري (١٩٥٢م) :
- حركات الفتح الإسلامي في القرن الأول، القاهرة.
- * الغنيم، عبدالله (١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م) :
- جزيرة العرب من كتاب المسالك والممالك لأبي عبيد البكري، الكويت
- * الحداد، محمد يحيى (١٣٦٩هـ / ١٩٧٦م) :
- تاريخ اليمن السياسي، القاهرة.
- * الحديثي، نزار عبد اللطيف (١٩٧٨م) :
- أهل اليمن في صدر الإسلام، بيروت
- * الحجري، محمد بن أحمد (١٣٦١هـ) :
- مساجد صنعاء . صنعاء
- * الهمداني، الحسن بن أحمد (١٩٤٠م) :
- الإكليل، ج ٨، ط. فارس برنستون
- * الهمداني، الحسن بن أحمد (١٣٦٨هـ) :
- الإكليل، ج ١٠، طبعة محمد الخطيب، القاهرة

- * الهمداني، الحسن بن أحمد (١٩٦٦م) :
- صفة جزيرة العرب ، طبعة مولر ، لندن .
- * الهمداني، الحسن بن أحمد (١٣٦٨هـ / ١٩٦٧م) :
- الإكليل ، الجزء الثاني، طبعة الأكوع، القاهرة
- * الهمداني ، الحسن بن أحمد (١٩٦٨م) :
- الجوهرتين العتيقتين تحقيق كريستوفر تول، أوسالا.
- * الهمداني، الحسن بن أحمد (١٣٧٩هـ / ١٩٧٧م) :
- الإكليل ، ج ١ ، طبعة الأكوع، بغداد.
- * الحامد، صالح (١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م) :
- تاريخ حضرموت السياسي، جدة
- * حميد الله، محمد حميد الله الحيدر آبادي (١٣٧٦هـ / ١٩٥٦م) :
- مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلفاء الراشدين ، القاهرة.
- * الحمادي، محمد بن مالك (١٣٥٧هـ / ١٩٣٩م) :
- كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة ، طبعة عزت العطار القاهرة.
- * الحارثي، سالم بن حمد (د.ت) :
- العقود الفضية في أصول الاباضية ، سوريا / لبنان .
- * حسن ناجي (١٩٨٠م) :
- القبائل العربية في المشرق خلال العصر الأموي.
- * حسن سليمان محمد
- * الحازمي ، محمد بن أبي عثمان (١٣٨٤هـ / ١٩٦٥م) :
- عجالة المبتدئ وفضالة المنتهى في النسب ، طبعة عبدالله كنون، القاهرة .
- * الحميري ، نشوان بن سعيد (١٩١٩م) :
- ملوك حمير وأقبال اليمن، طبعة بيروت.
- * ابن عبد البر، يوسف بن عبدالله (١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م) :

- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، طبعة على البيجاوى ، القاهرة .
- * ابن عبدالحكم ، عبد الرحمن بن عبد الله (١٩٢٠م) :
- فتوح مصر وأخبارها ، طبعة تشارلز تورى ، ليدن .
- * ابن عبد الحكم ، عبد الرحمن بن عبد الله (١٩٢٧م) :
- سيرة عمر بن عبد العزيز ، طبعة أحمد عبيد ، القاهرة .
- * ابن عبد المجيد ، تاج الدين عبد الباقي ، (١٣٨٤هـ / ١٩٦٥م) :
- تاريخ اليمن ، بهجة الزمن في تاريخ اليمن ، طبعة مصطفى حجازى ، بيروت .
- * ابن عبد ربه ، أحمد بن محمد (١٩٥٣م) :
- العقد الفريد ، طبعة كرم البستاني ، بيروت .
- * ابن أبى بكر ، محمد بن يحيى (١٩٦٤م) :
- التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان ، طبعة محمد يوسف زايد ، بيروت .
- * ابن أبى الحديد ، عبد الحميد بن هبة الله (١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م) :
- شرح نهج البردة ، طبعة محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة .
- * ابن عساكر ، على بن الحسن ، (١٣٢٩هـ) :
- تهذيب التاريخ الكبير ، طبعة أ . بدران ، دمشق .
- * ابن عساكر ، على بن الحسن ، (١٩٥١م) :
- تاريخ مدينة دمشق ، طبعة صلاح الدين المنجد ، دمشق .
- * ابن الأثير ، على بن محمد (١٢٨٠هـ / ١٢٨٦م) :
- أسد الغابة في معرفة الصحابة ، القاهرة .
- * ابن الأثير ، على بن محمد (١٣٤٨م) :
- الكامل في التاريخ ، القاهرة .
- * ابن الأثير ، على بن محمد (١٣٥٦-١٣٥٧هـ) :
- اللب في تهذيب الأنساب ، القاهرة .
- * ابن عياش ، سعيد (١٣٩١هـ / ١٩٧١م) :

- «مدينة جرش الأثرية وما بقربها من المواضع»، العرب، الرياض، ٤ شوال / ديسمبر.
- * ابن الديبع، عبد الرحمن بن علي (١٩٧٩م) :
- بُغية المستفيد في تاريخ مدينة زيد، طبعة عبدالله بن الحبشى، صنعاء.
- * ابن الديبع، عبد الرحمن بن علي (١٣٩١هـ / ١٩٧١م) :
- دُرّة العيون في أخبار اليمن الميمون، القاهرة.
- * ابن دقماق، ابراهيم بن محمد (١٣١٠هـ / ١٨٩٣م) :
- الانتصار لواسطة عقد الأمصار، القاهرة.
- * ابن دُرَيْد، محمد بن الحسن، (١٨٥٤م) :
- الاشتقاق، جوتنجن
- * ابن حبيب، محمد (١٨٥٠م) :
- كتاب مختلف القبائل ومؤتلفها، جوتنجن .
- * ابن حبيب، محمد (١٩٤٢م) :
- كتاب المحبر، طبعة Ilse Lichtenstadter، حيدر أباد.
- * ابن حجر، أحمد بن علي (١٣٢٣-١٣٢٥هـ) :
- الإصابة في تمييز الصحابة، القاهرة
- * ابن حوقل، أبو القاسم النصيبى (١٩٦٧م) :
- كتاب صورة الأرض، طبعة J.H.Kramers، ليدن،
- * ابن حزم، علي بن أحمد (١٩٧١م) :
- جمهرة أنساب العرب، طبعة عبد السلام هارون، القاهرة .
- * ابن هشام، عبد الملك (١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م) :
- سيرة النبي، طبعة محمد محيى الدين عبد الحميد، القاهرة.
- * ابن الحسين، يحيى (١٩٦٨م) :
- غاية الأمانى في أخبار القطر اليمانى، طبعة سعيد عاشور، القاهرة.
- * ابن جعفر، قدامة (١٩٦٧م) :

- كتاب الخراج، طبعة دي جويجي، ليدن.

* ابن الجوزي، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن (١٣٣١هـ) :

- سيرة عمر بن عبد العزيز، طبعة محب الدين الخطيب، القاهرة.

* ابن الجزري، شمس الدين محمد (١٩٣٣م) :

- غاية النهاية في طبقات القراء، القاهرة.

* ابن الكلبي، هشام بن محمد (١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م) :

- كتاب الأصنام، طبعة زكي باشا، القاهرة.

* ابن كثير، اسماعيل بن عمر (١٣٥١هـ / ١٩٣٢م) :

- البداية والنهاية، القاهرة.

* ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (١٩٦٦م) :

- كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، بيروت.

* ابن خياط، خليفة (١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م) :

- تاريخ خليفة بن خياط، طبعة أكرم العمري، بيروت دمشق.

* ابن خرداذبة، عبيد الله بن عبد الله (١٩٦٧م) :

- كتاب المسالك والممالك، طبعة دي جويجي، ليدن.

* ابن مقله، الأمير الحافظ (د.ت) :

- الإكمال في رفع الإرتياب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكُنى والأنساب، طبعة

المعلمي اليمني، بيروت.

* ابن منظور، محمد بن مكرم (١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م) :

- لسان العرب، بيروت.

* ابن المجاور، يوسف بن يعقوب (١٩٥١م) :

- صفة بلاد اليمن (تاريخ المستبصر)، طبعة Lofgren، ليدن.

* ابن مزاحم، نصر (١٣٨٢هـ)

- وقعة صفين، طبعة عبد السلان هارون، القاهرة.

* ابن قتيبة ، عبدالله بن مسلم (د.ت) .

- الإمامة والسياسة، القاهرة.

* ابن رسول ، عمر بن يوسف (١٣٦٩هـ / ١٩٤٩م) :

- طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب، طبعة زيترشتين، دمشق.

* ابن رسته ، أحمد بن عمر (١٩٦٧م) :

- كتاب الأعلام النفيسة ، طبعة دي جويجي، لندن .

* ابن سعد، محمد (١٩٥٧م) :

- الطبقات الكبرى، بيروت .

* ابن سمره، عمر بن علي (١٩٥٧م) :

- طبقات فقهاء اليمن، طبعة فؤاد سيد، القاهرة.

* ابن طباطبا، محمد بن علي (١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م) :

- كتاب الفخرى في الآداب السلطانية، بيروت .

* ابن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن (١٨٥١م) :

- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لندن.

* الإصفهاني ، أبو الفرج علي بن الحسين، (١٩٤٦م) :

- مقاتل الطالبين، طبعة أحمد صقر ، القاهرة.

* الإصفهاني ، زبو الفرج علي بن الحسين (١٣٤٥هـ / ١٩٢٧م) :

- كتاب الأغاني، ج ١ ، الطبعة الأولى، القاهرة.

* الإصفهاني ، أبو الفرج علي بن الحسين (١٣٤٥هـ / ١٩٢٧م) :

- كتاب الأغاني، ج ١٥ ، طبعة عبد السلام هارون، القاهرة .

* الإصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين، (د.ت) :

- كتاب الأغاني ، ج ٢٧ ، طبعة إبراهيم الإبياري ، القاهرة .

* الإصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (١٣٨٩هـ / ١٩٧٠م) :

- كتاب الأغاني ، ج ١٧ ، طبعة علي بجاوي، القاهرة.

* الجاحظ ، عمرو بن بحر (١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م) :

- العثمانية، طبعة عبد السلام هارون، القاهرة .

* الجهشيارى ، محمد بن عبدوس (١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م) :

- كتاب الوزراء والكتاب، القاهرة

* الجنابى، كاظم (١٣٨٦هـ / ١٩٦٧م) :

- تخطيط مدينة الكوفة، بغداد.

* الجندى ، أبو عبد الله بهاء الدين (١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م) :

- السلوك فى طبقات العلماء والملوك، طبعة الأكوع، صنعاء.

* كحالة ، عمر رضا (١٩٤٤م) :

- جغرافية شبه جزيرة العرب، دمشق.

* الكلاعى ، البنسى (د.ت) :

- تاريخ الردة، من كتاب الاكتفاء للكلاعى البنسى ، طبعة خورشيد أحمد فرق، نيودلهى.

* كمال ، أحمد عادل (١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م) :

- القادسية ، بيروت .

* كمال، أحمد عادل، (١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م) .

- الطريق إلى دمشق، بيروت.

* كمال ، أحمد عادل (١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م) :

- الطريق إلى المدائن، بيروت .

* الخزرجى، على بن الحسن (١٩٧٩م) :

- كتاب تاريخ الكفاية والأعلام فيمن ولى اليمن فى الإسلام .

طبعة راضى دغفوس - Tri- Les cahiers de Tunisie , tom 27 , No. 107-108 , mestes, September .

* الكندى، محمد بن يوسف (١٩٢٠م) :

- كتاب الأمراء وكتاب القضاة، طبعة:

E. J.W. Rhuvon Geust , Leiden , London, Gibb Memorial, vols XIX .

* الكوفى، ابن أعثم ، أبو محمد أحمد (١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م) :

- كتاب الفتوح، حيدر آباد.

* كُرد ، على محمد (١٣٤٣هـ / ١٩٢٥م) :

- كتاب خطط الشام، دمشق.

* محمود، حسن سليمان (١٩٦٩م) :

- تاريخ اليمن السياسى فى العصر الإسلامى، بغداد.

* المقرئى، أحمد بن على (١٣٢٤هـ) :

- المخطط المقرئى ، القاهرة .

* المرزبانى، محمد بن عمران (١٩٦٠م) :

- معجم الشعراء، طبعة عبد الستار أحمد فراج، القاهرة

* المسعودى، على بن الحسين (١٩٦٧م) :

- كتاب التنبيه ، طبعة دى جويجى ، ليدن.

* المسعودى، على بن الحسين (١٩٥٢م) :

- مروج الذهب ومعادن الجوهر، باريس.

* الماوردى ، على بن محمد (د.ت) :

- الأحكام السلطانية، القاهرة .

* المدائنى، أحمد بن محمد (١٣٥٢هـ) :

- مجمع الأمثال، القاهرة.

* المبرد، محمد بن يزيد (د.ت) :

- الكامل فى اللغة والأدب، بيروت .

* كرم ، أحمد على (١٩٧٩م) :

- «دنانير إسلامية من أوائل العصر العباسى باليمن»، دراسات يمنية، صنعاء، ٣ أكتوبر.

* المنجد ، صلاح الدين (١٩٧٠م) :

- معجم بنى أمية، بيروت.
- * المقدسى، البشارى، محمد بن أحمد (١٩٠٦م) :
- كتاب أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم، طبعة دى جويجى، ليدن .
- * نعمان ، محمد أحمد (١٩٦٥م) :
- الأطراف المعنية فى اليمن، بيروت وعدن .
- * النُصّ ، إحسان (١٩٦٤م) :
- العصبية القبلية وأثرها فى الشعر الأموى، بيروت.
- * الثورى، أحمد بن عبد الوهاب (١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م) :
- نهاية الأرب فى معرفة فنون العرب، ج ١٨ ، القاهرة.
- * وهب بن منبه اليمنى (١٩٧٩م) :
- كتاب التيجان فى ملوك حمير صنعاء.
- * الواقدى ، محمد بن عمر (١٩٦٥م) :
- كتاب المغازى طبعة مارسدن جوتز ، أوكسفورد .
- * يحيى بن آدم القرشى (١٣٤٧هـ) :
- كتاب الخراج، طبعة شاكر، القاهرة.
- * اليعقوبى، أحمد بن أبى يعقوب (١٣٥٨هـ) :
- تاريخ اليعقوبى، النجف.
- * اليعقوبى، أحمد بن أبى يعقوب (١٩٦٧م):
- كتاب البلدان، طبعة دى جويجى ، ليدن.
- * ياقوت الحموى (١٩٥٥م) :
- معجم البلدان ، بيروت .
- * الزبيرى ، مصعب بن عبدالله (١٩٥٣م) .
- نسب قریش ، طبعة ليثى بروقنسال ، القاهرة.

ثانيا المراجع الأجنبية :

ARNOLD , T.W. (1948)

Preaching of Islam , الدعوة إلى الاسلام حسن عابدين ، القاهرة

BEESton, A.F.L.

"The so- called harlots of Hadramawt ", Oriens, V, 16-22 .

BEESton, A.F.L.

"Problems of Sabaean chronology", Bulletin of the School of Oriental and African Studies , XVI, 37-56 .

BEESTON , A.F.L. (1962)

A Descriptive Grammar of Epigraphic south Arabian, London.

BEESTON. A.F.L. (1979)

"Some observations on Greek and Latin data relating to south Arabia", Bulletin of the School of Oriental and African Studies, 42 , 7-12 .

BEESTON, A.F.L. (1983)

"Pre- Islamic San " a " in R. B. Serjeant and R. Lewcock, San" a, an Arabian Islamic City , London .

BROCKELMANN , C. (1968)

Tarikh al- shu'ab al- Islamiyyah, Arabic trans. N. Faris and M. al-Ba 'labakci , Beirut

CASKEL, W. (1966)

Gamaharat an- nasab das Genealogische werk des Hisham Ibn Muhammad ul- kabi, Leden .

DIXON, Abd al-Ameer , Abd (1971)

The Umayyad Caliphate, 65-86 / 684-705 (A Political Study), London .

DJAIT , Michem (1976)

'Les Yamanites a Kufa au 1er siecle de l'hegire" Journal of Economic and Social History of the Orient , vol . XIX , 148-181 .

DONNER , F.M. (1981)

The early Islamic conquests , Princeton : Princeton University Press

ENCYCLOPAEDIA of Islam

2nd edition Abbreviated , EI2 .

Faris, N.A. (1940)

The Arab Heritage, Princeton

GEDDES , C.L. (1963/ 1964)

“ Al - Ma mun’s Si ‘ite policy in Yemen”, Wiener Zeitschrift Für die Kunde des Morgenlandes, 59/ 60, 99-107

GLUBB, Sir. J.B. (1963)

The Great Arab Conquests, London

HILL, D.R. (1971)

The Termination of Hostilities in the Early Arab Conquests, AD 634-656, London

HITTI , P.K. (1951)

History of the Arabs, London.

JAFRI, S.H.M. (1979)

the Origins and Early Development of Shi’a Islam , London , New York

Kay, H.C. (1892)

Yaman, its Early Mediaeval History, London, (text and trans, of history of Najm al-Din Umarah al- Hakami, with excerpts from al- Janadi and Ibn Khaldun)

KREMER, A. von (1920)

The Orient under the Caliphs, English trans . S.K. Bukhsh, Calcutta

LANDBERG, Le Comte (1920)

Glossaire Datinois, Leiden

LASSNER , J. (1980)

The Shaping of Abbasid Rule, Princeton

LEWIS , B. (1970)

The Arabs in History , London

LITTLE, T. (1968)

outh Arabia, London

OWICK, N. (1983)

The Mint of San'a: a Historical Outline ". R.B. Serjeant and R. Lewcock,
an a^e, an , Arabian Islamic City, London

IASSIGNON , L. (1963)

pera Minora, Tom III, Beirut; " Explication du plan de kufa (Irak)" 35-
20; "EXplication du Plan de BAsra (Irak) ", 61-87 .

UIR , Sir W. (1892)

he Caliphate, its Rise , Decline, and Fall, second edition , London

'LEARY, D.D. (1927)

rabia before Muhammad , London

LAYFAIR, R.L. (1970)

History of Arabia Feilix, or Yaman, Amsterdam

ERJEANT, R.B. (1957)

ie Saiyids of Hadramawt, London

ERJEANT, R.B. (1982)

The interplay between tribal affinities and religious (Zaydi) authority in
e Yemen", al- Abhath, XXX, 11-50 .

ERJEANT , R.B. (1983 a) with Lewcock, Ronald ; Smith, G.R., Paolo
ista "The Architectural History and Description of San a, Mosques : The
eat Mosque", in San, a ,an Arabian Islamic city.

ERJEANT, R.B. (1983c)

th Lewcock , Ronald, San, a, an Arabian Islamic City , London

ERJEANT, R.B. (1983d)

an, a, the protected, Hijrah, in 1983c

LA'BAN, M.A. (1971)

mic History , Cambridge

AHID, I, (1971)

e Martyrs of Najran , Bruxelles

SHORTER ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM . Abbreviated , SEI

SHOUFANY, E. (1972)

al- Riddah and the Muslim Conquests of Arabia , Toronto and Beirut

SMITH , G.R. (1978)

The Ayyubids and Early Rasulids in the Yemen , (567-574 / 1173-1295),
London , Gibb Memorial, XXVI, 2

SMITH , G. Rex (1983)

“ The Early and Medieval History of San , a”, R.B. Serjeant & Ronald Lew-
cock, San, a , an Arabian Islamic City , London

STOOKEY , R.W. (1978)

Yemen , Colorado

TRIMINGHAM, J.S. (1979)

Christianity among the Arab in pre- Islamic Times , London

WETT, W. Montgomery (1956)

Muhammad at Medina , Oxford

WELLHAUSEN , J. (1973)

The Arab Kingdom and its fall, English trans. Margaret Graham Weir, Lon-
don

WILSON, R.T.O (1981)

“Al - Hamadani’s Descriptuon of Hashid and Bakil”, Proceedings of the
Seminar for Arabian Studies, XI, 95-104

WINETT , F.V. (1939)

“ The place of Mineans in the history of Pre-Islamic Arania “, Bulletin of
American Schools of Oriental Research, No. 73, February, 3-9

ZAMBAUR (1927)

Manuel de Généalogie et de Chronologie pour l’Histoire de l’Islam, Hano-
ver

المحتويات

١ مقدمة

الجزء الأول

الفصل الأول

١ اليمن قبل الإسلام

الفصل الثاني

الموقف السياسى فى اليمن خلال المرحلة الأخيرة

٧ من حياة النبى - حركة عبهلة بن كعب

الفصل الثالث

الموقف السياسى فى اليمن أثناء الفترة الباكرة

٧ من خلافة أبى بكر (سنة ١١ هـ / ٦٣٢-٦٣٣ م)

الجزء الثانى

الفصل الرابع

اليمنيون وحركة الفتوح الإسلامية الباكرة

٥ أثناء خلافة أبى بكر وخلافة عمر (١٣-١٥ هـ / ٦٣٣-٦٣٦ م)

الفصل الخامس

٠٩ الاستيطان اليمنى فى الأمصار المفتوحة

الفصل السادس

الموقف السياسى وعلاقات اليمن مع الحكومة الإسلامية

٣٧ فى أثناء عهد الخلفاء الراشدين الثلاثة الأوائل

الفصل السابع

دور المهاجرين اليمنيين فى الثورة ضد عثمان

١١ والحرب الأهلية (٣٥-٤٠ هـ / ٥٦-٦٦١ م)

الفصل الثامن

الموقف السياسى فى اليمن فى أثناء الفتنة الكبرى ١٧٩

الفصل التاسع

اليمن فى أثناء فترة الخلافة الأموية ١٩٧

الفصل العاشر

اليمن فى أثناء الخلافة العباسية الباكرة ٢٢١

الفصل الحادى عشر

اليمن من وفاة هارون الرشيد حتى السنة الأولى

من حكم المتوكل (١٩٣-٢٣٣هـ / ٨٠٩-٨٤٧م) ٢٣٩

الخاتمة ٢٧٩

المصادر والمراجع ٢٨٣

رقم الإيداع ١٥٧٧١ / ٢٠٠٨

الترقيم الدولى 8- 243 - 322 - 977 L.S.B.N.

مطبعة صحوة

٧ شارع اسماعيل رمضان - الكوم الأخضر- فيصل

تليفون وفاكس / ٣٣٨٧١٦٩٣ - ١٠١٠٠٩٦٧٨